

مِخَانِي الْقُرْآنُ

تأليف

أبي ذرٍّ بن يحيى بن زائدة الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ

دقيق ومراجع

الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الثاني

دار السور

تراثنا

معاني القرآن

الجزء الثاني

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء الموفى سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق ومراجعة

الأستاذ محمد علي النجار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : **الْكِتَابَ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ** [١] .

رَفَعْتَ الْكِتَابَ بِالْمَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْمَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِلْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَلَّا هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (**ثُمَّ قُضِلْتُ**) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ - وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . لَفْظُ جَاءَ قَوْلُهُ (**أَلَّا تَتَذَكَّرُونَ**) [٢]
ثم قال (**وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ**) [٣] .

أَي قُضِلَتْ آيَاتُهُ **أَلَّا تَتَذَكَّرُونَ** وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . فَأَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِإِقَاتِكَ الْخَافِضِ (١) .

وقوله : **أَلَّا لَهُمْ يَتَنَوَّعُونَ صُدُورُهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ** [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَطْعَمُ لَهُ عَلَى الْعِدَاةِ
وَالْبَنَى . فَذَلِكَ التَّنَوُّعُ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **أَلَّا حِينَ يَسْتَشْفَعُونَ رَبَّائِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ**
مَا يَتَخَفُونَ مِنْ عِدَاةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَلَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ

رَجُلٍ أَغْلَنَهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (**تَتَنَوَّعُونَ صُدُورُهُمْ**) وَهُوَ فِي الرَّيِّ بِمَنْزِلَةِ تَنْشَى
كَأَنَّ قَالَ عَنَتَرَةٌ :

(١) وهو الجاء والمحل : **بِأَلَّا تَتَذَكَّرُونَ** . وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . وانظر الطبري .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الله بن عبد العزيز بن جريح الكوفي سنة ١٤٩ هـ . وانظر غايه النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : (وَالْمَعْمَرُ ^(١)) إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد لأنه تأويل جماع .
وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا كَثُرَ بَعْضُ مَا يُوَسْوِسُ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ يَدُ صَدْرِكَ ^(٢) [١٧] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقه بهم غفلة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فأن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ ^(٣)) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْمَعُونَ ^(٤)) أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلْقِيَتْ انتصب بالفعل لا بإلقاء (مِنْ) كقول الشاعر ^(٥) :

وأغفر عوراء الكرم اصطاعه وأعرض عن ذات اللثم تكبرها

وقوله : قُلْ فَأَتُوا بِبَشِيرٍ سُوْرٍ مِنْهُ مُفْعَلَاتٍ [١٣] ثم قال جل ذكره : (فَلَنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أول الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى ^(٦)) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَهُمْ لَا يَتْلُونَ ^(٧)) .

وقوله : مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا [١٥] ثم قال : (نُوْحٌ) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان ^(٨) قديطال في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تمنطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) ل أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من نصبة جدح فيها بحكام الأخلاق . وقوله : « اصطاعه » هرواة المشهوره :

« اصطاعه » والعبارة السكتة القبيحة . وانظر الخزانة في القامد التاسع والسبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالقتيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الهم إلى من معه . وانظر

ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) ل ١ : « كان كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم المزيمة فكأن فعل العمرط (يريد) فهو متعارف

كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتني سائلتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو جوابه . فإن قلت : إن تفضل أفضل فهذا حسن . وإن قلت : إن تفضل أفضل كان مستجازاً . والكلام إن تفضلت فلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب اللام يثلثه ولو نال أسباب السوء بسماً^(١)

وقوله : (وَمَنْ فِيهَا لَا يُخْشَوْنَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يخش أي لم ينقص في الدنيا .

وقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) [١٧] (فالذي على^(٢) اليمين من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعني جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبين ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى) رفعت الكتاب يمين . ولو^(٤) نصب على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) في الوجهين . وقد قيل في قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعني الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يطره بالتصديق . ثم قال : ومن قبلي الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين : كقوله في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ^(٧) عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من مملته .

(٢) سقط ما بين القوسين ل ش ، ج .

(٣) ل ١ : « جبريل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أي لجاز .

(٥) أي على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو المنكر : كمن كان يريد الدنيا كالإبليس .

(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شئ أنا رسوله سيواك ولكن لم نجد لك مدقفا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين يعني أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأول أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى
إِنَّ لِلْجَبْرِ مَوْنَ) (وَلَوْ تَرَى) الذين ظلموا) وقوله في الزمر : (أَمْ مِنْ) هُوَ قَائِلُ آتَاءِ النَّبِيِّ
سَاجِدًا وَإِنَّمَا يُحَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٤) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ) القرى تَبَيَّنَ كَالْأُغْنَى وَالْأُثْمِ وَالْبَصِيرِ وَالْبَصِيرِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستويان . وذلك أن الأعمى والأعمى من صفة واحد والبصير والبصير من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالمائل والليث وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (٥) :

وما أدرى إذا يَمَّتْ وجهاً أريد انظر أيهما يليق
أنظر الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتلي

- (١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شئ أنا رسوله سيواك مضاهي ليل قوله : ولكن لم نجد لك مدقفا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجبك لو شئ . . . »
(٢) الآية ٣٩ سورة الرعد .
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكن هذا القرآن) .
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مقصود كقول . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة الحجدة . والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا فقيها .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا غنيا .
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .
(٨) فالجواب تقديره : كالعالمى . والمراد في استوائها كما في استواء الذين يملكون والذين لا يملكون .
(٩) في الآية ٧٤
(١٠) انظر ص ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الظير وحده ؛ لأن المعنى يُعْرِفُ : أن المبتنى للغير مُتَقٍ للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ^(١) تَقِيكُمْ الظُّرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وتق البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ يَدِرْ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفار ؛ وقال : إن كل كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

م من دوس الكفرة الذين يُضَلُّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسرّه بعض المفسرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان مبنى لما أن تدخل ، لأنه قال : (وَلَهُمْ^(٣) عَذَابٌ أَلِيمٌ) بما كَانُوا يَكْذِبُونَ) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقط لها جائز كقولك^(٤) في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيتك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون : أى أضلهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ) [٢٢] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتى صارت منزلة حقاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لأنيتك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرّها المفسرون بمعنى الحق . وأصلها من جرمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان في الكتاب العزيز فأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني

في الآية ٧ سورة التكبوت .

أى كسبت الذنب وجرمته . وليس قول من قال إن جرمت كقولك : حُتَّتْ أو حُتَّتْ بشيء وإنما
كَبَسَ على قائله قول الشاعر (١) :

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْيُتَةَ طَعْنَةً جَرَّمَتْ فِرَارَهُ بَعْدَهَا أَنْ تَغْضِبَا

فرفموا (فِرَارَهُ) قالوا : نجعل الفعل لفِرَارِهِ كأنه بمنزلة حَقٍّ لها أو حَقٍّ لها أن تغضب وفِرَارَهُ
منصوبة في قول القراء أى جرمتهم الطعنة أن يغضبوا .

ولكثرتها في الكلام حُذِفَتْ منها اللام فهو فِرَارَهُ يقولون : لا جرأت أنك قائم . وتوصل من
أولها بهذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إِنْ كَلَابًا وَالْيَدِ إِذَا جَرَّمَتْ لِأَعْدِيٍّ الْيَوْمَ هَدْرًا صَادِقًا (٢)

هدر للمنى ذى الشفايق الهم (٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أَحَقَّ عَبْدًا لِلَّهِ جُرْمُهُ مُخْلِقٍ عَلَىٰ وَقَدْ أَعْيَتْ عَادَ وَتَبَّحَا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ [٧٣] .

معناه : تَخَشَّعُوا لِرَبِّهِمْ وإلى ربهم . وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزَّ

(١) هو أسماء بن البكرية . وقيل : صلي بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا في الأصول . والرواية :
« يغضبا » وقوله :

يَا كَرَزُ إِنَّكَ قَدْ قَبِلْتَ بِالْمَرْسِ بِطَلٍ إِذَا هَابَ السَّكَاةُ وَجَبَّحَا

كان كرز قد طعن أبا عينة حسن بن حذيفة الفزاري في يوم المجازة قتل به فراء الفاطر . وقوله : « جيبوا »
أى فروا وغروا من القتال . وانظر المجازة ، ٣١٠ / ، والبيان في اللادة .

(٢) « هدرًا صادقًا » كذا في الأصول ، وهو لا يعظم في الرجز للفروق عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء
« هدرًا إلى النعم » ولم ألق على سنده . وهدر الجبر ترديد صوته في حنجرته .

(٣) للمنى : غل الإبل لدى حصى أو رغب عن ضرابه . والشفايق جمع شفقة وهي كلالة تخرج من فم الجبر
إذا حاج واضط . وأصله الشفايق لفراد الباء . والهم : لدى يلتم كل شيء : يخضر أنه من كلاب ، وأنه يصول في
أثرانه كما يصول الفيل الملاح

وجلي: (يَأْنْ) ^(١) رَبِّكَ أَوْحَى كَمَا) وقال: (الْمَلَكُ) ^(٢) فِيهِ الْقَدْرُ هَذَا لِمَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ) ^(٣) إِلَى
مِرْطَا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَى) ^(٤) إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُحِبُّ
إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله
وقه. وجاء في التفسير: وأخبتوا قرآنًا ^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به
لسكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا تَرَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَأَوْنَا) ^(٦) رَفَعَتْ
الأرناخل بالاتباع ^(٧) وقد وقع الفعل في أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل للحدود إلا
إلا عَلَى الْبِنْدَاءِ لَاعِلٍ رَاجِعٍ ذَكَرَهُ. وهو جائز. فن البين الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلا
زيد. وإن قلت: ما أقام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما يحد
على للبنداء لأنه كناية، والكناية لا يفرق فيها بين أحد وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام
هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحدا كانه ليس في الكلام لحسن الرد
على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل ^(٨) للمعرفة كانه ^(٩) ليس في الكلام؛ إلا ترى
أنك تقول ما مررت بأحد إلا يزيد (فكانك ^(١٠) قلت: ما مررت إلا يزيد) لأن أحدا لا يقتضو
في الوم أنه مضمود ^(١١) له. وفيصح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا يزيد لأن الماهل صورة كمصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة البراهم

(٥) أي خوف

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مملوع في المعنى بالاتباع في قوله: « أتبعك » يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان

الفعل واقعاً على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كان أحداً.

(٩) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٠) في أ: « مصمود » والمصد والمصد: الضمد

العرفة، وأنت لا تهمل: ماقت إلا زيد فهذا وجه قبحه. كذلك قال: (ما ترك) ثم كأنه حذف (ترك) وقال: (ما أتيتك إلا الذين هم أراذلنا) فأن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله.

(بایدی الرئی) لا تهمز (بایدی) لأن اللغی فیا ینظر لنا [و^(۱)] یدیدو. ولو قرأت^(۲) (بایدی)
 (الرئی) همزت ترید اول الرئی لکان صوابا. آنشدنی بعضهم ؛
 انھی غالی شنبی بایدی بدی وصار الفعل لسانی ویدی^(۳)

فلم يهزم ومثله مما قوله العرب في معنى ابدأ بهذا أول ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آخرنا وآخر
 ذي أنير (وأنير^(٥) ذي أنير) وآخر ذي أنير ، وابدأ بهذا أول ذلت بدين وأدنى دنى . وأنشونا :

قَالُوا مَا تَتَرَدُّ قُلْتُ الْهُوَ إِلَى الْإِصْبَاحِ آتِرُ نَفْسِي أُفِيرُ^(٧)

وقوله : **بَلْ نَقُصُّكُمْ كَافِرِينَ** [٢٧] مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فليكن أريد بها النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فَأَعِثُّوا) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم . إنما هي لكفار مكة .
الآخرى أنه قال (قَهْلٌ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .
وقوله : (وَأَتَانِي رِسَالَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) .

(١) زيادة من اللسان في (بِئْسَ) و (بِئْسَ) .

(٧) قرأ بالحزأيو عمرو .

(۳) کثافی ا. ویش، ج: «بدی باجاء الراءى» و فيها تعريف.

(٤) في ١: «شبه» في مكان «هربي» يريد أن يظهره في القبة الخفية، في القل باليد أو اللسان فهو يتزعج إلى القل أي إلى أبيه، وفي اللسان (بنا) أنه يمدى شرح الباب وصرلت أعماله أعمال الصلوة والكبول.

(۵) ما بين القوسين في ب .

(٦) ملأ الهت من صبيدة لروة بن الورد . كان قد سبي امرأة من كنانة وطاشها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرضها أهلها واتخذوها منه بهاء وتجنبا لسكره في ذلك . فلما أيقن أنه سيقربها طلب أن يهبها لبيته . وانظر

الأمان (البار) ٨٧/٣.

(٧) أول سورة الطلاق.

(A) الآية ١٤ سورة هود .

بني الرسالة . وهي نمسة ورجة . وقوله : (فَمَتَّيْتُ عَلَيْكُمْ) قراها يحيى بن وثاب والأعشى وحزرة^(١) . وهي في قراءة أبي (فَمَتَّلَا عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد مَتَّيَ على الغدير وعَيَّ على بمعنى واحد . وهذا مما حَوَّلَت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو في الأصل لنيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذي يَمَتِّي عن الظهر أو يَمَتِّي عنه ، ولكنه في جوازه مثل قول العرب : دخل الظلم في يدي والثغف في رجل ، وأنت تعلم أن الرجل الذي تدخل في الثغف والأصبع في الظلم . فاستغنوا بذلك إذا^(٢) كان للمنى مرفوعاً لا يكون لدا في حال ، ولذا في حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقراء العامة (فَمَتَّيْتُ) وقوله (أَنْزَلِمْكُمْوَهَا) العرب تَسْكُنُ اللَّيْمَ الذي من الزوم فيقولون : أَنْزَلِمْكُمْوَهَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت اليم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فكانت منصوبة لم يُسْتَقْفَلْ فَضْفَفَ . إنما يستقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليين أو ضمتين متواليين . فأما الضمتان قوله : (لَا يَحْزَبُهُمْ)^(٣) جزموا النون لأن قبلها ضمة تخفت كما قال (رُسُل)^(٤) فأما الكسرتان فقل قوله الإبل إذا خَفَّتْ . وأما الضمة والكسرة فقل قول الشاعر :

ونابح يُخَبِّرُنَا بِمُهْلِكَ سَيِّدٍ قَطَّعَ^(٥) من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت قَطَّعَ . وقوله في الكسرتين :

• إذا لموجِبُنْ قلت صاحب قوم^(٦) •

(١) وكذلك قراها الكسائي وحسن عن عامر .

(٢) « إذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط في ١ : « قطع » بصيغة الماضي .

(٦) هذا رجز بعده : * بدون أمثال السفين الموم *

قال الأحم : « والمو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين روامل محلة قطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر

سبجوة ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبه فإتعا يستقل الضم والكسر لأن الخرجيهما مؤونة على اللسان والشتين تنظم (١)
الزفة بها فيقل الضمة وعمال أحد الشدقين إلى الكسرة فرى ذلك قتيلاً . والقصة تخرج
من خرق القم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من ينعى من الله . وكذلك كل (٢) ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة للنع .

وقوله : قُلِّيْ إِبْرَاهِيْمَ [٣٥] .

يقول : قُلِّيْ إِبْرَاهِيْمَ . وجاء في التفسير قُلِّيْ آتَاهِيْ ، فلو قرئت : إِبْرَاهِيْمَ على التفسير كان صواباً .

وأنشدني أبو الجراح :

لا يحملوني كنوى الأجرام اللهيسين فيى ضرغام (٣)

فجمع الجرّم أجراماً . ومثل ذلك (ولله (٤) يَلْمُ إِسْرَافَكُمْ) و (أسرارهم) وقد قرئ
بها (٥) . ومنه [زمن (٦) أَقْبَلُ تَسْبُعَهُ وَإِدْبَارُ السُّجُودِ] و (أدْبَارُ السُّجُودِ) فن قال : (إِدْبَارُ)
أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : (لَا تَتَسَكَّنْ وَلَا تَحْزَنْ) .

وقوله : (بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (لَزِيْعُونِ (٧) يخرج على الجمع ومنناه واحد على
با فسرّت لك من قوله (بَلْ تَطْلُكُمُ كَافِرِينَ) لنوح وحده ، و (عَلَى عَوْفٍ مِنْ
فِرْعَوْنَ وَمَكَيْمٍ) .

(١) ش : « وضم » .

(٢) سقط ل .

(٣) « الدهمين » نسبة إلى الدهمة وهي السرار أى الذين يشفرون لجبههم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهزة خس وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .

(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة ، والباكون بضمها .

(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمن .

وقوله : « وَقَارَ التَّوَرُ [٤٠] » هو : تَوَرَّعَ الطَّائِرُ : إِذَا قَارَ السَّاءَ مِنْ آخَرٍ مَكَانٍ فِي دَارِكٍ
هِيَ آيَةُ الْمَذَابِ فَاسْرَ بِأَهْلِكَ . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع
زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حَكَلَ مَعَ امْرَأَةٍ لَهَا سَبَقُ الْقَوْلِ حَلَكَتْ ،
وثلثة بين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . . فلذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) و (الْخَافُونَ ^(١)) . هو القليل .

وقوله : « وَقَالَ لِرَبِّهِمْ أَفِيضَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] » (إِنْ شِئْتَ جَلَّتْ عَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) فِي مَوْضِعٍ
رَفَعَ بِالْبَاءِ : كَمَا تَقُولُ : إِجْرَاؤُهَا وَإِرْسَاؤُهَا بِسْمِ اللَّهِ وَبِأَمْرِ اللَّهِ . وَإِنْ شِئْتَ جَلَّتْ (بِسْمِ اللَّهِ)
أَهْدَاءُ مَكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ ، كَقَوْلِ الْقَارِئِ عِنْدَ التَّيْبَةِ أَوْ عِنْدَ إِهْدَاءِ لِلْأَكْلِ وَشِبْهِهِ : بِسْمِ اللَّهِ وَيَكُونُ
(جَعْرِيهَا وَمَرْسِيهَا) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ يَرِيدُ بِسْمِ اللَّهِ فِي عَجْرَاهَا وَفِي مَرْسَاهَا . وَتَحَمَّتِ الْعَرَبُ تَقُولُ :
الْحَدُّهُ يَسْرَارُكَ ^(٢) وَإِهْلَاكَ ^(٣) ، وَتُصْعَقُ مِنْهُمْ الْحَدُّهُ مَا إِهْلَاكَ إِلَى سِرَارِكَ يَرِيدُونَ مَا بَيْنَ
إِهْلَاكَ إِلَى سِرَارِكَ .

والجهرى والرعى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال :
حدثنا القراء قال : حدثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (عجراها)
بفتح اليم و (مرسها) بضم اليم . قال : وحدثنا القراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل
قيد سماع عن عروة ^(٦) أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (عجراها) بفتح اليم و (مرسها) بضم اليم .
وقرأ مجاهد (عجريا ومرسها) يحمله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفيض
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيها ؛ ألا ترى

(١) ب : « الْخَافُونَ » .

(٢) و (٣) سِرَارُ الْقَبْرِ خِلَافُ فِي أَوَاخِرِ الشَّعْرِ . وَإِهْلَاكُهُ حَيْثُ يَطِيرُ هَلَاكُهُ . يُقَالُ هَذَا عِنْدَ رُفُوعِ الْهَلَالِ .

(٤) هو محمد بن خالد النخعي مات سنة ١٩٥ هـ كافي الخلاصة .

(٥) هو أبو القاسم الطائري الكوفي تولى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أنت قول في الكلام : بسم الله المجربها والرسبها . فلذا نزعته منه الألف واللام نصبه ^(١) . وبدلته على نكبرته قوله : (هَذَا ^(٢) حَارِضٌ مُنْطَرِفًا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ ^(٣) عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر ^(٤) :

يَا رَبَّ عَارِضًا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُمَ لَا فِي مِبَاعِدَةٍ مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا

وقال الآخر :

وَيَا رَبَّ هَاجِي رَمَقًا يَبْقَى بِهِ لَيْسَ كَرُمٌ لَمَّا أَعُوْزُهُ لَلْكَارُمِ

وسمع الكسائي أعرابنا يقول بعد التطر : رَبِّ صَائِهْ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِهْ لَنْ يَقُومَهُ .

وقوله : (سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَنْصُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) (قَالَ) نوح عليه السلام (لَا تَعْلِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فنق في موضع نصب : لأن للمصوم خلاف للعاصم وللرحوم معصوم . فنكأه نصبه بمنزلة قوله (مَا لَمْ يَهِّدْ ^(٥) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ) ومن استجاز رفع الاتباع أو الرفع في قوله : وبه ليس به ^(٦) أنيسُ إِلَّا الْيَافِغُورُ وَالْأَلْمِيسُ

لم يَنْزِلْهُ الرُّفْعُ (مَنْ) لأن الذي قال : (إِلَّا الْيَافِغُورُ) جبل أنيس الذي الْيَافِغُورُ والوَحْشُ ، وكذلك قوله (إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ) يقول : عليهم ظنٌّ وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : للمصوم عاصم . ولكن لو جملت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَنْ) ولا تسكرن أن يخرج القصول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ ^(٧) مَادَّ دَافِي) فمعناه والله أعلم : ندغوق

(١) على أنه حال .

(٢) الآية ٧٤ سورة الأحقاف .

(٣) هو جرير من هبيدة يجوف فيها الأنخل .

(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٥) في ١ : « به ليس بها » ويدع حرف عن بلدة كاسي ورواية سيويه ٣٦٥/١ . و اليافغور أولاد الظباء واحدا

يخبر . و اليميس بحر الوحش ليافغها -

(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (**فِي عَيْشَةٍ** ^(١) **رَاضِيَةٍ**) معناها مرضية ، وقال الشاعر ^(٢) :

دع الكارمَ لا ترحل ليُبَيِّتها واقعد فإنك أنت الطام الكاسي

معناه للكسو. نستدل على ذلك أنك تقول : رَضِيتُ هذه المِيشَةَ ولا تقول : رَضِيتُ ودُفِئَ للاء ولا تقول : دَفَقَ ، وقول كُسي الرمان ولا تقول : كسا . وقرأ (**إِلَّا مِنْ رُحِمٍ**) أيضاً ^(٣) . ولو قيل لا غاصم اليوم من أمر الله إلا من رَحِمَ كأنك ^(٤) قلت : لا يصم ^(٥) الله اليوم إلا من رَحِمَ ولم نسع ^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (**وَلَمَّا نَسَبْنَا عَلَى الْجُودَى**) ^(٧) [٤٤] وهو جبل بمحَضَنَيْنِ ^(٨) من أرض الموصل وأؤه مشددة وقد حدثت أن بعض ^(٩) القراء قرأ (**عَلَى الْجُودَى**) بِلِسَالِ الْيَاءِ . فإن تكن محصنات مما كثر به الكلام عند أهل تَفَنُّفَ ، أو يكون قد سمي بفعل أثنى مثل حُطِيَّ وأَصِرِيَّ وصِرِيَّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو للفضل — :

وكفرتَ فوما كُفْ هَذَوَكَ لأَهْدِي إذ كان زَجْرَايِكَ سَأْسَأَ وَأَرِي ^(١٠)

(١) الآية ٢١ سورة المائدة .

(٢) هو الخطبة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبير بن عدي التيمي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وفي ش : « فإني » . وصح أن يكون جواب لو يسقط أفاء .

(٥) ب : « يصم » .

(٦) في السكك أنه قرئ به . ولم يذكر القارئ .

(٧) كذا في الأصول . ولم ألق عليه في البلدان . وقد يكون : « محصن » ثنية حسن لا يحصن به . وفي القاموس أن محصن بلد وقلة بوادى ليه ولة في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يبين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأصح برواية الطوسي كما في الإصحاف .

(٩) « أهدي » يقولها القارس نفسه بأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم هو أنه سمع صوت يقول : أهدي حيروم وحيروم فرس جريل عليه السلام ، وقد جل هذا زجراً والغروف في زجر القرس أجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كفرت فوما علوك النزو ودهوك القيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترمي الفم . وقوله : أريق أي أريق الفم في حبل يجمها .

وَأَنشَدْنِي بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ :-

لَمَّا رَأَيْتَ أَهْبَاءَ فِي حُطَيٍّ وَفَتَكْتَ فِي كَذِبِي وَلَعَلِّي^(١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطَيٍّ وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن منذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً قالوا:
حُطًا، أَمِيرًا، وَجِيرًا. وكذلك ما كان من أسماء المعجم آخره ياء؛ مثل ماهي وشاهي وشُئي حوّلوه إلى
ألف فقالوا: ماهاه وشاهاه وشُئاه. وَأَنشَدْنَا^(٢) بعضهم:

أَنَا يَا حَسَنَ بْنَ مَاهَا يَسُوقُهُ لِيَتَبَيَّنَ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَسَالَ^(٣) بَيْنَهُمَا لِلْوَجْهِ) أَيْ حَالِ بَيْنِ ابْنِ نُوْحٍ وَبَيْنِ الْجَبَلِ لِلْمَاءِ .

وقوله: (يَا أَرْضُ^(٤) ابْلَغِي) قَالَ بَلَّغْتِ وَبَلَّغْتِ.

وقوله: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] أَلْقَى وَ: أَنجِيهِمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:
(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء^(٥) عليه) حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: وحدثني حبان^(٦)
عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك يقول: سؤالك إني ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة
القراء عليه. (حدثنا^(٧) القراء) قال: وحدثني^(٨) أبو اسحق الشيباني قال حدثني أبو روق^(٩) عن محمد^(١٠)

(١) تقدم هذا الرجز بعض تغيير معناه في الجزء الأول ص ٣٦٩ .

(٢) ١: «ألهد» .

(٣) هذا في الآية ٤٣ .

(٤) في الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ش: «حان» .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كالفي الخلاصة .

(٩) هو علي بن الحارث الهمداني الكوفي كالفي الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقرأ (إنه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا ^(٢) القراء) قالوا حدثني ^(٣) ابن أبي يحيى عن رجل قد سَمَاء قال ، لأُراه إلا ثابتاً البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقرأها ؟ قال (إنه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وهو له : (فَلَا تَأْتِنِ مَالِيْنَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تَسْأَلُنِي يَأْتِيبَاتُ الْيَاءِ ، وَأَبْدُ النُّونَ وَيَعُوْزُ أَنْ تُقْرَأَ (فَلَا تَأْتِنِ مَالِيْنَ) بنصب النون ، ولا توقعا إلا على (ما) ولبس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخره الياء ، وتُحذف في الكتاب : فبعضهم يُدْبِتُهَا ، وبعضهم يُلْقِيهَا من ذلك (أَكْرَمَنِي) ^(٤) و (أَهَانَنِي) ^(٥) (فَمَا آتَانِي) ^(٦) الله ^(٧) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (يَسْلَامٌ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَمَّكَ [٤٨]) يعني ذُرِّيَّةً . من معه من أهل السعادة . ثم قال : (وَأُمَمٍ) من أهل الشقاء (سَمِعْتُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا - سَمِعْتُهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم ^(٨) (سَمِعْتُهُمْ) كما قال (فَرِيقًا ^(٩) هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ ^(١٠) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) والغرب تَعْلِيل ^(١١) هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، يقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فَمِنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، ومن ذكر ذهب إلى القدم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا ^(١٢) مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا) .

(١) وهي قراءة السكاكي

(٢) (٣) ش : « حدثني به »

(٤) الآية ١٥ سورة النجر

(٥) الآية ١٦ سورة النجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النحل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنْتَ تَمْلِكُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ) يقول : لم يكن علم نوح والأمم بعده من طوك ولا علم قومك (من قبلي هذا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تدرّ عليك عند الحاجة إلى المطر ، لأن مِدْرَارًا ليسلا ونهاراً . وقوله (وَبَرِّدْ سُلُمُ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةٌ) لأن الولد والسال قوة .

وقوله : إِنْ أَعْرَضَ عَنْكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا يُسْوَدِ [٥٤] كذبوه ثم جعلوه مخطئاً^(١) وأدعوا أن آلهتهم هى التى خبئته ليعبى آلهتهم . فهناك قال : إني أشهد الله وأشهدكم أنى برى منها .

وقوله : وَلَا تَضْرِبُوهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جزم كان قال (مِنْ)^(٢) يُضِلُّ اللَّهُ قَلْبًا هَادِيًّا لَهُ وَيَذَرْنَهُمْ) كان^(٣) صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزماً . ومعنى لا تضروه يقول : هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

(عَادٌ) يُجْرَى^(٤) فى كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يترك إجماره ، يُجْعَلُ اسماً للآفة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أَحَا عَبْدَ اللَّهِ جُرْأَةً مُخْلِقِي عَلَى وَقَدْ أُعِيْتُ عَادٌ وَنُبَا

وسمع الكسائى بعض العرب يقول : إن عاداً وتبع أمتان .

وقوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخْلَقْ صَالِحًا [٦٤] .

نصب صالِحاً وورد ما كان على هذا اللفظ بإسما (أرسلنا) .

(١) يقال : اختلط : قد غلبه .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . وإلزام قراءة حمزة والكسائى وخلف كافى الأفعال .

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما دل .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال . حدثنا محمد قال : حدثنا القراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَأَتَيْنَا^(٢) ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْغِرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في حرف واحد : قوله (أَلَا إِنَّ^(٣) ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ) فسأله^(٤) عن ذلك فقال : قرئت في الخفض^(٥) من المُجرى وقبيح أن يجمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجربته لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك .. وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت المنرب تقول : شكرت بالله : كفولم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أي كلما اعتلرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كفولك الرجل ما تزيدني إلا غضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها^(٦) يحيى ابن وثاب وإبراهيم النخعي . وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلَّ وحَلَال ، وحِرْم وحَرَام لأن

(١) سقط ما بين القوسين في

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١ : « سأله »

(٥) كفا في الأصول . والأول : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سَلُّوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فَرَى أَنْتَ مَعْنَى سَلَّمَ وَاحِدُ اللَّهِ أَعْلَمُ . وَانْتَدَى
بَعْضُ الْعَرَبِ :

مَرَدْنَا قَلْبَنَا إِلَيْهِ سَلَّمْتُ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرَقِ النَّهْمُ^(١)

هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ سَلُّوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وَقَرَأَ الْعَامَّةُ (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نَسَبَ الْأَوَّلِ
وَرَضَعَ الثَّانِي . وَلَوْ كَانَا جَمِيعًا رَضَا وَنَسَبَا كَانَ صَوَابًا . فَمِنْ رَضَعَ اخْتَرَ (عَلَيْكُمْ) وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْهَا كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ :

قَلْبُنَا السَّلَامُ فَأَتَيْتُ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَنُؤُهَا بِالْجَوَابِ^(٢)

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : التَّيْنَانِ قَبَانَا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَضِهِ الْآخِرِ^(٣) أَنَّ الْقَوْمَ سَلُّوا ،
قَالَ حِينَ أَنْسَكْرَهُمْ : هُوَ سَلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ أَنْسَكْرَهُ إِلَّا هُمْ . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ . وَيُقَالُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى : نَحْنُ سَلَّمٌ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ لَا يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ . وَقَوْلُهُ : (فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِمَجْلِي حَنِيزٌ)
أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَسَبَ تَوَقَّعَ^(٤) (لَيْتَ) عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَمَا أَبْطَأَ عَنْ مَجِيئِهِ بِمَجْلٍ : فَلَمَّا أَتَيْتِ
الصَّنَةَ وَقَعَ الْفَعْلُ عَلَيْهَا . وَقَدْ تَكُونُ رَضًا تَجْعَلُ لَيْتَ فَعْلًا لِأَنَّكَ قُلْتَ فَمَا أَبْطَأَ مَجِيئُهُ^(٥) بِمَجْلٍ
حَنِيزٌ وَالْحَنِيزُ : مَا حَقَرْتَ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ غَمَمْتَهُ . وَهُوَ مِنْ فَعْلَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَعْرُوفٌ . وَهُوَ مَحْنُودٌ
فِي الْأَصْلِ^(٦) قَتِيلٌ : حَنِيزٌ ، كَمَا قِيلَ : طَائِفٌ لِلطَّبِيعِ ، وَقَتِيلٌ الْمَقْتُولُ .

وَقَوْلُهُ : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَسَكْرَهُمْ^(٧) [٧٠] أَيِ إِلَى الْعُلَامِ . وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ

(١) إِلَيْهِ : طَلَبُ الْعَدُوِّ . وَاكْتَلَّ النَّهْمُ : تَعَسَّ وَهُوَ تَكْشِفُهُ بِضَوْءِ الْبَرَقِ

(٢) أَمِيرُهَا : الْقَبِيلَةُ عَلَيْهِا الْوِلَايَةُ وَالْأَمْرُ بِمِرْدِ زَوْجِهَا ، وَمَوْهَا : إِشَارَتُهَا

(٣) ش : « الْآخَرَى » أَيِ الْكَلِمَةُ الْآخِرَةُ

(٤) أ : « يَتَوَقَّعُ »

(٥) فِي الْأَمْوَالِ : « عَنْ مَجِيئِهِ » وَهُوَ مَعْنَى مِنَ النَّاسِخِ

(٦) ش : « الْأَرْضِ »

سنة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأتوا بالعلم فلم يمتوه ظنوا أنهم عدو أو لصوص . فهناك أوجس في نفسه خيفة فأرأى ذلك في وجهه ، قالوا : لا تخف ، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هي في قراءة عبد الله : وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة^(١) فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنما ضحكت سروراً بالأمن^(٢) فاتبعوها البشرية بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسرين : هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مما قد يحتمل الكلام والله أعلم بصوابه . وأما قوله (فضحكت) : حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب وكان حزة ينوي به^(٣) انخفض يريد : ومن وراء إسحاق يعقوب . ولا يجوز انخفض إلا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر^(٤)

جنني بمثل بنى بدر قومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حابر

وأنشدني بعض بني هاشم :

لو جيت بالخبز له ميسرا والبيض مطبوخاً معاً والشكرا^(٥)

لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(١) سقط ما بين التوسين في ش

(٢) كذا في ش . وفي الطبري : « بالأمن منه لا دلالة لبرهم : لانخفض » وفي ١ : « بأمر »

(٣) ١ : « بها » أي بالكفة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثاني بيت في أدبوان ٧٤٧ وهو :

أو مثل آل زهير والثنا فيش والغيل في رجع منها وإعصار

وقد ورد البيت الأول في الكتاب لسيرة ١ / ٤٨

(٥) في الأصول : « بالخبر » في مكان « بالخبر » وقصائد ما أتت

فنصب على قولك : وَجِئْتَ بِالْكَرِّ ، فلما لم يظهر التضل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فضول : أخاك أخاك تريد : اشره به .

وقوله : هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [٧٨] قال بعضهم : بنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عز وجل قال (النَّسِيُّ ^(١) أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو في بعض القراءة (وهو أب لم) فهذا من ذلك .

وقوله : وَلَوْ يَكُنِ الْأَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَسِيلِي شَيْخًا [٧٢] وفي قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلّا بفعل ماض كقولك . فلما أتاني أتيته . وقد يجوز فلما أتاني أتيت عليه كأنه قال : أقبلت أتيت عليه . وجدله إلهام أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خطبكم أيها المرسلون ، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أنهلكم قوما فيهم لوط قالوا : نحن أصلهم فيها .

وقوله أَوَّاهَ [٧٥] دعاء ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت من يتأوه ^(٢) من الذنوب فهي من أَوَّاه له وهي لفظة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فأَوَّاه من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بسد أرض يفتنا وسماها

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : من »

أَوْهً عَلَى كَيْلٍ يَقُولُ فِي يَنْقَلُ^(١) : يَتَأَوَّى . وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ لِمَنْ قَالَ : أَوْهً مَقْصُورًا^(٢) أَنْ يَقُولُ
فِي يَنْقَلُ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْمَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إِلَى عَشِيرَةٍ .

وقوله : فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءتنا من أسريت بنصب الألف ومهمزها . وقراءة أهل^(٣) للديبة
(فأسر بأهلك) من سريت . وقوله : (يَقْطِيعُ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرًا تَكُ)
منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا أمرأتك . وقد كان الحسن يرفسها^(٤) يعطفها على (أحد^(٥) أَى)
لَا يَلْفُضُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ وَلَيْسَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَلَا يَلْفُضُ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وقوله :
(إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا اتَّوَلَّوْا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمَهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، قَالُوا لَمْ يَلُوحْ : الْآنَ الْآنَ .
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وقوله : مِنْ سِجِّيلٍ [٨٢] قَالَ : مِنْ طِينٍ قَدْ طُبِخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْصُودٍ) يقول :
يَتَلَوُّ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَيْهِمْ . فَذَلِكَ بَصْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةً [٨٣] زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ مَخْطُومَةً بِحِمْرَةٍ وَسَوَادٍ فِي بَيَاضٍ ، فَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا أَى

(١) يريد المنسارع . والأول : « يَنْقَلُ » كَمَا نَحْنُ بِهِ

(٢) ش : « مَهْجُورًا » وَيُرِيدُ بِالنَّصْرِ سَكُونُ الْمَاءِ وَجَبَّهَا عَنِ الْحَرَكَةِ وَالْمَاءِ فِي هَذِهِ الصِّيْغَةِ لَكُنْتُ فَذَلِكَ جَاءَ
الْمَنْسَارُ : يَتَأَوَّى ، بِخِلَافِ الصِّيْغَةِ الْأُولَى

(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١

(٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْأَوَّلُ : « قَوْمَهُ »

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَإِبْنِ كَثِيرٍ وَأَبْنِ جَبْرِ

(٦) هِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ « ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبْنِ عَمْرٍو »

علامتها^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ يَبِيدُ) يقول : من ظالم أنتك يا محمد . وقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعني قوم لوط^(٣) الذين يمكن عظيمهم .

وقوله : إِنِّي أَرَأَيْتُمْ يَخْشَوْنَ [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا الكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعركم (ويقال^(٤)) : مذهبين^(٥) حسنة سحتكم .

وقوله : يَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أتى لكم من الحلال خير لكم . وقال يقية الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَاؤُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيَقْرَأُ (أَصْلَاؤُكَ^(٦)) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَفْعَلُ آبَاؤُنَا
أَوْ أَنْ تَفْعَلَ [٨٧] معناه : أو تأمرك أن تترك أن تفعل (في أموالنا ما نشاء) فأن مردودة^(٧)
على (تترك) .

وفيها وجه آخر تبطل الأمر كأنه قال : أصلاؤك تأمرك بهذا وتنهانا عن ذا . وهي حينئذ
مردودة على (أن) الأولى لا يخار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؟ كما قول :
أضربك أن تسعى كأنه قال : أنهلك بالضرب عن الإساءة . وقرأ (أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)
و (نَشَاءُ)^(٨) جميعاً .

(١) ب : «علامتها»

(٢) ١ : «بل»

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والادعاء استعمال لدهن أو التصل به . وكان المعنى من الأول فإن ادهن علامة الغضب
مقتضى الذي في القاموس ضبطه : «مذهبين» يتبع لدهن وتعدد ادهن المتعددة اسم مفعول من دهنه ، ولم يدرين تظهر
عليهم آثار التسم

(٥) هي قراءة حسن وحرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف

(٦) يريد أنها مختلفة بترك لا تأمر

(٧) في الكشاف أنها قراءة ابن أبي عبة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لَا تَحْلَسْكُمْ عِدَاوَتِي أَنْ يَصِيبَكُمْ . وقد يكون : لَا يَكْسِبْكُمْ . وقوله : (وَمَا قَوْمٌ لَوْ لَمْ يَنْسِكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إِنَّمَا هَلَكُوا بِالْأَسِّ قَرِيبًا . ويقال : إِنْ دَارَمَ مِنْكُمْ قَرِيبَةٌ قَرِيبٌ .

وقوله : أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمْوهُ ذُرًاءَهُمْ ظُهُرياً [٩٢] : رَمَيْتُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِيكُمْ ؛ كَمَا قَوْلُ : تَعْظُمُونَ أَمْرَ رَهْطِي وَتَتْرَكُونَ أَنْ تَعْظُمُوا اللَّهَ وَتَخَافُوهُ .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُغْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ إِذَا جَعَلَهَا اسْتِفْهَامًا . تَرْفَعُهَا بِمَائِدَةٍ ذَكَرَهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وَإِنَّمَا أُدْخِلْتُ الْعَرَبَ (هُوَ) فِي قَوْلِهِ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إِنَّمَا كَلَامُهُمْ : مَنْ يَقُومُ وَمَنْ قَامَ أَوْ مِنَ الْقَائِمِ ، فَلَمَّا بَلَغُوا لِمَعْرِفَةِ أَوْ لِقَتْلِ أَوْ يَفْعَلُ أُدْخِلُوا هُوَ مَعَ قَائِمٍ لِيَكُونَ جَمِيعًا فِي مَقَامِ قَتْلٍ وَيَفْعَلُ ؛ لِأَنَّهُمَا يَقُومَانِ مَقْلَمَ اثْنَيْنِ . وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ وَأَشْبَاهِهِ مَنْ قَائِمٌ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرٍ بِحِجَابِ الْكَأْسِ نَادِمٌ لَا بِالْحُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسُورِ

وَرَبَّمَا تَهَيَّيْتُ الْعَرَبَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا مَنْ بِنَكْرَةٍ فَيَخْفَضُونَهَا فَيَقُولُونَ : مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فَيَخْفَضُونَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وَقَدْ أَنْشَدْنَا هَذَا الْبَيْتَ خَفَضًا وَرَفْعًا :

مَنْ رَسُولٌ إِلَى الثَّرِيَا بَاتِي ضَيْقَتْ ذُرْعًا بِهَجْرَهَا وَالْكَتَلِ (٢)

(١) هُوَ الْأَخْطَلُ . وَالْمُصَوِّرُ : الْبَغِيلُ الْمُسَكَّ . وَالْبُورُ : الْقِيَّ تَوْرُ الْحَجَرَةِ فِي رَأْسِهِ سَرِيحًا فَهُوَ يَمْرِدٌ وَشَبَّ عَلَى مَنْ شَارِبُهُ . وَبُرُورِي : « وَشَارِبٌ » . وَبُرُورِي : « بَارٌّ » وَالسَّارُ : الْقِيَّ يَسْتَرْقِي الْعَرَبَ أَيْ يَتَّقِي مِنْهُ

(٢) مِنْ آيَاتِ لُصْرِي بْنِ أَبِي رِيحَةَ وَاضْرُ الْعَدَوَانِ ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصب كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُقِيدَ مِنَ الْمُضْلِعِ)
وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمُ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ^(٤) الْمُنَافِقِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فالْحَصِيدُ كالزروع المحصود . ويقال : حَصَدَمَ بالسيف
كما يحصد الزرع .

وقوله : يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء
إذا وصلت القراءة كان صواباً . وإن حذفها في القطع والوصل كان صواباً . قد قرأ بذلك^(٥) القراء
فمرحذفها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكان ياء أو واو تكتنفان وما قبل الواو مضموم
وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضممة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد
في بعضهم :

كفأك كف ما تليق ودرهما جوداً وأخرى تعطى بالسيف الدما^(٦)

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتها وهي إذا سكت
عليها تسكن لحذفها . كما قيل : لَمْ يَزَمْ ولم يَقْض . ومثله قوله : (ما كُنَّا^(٧) نَنْجِي) كتبت بحذف الياء
فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقعت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ،
قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) ما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأية عذاب يخوفه ومن هو كاذب) . وصفا مقابل قوله
فيها سبق : في موضع إذا جعلتها استغلاما .

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابيات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكناني وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير وخطوب
وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال : أَلَا ه : حيه . يصفه بالجد والنظرة على عموه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكناني وأبو جعفر . وأثبتها في
الوصل والوقف ابن كثير وخطوب . وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَيْفٌ وَشَيْئٌ [١٠٦] فلزفير أول نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففى ذلك معنيان أحدهما أن جملة استثناء يستثنىه ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأخربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وهزعتك على شربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استغنت شيئاً كبيراً^(١) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلّا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلّا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادم من الخلود^(٢) [أو] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلّا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاةٌ غَيْرَ مَحْذُوزٍ) فاستدل على أن الاستثناء لم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كَلَّا) وتخفيفها وتشديد^(٣) إن وتخفيفها) فمن قال (وَإِنْ كَلَّا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ) فليكنوا^(٤) ما طاب لكم من النساء . ثم جعل اللام التى فيها جواباً لأن ، وجعل اللام التى فى (لَيَكُونَنَّ لَهُمْ) لا ما دخلت على ثنية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من كيدهن ، وعندى ما كثره خير منه .

(١) يبروج فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ١

(٣) زيادة من تنخیر الضمى فى روايته لصار القراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) ينكم^(٢) تن^(٣) ليعلمن) وأما من شدد (لنا) فإنه — والله أعلم — أراد : إن ما
 كيوفيتهم ، فلما احببت ثلاث^(٤) ميات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبها ؛
 كما قال الشاعر :

وإن^(٥) كتبنا أصدر الأمر وجهه إذا هو أعي بالليل مصادره^(٦)

ثم يخفف^(٧) كما قرأ بعض القراء (والتهوي^(٨)) يعطكم) بحذف الياء (عند^(٩) الأيام)
 أنشدني الكافي :

وأشمت النساء بنا فاضعرا لدى تبشرون بما لينا

معناه (لدى^(١٠)) يتباشرون لحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كان من آخرها إقامهم تحرم نبيد قارع المحارم^(١١)

أراد : إلى القادم لحذف اللام عند اللام . وأما من جمل (لنا) بمنزلة إلّا فإنه وجلا نعرفه
 وقد قالت الرب : بالله لنا قت عنا ، وإلّا قت عنا ، فأما في الاستثناء فلم يقلوه في شعر ولا غيره ؛
 ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : ذهب الناس لنا زيدا .

وأما الذين خففوا (إن) فلمهم نصبوا كلا^(١٢) (كيوفيتهم) ، وقالوا : كأننا قلنا ؛ وإن كيوفيتهم

(١) الآية ٧٧ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تطلب ميما

(٣) « بالليل » كذا في الأصول . وفي الطبري : « بالليل » ويبدو أنه الضراب . وعليه في العبارة اب أي
 أعي الليل الخاطف بمصادره .

(٤) أي في البيت قبيرو : « وإن لنا » كما هو في الطبري .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) حفظ ما بين القوسين في ١

(٧) ورد في اللسان في (قدم) . وقدم الرجل : الغيبة التي في مقدم كور البحر بمنزلة قريوس السرج ومخرم الآفة
 والجبل منقطه ، وهي أفواه التجاج . والقارع العالي .

كلًّا .. وهو وجه لا أشتبهه . لأن اللام إنما^(١) يقع الفصل الذي يملأ على شيء قبله فلو رُضت كل صلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد قائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإنَّ كلاً لثيِّبٌ فيهم) ينوتها فجعل اللام^(٢) شديداً كما قال (وَثَنَّا كُلُّونَ^(٣)) الثَّغَاتُ أَكْثَرُ كَلًّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقاً لثيِّبٌ فيهم ، وإن كلاً شديداً يوفيههم . وإذا عَجَلَتِ العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك لحسن ، كان موقع اللام في الحسن^(٤) ؛ فلما أدخلت في إليك أعيدت في الحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أن قومي لم يكونوا أحرّةً كَبُمْدُ قد لاحتْ لابدَ مَصْرَعاً^(٥)

أدخلها في (بَدَ) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبعده الله لصالح .

وقوله : زَلَقًا مِنَ الْهَيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعله واحداً مثل الخلم . والزَلَق جمع زَلْفَة وزَلَفَ وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرف النهار وصلاة الليل للقروضة : الثَّغْرُ والمشاء وصلاة الفجر ، وطرف النهار : الظهر والمصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦) أحد كذلك إلا قليلاً أى هؤلاء كانوا يَنْهَوْنَ فَنَجَّوْا . وهو استثناء على الاقتران مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والثائب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء موقبله » على شيء : الفعل قبله . وراجع النحوى .

(٢) « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) « الحسن »

(٥) في الطبرى : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والثائب ما أميت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فيه) يقول : اتَّبِعُوا فِي دِيَارِهِمْ مَا عُودُوا مِنَ النِّعَمِ وَإِنْ نَارُ اللَّهِ ذَاتَ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ . ويقال : اتَّبِعُوا دُوبِهِمْ وَأَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ إِلَى النَّارِ .

وقوله : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْفِكَ الْقُرْآنَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِّحُونَ [١١٧] .

يقول : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَهُمْ مُصَلِّحُونَ فَيَكُونَ ذَلِكَ ظُلْمًا . ويقال : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَهُمْ مُصَلِّحُونَ الْحَقِّ فَيَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وَالظُّلْمُ الشَّرْكَ .

وقوله : وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مَخْتَلِفِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يقول : (لَا يَزَالُونَ) يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْبَاطِلِ (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أَهْلَ الْحَقِّ (وَإِلَيْكَ خَلَقَهُمْ) يقول : لِشَاءَ وَالسَّعَادَةِ . ويقال : (وَلَا يَزَالُونَ) مَخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَإِلَيْكَ خَلَقَهُمْ) : لِلْاِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ .

وقوله : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : مَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يَمْلَأُهَا كَمَا يَقُولُ : سَلَفِي لَأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَالِي لَأَضْرِبَنَّكَ . وَكَانَ فَضْلُكَ كَانَ تَأْوِيلُهُ كِتَابُ بَلْغَى ، وَتَمْلَأُ لِي ، وَاتَّهَمْتُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ الْإِلَهَ وَأَنْ تَصْلَحَ فِيهِ . فَقَوْلُ : قَدْ بَدَالِي لَأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَالِي أَنْ أَضْرِبَنَّكَ . فَكَانَ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ كَانَ صَوَابًا وَكَذَلِكَ (ثُمَّ بَدَّلَهُمْ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدًا) وَلَوْ كَانَ أَنْ يَسْجُنُوهُ كَانَ صَوَابًا .

وقال : (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ [١٢٠]) فِي هَذِهِ السُّورَةِ .

سورة يوسف

وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آيَةُ ٣٥ سورة يوسف

(٢) يَذْكُرُ وَجْهَ تَأْنِيهِتِ إِيْسَى الْإِشَارَةِ وَأَنْ الرَّمَادِ السُّورَةِ

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن . ولو خففت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : بجمل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مررت بما عندك متاعك بجمل المتاع مردوداً على (ما) ومثلهما النعل : (وَلَا تَقُولُوا) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ) و (الْكَذِبَ) على ذلك .

وقوله : يا أَيْتُ ^(٣) لا تحف عليها بالماء وأنت خافض لما في الوصل ؛ لأن تلك الخفصة تدل على الإضافة إلى التكلم . ولو قرأ قارىء (يا أَيْتُ) لجاز (وكان ^(٤) الوقف على الماء جائزاً . ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يا أَيْتُ لجاز الوقوف عليها (بالماء ^(٥)) من جهة ، ولم يجوز من أخرى . فأما جواز الوقوف على الماء فأن بجمل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بأنف الندية فكانه كقول الشاعر ^(٦) :

• كَلِمَتِي لِيَهْمَ يَا أُمِيَّةَ نَاصِبَ •

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الماء فأن تنوى : يا أَيْتاه ثم تحذف الماء والألف ؛ لأنها في التثنية متصلة بالألف كاتصالها في الغضض بالياء من التكلم .

وأما قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) قال : « بإحسانا » ولكنه أتى بمصدر الثلاث إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلاً .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالنقض ابن كثير ويحذف وهما يفتان بالماء ، كما في الإصناف .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في أ ، ب .

(٧) هو التثنية . وعجزه :

• وَلِلَّهِ أَلْسِنَةٌ طَيِّبَةٌ الْكَوَاكِبَ •

وقد روى « أمية » بالنظم والفتح وهو يردد رواية الفتح وأقتر عتار الشعر الجاهل ١٠٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفضه. وذلك أنهم جئوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى المند . ولم يرفضوا آخره فيكون بمنزلة بملك إذا رفضوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بل) إلى (بلك) لأن هذا لا يعرف فيه الاضمار من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ؛ لأن معناهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدلوا عن جئهما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يفسرهما .

فأما^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد يعرف مأخوذة عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهما . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر ألف واللام أدخلتها في أولها قلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت . الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما ألف واللام مرتين لتوهمهم انفصالاً عما من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يميز لأن الأول غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأبواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأبواب ولا تجد العشر الخمسة . فذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت ألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عُرِبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء ملك لم يستقم للخمسة أن تصاف إليها وبينها عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعنا من أبي قحسب الأسدي

(١) ش : « معروفين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدرهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وَأَبَى الْهَيْثِمُ الثَّقَلِيُّ : مَا ضَاعَتْ خِصَّةُ عَشْرِكَ ؟ وَلِلَّذَلِكَ لَا يَصْلَحُ الْفَسْرُ أَنْ يَصْحَبَهَا ؛ لِأَنْ إِبْرَاهِيمَمَا
قَدْ اخْتَلَفَا . ب : اخْتَلَفَ ، وَإِنَّمَا يُخْرِجُ الدَّرَمَ وَالْكُوكِبَ مَفْسَرًا لَهَا جَمِيعًا كَمَا يُخْرِجُ الدَّرَمَ مِنْ عَشْرِينَ
مَفْسَرًا لِكُلِّهَا . فَإِذَا أَضْفَتْ الْعَشْرِينَ دَخَلَتْ فِي الْأَسْمَاءِ وَبَطَلَ عَنْهَا التَّفْسِيرُ . نَفْطًا أَنْ تَقُولَ :
مَا فَعَلْتَ عِشْرُوكَ دَرَهْمًا ، أَوْ خِصَّةُ عَشْرِكَ دَرَهْمًا . وَمِثْلُهُ أَنْتَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِضَارِبٍ زَيْدًا .
فَإِذَا أَضْفَتْ الضَّارِبَ إِلَى غَيْرِ زَيْدٍ لَمْ يَصْلَحْ أَنْ يَقَعَ عَلَى زَيْدٍ أَبَدًا .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، قلت : ما رأيت خِصَّةَ عَشْرٍ
قط^(١) خيرًا منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للفُسر أن يدخل ها هنا كما لم يجوز
في الإضافة ؛ أَنشدني السَّكَنِيُّ أَبُو ثَرْوَانَ :

كُلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ بَنَتْ ثَمَانِي عَشْرَةً مِنْ حَبِّتِهِ^(٢)

وَمِنْ الْقُرَاءِ^(٣) مَنْ يَسْكُنُ الْعَيْنَ مِنْ عَشْرَةٍ^(٤) فِي هَذَا النَّوعِ كُلِّهِ^(٥) ، إِلَّا اثْنًا عَشَرَ . وَذَلِكَ
أَنَّهُمْ اسْتَقْفَلُوا كَثْرَةَ الْحَرَكَاتِ ، وَوَجَدُوا الْأَلْفَ فِي (اثْنًا) وَالْيَاءَ فِي (اثْنِي) سَاكِنَةً فَكَرَهُوا تَسْكِينَ
الْعَيْنِ وَإِلَى جَنْبِهَا سَاكِنَ (وَلَا يَجُوزُ^(٦) تَسْكِينُ الْعَيْنِ فِي مَوْثِ الْمَدِّ لِأَنَّ الشَّيْنَ مِنْ عَشْرَةٍ يَسْكُنُ
فَلَا يَسْتَقِيمُ تَسْكِينُ الْعَيْنِ وَالشَّيْنَ مَعًا) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فَلِإِنَّ هَذِهِ النُّونَ وَالْوَاوَ إِنَّمَا تَكُونَانِ^(٧) فِي جَمْعِ ذُكْرَانِ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمَا أَشْبَهُهُم . فَيُقَالُ : النَّاسُ سَاجِدُونَ ، وَاللَّائِكَةُ وَالْجِنُّ سَاجِدُونَ : فَإِذَا عَدَوْتَ هَذَا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشوامد المبيح في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وليل : الله تعي بن طارق .

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) ١ : « يكون » .

صار للوث وللذكر إلى التأنيث . فيقال : الكباش قد ذُبِحْنَ وذُبِحَتْ ومذْبَحَات . ولا يجوز مذبحون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفعال الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فاعلمهم على فاعل الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) لِيَلْجُدِهمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكانهم خاطبوا رجالاً إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا ^(٣) النَّسْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فإناك مواضع لفعل الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَيَّ) ^(٥) لفتان ، كقولك : يَا أَبْتَ وَيَا أَبْتَ لِأَنَّ مَنْ نَسَبَ أَرَادَ التَّذَبُّعَ : يَا أَبْتَاهُ لَخَفْهَا .

وإذا تركت الممزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طلباً ^(٦) للممزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الممزة : قالوا : لا قصص رؤيتك في الكلام ، فأنت في القرآن فلا يجوز لخافة الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِيرِضَ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُبْسَى نَحَامُهُ وَيُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْبِتُ
أَحِبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رُيَّةٌ وَبَابٌ إِذَا مَامَالُ الْفُلُقِ يَصْرِفُ ^(٧)

أراد : رُيَّةٌ ، فلما ترك الممزة وجاءت واو ساكنة بعدها ياء نحو لها ياء مشددة ، كما يقال : لوتته لِيًا وكوتته كِيًا والأصل كَوْنًا وَلَوِيًا . وإن أشرت ^(٨) إلى الغنمة قلت : ريتا فرغت الراء جازز .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٢١ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٨ سورة النحل .

(٤) وه) الفتح لحسن والكسر للباين .

(٥) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجب القلب والإدغام .

(٦) العرض : الراعى فيه شجر . والبن جع الفناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و (بهيرف) :

بصوت . وقوله : (رية) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شامد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحر بالإشبه وهو أن تأتي بحركة بين الفسة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (ورجل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم السكاني أنه سمع أعرابياً يقول: (إِنْ كُنْتُمْ^(٣) لَرَبِّاً تَعْبُرُونَ).

وقوله: (وَكَذَلِكَ يَحْتَبِكُ رَبُّكَ^(٤)) [جواب لقوله (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً)]
قيل له: وهكذا يحتبك ربك. كذلك وهكذا سواء في اللفظ. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه. و (يحتبك) يصطفيك.

قوله: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ^(٥)) [٨] والعصبة: عشرة فما زاد.

وقوله: (أَوْ أَمْرُحُوهُ أَوْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ^(٦)) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعرني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: ألبسه فكون رفعاً من صلة الفكرة. والجزم على أن يحمله شرطاً.

قوله: (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ^(٧)) [١٠] واحدة^(٨). وقد قرأ أهل الحجاز (غَيَابَاتٍ) على الجمع (يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ^(٩) الحسن — فيما ذكر^(١٠) عنه — ب: ذكروا (تَلْقِطُهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيَّارَةِ والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(١١) أو هو بمعنى له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ.

(٢) في آيتين ٧١ - ٧٣ سورة الزمر.

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «لرباً» بكسر الراء وفقاً لـ ١٢١. وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد. وهو مقابل (غِيَابَاتٍ) في الفراءة الأخرى. والإنفراد قراءة غير النسخ وأبي جعفر. أما ما قرأ (غِيَابَاتٍ) كما في الإنحاف. وقوله «أهل الحجاز» ذاكول. «أهل المدينة».

(٥) سقط في ١

(٦) ١: ١٠ ذكروا.

(٧) سقط في ١.

على قبضة موجودة ظهر صكفه فلا الرءُ مستحي ولا هو طاعم^(١)
 ذهب إلى الكف وألنى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال : موجودة كنه
 وأنشدني الشكلى أبو قروان :

أرى مَرَّ السنين أخذني منى كما أخذ الشرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّخ السبع عن كُتَّان وابتذلت وَقَعُ الحاجن بالهَرَبَةِ الدُّقْرِ^(٢)
 أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأنشدني الكسائي :

إذا ماتَ منهم سَيِّد قام سَيِّد قَدَّاتْ لَهُ أَهلُ القَرَى والكُنَّاسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشَرَّقُ بالقول الذى قد أذعته كما شَرِقت صدرُ القناة منَ الدَّمِ

وأنشدني يونس البصرى :

لَمَّا أتَى خَبرُ الزَّيْبِ تَهَدَّمت سورُ المدينة والجبالُ العُشَمُ^(٣)
 وإنما جاز هذا كله لأن الثانى يكنى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتطمه السيارة لجاز وكفى
 من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامٌ جاريتك ؛ لأنك لو أقيمت الغلام لم تدل
 الجارية على معناه .

(١) سبق من ٣٢ إلى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : « مرجوة » في مكان « موجودة » ويبدو أن الصواب ما هنا .

(٢) انظر من ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو بلرب من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرًا ورجلًا من رهبط الفرزدق ، فبهره
 جربره بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير ^(١) إلى الرقعة ، وإن تركت فصواب ، كل فذقري به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثاب : (تيمنا) .

وقوله يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ [١٢] مَنْ سَكَنَ المين أخذه من القيد والرئسة ^(٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ) فهو يفعل من رعيت ، فأسقط الياء للجرم .

وقوله : وجادوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب ؛ والعرب تقول للكذب : مكذوب والضعف ^(٣) : مضموف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ ومعقودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجلد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إِنْ أَخَا المجلود مِنْ صَبْرٍ ^(٤)

وقال الآخر ^(٥) :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِمَظَاهِمِهِمْ وَلَا لِنُؤَادِهِمْ مَقُولًا

وقال أبو ثروان : إِنْ بَنَى تُمَيْرٌ لَيْسَ لِحَدَمٍ ^(٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غسوا قيصه في دم جدى . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقاً بأبْنِي ، مَرَّقَ جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : الموص قتلوه ، قال : فلم تركوا قيصه ! وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويموز في العربية أن تقول : جاءوا على قيصه بدم كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحق وحقاً .

(١) يريد الإتيان .

(٢) هو الأساع في النصب والهب .

(٣) في الأصول : « للضعف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في (كذب)

(٤) العطر في اللسان (جلد) : وأصبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعى التميمي .

(٦) ب : « لحدم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامٌ^(١) تَلَاثَةٌ أَجَامٍ) (فِيَامَاتُكَ^(٢) يَمْرُوفٍ) ولو كان :
فَصَبْرًا جميلًا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز . وهي في قراءة أبي (فَصَبْرًا جميلًا) كذلك على النصب
بالألف .

وقوله : (يَابُشْرَى^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَابُشْرَايَ^(٤)) بنصب الياء ، وهي لغة في بعض قيس .
وهذه ياء : يَابُشْرَى . كل ألف أضافها التثنية إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدني القاسم بن مَعْن :
تركوا هوَى وأَعْتَقُوا لهوام فققدتهم ولكل جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(٥)

وقال لي بعض بني سليم : آتتهك بمولاي فإنه أروى مني . قال :
أنشدني المنفل :

يطوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَدَدٍ وَيَطْلُنُ بِالصُّلَّةِ فِي قَفَا
فَلَنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرْوِيَا أَبَدًا صَدَبًا^(٦)

ومن قرأ (يَابُشْرَى) بالسكون فهو كقولك : يَابُشَى لا تفضل ، يكون مفردًا في معنى الإضافة .
والعرب قول : يَابُشَسُ اصبري ويَابُشَسُ اصبري وهو يعني نفسه في الوجدان و (يَابُشْرَايَ) في موضع
نصب . ومن قال : يَابُشْرَى فَأَضَافَ وَغَيَّرَ الْأَلْفَ إِلَى الْيَاءِ فَإِنَّهُ طَلَبَ^(٧) الكسرة التي تلازم ما قبل

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) القراءة الأولى باسم وحدة والكسائي ، والأخري بالفتح .

(٤) هو من عيلة أبي نقيب المشورة .

(٥) الشعر للمنفل العفكري . وعكب الغنم صاحب سجن التهان بن التنر . والفضة : العسا . وقوله . ويأروا
في ش : « تآروا » والرواية : « تآرا » ليناسب قوله بد : « فلا أروينا » وفي الشعر :
ألا من مبلغ الحزن عني مغفلة وخس بها أيا

والمران المر وأخوه أبي وانظر اللسان (سرر) .

(٦) يريد أنه مال إلى الكسرة فأبى الياء التي هي مناسبة الكسرة .

الياء من التكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامى فتخضع الهم في كل جهات الإعراب غلُومها إذا أضيفت إلى التكلم ولم يحطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابشُرُ) من البشارة والإعراب يثبتان عند كل مكى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سَأَلْكُمْ أصحابُكم عن هذا الغلام قُولُوا : أَبْضَعْنَاهُ أَهْلُ الْمَاءِ لِنَبِيِّهِ يَمَصِّر .

وقوله : (وَشَرَّاهُ بِشَمَنْ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠]) قيل : عشرين . وإنما قيل معدودة ليُسْتَدل به على القلة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدرهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً .
وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يملوا منزلته من الله عزَّ وجلَّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣]) قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفراء قال : حدثني بن أبي يحيى عن أبي حبيب عن الشعبي عن عبيد الله بن مسعود أنه قال : أقرأني رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فشكلوا بها . وأهل المدينة يقرءون هَيْتَ لك بكسر الميم ولا يهزون وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرأا (هَيْتَ لك) يراد بها : تهَيَّأت لك وقد قال الشاعر :

أَنْ الْيَرِاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(١)

أَي هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلى فلا أخوته .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قبله .
ابن أمير المؤمنين : بين أنا الرقاق إذا أتينا
وهو يريد علياً رضي الله عنه . وروى «عنى» اليك أى ، انزلون في مكان (أسلم عليك) وروى (إن الرقاق)
بكسر النون . وانظر الضائري ١ / ٢٧٩ .

وقوله: **وَالْفَتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ** [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لأمرائه على الباب، قالت: (مَا جَرَّاهُ مِنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) قال: هي راودتني عن^(١) [ذهبي] فذكروا أن ابن عمها قال: (إِنْ كَانَ قَبِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَبِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُر قال ابن الم: (إِنَّهُ مِنْ كَتِيدَتِكَ إِنْ كَتِيدَتِكَ عَظِيمٌ) ثم إن ابن الم طلب إلى يوسف فقال: (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أى اكتمه، وقال للأخرى: (اسْتَغْفِرِي) زوجك (لَدُنْكَ).

قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦].

قال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: صبي. قال: وحدثني قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل. قال: وحدثني مُعَلَّى بْنُ هَلَالٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: حكم حاكم من أهلها.

ولو كان في الكلام: (أَنْ إِنْ كَانَ قَبِيصُهُ) لصلح؛ لأن الشهادة تُسْتَقْبَلُ بِهِ (أَنْ) ولا يكفى بالجزء فإذا اكتفت. فلما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها، كما قال: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَقِّ الْأُنثَىٰ) فذهب إليه إلى القول، وأنشدني الكاشي:

وَحَسْبُ مِمَّا أَنْ إِمَامَيْنِ بَيْتَهُ وَتَجْرَانِ أَحْوَى^(٢) وَالْمَلَلُ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين في أ

(٢) الآية ١١ سورة النساء.

(٣) أحوى وصف من المودة، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به العجر الأخضر والنبات الأخضر، وكأنه يريد أن ما بين بيتة وتجران كثير العجر والنبات.

(والجناب^(١) خصب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة ما قال: وسمعت الفراء قال: زعم القاسم بن معن أن يشة وزنة أرضان مهموزتان.

وقوله: قَدْ شَفَعَهَا حَبًّا [٣٠] أى قد خرق شَفَانِ^(٢) قلبها وقرأ^(٣) (قَدْ شَفَعَهَا) بالعين وهو من قولك: شَفَع بها. كأنه^(٤) ذهب بها كل مذهب. والشَّف: رموس الجبال.

وقوله: (وَأَعْتَدَتْ لَمَنْ مَتَّكَ) يقال: اتخذت لمن مجلساً. ويقال: إن مَتَّكَ غير مهموز، فسمعت^(٥) أنه الأثرج. وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال: الزُّمَارُودُ^(٦).

وقوله: وَقَطَمْنَ أَيْدِيَهُنَّ يقول: وخدشنها ولم يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ، من إعظامه، وذلك قوله: (حَاشَ لِلَّهِ) إعظامته أن يكون بشراً، وقان: هذا ملك. وفي قراءة^(٧) عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالالف، وهو في معنى معاذ الله.

وقوله: (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشَرًا) لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل المعجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فتعبوا على ذلك: ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا، وقوله: (مَا هُنَّ^(٨) أمهاتهن) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفضوا. وهو أقوى الوجهين في العربية. أنشدني بعضهم:

لَشَتَّانِ مَا أَتَوَى وَيَتَوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَاهْذَانِ مَسْتَوَاتِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب ».

(٢) شفاف القلب غلافه.

(٣) ش: « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن عيسى.

(٤) هنا تفسير لقراءة العين في الآية.

(٥) ١: « وسمعت ».

(٦) هو طعام يتخذ من البيض والحم.

(٧) قرأ أبو عمرو بالالف في الوصل.

(٨) الآية ٢ سورة المجادلة.

نَمُوْا إِلَى اللّٰوْتِ الَّتِي يَشْتَبِهُنَّ قِي وَكُلُّ قَوْمٍ وَلِلّٰوْتِ يَفْتِيَانِ^(١)

وَأَنشُدُونِي :

رَكَابُ حَسْبِلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بَذْنٍ وَنَاقَةُ تَحَرَّوْا مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلٌ

وَيَزِمُ حَيْثُ أَنَّهُ فَرَعَ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ بِحَسْبِلٍ وَلَا أَسْلُ^(٢)

. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَّا نَحْنُ رَلَوُ دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَتَرُ^(٣)

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه قلت : ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما قائمٌ أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنقضى إذا سبق الاسم ، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسن ذلك في (ليس) : أنت تقول : ليس بقائمٌ أخوك ؛ لأنّ (ليس) فعل قبل المضمر ، كقولك : لست ولستنا ؛ ولم يمكن ذلك في (ما) .

فإن قلت : فإني أراه لا يمكن في (لا) وقد أدخلتِ العرب الباء في الفعل التي تليها^(٤) فقالوا^(٥) :

• لَا بِالْمَحْصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ •

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعد ، كما تقول : عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائمٌ ولا قاعد فافترقا ها هنا .

(١) ورد هذا البيت الثاني في شواهد النحو في بحث المبتدأ ، ولبه المني إلى الفرزدق . ويعصب : يفرق .

(٢) فرع القوم : المصروف فيهم .

(٣) من قصيدة له في مدح بني ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله « بها » في ١ : « لها » والسر : السافرون

ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنت اسم الموصول لها . وأراد : بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل يليها »

(٥) القطر من بيت تقدم الأخطل . ولبه إلى العرب لما سمعهم ينادونه حكماً وفروته

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل نحوتم فيها ما نوهتم في (لا) لكان وجهاً، أنشدني امرأة من غني :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالمر أنت ولا الصحيح^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألقبها رفعت ولم يقوَ النصب لقلة هذا . قال : وحدثنا الفراء قال : وحدثني دعامه بن رجاء التيمي — وكان غرا — عن أبي المخوثر الحنفي أنه قال : (ما هذا يبرى) أى ما هذا بمشترى .

وقوله : رب السجن [٣٣] السجن : اللعيس . وهو كالفعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مطليماً وغربت الشمس مغرباً ، فعملوها خلقاً من المصدر وما ايمان ، كذلك السجن . ولو فتحت السين لكان مصدرأً بيناً . وقد قرئ : (رب السجن) .

وقوله : فاستجاب له ربه [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إلا تصرف عني كيدهن أمشب آلين) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فذلك قال : (فاستجاب له) ومثله في الكلام أن قول لمبدك : إلا تطع نأقب ، فيقول : إذا أطيتك سأناك قلت له : أطم فأجابك .

وقوله : ثم بدا لهم من يندري ما رأوا الآيات [٣٥] آيات البراءة قد القيص من دبر (ليستجنته حتى حين) هذه اللام في المين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وظنوا^(٢) ما لهم من محيص) (ولقد^(٣) علموا أن اشتراء) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعلم) لأهيا في معنى القول والمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢

(٢) آية ٤٨ سورة فصلت

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَزَّلَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من المالحين قد أحسنت العلم . حدثنا الفراء قال : حدثنا ابن^(١) السليل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل : **(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)** (قال^(٢) الفراء فهذا يقال ويكثر) ليست له غاية . قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : **(تَوَلَّى أَسْكَلَهَا كُلَّ حِينٍ)** يعني ستة أشهر .

وقوله : **(إِلَّا تَبَاءُتُكُمَا بَتًا وَإِلَهُ)** [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : **(وَمَنْ بِالْآخِرَةِ مُمْ كَافِرُونَ)** العرب لا تجمع اثنين قد كُفِيَ عنهما ليس بينهما شيء . إلا أن ينووا التكرير وإفهام المكلم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو أخذا . ولا يجوز أن يجعل الآخرة تأكيداً للأولى ، لأن لفظها واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان تأكيداً . أما للنصب قولك : ضربتك أنت ، والمقوض : مررت بك أنت ، وللرفع : قتلت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه للبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا أنت راضب ففروا بينهما بصفة^(٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : **(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ)** كَانَ الأول مثنى والانتكاه والتكبر عن الثاني . وكذلك قوله : **(أَتَيْدُكُمْ^(٤) أَنْتُمْ إِذَا مِتُّ)** ثم قال : **(أَنْتُمْ خَرَجُونَ)** وهما جميعاً في معنى واحد ، إلا أن ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : **(وَمَنْ بِالْآخِرَةِ مُمْ يُوقِنُونَ)** .

وقوله : **(وَأَنْبِئْتُ مِلَّةَ آهَابَ)** [٣٨] تهيم وتثبت فيها الياء . وأصحابنا يروون من الأعشى

(١) في الأصول : « العيل » والقاهر مأثبات . والسيلى خلفه بن أبي عامر الأنصاري ، وأولاده بنسبوا له . والظاهر التاج في شغل .

(٢) ما بين القوسين كتب في أيدي قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فيها) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(يَلَهُ أَبَايَ إِبْرَاهِيمَ) (وَدُعَايَ^(١) إِلَّا فِرْلَزَا) بنصب الياء لأنه يتركها المز ويقتصر الممدود فيصير بمنزلة تحيى وهداي .

وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لا عبر لها الرؤيا قال للآخر : تصلب رجما عن الرؤيا ، قالا : لم نر شيئا قال يوسف : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنسَأُ [٤٢] الشَّيْطَانَ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرْتُ رَبِّي) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السَّبْعِ بَضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبضع ما دون العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى مَسِجَدَ بَقَرَاتٍ [٤٣])

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فلم أنه للنوم ولو أراد الخبر قال : إني أفضل إني أقوم فيستدل على أنها رؤيا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نومًا . وقد يتنبا إبراهيم عليه السلام قال : إِنِّي أَرَى فِي النَّعَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

وقوله : أَضْحَقْتُ أَحْلَامِي [٤٤] رفع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشئ إنما هي أضغاث أحلام^(٣) . وهو كقوله : (مَاذَا أُنْزِلَ رَبِّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٤)) كفروا قائلوا : لم ينزل شيئا ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كذا ، والأول : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٧ سورة الصافات .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضفنا أحلام) أى أنك ^(١) رأيت أضفنا أحلام كان صواباً .

وقوله : **وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْرِ [٤٥] الأمة :** الحين من الدهر . وقد ذكر عن بعضهم ^(٢) (بَعْدَ أَمْرِ) وهو التسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أيد الرجل .

وقوله : **وَسَمِعَ سُنبَلَاتٍ خُضِرَ [٤٦]**

لو كان الخضر منصوبةً فجعل نعمنا للتبعية حسن ذلك . وهى إذ خضت نمت للسنبلات . وقال الله عز وجل : **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا)** ولو كانت (طباق) كان صواباً .
وقوله : **دَابَّ [٤٧]** وقرأ بعض ^(٣) قرأنا (سَبْعَ سَمَوَاتٍ دَابَّ) : فملاً . وكذلك كل حرف فصح أوله وسكن ثانيه فتشمله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : **يَا كُنْ مَا قَدَّمْتُمْ لَهٗ [٤٨]** يقول ما تقدمتم فيه لمن من الزرع .

وقوله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَى لَمْ أَخْبَهُ بِالْغَيْبِ :** [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره ^(٤) براءة النسوة إياه . قال يوسف : **(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَى لَمْ أَخْبَهُ بِالْغَيْبِ)** وهو مقفل بقول امرأته (**الآن حَصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ**) وربما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (**مِنْ أَرْضِكُمْ**) ^(٥) **يَسِيرُهُ** . فمأذاً تأمرؤن (اتصل قول فرعون بقول اللأ : وكذلك قوله (**إِنَّ لِّلَّوْكَ إِذَا دَخَلُوا**)

(١) ش : « كأنك » .

(٢) هو الحسن كالى الإنعاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو حفس .

(٥) كذا . والمثلث : « يسيرة »

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد القراء ، أن قوله « يريد أن يخرج من أرضكم بحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فإذا تأمرؤن » من خطاب اللأ لفرعون . ويرى جمهور القسرين أن الكلام من فرعون ، وأنه غيبة الدخس حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فبازعم فى الألفية .

(٧) الآية ٣٤ سورة الجبل .

قَرَبَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) اضطلع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) وقال : إنه من قول سليمان عليه السلام.

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ الْغَزِيرِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسَاءَ فَبَرَّأَهُ قَالَتْ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْبَلَ عَلَى الْفَقْرِ فَأَقْرَّتْ ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبين الحق .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَازَجِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب . وهو استثناء منقطع مما قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً ^(١) فِي نَفْسٍ يَنْغُوبُ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فلا صَريح ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرحوا . و (أن) تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله : وَلَا تَقْرُبُونِ [٦٠] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذف بإؤها . ولو جعلتها رفعا فنصب النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقرّبون بعد هذه كقوله (فَيَمِّمَ ^(٣) تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفَتْيَانِهِ) قراءة ثان ^(٥) مستضيضة .

وقوله : (كَلَّمَهُمْ بِعَرَفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيه دراح ، فجعل البضاعة في رحالم ليرجوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الأجن ٤٤، ٤٣ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى للنفس وحرة والكسائي وخلف . والثانية لتريم ، كما في الاتحاف .

قوله : قَارِئِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتُلْ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُلْ) وسائر الناس (نَكْتُلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُلْ) جعله معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُلْ) يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يزدادون به كيل بمير .

[قوله] : قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا^(٣)) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المختوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيرم حفظاً غدفت الماء . وللميم تنوي في للمي وإن شئت جعلت (حافظاً) تسييراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلاً ثم تلتقي الماء . وللميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : قول لك أفضلها كبتاً ، وإتاء هو تسيير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى الجستانی عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (قَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٦)) وقد أعلمت أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خَيْرُ الْحَافِظِينَ) وكان هذا — يعني أبا ليلى — مرفوعاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (قَالَا أَقْسِمُ^(٧)) بِتَوْقِعِ النَّجُومِ) (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَافِظُونَ^(٨)) يقولون : مُؤَدُّونَ في السلاح أدى يؤدى .

وقوله : يَا أَيُّهَا مَا تَبَنَّى [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبني ؟ ثم قال (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طيَّبوا بنفسه^(٩) . (مَا) استفهام في موضع نصب . ويكون منهاها جعلاً كأنهم قالوا : لستأ نزيد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢ و٣) القراءة الأولى لخمس وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى لباقيين .

(٤) سقط الـ

(٥) ش : « جرير » .

(٦) ش : « حَفِظًا » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٨) الآية ٦٤ سورة الصراء . وهي قراءة طلمس وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان ومطام .

(٩) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : **إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمُ** [٦٦] يقول : **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمُ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْنُوكُمْ** .

وقوله : **يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ** [٦٧] يقول : **لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ** .
كانوا صيحا تَأْخُذُهم العَيْنُ .

[وقوله : **وَلَئِنْ لَدُّوْهُ عَلَيْهِمْ لِيَا عَنَّا**] [٦٨]

يقول : **إِنَّهُ لَنَوْعٌ لِمَعْلَمِنَا إِلهٌ** ويقال : **إِنَّهُ لَنَوْعٌ حَفِظَ^(١) لِمَا عَلَّمَاهُ** .

وقوله : **فَلَا تَبْتَئِسْ** [٦٩] معناه : **لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْبُؤْسِ** . يقول : **لَا تَحْزَنْ** .

وقوله : **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّمَايَةَ** [٧٠] ^(٢) جواب وربما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على ^(٣) سالما ؛ كقوله في أول السورة (**فَلَمَّا**) ^(٤) **ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِهِ إِنَّبْ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ**) (**وَالْفَى - وَاللهُ أَعْلَمُ -** : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وهي في قراءة عبد الله (**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَايَةَ**) ومثله في الكلام : **لَمَّا أَنَانِي وَأُتِيبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثُبْتُ عَلَيْهِ** . وربما أدخلت العرب في جواب كما لكن . فيقول الرجل : **لَمَّا شَقَقْنِي لَكِنْ أُتِيبُ عَلَيْهِ** ، فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، **وَتَوَهَّمُ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ** . وقد جاء (**الشَّمْرُ**) ^(٥) في كل ذلك (**قَالَ** **أَمْرُ الْقَيْسِ** :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى **بَنِي بِلْتُنُ حَبِيبُ ذِي قِنَافٍ حَقَّقَلِ** ^(٦)

(١) : « حَظ » .

(٢) في الأصول : « جواباً » ولا وجه لقص .

(٣) ش : « في » .

(٤) الآية ١٠ .

(٥) كذا . والأنسب : « في الشعر كل ذلك » .

(٦) البيت من مملته . « انتهى » : اجترى . والنجب : المتع من بطون الأرض . والنفاف جمع نف وهو ما ارتفع من الأرض . والقنفل : النعقد المتداخل .

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا قِيلَ بِطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ آبَاءَكُمْ سَبُّوا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ لِلْجِنَّ لَنَا إِنَّ أَكْثِمَ السَّاجِرِ أَكْثَبُ^(١)

قِيلَ : سَمِعْتَ وَكَيْفَ .

قوله : قَالُوا عَقِدْ صَوَاعَ لَكَ [٧٢] .

وقوله : الصَّوَاعُ ذكر . وهو الإماء التي كان للملك يشرب فيه . والصاع يؤنث ويذكر . فن
أنته قال : ثلاث أصنوع مثل ثلاث أدور . ومن ذكره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله
(وَأَنَابِهِ ذَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيدهم .

وقوله : نَأَفَقَ [٧٣] العرب لا تقول نالرحمن ولا يحملون مكان الواو ناء إلا في الله عز وجل .
وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام ؛ فهو أن الولول منها لكثرتها في الكلام ، وأبدلوا
تاء كما قالوا : التراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلُنَا^(٢) تَنَزَّى) وهي من اللوارة ، وكما قالوا :
الْفُتْحَةُ وهي من الوخامة ، والثَّجَاء وهي من واجبك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفِيسَ) يقول
القاتل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذكر أنهم كانوا في طريقهم لا يُنزَلون بأحد
غلما ، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَا جِئْنَا لِنُفِيسَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا
سَارِقِينَ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٥] (من) في معنى جزاء وموضعها رفع
بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) الجن : الترس ، وقال : قلبه ظهر الجن إذا كان واداه ثم تبي عن مودته . والحب : الضلع . وانظر
الغزاة ٤ / ٤١٤ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

مرضة بالمعنى المحلل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا لي عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (من) في مذهب (النسي) وتدخل الفاء في خير (من) إذا كانت على معنى (النسي) كما تقول : الذي يقوم فإنما يقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلها ، كأنك قلت : جزاؤه الوجود في رحله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسترق ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسترقوا من سرق .

ثم قال : ثم استخرجتها [٧٦] ذهب إلى تأنيث السرقة . وإن يكن الصواع في معنى الصاع فلمل هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية .

وقوله (نَزَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ) (من) في موضع نصب ، أي رفع من نشاء . درجات . يقول : فضل من نشاء بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَزَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ) فيكون (من) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .
وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسر الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ النَّبِيِّ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ النَّبِيِّ) (وَلَمْ يُبْدِلْهَا لَهُمْ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مِمَّا ذَاكَ [٨٨] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو بفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحدّ لله لأنك قد تقول في موضعه يحدّه الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عالم وحرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجَوَى] قال الله عز وجل (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
 وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَا يَأْتِيكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ) (ما التي مع فرطتم) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا قريبطكم في يوسف ،
 فإن^(١) شئت جعلتها نسيباً ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل قريبطكم في يوسف . وإن شئت
 جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فرطتم في يوسف .

وقوله : إِنَّ أَبْنَاكَ سَرِقَ [٨١] وقرأ (سُرِقَ) ولا اشتبهها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
 إلى أنه لا يصلح أن يسرق ولم يسرق ؛ وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
 وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربه كذبة هي خير
 من صدق كثير . قال قال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
 إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
 قلناه ، قد علمت ما قلت قيس منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
 قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال القراء : قد جعل الله عز وجل للأتبياء من الكايد ما
 هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْقَيْبِ حَافِظِينَ يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع
 إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .
 وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ بِحِيلٍ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
 ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . والأول : « وإن » .

(٢) سقط ل .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وظلمات .

يَشْكُو إِلَيَّ جَلِي طُول الشَّرَى صَبْرًا جَبِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى^(١)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَبِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إلّا إلى الله جلّ وعزّ .

قالو : تَأَفَّلَ تَفَلًّا : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا بِلَامٍ ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لأتيتنك ، ولا يجوز أن تقول : والله آتيتك إلّا أن تكون تريد (لا) فَلَمَّا تَبَيَّنَ مَوْضِعُهَا وقد فارتك الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيس :

قالت يَمِينُ الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسي لذيكر وأوصالي^(٢)
وأشدنى بمضهم :

فلا وأبي دَهْمَاءَ زالت عَزِزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزُّنْدُ قَادِحَ

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال : رجل حَرَضٌ وامرأة حَرَضٌ وقوم حَرَضٌ ، يكونون موحّدين عَلَى كُلِّ حَالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سواء ، ومن العرب من يقول للذكر : حَارِضٌ ، وللأنثى حَارِضَةٌ ، فيثنى ها هنا ويجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل^(٣) يجمع . والحارِض : الفاسد في جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارِض أى أحمق . والفاسد في عقله أيضًا . وأما حَرَضَ قَتْرُكُ جَمْعِهِ لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ وَضَى^(٤) . والعرب تقول : قوم دَنَفَ ، وضى وعدل ، ورضا ، وزور ، وعوذ ، وصيف . ولو ثنى وجمع لكان صوابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عز وجل (أَنْتُمْ) لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر : (مَا أَنْتُمْ) إلّا بَشَرٌ^(٥) والعرب إلى الثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١٦٢/١ .

(٢) من قصيدة له في الدعوان ٣٢ .

(٣) ١ : « الفاعل » .

(٤) الضوق في الأصل المرض المحاصر كما ظن برؤه نكس .

(٥) الآية ٢٧ سورة المؤمنین .

(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدّموا مصر ببضاعة ، فباعوها بديارهم لا تَنْفَقُ فِي الطَّعَامِ إِلَّا بَشِيرَ سَمِيرٍ الْجِلَادِ ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا يتقصمهم . فذلك قوله : (فَأَرْفِ لَنَا الْكَفِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السَّعِيرَيْنِ .

وقوله : يَا تِ بِصِيرًا [٩٣] أى يرجع بصيرا .

وقوله : لَوْلَا أَنِ نَفَعْتُدُونِ [٩٤] يقول : تكذبون وتُجْزَوْنَ وتضمُّون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حدثنا القراء ^(١) (عن) شريك عن الشَّعْبِيِّ في هذه الآية أخرجهم ^(٢) إلى السَّحَرِ (قال أبو زكريا ^(٣) وزادنا حَبَّانَ عَنِ السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَخْرَجَهُمْ إِلَى السَّحَرِ) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] فَأَيَّاتِ السَّمَوَاتِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ .. وَأَيَّاتِ الْأَرْضِ الْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٩] يقول : إذا سألتهم من خلقكم ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعْنِي [١٠٨] يقول : أنا ومن اتَّبَعْنِي ، فهو يدعو على بصيرة كما أَدْعُو .
وقوله : وَلَقَدْ أَرَأَيْنَا آخِرَةَ [١٠٩] أُصِيفَتِ الدَّارُ إِلَى آخِرَةِ وَهِيَ الْآخِرَةُ وَقَدْ تَضَيَّفَ الْعَرَبُ الشَّيْءَ .

(١) ١ : « قال حدثني » .

(٢) أى آخر الاستغفار لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ هَذَا كَلِمَةُ الْبَقِيَّةِ) والحق هو اليقين . ومثله أنتك
بارحة الأولى ، وعام الأول و ليلة الأولى ويوم الخميس . وجنح الأيام تصانف إلى أنفسها لاختلاف
لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أُنشدني بعضهم — :

أَمَدَحَ قَعْمًا وَتَدَمَّ عَبَسًا أَلَا لَهِ أَثُكَ مِنْ هَجِينٍ^(١)
وَلَوْ أَقْوَتُ^(٢) عَلَيْكَ ذِيَارَ عَبَسَ عَرَفْتَ الدَّلَّ عِرْفَانَ الْبَقِيَّةِ
وإنما معناه عرفانا وقيتنا .

وقوله : حَقٌّ إِذَا اسْتَقْيَاسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالتثنية ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حق إذا استيأس
الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرًا . وَحُكِّيتْ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ (كَذَّبُوا) مشددة وقوله : (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) القراءة بنونين^(٣) والكتاب آي بنون
واحدة . وقد قرأ عاصم (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) لجعلها نونًا ، كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذ
في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، مخفي ولا يخرج من موضع الأولى ،
فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فتنجى بالبيان . فلما خفيت للتبائية حذفت واكتفى بالنون
الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابها واحدًا .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ [١١١] منصوب ، يراد به : ولكن كان تصديق
ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفض التصديق كان صوابًا كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) العجين : عري ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقرت وخلصت .

(٤) قرأ « فتنجى » غير ابن عامر وعاصم ويحسوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فتنجى » على صيغة المبني للمفعول

من نجي .

هذا قائما ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ) و (رَسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمركان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جلّ وعزّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا يحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بتمتد لا ترونها ، لا ترون تلك العمدة . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعيجبتك الدهر حال من أمرى فدعته وواكل حاله والليالي

يخبئن على ما كان من صالح به وإن كان فيها لا يرى الناس آليا ^(٣)

معناه وإن كان (فيها يرى ^(٤)) الناس لا يألوه . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظلاله ثمحدث لي نكبة وتكفوها ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْقُرْآنَ ^[١] فوضع (الذي) رفع تستأفه على الحق ، وترفع كل واحد بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأ » والناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في خواصد التقي في مبحث القول مع على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣) و (٤) في الأصول : « فيها لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو لزمزم بن حرمه .

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفياً ، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق ،
 كقوله فى البقرة ^(١) وَإِنْ قَرَيْتُمْ مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْفًا وَهُمْ يَسْلَوْنَ أَلْفًا مِنْ رَبِّكَ (فترفع
 على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفياً تخفضت (أَلْفًا) جعلته
 من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الممام وليث المكتيبة فى الزدحم ^(٢)

نظف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أأنا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق
 وأنت تريد جمر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أَيْ بَسَطَ الْأَرْضَ عَرْضًا وَطُولًا .

وقوله : (زَوَّجْنَاهُ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضميران . يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ
 خَلَقَ ^(٣) الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) فبين أنها اثنان بضمير الذكر والأنثى لها .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنبت
 وهذه سَبَّحَةٌ لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتُونٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت
 كان صواباً . فمن رفع جعله مردوداً على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب
 ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٍ) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض ^(٤)
 ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يكونُ

(١) الأيات ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحسن ويحيى . وقرأ بالخفض غيرهم ، كما فى الإنعاف .

أصلهن واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمّ الرجل صنو أبيه
ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) ^(١) فمن قال بالناء ذهب إلى تأنيث الزروع والجماعات
والنخل . ومن ذكر ذهب إلى التثنية : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : خامس وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَجِوِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦]
يقول : يستجولونك بالذئاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلاث في غيظهم ممن قد مضى .
من المثلاث وتيمم يقول : للمثلاث ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا ^(٢) النَّسَاءَ صَدَقَاتِينَ) حجازية . وتيمم :
صَدَقَاتٍ ، واحداً ^(٣) صَدَقَةٌ . قال القراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتيمم يقول :
أعطها . صدقتها في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم
هادٍ يقيمونه ، إما بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَنفِيضُ الْأَرْحَامِ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تنفيض) يقول : فما تنقص من النسبة الأشهر
التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد قلى النسبة أو لا ترى أن العرب قول : غاضت للياه
أي نقصت . وفي الحديث ^(٤) : إذا كان الشتاء قيطاً ، والولد غيطاً ، وغاضت الكرام غيضاً
وغاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في التنفيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْبَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَبَرَ بِهِ [١٠] . (من) و (من) في موضع

(١) هذه قراءة ابن عمر وعلمم ومطوب .

(٢) الآية ٤ سورة النباء .

(٣) كذا . والأول : « واحداً »

(٤) هذا الحديث في أشراط الساعة .

رفع ، الذي رفعنا جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسر وكلّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقّبات : الملائكة ، ملائكة الليل مُعَقَّبَاتٌ ملائكة النهار ^(١) يحفظونه . والمعقّبات : ذُكر أن إلا أنه جمع جمع ملائكة معقّبة ، ثم جمعت معقّبة ، كما قال : ابناوات سعد ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عز وجل (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعقّبات والمعقّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من خبره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ، ويكون (يحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أحيثك من دعائك إياي وبدعائك إياي والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرِّقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خوفاً على السافر وطمعا للحاضر .

وقوله : (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده سحابة . جمل نمته على الجمع كقوله (مُتَكِنِينَ ^(٣) عَلَى رَقَفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ) ولم يقل : أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقل ، للسحاب . ولو أتى بشئ من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (سَجَلًا كَمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ تَرَاهُ فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُرْقِدُونَ) فإذا كان نمت شئ من ذا يرجع إلى صغر أو كبر له تراه إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن يقول : هذا تمر طيب ، ولا تقول تمر

(١) يسمونه في اللسان في سوق عبارة القراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد ليس وسعد هذيل ، كما في التاجوس .

(٣) الآية ٢٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

جَفَرٍ وَلَا كَبِيرٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ الطِّيبُ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغَرِ وَالْكَبَرِ وَالْعُلُولِ وَالْتِقَابِ
فِي كُلِّ تَجْمَعَةٍ عَلَى حَدِيثِهَا .

قوله : لَهُ دَعْوَةٌ أَلْحَقُ : [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) بِمَعْنَى الْأَصْنَامِ لَا تُغْنِي
دَاعِيَهَا شَيْءٌ إِلَّا كَمَا يَنَالُ الظُّلُمَانُ الْمُشْرِفُ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :
(إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَّيْنِيهِ إِلَى السَّاءِ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ قَالًا : (لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَالِيهِ) .

وقوله : وَيَقُولُ يَسْجُدْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا : [١٥] فَقَالَ : مِنَ السَّاجِدِ طَوْعًا
وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَالْإِلَهِيَّةُ (١) تَسْجُدُ طَوْعًا ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ
أَوْ وَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ بِسَجْدِ كَرْهًا (وَيُظْلَمُ لَهُمْ)
يَقُولُ : كُلُّ شَخْصٍ فَعَّلَهُ بِالْبُدَاةِ وَالْمَنْسِيِّ بِسَجْدٍ مَعَهُ . لِأَنَّ الظَّلَّ يَحْيِيهِ بِالْمَنْسِيِّ فَيَصِيرُ قِيَمًا يَسْجُدُ .
وَهُوَ كَقَوْلِهِ : (عَنِ الْيَمِينِ (٢) وَالشَّمَائِلِ) فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الْجَمْعِ وَالْوَحْدِ سَوَاءٌ .

قوله : أَمْ هَآءُ تَسْتَوِي (٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦] : وَيَقْرَأُ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)
وَيَقْرَأُ (تَسْتَوِي) بِالتَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْعَةَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ :
(وَأَخَذَتْ (٤)) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :
ضَرْبُهُ مِثْلًا لِلْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يَقُولُ قِبَالُهُ التَّغْلُوبُ
بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَانِهَا .

(١) هَذَا شُرُوعٌ فِي الْجَوَابِ .

(٢) آيَةُ ٤٨ سُورَةِ النُّحْلِ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَخُفٍّ .

(٤) آيَةُ ٦٧ سُورَةِ هُودٍ .

(٥) فِي آيَةِ ٩٤ سُورَةِ هُودٍ .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لامتصه له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشئ في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْسِكُهُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مثبَلٌ للمؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَبِمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زَبَدٌ كزَبَدِ السيل يعني خبثه الذي مُحَمَّلُهُ النار فصرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزَبَدِ في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الخِلْيَ والمَتَاعَ ما يكون من النحاس والحديد هو زَبَدٌ مثله .

وقوله : (فَيَذَرُهَا جُمَاً) ممدود أصله المزمز يقول : جُمَاً الوادى غُفَاءً^(١) جُمَاً : وقيل : الجُفَاءُ : كما قيل : الفُتَاءُ : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل التَّمْشِ^(٢) والذَّفَاقِ^(٣) والفتَاءُ والحطام فهو مصدر . ويكون في منذهب اسم على هذا اللفظ ؛ كما كان المعطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجُفَاءُ والتَّمْشِ لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجُفَاءُ أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : (وَاللَّائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(٤) .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْجُرُمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ^(٥) عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أى يقولون : ربنا ثم تركت

وقوله : (اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [٢٧] .

أى يوسع ويقدر (أى^(٥) يَقْدِرُ وَيَقْتَرِ) ويقال ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أى

(١) الفناء ما يحمله السيل من ورق الشجر البال والزبد وغيره وجف الوادى له : ربه لياه .

(٢) التَّمْشِ : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الذَّفَاقُ : فئات كل شئ .

(٤) آية ١٢ سورة الحجارة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يَخِيرُ^(١) له . قال ابن عباس : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهُوَ بِهِمْ عَالِمٌ ، لِيَجْعَلَ الْفَنَى لِبَعْضِهِمْ صَالِحًا وَالْفَقْرَ لِبَعْضِهِمْ صَالِحًا ، فَذَلِكَ الْخِيَارُ لِلْفَرِيقَيْنِ .

وقوله : طُوبَى لِمَنْ وَحُسْنُ مَأْبٍ [٢٩] رفع^(٢) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحُسْنَ كَانَ مَوَاقِبًا كَمَا قَوْلُ الْقَرَب : الْحَدُّ اللَّهُ وَالْحَدُّ اللَّهُ . وطوبى وإن كانت اسمًا فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السب : التراب له والتراب له . والرفع في الأسماء للموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٣) بمده جواب لِقَوْلِهِ^(٤) شَلَّتْ جَمَلَتْ جوابها مقدمًا : وم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألو . وإن شلت كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم : والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوما إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وَأَتَيْتُمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سَوَّاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفِنًا

وقوله : (بَلْ فِيهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَتَأَسَّ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسرون : يأس : يعلم . وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا فقال : أَفَلَمْ يَتَأَسَّوْا عَلِيمًا . يقول : يؤريهم العلم ، فكان فيهم^(٥) العلم مضمرًا كما قول في الكلام : قد يئست منك ألا تطلع عليًا كأنك قلت : عليته عليًا .

(١) يقال : خَيارته لك في الأمر : جعل لك الخيار فيه .

(٢) انظر كتاب سيبويه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « ظم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أَفَنُكِّنْ عَلَى يَمِينِهِ مَنْ رِئَيه . . . »

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان (يأس) .

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بيأس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم يجدها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر ^(١) :

حق إذا يئس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حق إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حق إذا غلوا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراه بأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بسكرك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَتَنْزِلُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : كذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا فِيهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كثر كلهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَحْزِيْرُ خُـيْرَتِ أُمِّ عَالٍ بَيْنَ قَصْرِ شَبْرَةَ تَبَالٍ ^(٢)

أذاك أم منخرق ^(٣) السريال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفَ مَالٍ وَمَغِيدَ مَالٍ

تَحْزِيْرُ بَيْنَ كَذَا وَبَيْنَ مَنْخَرِقِ السريال . فلما أن ^(٤) أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب ^(٥) عليه .

(١) هو لبيد في معانيه والبيت في وصف كلاب الصيد والضب كلاب الصيد لفتفت آذانهم وهو لإبلها على الفضا . و « دواجن » أفن البوت . و « قافلاً » بأساً . والأعصام الثلاث .

(٢) الشير : اللد والقائمة . والتبالي : القصير .

(٣) منخرق السريال كأنه كناية عن يشتغل في خدمة أهله ، فينترق سرياله ، والسريال الثوب والقميص

(٤) سقط في ١ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ) باطل^(١) للنفى ، أى أنه ظاهر في القول باطل للنفى .

وبقرأ : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يعلمهم^(٢) قاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأها : (أمثالُ الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصنف .

وقوله : (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئتَ للثقل الأمثال في النفي كتقولك : حيلة فلان أمر وكذا وكذا . فليس الأمر بمرغوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحر أمر ، هو كذا .

ولو دخل في مثل هذا أن كان صواباً . ومثله في الكلام مَثَلُكَ أَنْكَ كَذَا وَأَنْكَ كَذَا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّ) من وجه (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبِيئًا^(٥)) الماء (بالفتح أظهر^(٦)) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخلف أو مستأنف أى طعامه أنا صبيئاً ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء الضمير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٧) سَكْرَةٌ

(١) في الأصول : « يظن » والتصويب من تفسير الطبري .

(٢) القراءة الأولى لاسم وحزة والكسائي وخلف ، والأخرى لتيرم .

(٣) أى سقط في الإسناد رجل بين الكلبي والسلي .

(٤) الأختان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (١١) قراءة غير عام وحزة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما في الإنصاف .

(٥) كذا في ١ . وفي ش : « أضر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

الْوَيْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله : (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ١٨٧ أتى بها وتأتى به . فكلتلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمضى واحد والله أعلم . قوله : يَحْمُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ [٣٩] (وَيُثَبِّتُ) مشدد قراءة أصحاب عبد الله وقرأ (وَيُثَبِّتُ^(١)) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عز وجل — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبْدِ صغيرها وكبيرها ، فثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويحمو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حتى .

(أَوْتَوَقَّيْتِكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أو لم يراهم مكة أنا فنحن لك^(٢) ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن ننقصها . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقَّبَ لِعُكْمِهِ) يقول : لا راد لحكمه إذا حَكَمَ شَيْئًا^(٣) والمُعَقَّبُ الذى يَكْرَهُ عَلَى الشَّيْءِ . وقول لبيد :

حَتَّى تَهْجُرَ فِي الرِّجَاحِ وَهَاجِهِ طَلِبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٤)

من ذلك لأن (المُعَقَّبَ صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شئ . فهو راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وسقوط .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شئ : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره وصف الجار الوحش وأمانه ، يحشمها عن أرض يسطيعها . والتهجر : السير في المجاورة . ومى حدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه ، وقد أجبت الأماكن التي كان يرتادها فكأنما أصابه ظم في ذلك فهو ينفسه بطلب الرعى في موضع آخر فهو يند السير ولا يزال المجاورة .

وقوله : وَسَيَمْلِكُ الْكَفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض
مرحود على الله عز وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزهري رفعه إلى عمر بن الخطاب
أنه لما جاء يسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء
قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحكم بن عتيبة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ
عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الليم من (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عز وجل : إِلَى صِرَاطٍ الْمُنْتَهَى [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] .
يُخَفِّضُ فِي الْإِغْرَابِ وَيُزَيِّنُ^(٣) . انخفض على أن تقيمه (الجيد) والرفع على الاستئناف لانضماله
من الآية ؛ كقوله عز وجل [١] اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ ابْتِغَاءً
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثم قال (التَّائِبُونَ^(٤)) وفي قراءة عبد الله (التَّائِبِينَ) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجة . ثم قال عز وجل (قَبِضْ اللَّهُ مِنْ يَمِينِ) فرفع لأن النتيجة فيه
الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله (لِيُبَيِّنَ^(٥)) كَلَّمَ وَهَرَفَ فِي الْأَرْحَامِ مَا تَشَاءُ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والمطوعي ، كالي الإعراف .

(٣) الرفع قراءة طلح وابن عامر وأبي جعفر - والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ صورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في برائة (تَاتِلُوهُمْ^(١) يَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيت الفعل منصوباً وبعده فعل قد نَسَقَ عليه براو أو فاء أو ثُمَّ أو أو فلان كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نَسَقَتْهُ عليه . وإن رأيت غير مشاكل لمناء استأنفته فرمته .

فمن اللطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضَمَكْ إبَّاهُ لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يَنْطِيعُهُ من يظلمه يريد أن يعرِّبه فيصيحهُ^(٤)

وكذلك قول : آتَيْكَ أَنْ تَأْتِيَنِي وَأَكْرَمَكَ فَرَدَّ (أَكْرَمَكَ) على الفعل الأول لأنه مشاكلة وتقول آتَيْكَ أَنْ تَأْتِيَنِي وتَحَسَّنَ إِلَى فَعْلٍ (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وَذَكَّرْتَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ [٥] .

يقول : خوتهم بآيام عاد وتموود وأشباههم بالذباب والنفوس عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذهم بالشدة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَبِّحُونَ^(٥)) بنهر واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هنا من رجز ينسب إلى الحليّة لله حين احتضاره . وانظر المرافعة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُحْتَلُونَ^(١)) بنير واو . فعنى الواو أنهم يتشبه المذاب غير التذبيح كأنه قال : يذبونكم بنير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات المذاب . وإذا كان أغلب من المذاب أو الثواب مجزئاً في كلمة ثم فسره فاجعله بنير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه ثبة المذاب قليله وكثيره . ثم فسره بنير الواو فقال (يُضَاعَفُ^(٣)) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندى دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففى هذا كفاية عما ترك من ذلك حس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيا كان يصنع بكم فرعون من أصفاف المذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : فى ذلك ريم من ربكم عظيمة إذ أجمعكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ* [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب فى معنى أفضلت تنقلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعذنى وتوعذنى وهو كثير .

وقوله فَرَّدُوا أَيُّسُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقوليل . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدثنى جبان عن الكلجى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كَأَتَسَكَّتْ أَنْتَ — قال : وأشار لنا القراء بأصبعه السبابة على فيه — رداً عليهم وتكذيباً . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا القراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الرجيين (وأرانا^(٤)) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فرَّدوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

أبليسهم في أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لكانَ رِثْماً وأبداً من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
أى بالستهم . وقد وجدنا من العرب من يحل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن قَيْطٍ ورهطه ولكنني عن سِنْبِسٍ لست أرغب

قال : أرغب فيها بمعنى بنتا له . أى إلى أرغب بها عن قَيْطٍ^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
قال (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهى في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
أن تقول : والله لأضربنك أو تُقِرَّ لى : فيكون معناه معنى حَقِّ أو إلّا ، إلا أنها جاءت بحرف
نَسَقٍ . فمن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعاً للذى قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثانى لام ،
وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) ومن العرب من ينصب
ما بعد أَوْ لَيُؤْذَنُ نصبه بالافتحاع عما قبله . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَقْمَدُنَّ مَقْعَدَ الْقَمِيِّ مَقَى ذَى الْقَاذُورَةِ التَّقَلِّ
أَوْ تَحْلِي بِرَبِّكَ الْمَلِيَّ أَنِي أَبُو ذِبَالِكَ الصَّبِيِّ

فنصب (تحلى) لأنه أراد : أن تحلى . ولو قال أو لتحلين كان صواباً ومثله قول
امرى القيس :

بكى صاحبي كما رأى الرب دونه وأيقن أنا لاختان بَقَيْصَرِ^(٤)

(١) في الطبري بعده : « ولا أرغب بها عن قَيْطٍ » فأكد أن الشاعر من سنهس . وسنيس حمى من طهى .

(٢) سقط في ١ .

(٣) هو بنى العرب ، قدم من سفر فوجد امرأة قد ولدت غلاماً فأنكره . وانظر اللسان (نا) في حرف الألف
التيبة في أواخر الجزء العشرين وفي ب : « ليعمدن » .

(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

قللت له لا نيك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَتَعْلَمُوا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تَقَاتِلُونَهُمْ ^(١) أَوْ يُبْلُوا) والمضى — والله أعلم — قاتلونهم حتى يُبْلُوا . وقال الشاعر ^(٢) :

لا أستطيع نَزْوَعاً عن مودِّها أَوْ يصنعَ الحبُّ بي غيرَ الذي صَنَعَا

وَأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتك أو تسبقني في الأرض فتصعب (تسبقني) وتمجزها . كأنَّ الجزم في جوازها : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أنَّ آخره منقطع عن أوله ؛ كما قالوا : لا يسعني شيء ويضيق عنك ، فلم يصلح أن تردَّ (لا) على (ويضيق) فلمَّ أنها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكَتْ وَالْأَسَدُ لَأَكَلَكَ لَمَّا جِئْتَ الْوَاوِ تُرَدُّ اسماً على اسم قبله ، وقبح أن تردَّ الفعل الذي رَفَعَ الأوَّل على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُرِكَتْ وَتُرِكَ الْأَسَدُ لَأَكَلَكَ . فإِن هَاهُنَا أَنَاهُ النصب . وجاز الرفع لأنَّ الواو حرف نسق معروف لجاز فيه الوجدان للملئين .

وقوله : ذَلِكَ لِيِنْ خَافَ مَتَّاي [١٤] معناه : ذلك لي خاف مقامه بين يَدَيَّ ومثله قوله : (وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ^(٣)) معناه : رزقي إِيَّاكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسِيئُهُ [١٧] فهو يُسِيئُهُ . والعرب قد تجمل (لا يكاد) فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فإِنَّمَا ما قد فعل فهو يَتَيْنِ هنا من ذلك لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول لَمَّا جِئْتُمْ طَغَاةً

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي زيد بن علي كالي البصر ٩٤ / ٨ . ومن من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأخوس .

(٣) الآية ٨٢ سورة الرافعة .

(١) إِنَّ شَجَرَةَ الزُّمُرِ طَعَامُ الْإِنَّمِ كَالْهَيْلِ يَنْبُلُ فِي الْبُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفُونَهُ . وَأَمَّا مَا دَخَلَ فِيهِ (كَادَ) وَلَمْ يُفْعَلْ قَوْلُكَ فِي الْكَلَامِ : مَا أَتَيْتَهُ وَلَا كِدْتَ ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النُّورِ (إِذَا) (٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا) فهذا عندنا — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَنَّهُ لَا رَاهَا . وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ الْقَهَّاءِ لِأَنَّهُ لَا تُرَى فِيهَا هُودُونَ هَذَا مِنَ الظَّالِمَاتِ ، وَكَيْفَ بِظُلُمَاتٍ قَدْ وَصِفَتْ بِأَشَدِّ الْوَصْفِ .

وقوله : وَيَأْتِيهِ اللَّوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ : قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (يَأْتِيهِ اللَّوْتُ) يَعْنِي : يَأْتِيهِ الْعَذَابُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . حَدَّثَنِي هُثَيْمٌ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ : مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ . وَقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) الْعَرَبُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ قَدِ مَاتَ قَالُوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ . فَإِنْ قَالُوا : هُوَ مَيِّتٌ إِنْ ضَرَبْتَهُ قَالُوا : مَائِتٌ وَمَيِّتٌ . وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (إِنَّكَ) (٣) مَائِتٌ وَلَهُمْ مَائِتُونَ) وَقِرَاءَةُ الْعَوَّامِ عَلَى (مَيِّتٍ) . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِثْلَ طَمَعٍ ، يُقَالُ : طَمِعْتُ إِذَا وَصَفَ بِالطَّمَعِ ، وَيُقَالُ هُوَ طَامِعٌ أَنْ (٤) يُعْصِبَ مِنْكَ خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ : هُوَ سَكْرَانٌ إِذَا كَانَ فِي سَكْرِهِ ، وَمَا هُوَ سَاكِرٌ عَنْ كَثْرَةِ الشَّرَابِ ، وَهُوَ كَرِيمٌ إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِالكَرَمِ ، فَإِنْ نَوَيْتَ كَرَمًا يَكُونُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ قُلْتُ : كَارِمٌ .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أُضِافَ لِلنَّاسِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ (أَعْمَاهُمْ كَرَمًا يَشْتَدُّتْ بِهِ الرِّجْ) وَلِلنَّاسِ لِلْأَهْمَالِ وَالْعَرَبِ تَفْعَلُ

(١) الآيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه قِراءةُ قِراءةِ الحسنِ وابنِ عِصْحَانَ ، كما في الإصحاف

(٤) ١ : ٥ : ١

ذلك : قال الله عز وجل : (وَيَوْمَ^(١) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) واللعن تَرَى وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ . وذلك عربى لأنهم يملكون اللعن فى آخر الكلمة فلا يزالان ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تَكْرَر ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (تَجْعَلُنَا لِيَوْمٍ^(٢) يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْثِرِنَا سُنْفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تَراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٣) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَالِ فِيهِ) .

فلو خُفِضَ قارىء الأعمال قال (أَعَالَهُمْ كَرَمًا^(٤)) كان جائزاً ولم أسمع فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجهالِ تشبهاً ونيداً أجندلاً يحلف أم حديد^(٥)
أراد ما للجهال ما لمتبها ونيداً . وقال الآخر^(٦) :

فريقى إن أمرك لن يطاعاً وما ألتينى حليى مُضَاعاً
فالحم منصوب بالإلقاء على التكرار ولو رفضته كان صواباً .

وقال (فى يَوْمٍ عَاصِفٍ) لجعل المصوف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما المصوف للريح . وذلك جائز على جيتين ، إحداهما أن المصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

• يومين غيمين ويوماً شمساً •

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز الزبىاء فى قصة لها . ووليداً : له صوت شديد يردد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسبح

لوقها صوت . وانظر شواهد البنى على هامش الحزاة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبدي ، كما فى شواهد البنى فى الجبل .

فوصف اليومين بالتيمن وإثما يكون النسيم فيها . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصف الريح
تخطف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نوبت أن نجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة
فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُقبموا التلخيص التلخيص إذا أشبهه .
قال الشاعر :

كأنما ضربت قدّام أعينها قُطُنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)

وقال الآخر^(٢) :

تريك سنّة وجه غير مفرقة ملّساء ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت القراء قال : قلت لأبي ترؤان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك
سنّة وجه غير مفرقة ؟ قال : تريك سنّة وجه غير مفرقة . قلت له : فأنشد تخفض (غير) فأعدت
القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا وكان إنشاده على التلخيص . وقال آخر^(٣) :

وإنا كم وحية بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم يسى

ومما يرويه نحويون الأوّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ صَبِّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول :
سنّة وجه غير مفرقة ، وحية بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ صَبِّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد يستحصد الأوتار مندفا ميتا . وقوله « محلوج » من سنّة (ضنا) وكان حته التصب ، ولكنه جره
على المجاورة .

(٢) هو ذو امرأة في بابته المشهورة . والسنّة : الصورة . والمفرقة . التي دنت من المجنة ، وهو عيب . والتدب
الأثر من الجراح . واخر البيوان :

(٣) هو الحبيبة كما في اللان (سوا) والمز : الض . وسى : ماو وانظر الخصائص ٣ ٢٢ ما

يحيى بن وثَّاب أنه قرأ (١) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ اللَّيِّنِ (نخفص اللتين وبه أَخَذَ الْأَعْمَشُ .
والوجه أن يرفع (اللتين) أَشْدَنُ أَبُو الْجِرَّاحِ الْمُقِيلُ :

باصح بَلَّغَ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أن ليس وصلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عِزُّ الزَّنَبِ (٢)

فأنبح (كل) نخفص (الزَّوْجَاتِ) وهو منصوب لأنه نعت لقوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من التكلم
تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب بإرادة الماء (٣) كما قرئ (لكم) دينكم ولي دين (ولي دين)
تنصب وتجرى . فإذا سَكَنَ ما قبلها رُدَّتْ إلى الفتح الذي كان لها . والياء من (مُصْرِخِيَّ)
ساكنة والياء بعدها من التكلم ساكنة فحُرِّكَتْ إلى حَرَكَةٍ قد كانت لها . فهذا مطَّرد في الكلام .
ومثله (يَا بَنِيَّ) (٤) إِنَّ اللَّهَ (٥) ومثله (كَيْفَ تَبْعَ) (٦) هَذَانِ (٧) ومثله (يَحْيَى) (٨) وَمَتَّى (٩) .

وقد خفف الياء من قوله (بِمُصْرِخِيَّ) الْأَعْمَشُ (١٠) ويحيى بن وثَّاب جميعاً . حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ
مَتْنٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ يَحْيَى أَنَّهُ خَفَّفَ الْيَاءَ . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَلَعَلَّهَا مِنْ زَهْمِ الْقِرَاءَةِ طَبَقَةً يَحْيَى فَإِنَّهُ قُلَ مِنْ
سَلَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الزَّهْمِ . وَلَعَلَّه ظَنَّ أَنَّ الْبَاءَ فِي (بِمُصْرِخِيَّ) خَافِضَةٌ لِلْحَرْفِ كُلِّهِ ، وَالْيَاءُ مِنَ التَّكَلُّمِ
خَارِجَةٌ مِنْ ذَلِكَ . وَمَا نَرَى أَنَّهُمْ أَوْهَمُوا فِيهِ قَوْلَهُ (نُؤَلِّهِ) (١١) مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ (١٢) فَلْتَوَلَّا — وَاللَّهُ

(١) آية ٥٨ سورة البقرة

(٢) هو لأبي القريب وهو أعرابي أدرك دولة العباسيين . وانظر الحزانة ٢٢٥/٢

(٣) أى ماء السكت كأن يقول فى غلاى : غلامه

(٤) آية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) ومى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ،
ومى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حزة كما فى الإنعاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الماء فى (نؤله) و (نصله) ومى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحزة كما فى الإنعاف

أهم - أن الجزم في الهاء ؛ والماء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أوهوا فيه قوله (وَمَا^(١) تَنَزَّلَتْ بِذِ الشَّيَاطُونِ) وَحَدَّثَ مَدْلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزَّيْنِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ مَرْثَدٍ [يقرأ] (قَالَ^(٢) لَيْنَ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بِنَصْبِ اللام من (حوله) قَالَ إِبْرَاهِيمُ : مَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِحَرْفِ أَشْنَع ، إِنَّمَا هِيَ (لَيْنَ حَوْلَهُ) قَالَ قُلْتُ : لَا ، إِنَّمَا هِيَ (حَوْلَهُ) قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ بِاطْلَعَةِ كَيْفَ تَقُولُ ؟ قَالَ : كَمَا قُلْتَ (لَمِنْ حَوْلِهِ) قَالَ الْأَعْمَشُ . قُلْتُ : لِحَنًا لَا أَجَالِسُكَ الْيَوْمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يُنْشِدُ :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِفِي^(٣) قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْصُوقِ^(٤)

نُفِضَ الْيَاءُ مِنْ (فَيَ) فَإِنَّ بِكَ ذَلِكَ تَحْيِيحًا فَهُوَ مَا يَلْتَقِي مِنَ السَّاكِنِينَ فَيُخَفِّضُ الْآخِرَ مِنْهُمَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ : أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَمْ أَرَهُ مُذُ الْيَوْمِ وَمُذُ الْيَوْمِ وَالرَّفْعُ فِي الذَّالِ هُوَ الْوَجْهَ ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ حَرَكَةِ مُذُ وَالنُّفِضُ جَائِزٌ ، فَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ مَرْصُوقِي خَفِضَتْ وَلَهَا أَصْلٌ فِي النِّصْبِ .

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) هَذَا قَوْلُ إِبْلِيسَ . قَالَ لَمْ : إِنِّي كُنْتُ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ بِعَنِي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ قَبْلِ) لِمَجْلُ (مَا) فِي مَذْهَبِ مَا يُؤَدِّي عَنِ الْأَسْمِ ٨٩ ب .

وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رَقَعَتْ لِلثَّلِّ بِالْكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ . وَلَوْ نَصَبْتُ لِلثَّلِّ^(٥) . تُرِيدُ : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَضَرَبَ مَثَلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ وَكُلِّ صَوَابٍ .

(١) الآية ٢١٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أوجوزة للأغلب الجلي ، وانظر الخزانة ٢٥٧/٢

(٤) الجواب مخوف أي جليز . وفي المكثاف أنها قراءة

وقوله : يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته فالجواب إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة ^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عز وجل — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَهْدِي اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ) [٢٨] أى لا تنكروا له قدرة ^(٢) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير (دَارَ الْبَوَارِ) فرد عليها ولورفعت على الائتناف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدهما الاجتهاد . والآخر أن ترفضها بمائد ذكرها ؛ كما قال (بشره ^(٣)) مِنْ ذَلِكَ النَّارَ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِمَ بَادَى الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُرِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . وممنه — والله أعلم — معنى أسر ؛ كقولك : قل لمبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا فنجزم بنية الجواب للعزم ، وتأويله الأمر ، ولم نجزم على الحكاية . ولو كان جزمه على تخض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا ^(٤) وإنما جزم كما جزم قوله : دَعَا يَمُّ ، (فَذَرُوهَا ^(٥)) تَأْكُلْ) والتأويل — والله أعلم — ذروها فلتأكل . ومثله (قُلْ ^(٦)) الَّذِينَ آمَنُوا يَفْعَلُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ ^(٧)) لِمَ بَادَى يَقُولُوا الْبَقَى هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَنَّا كُنْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كل) إلى (ما) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم ^(٨) (وَأَنَّا كُنْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) : ش ، ب « قوة »

(٣) : الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : ا ، ق « تقي »

(٥) : الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة مود

(٦) : الآية ١٤ سورة المائدة

(٧) : الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) : من قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شمساً ولا قرأ ولا كثيراً من نعمة ، قال : وآتاكم من كل ما سألوه فيكون (ما)
جهداً . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى ... والله أعلم - آتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه ،
كانت قلت : وآتاكم كل سؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأعطيناك
سؤلَكَ : ما بلغت مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبْنِي ^(١) ، هي خفيفة .
وأهل نجد يقولون : أَجْنِبْنِي شره وجَنَّبْنِي شره . فلو قرأ ^(٢) قارى : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم
أسمعه من قارى .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت
منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بى فلان ، وقتلنا من بى فلان
وإن لم تقل : رجلاً ، لأن (من) تؤدى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا
من الماء . ومثله (أَنْ أَيْقِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوَى إِلَيْنِهِمْ) يقول : أجل أقدرة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلاناً يهوى
نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْنِهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهوأم كما قال (رَدِفَ)
لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكأقوالوا : قدت لما مائة أى نقدتها .

وقوله : لَا تَرْتَدُّ إِلَيْنِهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت العارف يريدت واستأغث الأقدرة فرفعتها بهواء ؛
كما قال فى آل عمران (وَمَا يَعْلمُ ^(٣) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم
يقولون لا يعلم .

(١) سقط فى ب

(٢) فى الكشف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَا نَبِيَّهُمُ التَّذَابُّ يَقُولُ : [٤٤] رَفَعَ تَابِعُ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَعْبَهُ وَرَفَعَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

يَا نَاقَ سَهْرَى عَنَقًا فُصِيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَفَسَّرِيحَا

والرفع على الاستئناف . والافتقار بالقاء في جواب الأمر حسن ، وكان شيخنا لما يقال له : الملاء بن سبيابة — وهو الذي علم معاذًا التَّوَّاءَ وأصحابه — يقول : لا أنصب بالقاء جوابًا للأمر .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمُ [٤٥] وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : (وَتَبَيَّنَ ^(٢) لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦] .

فأكثر القراء على كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لَتَزُولَ) يريدون : مَا ^(٣) كَانَتْ الْجِبَالُ لَتَزُولَ مِنْ مَكْرِهِمْ . وقرأ عبد الله بن مسعود (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَازٌ لَنَا مِنَ الْقُرَاءِ يُقَالُ لَهُ غَالِبٌ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثَقَّةً وَدَعَا — أَنَّ عَائِيًا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) ^(٤) بِنَصْبِ اللَامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ . فَمَنْ قَرَأَ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فَسَلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ عَلَى أَيْ مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتْ الْجِبَالُ تَزُولُ مِنْهُ .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَافِيفَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ [٤٧] أَضَفْتُ (خُفِّلَ) إِلَى الْوَعْدِ وَنَصَبْتُ الرِّسْلَ عَلَى التَّأْوِيلِ ^(٥) . وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَجْعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسَوْتُكَ الثَّوْبَ وَأَدْخَلْتُكَ الدَّارَ فَابْدَأْ

(١) هو أبو النجم العجلي . كما في شواهد النسخ ؛ وكما في كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أي بالبرز ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر نظيره ٣٧٩/٩ والجزم بالطف

على قوله : «أولم يكونوا» وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضًا الرفع

(٣) أي أن «إن» ثانية

(٤) هي قراءة الكسائي

(٥) جله على التأويل إذا كان الأصل بتقديمه على «وعده»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبد الله ومُدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كما أخذ عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسائرُه يادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لِسُكَيْمٍ مشحُلٌ طَبَّاحٌ سَأَعَتِ الكرى زاد الكيل^(٣)

ومثله :

فرشنى بمنزلة لا أكونَ ومِذْحَى كَنَاحَتِ يومِ صَصْخَرَةٍ بِقَيْمِلٍ^(٤)

وقال آخر :

• يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ^(٥) •

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بمعنى النحرطين ينصب (الليلة) وينحفض (أهل) فيقول : يسارق الليلة أهل الدار .

• وَكَنَاحَتِ يَوْمًا صَصْخَرَةٍ •

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة الجأث الثيران إلى كنفها ، ترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كناسه لا يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخي الفهاخ . والمشحُل : الجاد في الأمور الخفيف فيها يأخذ فيه . والكبرى النوم . وهو يصف عمه الفهاخ وصلى امرأة الفهاخ وكان ابن عمها . يندح الفهاخ بمفاته في خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان في وقت النوم ويكنيه أمره . وانظر ديوان الفهاخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والخزاعة ١٧٢/٢ -

(٤) راعه : تهمه وأصلح حاله والسبل : مكينة الطائر ، وهو شعر يكتسب به الطيب ، والمراد أنه لا تلاحقه فيه كن ينبت الصخرة بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجز. كقولك : أنت صاحبُ اليومِ ألفِ دينار ، لأنَّ الصَّاحِبَ إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشَّيْئين ، والفعل قد ينصب الشَّيْئين ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفَضَ جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضاربُ في الدار أخيه ، ولا يجوز إلّا في الشعر ، مثل قوله :

تروَّحَ في عَمِيَّةٍ وأَغَانِهِ عَلَى الْمَاءِ قَوْمَ الْمِرَاوَاتِ هُوجٌ^(٢)
مؤخَّرٌ عن أُنْيَابِهِ جِلْدَ رَأْسِهِ لَهْنٌ كَأَشْبَاهِ الرَّجَاجِ خُرُوجٌ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

وكرَّارَ دُونَ اللَّجَجَرَيْنِ جَوَادِهِ إِذَا لَمْ يُحَامِ دُونَ أَتَى حَلِيْلَهَا
وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هُوَ ضاربُ في غير شيء أخاه ، يوهمون إذا حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال (مُخْلِفٌ وَعَدَهُ رُسُلُهُ) ولا (زَيْنٌ) لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّرَكَائِ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فُسر^(٥) ذلك . ونحوهُ أهلُ المدينة ينشدون قوله :

فَرَجَّحْتُهَا مُتَمَكِّناً زَجَّ الْقُلُوصِ إِلَى مَرَادِهِ^(٦)

(١) أ : « بحسن » .

(٢) الصبية : الفتاة والكبر . والمراوات الصبي . و « هوج » ضبط في أ : « هوج » وهو لا يتجم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن ضبط « هوج » يكون الواو جمع أهوج ، ومراحه التسرع الليل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنياباته كالأسد يكسر عن أسنانه ويديه ولا يطبق رأسه على أسنانه فيضيقها . ويذكر أن أنيابه لما خرج أي بروز وظهور كالطراف الزواج . والزجاج جمع زج ، وهو المدينة في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح مام بن مطرف التتالي . والمحصير : اللجام الذي غشه عدوه . يصنه بالشجاعة والإقدام ، فذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموه من القتل وكر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال القراء : باطل والصواب :

• رَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ •

قوله : سَرَّابِيَاهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] جَاءَ القراء مجمون على أن القَطْرَانِ حرف^(١) واحد مثل القَطْرَانِ . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : وحدثني حَبَّان عن السَّكْبِيِّ عن أَبِي صَالِحٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَتَرَهَا (بَيْنَ قَطْرَانٍ^(٢)) : قد انتهت حَرْه ، قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَلِكَ . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : (قَالَ^(٣) أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيَّ قَطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله عز وجل : رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُنْشِلِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعده وما كان فيه ، سَخًّا^(١) فإنه حَبَّان ، غرَى الكلامُ فيما لم يكن منه كجراه في السَّكْبَانِ . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى^(٢)) إِذِ الَّذِينَ كَفَرُوا نَارًا يَكْسُوهُمُوهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى^(٣)) إِذِ الَّذِينَ كَفَرُوا) كَأَنَّهُ مَأْمُورٌ وهو منتظر لصدقه في اللَّعْنِ ، وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أَمَرَ فمضاه للأمور : أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ نَدَامَةٌ لَكَ تَذَكُّرُ قَوْلِي فِيهَا ، لعله أنه سينبئ ويقول : يقول الله عز وجل أضلقت من قول المخطفين .

(١) منّا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فانه حرفين : قطر وأن .

(٢) هنا نصيب للآتي . والقطر هو التماس أو الصغر للذات .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَمَّْا كِتَابٌ مَّسْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الولو كان صَوْلُهَا كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَمَّْا مُنْذِرُونَ) وهو كما تحول في الكلام : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شئت : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلاً ، والكلام في النكرة تام فاعل ذلك يصلها بعد إلاً . فلئن كان الذي وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الولو . من ذلك ، ما أعلن درهماً إِلَّا كَافِيكَ ولا يجوز إلا وهو كافيك ، لأن الظن يحتاج إلى شيئين ، فلا تسترض بالولو فيصير الظن كالكسفي من الأفعال باسم واحد . وكذلك أخوات ظننت وكان وأشباهها وَإِنْ وَأخواتها (وَإِنْ^(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إِلَّا) لم يكن فيه الولو . فخطأ أن تقول : إِنْ رجلاً وهو قائم ، أو أعلن رجلاً وهو قائم ، أو ما كان رجلاً إِلَّا وهو قائم .

وجوز في ليس خاصة أن تقول : ليس أحد إِلَّا وهو هكذا^(٣) ، لأن الكلام قد يُعَوِّمُ تمامه بليس ويعرف نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، وما من أحدٍ لجاز ذلك فيها ولم يَجْزُ أَنْظَن ، ألا ترى أنك لا تقول ما أعلن أحداً . وقال الشاعر :

إِذَا مَسْتُورُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهَكَ أَتُورُ

فلو قيل : إِلَّا وجهك أتور كان صواباً .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدٍ طَلَبَ رِيحَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّيكَ أَطْيَبُ

جاء بالولو وبغير الولو . ومثله قوله : (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلَيْنِ إِلَّا إِلَهُمُ كِتَابٌ كَلِمَاتٍ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من النسخ .

(٣) ش : « كنه » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

العلماء) فهذا الوضع لو كان فيه الواو صلح ذلك . وإذا أدخلت في (كان) جعلنا صلح ما بعد (إلا) فيها بالواو وبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صلح فيها بعد (إلا) الواو وطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا ، وإلا له حرص على الدنيا .

فأما أصح وأمنى ورأيت فإن الواو فيهن أسهل ، لأنهن / ١٩١ توم (يعني^(١) نائمات) في حال ، وكان وليس وأعلن وبين على النقص . ويموز أن تقول : ليس أحد إلا وله معاش : وإن أقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً . وكذلك لاني التبرئة وغيرها . تقول : لأرجل ولا من رجل يميز فيا يمود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام ولا يميز ذلك في أعلن من قبل أن الظن خلقته الإلفاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أعلن ، فدخل (أعلن) للشك فكأنه مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن .

وقوله : ما تنسيق من أمة أجابكم وما يستأخرون [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمة لفظها لفظ مؤنث ، فأخرج أول الكلام على تأنيثها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كلما جاء^(٢) أمة رسولها كذبوه) ولو قيل : كذبه كان صواباً وهو كثير .

وقوله : لوما تأنيباً [٧] ولولا ولوما لثبات في الخبر والاستفهام

فأما الخبر قوله (لولا^(٣) أنتم لكننا مؤمنين) .

وقال الشاعر :

• لوما هو عرس كسيت لم أنبل •

(١) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وما ترضان ما بعدهما .

وأما الاستفهام قوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِاللَّائِكَةِ) وقوله (لَوْ مَا أَخَّرْتَنِي^(١)) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هلا أَخَّرْتَنِي .

وقد استعملت العرب (لولا) في التعبير وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيها كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت قد توضع الكاف على أنها خنض والرفع فيها الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خُفِضَ ، غيرَ كان مما يَخْفِضُ لأَوْشَكَتُ أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالاستعجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يحملون السكتي يستوي لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك ومردت بك ويحملونه يستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومرتباً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قننا قنمانا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب للسكتي بالهلاالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أبطع فيما من أراق دماءنا ولولاك لم يمرض لأحبابنا حَمَمٌ

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوئى بأجراميد رين قلة النبيك منهنوي^(٢)

وقوله : إِنَّا تَحْنُ نَزَلْنَا اللَّهُ كَرَّ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ [٩] يقال : إن الماء القى في (له) يبرد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : يقال : إن الماء لحمد صلى الله عليه وسلم : وإنا لحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْجُرِمِينَ [١٧] الهاء في (نَسْلُكُهُ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ٩٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم التقي يطالب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيبويه ٣٨٨/٩

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى للملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب ونزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها منقارِب . فأما سُكِّرَتْ مُخْفِيَتْ ، العرب : هَوَلَ : قد سَكَّرْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَكَّنْتُ وَرَكَلْتُ . ويقال : أُغْشِيَتْ ، فَالْفِشَاءُ وَالْجَيْسُ قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِنَّا قَتَلَهُ وَإِنَّا خَبَلَهُ .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [١٩] أَيْ دَحَوْنَاهَا وَهِيَ الْبَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِجَالَهُمْ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَيْ فِي الْجِبَالِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرمصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ لَسَمَ لَهُ يَرَازِقِينَ) فن في موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها للمعيش والمبيد والإماء .

فند جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَنْ) لا يفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فلن يكن ذلك على ما روى فَنَدَى أنهم أدخل فيهم المالك ، عَلَى أَنَا مَلَكُنَاكُمْ المبيد والإبل والنم وما أشبه ذلك ، لَجَزَ ذَلِكَ .

وقد يقال : إِنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ خَفَضَ يَرَادُ : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَلَنْ . وما أَقْلَ ما رَدَّ العرب مَحْضُوعًا عَلَى مَحْضُوعٍ قَدْ كُتِبَ عَنْهُ . وقد قال الشاعر^(٢) :

تُمَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارَى سَيُوفُنَا وَمَا يَبْنِيهَا وَالْكُتُبُ غَوَظُ غَفَانِ
فَرَدَ الْكُتُبُ عَلَى (يَبْنِيهَا) وَقَالَ آخَرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنَى الْجَاهِجِ عَنْهُمْ وَأَبَى تُتِمَّ ذِي الْأَوَاءِ لِلْحَصْرِقِ

(١) هي قراءة بن كثير .

(٢) هو مكين الدارى كما قال الحيوان . والسوارى جمع سارية وهي الأسطوانات يريد أنهم طاولوا القمامات . والقروا : للفتش من الأرض . والثلاثاء جمع ثوب وهو الهواء بين الجبلين .

فردة (أبي نعم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجٍ وَجْهًا (الريح) قرأها حمزة^(١) . فن قال الرِّيحَ لَوَاحِجٍ (جميع الواجه والريح واحدة لأن الرِّيح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول : جاءت الرِّيح من كل مكان ، قليل : لواجه لذلك . كما قيل : حركته في أرض أغفال وسباسب^(٢)) قال^(٣) القراء : أغفال : لاعلم فيها (ومبارق^(٤)) وتوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء فقيمي أخلاق شراذم يَضَعُكَ مِنْهُ التَّوَقُّعُ^(٥)

وأنا من قال (الرياح لَوَاحِجٍ) فهو تين . ولكن يقال : إنما الرِّيح مُلْقِحَةٌ تُلْقِحُ الشجر . فكيف قيل : لواجه ؟ ففي ذلك معنيين أحدهما أن يجعل الرِّيح هي التي تُلْقِحُ بحرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقح ، فيقال : ريح لواجه . كما يقال : فاته لواجه . ويشهد على ذلك أنه وصف ربح المذاب قال : (عليهم^(٦) الرِّيحُ التَّيْمُ) لجعلها تيماً إذ لم تُلْقِح . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تُلْقِحُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسر كاتم وكما قيل :

• الناطق للبروز والمخنوم^(٧) •

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي الفازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سبط مابين القوسين في ش .

(٤) جمع مبرق . وهو هنا : الصحراء للساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الرازي .

(٦) الآية ٤١ سورة التافات .

(٧) هنا عبر بيت لليد وصدره :

• أو منقلب جدد على الزمان •

وقيل : فكان معروف الديار بقادم فيقال غول فالرجام وهووم

فقوله : « أو منقلب » صلت على قوله : « وهووم » فقد حبه معروف الديار في دفته بالرجام أو بالقلب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبز ، وسط مخنوم : غير واضح . وانظر المصاحف ١٩٧/١ .

فجعله مبروزاً عَلَى غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لُفْعَلْ ، كما جاز فاعِل لمفعول
إذ لم يرد البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ^(٢) ؟

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يصفون على الصفوف الأول في الصلاة ،
فايتموها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره الثانية ليدنو من السجد فيدرك الصف الأول ؛
فأنزل الله - عز وجل - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ
عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَدَرَهُ النَّاسُ .

[قوله : من مكشّال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين سُرَّ خُطِط برمل فصار يصلصل كالتَّجَار والمسنون : التغیر والله أعلم
أخذ من سَنَنْتَ التَّجَبَّر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .
وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ^(٤) [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحِجَاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني حَبَان عن رجل
عن الحسن قال : خلق الله عز وجل - الجَانَّ أبا الجنِّ من نار السموم وهي نار دونها الحِجَاب
(وهذا الصوت الذى تسمونه عند الصواعق من انصطاط^(٥) الحِجَاب) .

وقوله : فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ^(٦) [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا ربوبية وهو مثل قوله في يوسف (وَخَرُّوْا لَهُ سُجَّدًا)^(٧) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « ميز » من أبرزه ، ولا يقال : يبرزه .

(٢) هنا الضبط من أ ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ١ : « وإِ » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . والانصطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ لُخْلَصِينَ** [٤٠] وقرأ (لُخْلَصِينَ) ^(١) فَن كسر اللام جمل الفعل لم كقوله تبارك وتعالى (وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِمْ) ^(٢) ومن فتح فاءه أخاصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ) ^(٣) بِمَنَاصِلَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فأجازهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ) ^(٤) لِبَالِغِ صَادٍ في الفعل . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لن أوعده : طريقك عليّ وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِغِ صَادٍ) فهذا كقولك : أنا على طريقك . (وصِرَاطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق عليّ وطريقك عليّ . وقرأ بعضهم ^(٥) (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) رَفَعَ يَحْمِلُهُ نَمَتَا لِلصِّرَاطِ ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعنى : من الكفار (جُزْءٌ مَقْسُومٌ) يقول : نصيب معروف . والشبهة الأبواب إطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها المأوى ، وأعلما جَمْعٌ .

وقوله : **أَبَشْرٌ يُنْفَوْنَ عَلَيَّ أَنْ مَسَّيَ الْكِبَرُ** [٥٤] لم يكن فيها (عل) لكان صواباً أيضاً . ومثله (حَقِيقٌ) ^(٦) عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ (وفي قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله في الكلام أَيْتَكَ أَنْكَ تَعْلَى فَلَمْ أَجِدْكَ تَعْلَى ، تريد : أَيْتَكَ عَلَى أَنْكَ تَعْلَى فَلَا أَرَاكَ كَذَلِكَ .

وتوله : (فَمِمْ دُبُرُؤُنَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لم يذكّر مفعول ^(٧) . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام لغير ما . وباسم وحدة والكسأ وأبن جفر وخفف كافي الإجماع

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة بطبر والمن كافي الإجماع .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والأولى : «منه» أو سطر «له» والأصل : «له مفعول» .

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يعملوا النون مفعولاً بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا (فَبِهَ
تُبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تنجيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالنَّقام يُبْصِلُ مِنْكَا يسوء الفاليات إذا قلَّتي^(٢)
فأقسم لو جعلتُ على نَذْرًا بطمعة فارس قففتُ دَينِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أضفوا لها نصبها ، وهى أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتي فراقك لم أبخل وأنت صديقي
فأردتُ تزويجَ قلبه شهادة وما أردتُ من بعد الحزَار عَقِيْقُ^(٣)

وقال آخر^(٤) :

قد علم السَّيفُ والزَّيْبُونِ إذا اغبرَّ أُنْفُ وهبتَ تيملاً
بأنك الرِّيسُ وغيثَ مَرِيحٍ وقدما هناك تكون الثَّيلاً

وقوله : وَقَصَيْنَا لَيْلِيهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَائِرَ هَوْلِهِ مَقْلُوعٌ [٦٦] أَنَّ مفتوحة عل أن ترد على
الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نعتاً آخر بسقوط الخافض منها أى تضيقنا
ذلك الأمر بهذا . وهى في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَائِرَ) فعل هذا لو قرئ ، بالكسر لكان وجهاً .
وأما مُصْجِحِينَ إذا أصبحوا ، ومشرقين إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والداير : الأصل .
شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضادت .

(١) يريد النخا .

(٢) الماء في (رأته) لصره ، التام نفت له نوراً يده . فيه به الغيب . ويل : طيب عيلاً بد شىء . وانظر سيبويه
١٥٤/٢ والمخزاة ٤٤٥/٢ .

(٣) غلب أو أنه قد سأله الألق . ويريد يوم أرخاء ، مابل إحكام عقد النكاح ؛ والمرار المرة والخوس
من الرق . وانظر المخزاة ٤٦٥/٢ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب تربي . وللملون : لقين هفت أزوادهم ؛ وقيل :
أرمل ، والبرار الأنقى يكون في الفتاة لكثرة الأطوار وهو زمن البامب . وللح المصيب . والعيل الفيت . وانظر
المخزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّينَ [٨٥]

قال : للتفكرين . ويقال لا اطرين للتفكرين .

قوله : الْآيَاتِ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الْآيَاتِ) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فلهم يجعلوها بنين الفسولام ولم يجرها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القسرة فيها بالألف واللام . لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والآية : القصصة .

وقوله : وَإِنَّهَا كَيْدٌ مِّن مِّمِّينَ [٧٩] يقول : بطريق لم يرد عليهما في أسفارهم . فجلس الطريق إماماً لأنه يؤم ويقيم .

وقوله تَحْمِلُونَهُ مِنَ الْجِبَالِ يُبَوِّتُ آصِينَ [٨٢] أن تحمّل عليهم . ويقال : آصين للوت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ النَّفَثِ [٨٧] يعنى فائحة الكتاب وهى سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يمدون^(١) (أُنْثِتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : وحدثنى حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يذها آية وآتَيْنَاكَ (القرآن العظيم) .

وقوله : إِنَّا أَنَا الَّذِي لِّلْبَيْنِ [٨٩] كَمَا أَتَرْنَا عَلَى لُفْقَتَيْنِ [٩٠] يقول : أُنْذِرْكُمْ مَا أُنْذِلَ بِالْمُقْسِمِينَ . والمتقسمون رجال من أهل مكة بشبه أهل مكة على عقابها^(٢) آلام الحج قالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق

(١) أى لما يمدوا البسمة آية من الفائحة عدوا أصحت عليهم آية وبذلك كانت آيات سباً ؛ أما من عد البسمة آية فلا يمد (أصحت عليهم) آية .

(٢) الكتاب جمع عقة وهى الرق فى الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خزيًا فأتوا أو خمسة منهم شر ميتة فستوا المتقسمين لأنهم انقسموا طرقي مكة .

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قرّوه إذ جعلوه سحرًا وكذبًا وأساطير الأولين . والعِضُون في كلام العرب : السحر بعينه . ويقال : عضّوه أي قرّوه كما تُعضى الشاة والجزوز . وواحدة العِضِينَ عِضَّة رفها عِضُون ونصبها وحققها عِضِينَ . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويربونها فيقول : عِضِيْكَ ، وصدرت بعِضِيْكَ وسنيتك وهي كثيرة في أسد وتميم . وعامر . أنشدني بعض بني عامر :

فَرَأَى مِنْ تَجَدٍ فَإِنْ سِينِيَّةَ لَعِينِ بِنَا شِيَا وَشَيْبِنَا مُزْدَا
مَقَى تَنْجَحِ خَبْوًا مِنْ سَنِينٍ مَلَحَّةٍ نُشَرُّ لَأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْقُرْدَا^(١)
وَأُنْشَدَ فِي بَعْضِ بَنِي أَسَدَ :

• مثل اللقالي جُرِبْتُ قُلَيْبُهَا •^(٢)

من القلة وهي لثبة للصبيان ، وبعضهم :

• إِلَى بُرْنِ الصُّغْرِ لِلْغُرَاتِ •^(٣)

وواحد البُرْنِ بُرَّة . ومثل ذلك الثَّيْنِ^(٤) وعِزِينَ^(٥) يجوز فيه ما جاز في العِضِينَ والسنين .

(١) الشعر للصبي بن عبد الله النعماني كما في شواهد البقي في مبحث الإعراب ١٧٠/١ على ما شرحنا في ٤١٠ . والأعصم من الظباء والبعول : ما من ذراعيه أو إحداها ياني وسائر أسود أو أحمر . والصم تكن أعالى الأبال .

(٢) القال جمع القلى أو القلاء ، والقولون جمع القلة . والقلة والقلاء عودان يصبها الصبيان . والقلة خشبة للدر فراع تنصب ؟ والقلاء يضرب به القلة . وفي شفاء النبل في حرف اللام أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحقة من صفر أو غيره تجعل في أعقب البحر والصفر النحاس .

(٤) جمع برة وهي الجماعة والصبة من القرسان . وتجمع البرة أيضاً على برات .

(٥) المزون جمع المزرة وهي الصبة من النحاس .

وإنما جاز ذلك في هذا المقوم الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامة ، فمما جمعه بالنون
توهموا أنه فقول إذ جاءت الواو وهي ولو جامع ، فوقت في موضع التام ، فتوهموا أنها الواو
الأصلية وأن الحرف على قول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والسليين وما أشبهه .
وكذلك قولم الثبات واللغات ، وربما^(١) عزبروا التاء منها بالنصب والنقص وهي تاء جماع ينبغي أن
تكون خفضا في النصب والنقص ، فيتوهمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من النسل . وأنشدني
بعضهم :

إذا ما سجالا بالأيام تحيرت مُتباتا عليها ذلتها واكتلتها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال القراء : رجع أبو الجراح
في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم ينقص من واحد
شيء ، وما كان من حرف نقص من أوله مثل زنة ولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من
أوله لا من لامة فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت
لداك ولديك ولا قل لديتك ولا لداك إلا أن يخالط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا
خرج عن لفظه ، كما لم يُجبر^(٣) بعضهم أبو سمان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ
ريان وشبهه .

وقوله : فاصدع بما تؤمر^(٤) [٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله أعلم - أراد : فاصدع بالأمر .
ولو كان مكان (ما) من أو ما مما يراد به اليهائم لأدخلت بعدها الباء كما قول : اذهب إلى من
تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك قول : ما أحسن

(١) الأسوخ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب المزلي . والبيت في الحديث عن مشاعر السمل . يقول : إنه أجل النحل بالأيام وهو
السنان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحيث تجمعت وتحيرت عصبا وفراها وهي ذليقة إذ أحس أن الشنار عليها .
وأعز ديوان الفذلين ٧٩/١ .

(٣) أي يصرف وينون .

ما تنطق لأنت تريد : ما أحسن انطلاقتك ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرت لأنت تريد ما أحسن أمرك . ومثله قوله ^(١) (بِأَيِّ أَفْضَلٍ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افضل الأمر الذي تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمر بك وأمر بك وأكفر بك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت سَدَّامُ فَأَنْصَتُهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ ^(٢)

يريد : فأنصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَبَوَّءَ كُفْرًا وَرَبُّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و-(كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .
[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عِمَادُ بْنُ الصَّلْتِ الْعُكْلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مسروق أبي سنيان عن الربيع بن خثيم ^(١) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الأولى والتي بعدها كلها ^(٢) بالياء . وقرأ بالياء . فن قال مائتا فكانه خاطبهم . ومن قرأ بالياء فكان القرآن نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ (سُبْحَانَهُ) يَعْجِبُهُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَإِشْرَاكِهِمْ .

وقوله : يُنْزَلُ السَّلَاطَةُ [٢] بالياء ، و (تَنْزِيلُ السَّلَاطَةُ) بالياء ^(٣) . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنْزَلُ لِلْإِنْسَانَةِ) بالياء .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) ل : ١ : خثيم ، يخدم لكثرة على الإباء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والسكاكي وخلف .

(٦) هذه قراءة رديح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : وَالْأَنْثَمُ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأنثام) بخلقها لما كانت في الأنثام واو . كذلك كل فصل عاد على اسم يذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلَةَ الفعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم فيه وجهان : الرفع والنصب . أمّا النصب فأن تجمل الواو ظرفاً لفعل . والرفع أن تجمل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرُ^(١) قَدَرْنَا مَنَازِلَ^(٢)) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا^(٣) بَاطِنًا) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ^(٤) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٥) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلُّ^(٦) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما بين شي . إلا قد أحصيناه في إتمام مابين والله أعلم . سمعت العرب تُكشد :

مَا كُلُّ مَنْ يَطْلُنِي أَنَا مُتَبِّبٌ وَلَا كُلُّ مَا يَرَوِي عَلِيٌّ أَتَوَلُّ^(٧)

ثم يوقع على (كل) الآخرة (أتول) ولا على الأولى (متبب) . وأنشدني بعضهم :

قَدْ كَانَتْ أُمُّ الْخَيْلِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَشْبِعْ

وقرأ على بعض العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) رفقاً قرأها غير مرة .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٨) قَدَرْنَاهُ فِي الزُّبُرِ) فلا يكون إلا رفقاً ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة القدر .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبا .

(٥) أي لفظ كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كله فعملهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع يقي (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكل رجل ضربه في الدار ، فإن أردت ضربوا كل رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكل من ضربه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَمْ فيها دِفْعٌ) وهو ما ينتزع به من أوبارها . وكتبت بنير همز لأن الهزنة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهزنة إذا سُكِّتَ عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقدِّروا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على القاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ أَنْتَبَ) و (النَّشَاءُ) ^(١) و (مِلْءُ الْأَرْضِ) وأصل في الهمز بما وجلت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدَّفْعَ في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كان صوابا . وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهزنة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشْرٌ صِدْقٌ ، فإذا طَرَحُوا الهزنة قالوا : هؤلاء نَشَو صِدْقٌ ورأيت نَشَأَ صِدْقٍ وصبرت يَنْشِي صِدْقٌ . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَلُ أكثر من يَسَالُ ، ومَسَلَة أكثر من مَسَلَة وكذلك بين اللير وزوجه إننا تركت الهزنة .

والنافع : حاتم على ظهرها ، وأولادها وألبانها . والدفع : ما يلبسون منها ، ويتقنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تَرِيحُونَ [٦] أي حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها اللِّرَاح . والسروح بالنداء (قال ^(٢) الفراء) إذا سعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النفا حتى تكون الهزنة بكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : **يَشِقُّ الْأَنْفُسَ** [٧] أكثر القراء على كسر الشين ومعناها : إلا يجتهد الأنفس . وكأنه اسم وكان الشَّقُّ فِئْل ؛ كما تَوْهَّم أن الكَرْه الاسم وأن الكَرْه الفعل . وقد قرأ به بعضهم ^(١) (إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ) وقد يجوز في قوله : (يَشِقُّ الْأَنْفُسَ) أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوة الرجل ونفسه حتى يحصله قد ذهب بالنصف من قوته ، فكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشَّقَّ لشقة الشاة ويقال : المال ينفق وينك شَقَّ الشجرة وشَقَّ الشجرة وما مقاربان ، فإذا قالوا شققت عليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : **وَالْخَلِيلُ وَالْبَغَالُ وَالْجَمْرُ** [٨] تنصبها بالرفع على خلق . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سخر ؛ فيكون في جواز إضماره مثل قوله : (حَقَّمَ^(٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَكَفَى سَمْعِهِمْ وَكَفَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) ^(٣) من نصب في البقرة نصب المشاوة بإضمار (جعل) ولو رفعت (الخليل والبغال والجمرة) كان صواباً من وجوب . أحدهما أنت تقول : لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعت على الاستئناف . والآخر أن يُتَوَهَّم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خالقها ، والخليل والبغال على الرفع .

وقوله عز وجل : (لَقَدْ كَبَّرُوهَا زِينَةً) ، تنصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وحِفظاً^(٤) من كُلِّ شَيْطَانٍ أَى جَعَلْنَاهَا . ولو لم يكن في الزينة ولا في (وَحِظْفًا) وأول نصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، للمنفى أعطيتك رغبة . فلو أقيمت الواو لم تنجح إلى ضمير لأنه متصل بالفعل الذي قبله .

وقوله : **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ** [٩] يقال : هداية الطريق . وقال السيوطي : الإسلام (وَمِنْهَا

(١) هو أبو جعفر كما في الإتحاف وقد وافقه البيهقي راوى أبي عمرو ، وخالف في هذا أبو عمرو .

(٢) الآية ٧ سورة البقرة .

(٣) هو الفعل كما في البحر المحيط ٩/١ .

(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِزٌ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ على هذا أنه^(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَمَسَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : نَسِيْمُونَ [١٠] ترحون إليكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيدَ [١٤] واحدها^(٢) ماخرة وهو صوت جَرَى الذّلك بالرياح ، وقد مَحَرَّتْ تَمَحَّرَ وَتَمَحَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اِلْهَدَى وَالْفَرْقَدَانِ .

وقوله : أَقَمْنَ يَخَاقُ كَسَنَ لَا يَخَاقُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس آتياً مَيَّزَهُ فجعله مع انطالق وصلاح ، كما قال : (فَيَنْهَمُ^(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والمرب تقول : اشتبه على الراكب وحده فإدري مَنْ ذَا مِنْ^(٤) ذَا ، حيث جمعتها واحدها إنسان صلحت (مَنْ) فيها جميعاً .

وتوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفعته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوحَ فيها يعني الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا على القطع^(٥) وعلى وقوع الفعل أئى ويخلقون^(٦) أَمْوَاتًا ليسوا بأَحْيَاءَ .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَبَآنَ يَنْتُمُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعرون متى تُبعث ، يعني

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الحال .

(٦) كأن الأصل : لا يشعرون أَمْوَاتًا ، وهذا باباء الفاعل وما قبله باباء المفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيان . وقرأ أبو عبد الرحمن الثعلبي (إِيَّانَ يُبَيِّنُونَ) بكسر ألت (إِيَّان) وهي لغة لشبم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إِيَّان^(١) ذلك والكلام أَوَّان ذلك .

وقوله : وَلَنَنصُرَنَّ دَارَ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتِ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنم كما قول : نم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنَنصُرَنَّ دَارَ الْمُتَّقِينَ) مكشفاً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعها بما عاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَخَرَّجْ مِنْ عَلَى هَذَا أَمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أمهات^(٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدي مَنْ يُضِلُّ . والعرب قول الرجل : قد هدنى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي^(٣)) إلاَّ أَنْ يَهْدِي) ، حدثنا^(٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عيَّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعشى عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الجواز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لا هادي لمن أضل الله) ومن في الوجهين جميعاً في موضع رفع ومن قال (يَهْدِي) كانت رفعاً إذ لم يسم فاعلها ومن^(٥) قال (لَا يَهْدِي) يريد : يهتدي يكون الفعل لمن .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أُون) خلا عن الكسائي ، وفيه (أَيْن) خلا عن الفراء : « لوان » وكان ما لنا لأن مع نفاً من إشباع كسرة المهزلة .

(٢) هي قراءة عامم وحزة والكسائي وخلف كال في الإتحاف .

(٣) الآية ٢٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حزة والكسائي وخلف بفتح الباء وإسكان الماء وتخفيف الال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا وأولى حذف الواو .

وقوله : تَبَيَّنَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعيّنهم وعداً عليه حقاً . ولو كان رفعاً عَلَى قوله :
بلى ذلك وَعْدٌ عَلَيْهِ حَقٌّ كَانَ صَوَابًا .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لشيءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقُّ . وَأَمَّا قوله (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالردِّ عَلَى تقول .
ومثلها التي في يسْ منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يردّ الرفع في النحل ٩٤ ب .
وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن يجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم يخبر بأنه سيكون ، كما تقول
للرجل : إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ أَمَرَهُ ثُمَّ تَقُولُ : فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي آفَافٍ مِنْ بَدْوٍ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذُكِرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهِبَ
وِبِلَالٌ وَنَظَرَتْهُمْ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِمَكَّةَ (كُتِبَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) : نزولُ المدينة ، ولتعللنَّ
لهم الغنمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد
إِلَّا وَصِلَةً مَا قَبِلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بعد إلّا . وذلك جائزٌ عَلَى كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب
زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مَرَّ بِزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فلن قلت ما ضرب [سقط في ا] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا
أو ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٍ) فإنه على كلامين تريد ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مَرَّ بِزَيْدٍ . ومثله
قولُ الأعشى :

وليس يُجِيرُ إِلَّا أَنِّي أَلْمِي خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ التَّمَسِّيَا ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من لصيدة له يهجو فيها عمرو بن النضر وبنايت بن سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه
وما يلاقيه من هوانٍ وعجز ، فهو لا يستحي أن يمجّر خاتماً ، وإذا قيل في المجلس قولٌ ميبس نسب إليه . والتعجب من تعبه
عابه وقصه ، وهو وصف لقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حين مر ١١٣ .

فَوَ كَانَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ كَانَ خَطَا ؛ لِأَنَّ التَّعْيِبَ مِنْ سَلَةِ الْقَائِلِ فَأَخَّرَهُ وَنَوَى كَلَامَيْنِ فَجَازَ ذَلِكَ .
وَقَالَ الْآخَرُ :

نُبِّشْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ وَهَلْ يَمْدُبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ^(١)

وَرَأَيْتَ الْكَسَائِيَّ يَحْمِلُ (إِلَّا) مَعَ الْجَعْدِ وَالْإِسْتِفْهَامِ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ فَيَنْصَبُ مَا أَشْبَهَ هَذَا عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢) :

فَلَمْ يَدْرُ إِلَّا اللَّهَ مَا هَيَّجَتْ لَنَا أَهْلَةً أَتَاءَ الدِّيَارِ وَشَامَهَا

وَلَا حِجَّةَ لَهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ (مَا) فِي مَوْضِعِ أَيْ^(٣) فَلَهَا فَضْلٌ مَضْمَرٌ عَلَى كَلَامَيْنِ . وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ قَوْلُهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)^(٤) قَالَ : لَا أَجِدُ الْمَعْنَى إِلَّا لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

أَبْنَى بُنْيَانٍ لَسْتُ بِبَيْدٍ إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عِصْدٌ

قَالَ لَوْ كَانَ الْمَعْنَى إِلَّا كَانَ الْكَلَامُ فَاسِدًا فِي هَذَا ؛ لِأَنِّي لَا أَقْدِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى إِعَادَةِ خَافِضٍ بِضَمِيرٍ وَقَدْ ذَهَبَ مَا هُنَا مِنْهَا .

وَقَوْلُهُ : أَوْ يَا خَذَمُ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جَاءَ التَّضْيِيرُ بِأَنَّهُ التَّنْقِصُ . وَالرَّبُّ قَوْلٌ : تَخَوُّفُهُ بِالْخَاءِ : تَنْقِصَتْهُ مِنْ حَقَائِقِهِ . فَهَذَا الَّذِي سَمِعْتُ . وَقَدْ أَتَى التَّضْيِيرُ بِالْخَاءِ وَ (هُوَ^(٦) مَعْنَى) . وَمِثْلُهُ نَحْنُ قَرَأُ

(١) « جَارَتُهُمْ » كَذَا فِي الْأَشْعَثِ . وَالْمَعْرُوفُ فِي الرَّوَايَةِ : « جَارَتُهُمْ » .

(٢) هُوَ ذُو الرِّمَةِ . وَالْأَتَاءُ جَمْعُ نَوْءٍ ، وَهُوَ مَا يَنْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ يَنْفَعُ الطَّرِيقَ ، وَالْأَهْلَةُ جَمْعُ هَالٍ ، وَهِيَ مَا يَسْتَوْدِعُ الْوَجْهَ مِنَ الْأَتَاءِ ، وَالشَّامُ جَمْعُ شَامَةٍ وَهِيَ السَّلَامَةُ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ٦٤٦ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ (مَا) اسْتِهْوَاجِيَّةٌ كَأَيِّ اسْتِهْوَاجِيَّةٍ وَلَيْسَتْ مَوْصُوتَةٌ فَهِيَ لَيْسَتْ مَوْصُوتَةٌ لِلْفِعْلِ السَّابِقِ لِأَنَّ اسْتِهْوَاجِيَّةً لَهُ الْمَعْنَى .

(٤) آيَةُ ٢٢ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٥) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَبِيرٍ . وَانْظُرِ الْكِتَابَ ٣٦٢/١ ، وَشَرَحَ الْقِصْلَ ٩٠/٢ ، وَاللَّسَانُ فِي (عَبْدٍ) .

(٦) فِي الطَّبَرِيِّ « هَائِي » .

بوجهين قوله (إن^(١) لك في النهار سبباً طويلاً) و(سبباً)^(٢) بالحاء والحاء . والسبب :
السمة . وسمعت العرب قول : سببني صوفك وهو شبيه بالندف ، والسبب نحو من ذلك ،
وكل صواب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّ ظِلَالَهُ [٤٨] الظلّ يرجع على كل شيء من جوانبه ، فذلك تقويّه . ثم فسر
قال : (مَرَى الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوحد اليمين وجمع الشَّائِلِ . وكل ذلك جائز في العربية .
قال الشاعر^(٣) :

بني الشامعين الصخر إن كان هدى رَزِيَّةً شَبَلَى نُخْرٍ فِي الْفُرَاغِ
ولم يقل : بأفواه الشامعين . وقال الآخر^(٤) :

الواردون وثم في ذُرْسَبَابَا قد عضّ أعتاقهم جلدُ الجواميس
وقال الآخر/ ١٩٥ :

فباست بنى عبس واشتاه طيئ وباست بنى دودان حاشا بنى نصير
لجمع وَوَحَدَ . وقال الآخر :

كلوا في نصف بطمكم نعيشوا فإن زمانكم زمنٌ خيم^(٥)

لجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يراجع به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن
اللكم واحد وللتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي
لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يصر وعكرمة وابن أبي عمير في البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والمختار : الأسد ، والفراغ جمع غرض وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان : ٧٦ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن أبي النجدي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك نيم وثيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعتاقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الجبيري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « نفوا » في مكان « نعيشوا » .

بنى عُقِيلَ مَاذِيرَ الْخُفَافِ لِلَّالِ هَذِي وَالنَّاءِ طَالِقِ

• وجبل يأوى إليه السَّارِقُ^(١) •

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستعلاف بين الخضم والخضم ، فجرى في الجمع على كثرة المجرى في الأصل . ومثله (يفي الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلَقَدْ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَابَّةٍ [٤٩] فقال : (من ذابئة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّنة ، وإذا أهبمت غير مؤقّنة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : من ضربه من رجل فاضربه . ولا تسقط من في هذا النوضع . وهو كثير في كتاب الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكِ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ^(٣) يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال^(٤) (أُولَٰئِكَ^(٥) يَرْوُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (من) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لأن وما ، فجعله بين ليدل على أنه تفسير لما ومن لأيهما غير مؤقّنتين ، فكان دخول (من) فيها بعدهما تفسيراً لمعناها ، وكان دخول (من) أدل على ما لم يوقّت من من وما ، فذلك لم تلقياً^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيثما يقضٍ أمراً صالحاً تكني
وقال آخر .

عمرًا حبيبت ومن يشاك من أحد يلق الموان ويلق الذل والنيرا^(٧)

(١) الخفافى جمع خفيف وهو اداية . واضر انصاف ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ١ ، ش . ب : « قوله » والناسب ما أهبمت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقياً » .

(٧) غير الدهر أحداهته وفي ب : « البيرا » ويضرب أنه عريص .

فدلّ بجيء أحدهما هنا على أنه لم يرد أن يكون ما جاء من النكرات حالا للأسماء التي قبلها ،
 ودلّ على أنه مترجم ^(١) عن ^(٢) معنى من وما . وربما يدلّ أيضاً قول الله عزّ وجلّ
 (وَمَا أَفْقَمُ ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .
 وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله درّه من رجل ، ثم يُلقونَ (من) فيقولون لله درّه رجلاً .
 فالرجل مترجم (لما ^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
 درّه في حال رجوليّته قط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله درّك قائماً ،
 فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أجد
 أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
 فالزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
 إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالا فلذلك قالوا :
 ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
 وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولما فعل مضمر ، كأنك
 قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
 لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في المصحح الجيم والقاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سور قسماً .

(٤) سقط في ١ .

إِنَّ الْمَثَلَ فِي أَمَوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ ^(١)

أراد : إن يكن فأصبرها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم)
(ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (قَرِنَ اللَّهُ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنْ ^(٢) لَكَوَتْ
الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي قد يجوز ^(٣) دخول الفاء
في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يحاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير
موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن أقيمت الفاء فصواب .
وما ورد عليك قيسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحب
إليَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والجُور ^(٤) : الصوت الشديد . والنور يقال له : قد جَارَ يَجْأَرُ جُورًا إذا ارتفع صوته من جوع
أو غيره بالجم . وكذلك (فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَحْمِلُونَ فِي الْبَنَاتِ سُحْبًا ^(٥) [٥٧] نَصَبٌ ^(٦)
لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتزيه لله عز وجل . فكانها بمنزلة قوله (مَعَادَ ^(٧) اللَّهُ)
وبمنزلة (غَفَرَانَكَ ^(٨) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَّهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصبًا على : ويحملون لأنفسهم
ما يشتهون لكن ذلك صوابًا . ولما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم ؛

(١) ورد البيت في أماني ابن الجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن القدر، أى إن تكن آتية ، وقوله :

(وإن صبرا) أى وإن صبر صبرا بمعنى نجس نجسًا » وقوله : «نجس» بالبناء للمفعول ، وكأشبه يريد الحبس القصاص .

وقوله : فنصرف الصبر أى نخضع له ونحترق .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «ينجاز» .

(٤) أى في قوله تعالى في الآية (فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ) .

(٥) الحديث عن (سجدة) .

(٦) في الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكفى عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنسوب أنت قتلت نفسك وفى الرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين غس للتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقماً من مكفى على مكفى سواء لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكفى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد اللال ، وقد نقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتني صالحاً ؛ لتقصاهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وقدتني فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جيران القود — :

لقد كان بي عن صرّتين عديمتى وهما الآتي منهما مترحزح
هى القول والسلاة خلقي منهما تحذش ما فوق التراقى مكدّح^(١)

وقوله : ظلّ وجهه مسوداً [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مسوداً) لكان صواباً يجعل الظلّ للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسود فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ^(٣) الْبَيْتِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظلال إذا قلت [١٩٦] (مسوداً) للوجه .

وقوله : أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرأ للشئ الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُون المؤونة مدُّ اليوم . وقال : سمعت

(١) لى ش ، ر ه قد يكون « .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بنى^(١) إنسان قال قال^(٢) ليعبر له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هونه لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهى السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر بن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يلدرى أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهاها وهى للوموعة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسر اللئلي في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْدِ [٦٠] ولو كان (مَثَلُ السَّوْدِ) نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مَثَلُ السَّوْدِ ، كما كان في قراءة أبي (وَضَرَبَ^(٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة التوالم ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٦٢] أن في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل^(٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ) تحمل الكذب من صفة الألسنة واحداً ككُذُوبٍ وكُذْبٍ ، مثل رَسُولٍ ورُسُلٍ . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا^(٦) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ) ، وبعضهم يحذف (الْكُذْبَ) يجعله مخفوضاً باللام التى في قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت التوالم . ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّتَرَمِّضُونَ) يقول : مُتَسَيِّونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أى

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوينة ولم ألق عليه . ولد يكون دل . أى ثم .

(٢) كذا بكرر (قال) وكان (قال) الأول فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها الربيع .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبى : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لر عنوف أى لجاز . وهى قراءة معاذ بن جبل ويصح أهل الشام كفى البحر ٥٠٦/٥ .

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبى عتبة ويصح أهل الشام

كألى البحر ٥٤٥/٥ .

خَلَقْتَهُمْ وَلَيْسَتْ لَهُمْ . وتقرأ^(١) (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب . . وتقرأ^(٢) (مُفْرَطُونَ) كقوله (يَا حَسْرَةً^(٣) عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نُنَقِّيْكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم : اسْقَيْ . فإذا سَقَاكَ الرَّجُلُ ماءً لَشَفْتِكَ قالوا : سَقَاه . ولم يقولوا : اسْقَاه ؛ كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَامُ^(٤) رَبِّهِمْ شَرَّابًا عَاقِرًا) وقال (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولما السماء سَقَى وأسقى ، كما قال لبيد :

سَقَى قَوْمِي بَنِي تَجْدٍ وَأَسْقَى نَجْمًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالِ^(٦)
رَعْوِهِ مُرِيحًا وَتَصَصِّيفِهِ بَلَا وَبَابُ مُمِيٍّ وَلَا وَبَالَ

وقد اختلف القراء قرأ بعضهم^(٧) (نَقِّيْكُمْ) وبعضهم (نُقِّيْكُمْ) .

وأما قوله (مِمَّا فِي بَطُونِهِ) ولم يقل بها لأنها قليلة — والله أعلم — إن النَّمَّ والأنعام شيء واحد ، وهما جمان ، فرجع التذكير إلى معنى النَّمَّ إذ كان يؤدي عن الأنعام أنشدني بعضهم :

إِذَا رَأَيْتَ أُنْجَا مِنْ الْأَسَدِ جِبْهَتَهُ أَوْ الْخِرَاطَةَ وَالْكَتْدَ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي التَّضْيِيعِ . وطالب أَلْبَانُ الْأَسْقَاحَ وَرَدَّ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) جعد : أم كلب وكلاب ابني ربيعة بن يصر بن مصصة . وانظر الحماص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبو بكر عن عامر وجثوب . وقراءة الباقين يضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسافي (نُفَيْكِمَ مَّا بَطُونُهُ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

• مثل القرائح تَنَقَّتْ حواصله ^(١) •

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة السرجال وأصلال الرجال أقاصره ^(٢)

ولم يقل أقاصره . أصلال ^(٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَنِينَا لَا تَارِبِينَ) يقول : لا يشرق باللبن ولا يمتنع به .

وقوله يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والخمر وما أشبههما .

وقوله : وَأَدْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ [٦٨] ألهمه ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ أُنْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلًّا) [٦٩] نمت للسبل . يقال : سبل ذؤل وذُلل للجمع ويقال : إن الذُلل نمت للنحل أي ذُللت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءًا لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان

الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن مساكنه اليد والملك ، وكان هنا هو المراد هنا . وقوله : « كَذِبُهُ » في اللسان (عصر) : «إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لا تميمي بالتصرف فإن أصل الرجال ودعاتهم أقاصره . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَتَلَمَّ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شيئاً) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرْبِ اللَّهِ للذين قالوا : إِنْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَزَازًا كَبِيرًا ، قَالَ : أَنْتُمْ لَا تَشْرَكُونَ عِبِيدَكُمْ فِيمَا مَلَكَتُمْ فَتَكُونُونَ^(١) سَوَاءَ فِيهِ ، فَكَيْفَ جِئْتُمْ بِهِمْ شُرَكَاءَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وقوله : وَحَقَّةٌ [٧٢] : وَالْحَقَّةُ الْأَخْثَانُ^(٢) ، وَقَالُوا الْأَعْوَانُ . وَلَوْ قِيلَ : أَخَفَدَ : كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ وَاحِدَهُمْ جَاءَهُمْ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْغَيْبِ وَالْقَاعِدِ وَالْقَعْدِ .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (أَنْتُمْ تَجْمَلُونَ^(٣) الْأَرْضَ كَيْفَا تَأْتِيهَا وَأَمْوَاتًا) أَيْ تَنْكَبِتُ^(٤) الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ . وَمِثْلُهُ (أَوْ إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا^(٥)) فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَةٍ يَوْمَئِذٍ) وَلَوْ كَانَ الرِّزْقُ مَعَ الشَّيْءِ لَجَازَ خَفَضُهُ : لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقَ شَيْءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ . وَمِثْلُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (فَجَزَاهُ^(٦)) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وَقَالَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (يَمْلِكُ) وَذَلِكَ أَنَّ (مَا) فِي مَذْهَبِ جَمْعٍ لَأَمَلْتُهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ ، فَوُضِعَ (يَمْلِكُ) عَلَى لَفْظِ (مَا) وَتَوْحِيدِهَا ، وَجُمِعَ فِي (يَسْتَطِيعُونَ) عَلَى الْمَقَرِّ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ (وَمِنْهُمْ^(٧) مَنْ يَسْتَمِيعُ إِلَيْكَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ (وَمِنْهُمْ^(٨) مَنْ يَسْتَمِيعُونَ إِلَيْكَ)

(١) فِي الطَّبَرِيِّ : « فَتَكُونُونَ » بِالنَّصَبِ فِي جَوَابِ النَّقْيِ ، وَقَدْ جَاءَ الزَّمْعُ هُنَا عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ عَنْ بَطْنِهِمْ : « هُمُ الْأَخْثَانُ أَخْثَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَانِهِ » وَفِيهِ عَنْ بَطْنِهِمْ : « هُمُ الْأَصْهَارُ » فَلَاخْثَانُ عَلَى هَذَا : أَرْوَاجُ النَّبَاتِ . وَلِي التَّامُوسُ أَنَّ الْخَثَّ الصَّهْرَ أَوْ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِّ .

(٣) آيَاتُ ٢٦، ٢٥ سُورَةِ الْمُرَاسَلَاتِ .

(٤) أَيْ نَقَمَ وَجَمَعَ .

(٥) آيَاتُ ١٥، ١٤ سُورَةِ الْبَلَدِ .

(٦) آيَةُ ٩٥ سُورَةِ الْأَنْعَامِ ، وَهُوَ يَرِيدُ اقْتِرَاءَ (جَزَاءٍ) لِي (مِثْلِ) وَهِيَ قِرَاءَةُ غَيْرِ عَامِمٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَيَقُوبُ وَخَلْفَ كَأَيِّ الْإِنْخَافِ .

(٧) آيَةُ ٢٥ سُورَةِ الْأَنْعَامِ ، وَالآيَةُ ١٦ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٨) آيَةُ ٤٢ سُورَةِ يُونُسَ .

وَبَشِّرِ (وَمِنْ) ^(١) يَنْقُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَقْتُلْ صَالِحًا) و (يَمْعَلْ صَالِحًا) فمن ذكره رَدَّ آخِرُهُ عَلَى أَوَّلِهِ ^(٢) ، وَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ إِلَى أَنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ تَأْنِيثٍ ، فَجَبَّ إِلَى تَأْنِيثِهَا . وَأَنْشَدْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ :

هَمَّا أَمْ هَمْرُو مَنْ يَكُنْ عَقْرَ دَارِهِ جَوَاهُ عَدِيَّ يَأْكُلِ الْحَشْرَاتِ ^(٣)
وَسَوْدٌ مِنْ لَفْحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرَ وَإِنْ كَانُوا ذَوَى نَكَرَاتِ ^(٤)

فَرَجَعَ فِي (كَانُوا) إِلَى مَعْنَى الْجَمْعِ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ - فَيَا أَعْلَمَ - (وَمِنْكُمْ) مَنْ يَكُونُ مُتَّبِعًا) وَلَمْ يَقُلْ (شَيْخًا) وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَمَشَّ قَانَتْ وَاقْتَنَى لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصَطْحَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْفَدْرُ كُنْتَا أَتُخَيِّنُ كَانَا أَرْضًا بِلْيَانِ ^(٥)

فَتَنَى (بِصَطْحَانِ) وَهُوَ فَعْلٌ لَمَنْ لِيَأْتَهُ نَوَاهُ وَنَفْسُهُ .

وَقَوْلُهُ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلضَّمِّ الَّذِي يَمِيلُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيْ يَحْمِلُهُ ، قَالَ : هَلْ يَسْتَوِي هَذَا الضَّمُّ (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْتَدْلِيلِ) قَالَ : لَا تُسَوُّوا بَيْنَ الضَّمِّ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَقَوْلُهُ : وَجَمَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْثَامِ [٨٠] يَعْنِي النَّسَاطِيطِ ^(٦) لِلسَّفَرِ ، وَبَيَّوْتَ الْعَرَبَ الْقِيَّ

(١) آيَةُ ٣١ سُورَةِ الْأَحْزَابِ . وَقِرَاءَةُ الْيَاءِ لِحُزْنَةٍ وَالْكَافُ وَخَفٍ ، وَقِرَاءَةُ التَّاءِ لِنَعِيمٍ

(٢) هُوَ التَّذَكُّيرُ (يَنْقُتْ) .

(٣) عَقْرُ الدَّارِ أَصْلُهَا ، وَيُقَرَّبُ بِمَجْعَةِ الْقَوْمِ . وَقَوْلُهُ : « جَوَاهُ عَدِي » فَيُش : « حَوِي » ، وَالْجَوَاهُ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا مَوْضِعٌ بِالضَّيْنِ فِي مَجْعَةِ تَبْلُدَانَ ، وَالْحَوَى مِنْ مَعَانِيهِ الْحَوْضُ الصَّغِيرُ .

(٤) « نَكَرَاتٍ » جَمْعُ نَكَرَةٍ - بِالْتَحْرِيكِ - وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْإِنْكَارِ ، يُرَادُ بِهِ اسْتِنْكَارُ مَا لَا يَوَاقِفُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ صِمَاتِ الْقُدْرَةِ وَالْمُهَيْظَةِ .

(٥) كَأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمَرِ » فِي آيَتِهِ . ٧٠ سُورَةُ الْأَحْقَافِ ، « سُورَةُ الْمَجِجِ » .

(٦) كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُلْقِيهِ فِي سَفَرِهِ ذَبَّ فَأَتَى إِلَيْهِ كَتِفٌ شَاةٌ مَشْوِيَةٌ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَالْبَابُ الرِّضَاعُ .

وَأَنْظَرِ الْهَيَوَانَ ٨٧٠ ، وَأُمَامُ بْنُ الشَّجَرِيِّ ٣١١/٢

(٧) جَمْعُ النَّسَاطِيطِ ؛ وَهُوَ بَيْتٌ مِنَ الْعَمَرِ .

من الصوف والشعر . والنظن يتقل في القراءة ويخفف^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أشدنى بعض العرب :
له نعل لا تطلي الكلب ربحها وإن وضعت بين المجالس شبة^(٣) .

وقوله (أماننا ومتاعا) المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافنا إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَّابِلٌ هَيْكَلٌ^(٤) [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحر والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — بقول الشاعر :
وما أدرى إذا يمت وجها أريد الخيل أيها يابى

يريد أى الخيل والشر يابى لأنه إذا أراد الخيل فهو يتقى الشر وقوله (تَلَكُمُ تَسْلُونُ) وبافنا عن ابن عباس أنه قرأ (تَلَكُمُ تَسْلُونُ) من الجراحات .

وقوله : يَغْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [٨٣] يعنى الكفار إذا قيل لهم ، من رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون :
بشفاعة آلمتنا فيشركون فذلك إنكارهم (نعمة^(٥) الله) .

[قوله] : قَالُوا إِلَهُهُمْ الْقَوْلَ [٨٦] آلمتهم ردت عليهم قولهم (إِنْكُمْ كَكَذِبُونَ) أى لم نذعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدْدٍ قَوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تنزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحركة الكسائي وخلف . والتثنية أى فتح العين لباقي .

(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الحزنة والماء والين والماء والتين والماء .

(٣) من قصيدة لكثير بن رثاء عبد العزيز بن مروان . و«تلي» : تدعو وتبذل يريد أن نله من جلد مدبوغ

فلا يجبل عليها الكلب . يصفه بركة نله وطيب ربحها . وانظر المصاحص ٩/٢

(٤) ١ : « نعمة »

الْقَزَلِ مِنَ الصَّوْفِ فُتِّرَ بِهِ ثُمَّ تَأْمَرُ جَارِيَةٌ لَهَا بِنَقْضِهِ . وَيَقَالُ : إِنِهَا رَيْطَةٌ (تَتَّخِذُونَ أَبْنَاءَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يَقُولُ : دَخَلًا وَخَدِيمَةً .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يَقُولُ : هِيَ أَكْثَرُ ، وَمَعْنَاهُ لَا تَفْدَرُوا بِقَوْمٍ لَقِيتُمْ وَكَثَرَتْكُمْ أَوْ قَلَّتْكُمْ وَكَثَرَتْهُمْ ، وَقَدْ غَرَّرْتُمُوهم بِالْإِيمَانِ فَسَكَّنُوا إِلَيْهَا ٩٧ ب . وَمَوْضِعُ (أَدْنَى) نَصَبٌ . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ؛ كَمَا قَوْلُ : مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَكُونُ هُوَ أَفْضَلَ مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ ، النَّصَبُ عَلَى الْمَعَادِ (١) ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هُوَ) اسْمًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (تَجِدُوهُ (٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) نَصَبٌ ، وَلَوْ كَانَ رِضًا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إِذَا نَسَخْنَا آيَةً فِيهَا تَشْدِيدٌ مَكَانَ (٣) آيَةِ الْبَيْنِ مِنْهَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّمَا يَقُولُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَّبِعُهُ مِنْ عَالَشٍ مَعْلُوكٍ كَانَ لِحُوَيْطِيبِ بْنِ عَبْدِ الْقُرَيْشِ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ غُشْنٌ إِسْلَامَهُ وَكَانَ أَهْمُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْنَا [١٠٣] يَمْلَأُونَ إِلَيْهِ وَيَهُيَّوْنَهُ (أَعْجَبِي) قَالَ اللَّهُ : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله (٤) : فَالْقُوا إِيَّاهُمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فَكَسَرَتْ (٥) لَأَنَّهَا مِنْ صِلَةِ الْقَوْلِ . وَمِنْ فَصَحَاهَا لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهَا لَامٌ فِي قَوْلِهِ لَكَاذِبُونَ جَعَلَهَا تَقْسِيرًا الْقَوْلُ : أَلْقَوْا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فَيَكُونُ نَصَبًا لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهَا لَامٌ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ أَنْتَ كَاذِبٌ . وَلَا يَجُوزُ إِلَّا الْكَسَرُ عِنْدَ خَوَلِّ اللَّامِ ، فَقَوْلُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا فَعَتْنُوا [١١٠] يَقُولُ : عُدُّوهُ . تَزَلَّتْ فِي عَمَّارٍ

(١) هُوَ ضَمِيرُ الْفَعْلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ

(٢) آيَةُ ٢٠ سُورَةِ الزُّمَرِ

(٣) كَلَّمَا . وَكَانَ الْأَصْلُ : « يَمْلَأَنَّ » أَيْ يَوْجُودُ آيَةُ الْبَيْنِ مِنْهَا ، فَتَحَلَّتْ الْبَاءُ فِي « يَمْلَأَنَّ » مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) سَبَبُ كَلَامٍ عَلَى هَذِهِ آيَةِ

(٥) أَيْ (إِنَّكُمْ)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَيْنِهِمْ لَتُفَوِّرَ رَحِيمُ) بعد الفعلة^(١) .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُفار عليها كما تفعل العرب : كانوا ينفأورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنقل كما تنتجع العرب الخصب بالثقله .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرْتُمْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله في القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢) بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ) ولم يقل : قاتلة . فإذا قال (قاتلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قاتلة) فإلما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسِبْنَاهَا^(٣) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَلَسِ الْجُوعِ وَالتَّوْفِ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا المطام المحرقة والجيف . والتوف بؤوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رقى لهم فحل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُفُّوا (وَاشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِمِثَالَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .
وقوله : أُمَّة قَانِتًا [١٢٠] : متعلما للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تملوا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وقرآن^(٥) (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ نَصَبًا ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير في « بينها »

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الأيتان ٩٠٨ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك في الآية ١١٤

(٥) هي قراءة الحسن والمطوعي .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت في حزة^(١)) لِمَا مَثَل
لِلشُرَكَاءِ بِحِزْمَةِ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ شَيْعًا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
حِزْمًا وَجَلَّ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثُمَّ أَمَرَ بِالْعَصْرِ فَقَالَ (وَلَكِنَّ صَبْرَكُمْ لِمَا وَخَّرَ
لِلصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِالْعَصْرِ عَزْمًا فَقَالَ :
وَأَصْبِرُوا وَمَا صَبْرُكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ما ضاق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي
يَقْسَحُ ؛ مثل الدار والثوب وأشياء ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما
أن يكون جعًا واحدته ضَيْقَةٌ كَمَا قَالَ^(٢) :

• كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ •

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون غفقًا ، وأصله التشديد مثل هَيْنَ وَكَيْنَ تريد
هَيْنَ كَيْنَ .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، يَعْنِي مَكَّةَ
وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : يَتَّيْتُ الْقُدْسَ (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بِالْمَقَارِ وَالْأَهْوَارِ .

وقوله : (لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْرَى بِهِ لَيْلَةً تِلْكَ اللَّيْلَةَ
الْمَجَانِبِ . وَأَرَى الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى وَصَفَهُمْ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، قَالُوا : فَمَنْ لَنَا بِإِلَافِي طَرِيقِ الشَّامِ فَأَخْبِرْنَا

(١) هذه الجملة في ١ ، ش ، ب بعد «يوم أحد» والناسب وضها حيث وضعت

• فَتَنَ رِيكَ مِنْ رَجْعِهِ •

(٢) هو الأقصى . وصلته :

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فندوا من وراء القبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرفت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله المير يقدمها جل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا [٢] يقال : ربنا ، وقال : كافيا .

وقوله : ذُرِّيَّةً مِّنْ نَّحْنًا [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةَ مَنْ نَحْنُ مع نوح ، يعني في أصلاب الرجال وأرحام النساء مَنْ لَمْ يَخْلُق .
وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .
أعلمناهم أنهم سيُفْسَدون مَرَّتَيْنِ .

وقوله : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفاسدين (بشنا عليكم^(١) عبادا لنا) يعني بِمُخْتَصَرِّ فِسْقِي وَقَتْلِ .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالِ الدِّيَارِ) يعني : قتلوك بين بيوتكم (فَجَاسُوا) في مَقَرِّ أَخَذُوا وحاسوا أيضا بالحاء في ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَوَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعني على بِمُخْتَصَرِّ جَاءَ رجل بعثه الله عز وجل على بِمُخْتَصَرِّ قَتْلِهِ وَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلِكَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، فمأشوا ، ثم أفسدوا وهو أخير الفاسدين .
وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءَ وُجُوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ فيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بشئهم لِيُسُوءَ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ^(٢) لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) : « عليهم »

(٢) من قراءة ابن عامر وأبي بكر وعمره وخف . كما والإشفاق .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقراها ابْنُ كَسْبٍ (لِسُوءِ وَجُوهِكُمْ) بالتخفيف بمعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جواباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتني لأسوءك ويكون دخول الواو فياً بعد (لِسُوءِ) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تَرَى^(١) إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَكُونَ مِنْ) تَرْيَهُ^(٢) الملكوت ، كذلك الواو في (وَلْيَدْخُلُوا) تَضْمُرُ لَهَا فعلاً^(٣) بعدها ، وقد قُرئت (لِيُسُوءُوا وَجُوهَكُمْ) الذين^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ لَمْ أَجْزَأْ كَبِيرًا) ويجوز أن يكون للمؤمنون بشروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بشرت عبد الله بأنه سيعطى وأن عدوه سيمنع ، ويكون^(٥) . ويبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنْ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بشرت أن الفيت آت فيه معنى بشرت الناس أن الفيت آت . وإن لم تذكرهم . ولو استأنخت (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً . قرأ به .

وقوله : وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ [١١] حذف الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى ؛ لأنها في موضع رفع ، فسكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَنَنْدُغُ^(٦) الزَّبَانِيَّةَ) وكذلك

(١) الآية ٧ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور في قوله : هو ليكون . هو فعل ماضٍ ، وفخر وهو (تريه الملكوت)

(٣) أي وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه

(٤) هنا ضمير الضمير في (ليسوءوا)

(٥) هنا وجه آخر والمعاد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى في الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ^(١) يُؤْتِ اللَّهُ لِلزَّوْمَيْنِ) وقوله (يَوْمَ^(٢) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (كَيْتَا تَنْ^(٣) النَّذُرُ) ولو كُنَّ
بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كف* ما تُلقي درهما جوداً وأخرى تُعطى بالسيف الدِّمًا^(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قَدَرِ يومٍ ولقد تُخَفِّئُ شَيْمِي إِعْثَارِي^(٥)

وقوله : (وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ^(٦) بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل
فيما لا يجب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من
نِعَمِ اللَّهِ عز وجل عليه .

وقوله : فَتَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ بْنِ الْأَعْلَمِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ
عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّبَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَالَ : هُوَ الْأَطْلُخُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فغيراً وإن شراً فشرّاً
(وَنُخْرِجُ لَهُ^(٧)) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالنُّونِ^(٨) وَقَرَأَهَا غَيْرُهُ بِالْيَاءِ^(٩) مَفْتُوحَةً : (وَيُخْرِجُ لَهُ^(١٠)) طَائِرُهُ ،
منهم مجاهد والحسن . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّبَلِيُّ (وَيُخْرِجُ ... لَهُ كِتَاباً) مَعْنَاهُ : وَيُخْرِجُ لَهُ عَمَلَهُ كِتَاباً .
وكل* حسن .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تلقي : تمسك . يصفه بالكرم والنجابة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في (ش . وفي اللسان (يسر) : بشارتي « والبشارة الفنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجلال وحسن الظاهر . يريد أنه لا يتنلر عليه الكتابة يوما .

(٦) وكذا قرأها أكثر القسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن عيسى

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤] فيها — والله أعلم — (يُقَالُ) مضرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) — والمعنى — والله أعلم — :
فيقال : أكفرتُم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعْمَش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنَا) خفيفة
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ عَنْ مُجَاهِدٍ (أَمَرْنَا) خفيفة .
وفسر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَقَسُّوا) أى إِنْ الترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق^(١) .
وفى قراءة أبي بن كعب (بشئنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمَرْنَا) وروى عنه (أَمَرْنَا)
ولا ندرى أنها حُفِظَتْ عنه لأننا^(٢) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمَرْنَا) بالذَّ : أكثرنا . وقرأ
أبو العالية الرياحي (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سَلَطْنَا رؤسها
فَقَسُّوا فيها .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما فى القرآن من قوله (وَكَفَىٰ بَرَبِك) (وكفى
بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو أقيمت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

ويخبرنى عن غائب المرء هذيه كفى الهذى عما غيب لله مخبراً

وإنما يجوز دخول الباء فى الرفع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفناك به
ونهاك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونم به رجلاً ، وطاب بطعامك وطاماً ، وتجاد بشريك
نوياً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجوز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر اللام فتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد المعنى كاللسان (مضى) . والمعنى : النجاة والسمت .

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهَا ۙ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعشى (أَفٌ) خفضاً بغير نون . وقرأ المومنان (أَفٍ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يعرف منها إلا بالنطق به : فخفضوه كما تخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طليقاً طاق صوت الضرب ، ويقولون : سمعت تنغ تنغ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفٌ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صه ومثل يفع ومه ، فذلك الذي يخفض وينون فيه لأنه متحرك الأول . ولنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهاها فيخفف^(١) : ففخص بالنون : وشبهت أفٌ بقولك مدٌ ورُدٌ إذ كانت على ثلاثة أحرف . ويدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌ لك . ومثله قول الراجز :

سألتها الوصل قالت مضٌ وحركت لي رأسها بالتفخص^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : ما أعلمك أهلك إلا (مضٌ)^(٤) ومضٌ وبعضهم : إلا مضاً يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفاً ولا تفأً يجعل كالاسم فيصبيه الخفض والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدٌ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ربح وجدها ، معناه يقول : أفٌ أفٌ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نون :

وقتنا قاتنا إليه عن أمٍ سالمٍ ومأ بالٍ تكليم الديار الباسم

(١) في الأصول : « ففخص » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) التفخ تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضخ) في نقل عبارة القراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة .

(٤) في ١ : « مضى » وفي ٢ : « مضى ومضى » وما أثبت من اللسان في (مضخ)

(٥) ١ ، ٢ : « إحدنا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، ولله استراحة في الحديث وأصلها التنوين . وقلقه يقول القراء : « فيا نون » . وانظر

خذف النون لأنها كاللأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَبْرٌ^(١) لا أفضل ذلك ، وقد قال الشاعر^(٢) :

فَقُلْنِ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَبْرِ إِنْ كَانَتْ أُبَيْعَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَاخْفِضْ لَمَتَا جَنَاحَ الْقَلْبِ [٢٤] بالضم قرأها الموصي . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني هُثَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرِ جَعْفَرِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَاخْفِضْ لَمَتَا جَنَاحَ الْقَلْبِ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها (الْقَلْبِ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضم . وَالَّذِلُّ مِنَ الْقَلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مُصَدَّرُ^(٤) الذَّلِيلِ وَالذَّلُّ مُصَدَّرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . قَوْلُ : يَجَلُّ ذُلُّهُ ، وَدَابَّةٌ ذُلُولٌ ، وَأَرْضٌ ذُلُولٌ يَفْتَنُ الذَّلُّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتُكَ قَرَابَتِكَ أَوْ سَوَامٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ بِأَلْوَنِكَ فَأَعْرِضْتُ عَنْكَ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَكَ تَعْطِيهِمْ قُلْ لَمْ : قَوْلًا مَيْسُورًا ، يَقُولُ : عِذْمٌ حِلَّةٌ حَسَنَةٌ . ثُمَّ نَهَاهُ^(٥) أَنْ يَعْطِيَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَحْضُورًا لَشَيْءٍ عِنْدَهُ . وَالْعَرَبُ قَوْلُ الْبُعِيرِ : هُوَ مَحْضُورٌ إِذَا أَقْطَعُ سَبِيلَهُ وَحَسَرَتْ الدَّابَّةُ إِذَا سَبَرَتْهَا حَتَّى يَقْطَعُ سَبِيلَهَا . وَقَوْلُهُ : (يَنْقَلِبُ^(٦) ١٠٠) إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يَحْسَرُ عِنْدَ أَقْصَى بُلُوغِ الْمَنْظَرِ .

(١) جبر بمعنى تم أو حنا ، وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مفسر بن ربيع الأندلسي . والفردوس موضع في بلاد اليمن يربوع . وادعائه جمع دحشور وهو الموضع المتهدم وأصله دحشيرة تعذب الباء للضرورة ، والضمير في «دعائه» للفردوس أو للعرب . يقول : لأن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفته في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهم الشاعر : حنا ذلك فصرن من هنا الموضع إن أبيعته حياضه ولم تنفع . هذا ويذكر البغدادى في شرح شواهد اللقى في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الملى إن كانت أبيعته دعائه

واظنر ألياً مع حنا في معجم البلدان في (الفردوس)

(٣) في ش : « عنهما » والناسب ما أثبت أي عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أي كلاماً مصدر التذليل . والأولى : « مصدر التذليل » .

(٥) أي في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتدملوا معسورا »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خَطَّنَا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خَلَّاهُ^(١) كبيراً بالمد . وقرأ أبو جعفر اللذي (خَطَّأُ كَبِيرًا) قَصَّرَ وهمز . وكلُّ صواب . وكأنَّ الخطأَ الإِهم . وقد يكون في معنى خطَّأ بالقمصر . كما قالوا : قَتَبَ^(٢) وقَتَبَ ، وحَذَرُ وحَذَرُ ، ونَحَسَ ونَحَسَ . ومثله قراءة من قرأ (لَمْ^(٣)) أولاءَ ظي . أُنْزِي) و (إُنْزِي) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا [٣٣] في الاختصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) قُتِرَتْ بالياء^(٤) والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولي أي لا يقتلن غير قاتله . يقول فلا يسرف الولي في القتل . قال : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْدِلٌ وَجَرِيرٌ وَقَيْسٌ عَنْ مَعْبُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَرَأَ (فَلَا تُسْرِفُ) بِالْيَاءِ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) يقال : إن وليه كان منصوراً . ويقال الماء للدم . إن دم انتحل كان منصوراً لأنه غليم . وقد تكون الماء للقتول فيه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى بجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْأَشُدُّ . مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى ثَلَاثِينَ .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أَكْثَرَ الْقِرَاءِ يَحْمِلُونَهَا مِنْ قُوَّةٍ ، فَضَحْرَكَ النَّاءُ إِلَى الْوَاوِ ، فَتَقُولُ (وَلَا تَقْفُ) وَبَعْضُهُمْ قَالَ (وَلَا تَقْفُ^(٥)) وَالرَّبُّ قَوْلُ قُتِّ أَثَرُهُ وَقَفَرْتَهُ . وَمِثْلُهُ يَتَمَامٌ وَيَتَمَتَّى^(٦)

(١) المنسوب إلى المدن في الإتحاف فتح الماء وسكون الفاء .

(٢) التنب والتنب : إكباب البحر .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالياء الحزرة والكسائي وخلف ، وبالياء لتريم .

(٥) في البحر لبثها إلى معاذ الفاري .

(٦) أي يختار .

وقام الجملُ الناقةَ وقما إذا ركبها ، وعث وعثى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكى السلاح ، وجُرف هار وهار . وسمعتُ بعض قَصَّاعَة يقول : اجتعى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بيميد لما قلتُ من دها ، النيب عاقى

يريد : عائق

حَبِيتُ بُقَامَ راحلتى عَنَّا قَا وماهى وَيَبْ غَيْرِكَ بِالتَّقَاتِ^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل المجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَسْكُدُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَسْكُدُ^(٥)) وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ المدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء قال الله عزَّ وجلَّ فى المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فِي الدِّيْنَةِ) ، وقال فى المذكر (فَإِذَا^(٧) انْتَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أول فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوثه على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائى وخلف والفتح الحسن والأعمش والقراءة الأخيرة للمازني .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الأصحاب .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) وللذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال : كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ، وكل سلطان حجة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عَطَاَنَا وَرُقَاتَا : الرُقَات : التراب لا واحده ، بمنزلة الدَّقَاق والحُطَام .

وقوله : أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْتُِبُ فِي صُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أرايت لو كنا لآلوت من يميننا ؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْتُِبُ فِي صُورِكُمْ) يعني لآلوت نفسه أي لبعث الله عليكم من يمينكم .

وقوله (فَيُفَنِّضُونَهُ إِلَىكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل . وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) قال برأسه ، فألقته بخلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف . والرأس يَنْفَضُ وَيَنْفِضُ . والنَّفِثَةُ إذا تحركت : قيل نَفَضَتْ سِنَهُ . وإنما يسمى الظليم نَفْضًا لأنه إذا جعل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول : حافظًا وربًا .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال القراء وحدثني أبو بكر قال كان عامر يقرأ (زَبُورًا) بالنصب في كل القرآن . وقرأ حمزة بالضم .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خُزَاعَة تعبدهم . قال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله . ذ (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم . و (يَبْتَغُونَ) فعل للجن به^(٢) ارعوا .

(١) أي أشار برأسه ونزل . وفي النهاية : الرب يجعل القول عبارة عن جميع الأعمال ، وتعلقه على غير السلام وإيمان فتقول : قال بيده أي أخذ وقال بوجهه أي مشى .
(٢) مرد أن الضمير في (يبتغون) ارعوا بالضم .

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُنْزِلُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُتَذَبِّهَهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعم الإيمان إِلَّا تكذيبهم .

وقوله (النافقة مُبْصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةً) أراد : مثل قول عنقرة .

• والكفر حَبْنَةٌ لنفس للنم •

فلِذَا وَصَفَتْ مُفْعَلَةٌ في معنى فاعل كَفَّتْ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هَذَا عُسْبٌ مَلْبِنَةٌ ^(٢) مَسْمُومَةٌ ^(٣) ، والولد مَبْخَلَةٌ مَحْبَنَةٌ . فما ورد عليك منه فأخْرِجْهُ عَلَى هذه الصورة . وَإِنْ كَانَ مِنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَأُظْهِرْهَا . تقول : هذا شراب مَبُولَةٌ ، وهذا كلام مُتَبَيِّةٌ لِلرَّجَالِ ^(٤) ، وَمُتَبَيِّةٌ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مضينة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ ^(٥) مُبْصِرًا) : مضينًا .

وقوله : إِنْ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعنى أهل مكة أى أنه سَتَفْتَحُ لَكَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أَرَيْنَاكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ إِلَّا فِتْنَةً لَمْ ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وَأَكْثَرُوا . (وَالشَّجَرَةُ لِلْعُمَةِ) هى شجرة الزَّقُومِ ، نصبتها بجمعنا . ولورُفَعْتَ تُنْبِتُ الاسم ^(٦) الذى في فِتْنَةٍ مِنَ الرُّؤْيَا كَانَ صَوَابًا . ومثله في الكلام جَعَلْتُكَ عَامِلًا وَزَيْدًا وَزَيْدٌ .

(١) هو فتادة كافي البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : • بُيْتُ عَمْرَأَ هِرَ شَاكِرَ نَصَقِ •

وهو من مطلقته .

(٣) أى ينزى عليه اللبث لئلا رمى .

(٤) أى يكثر السنن في لبن المال لئلا رماه .

(٥) ش ، ب : « الرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة طه .

(٧) كآله يريد الضمير في (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يجعل ضميرًا . وفي الكبرى أن الرفع قراءة شاذة

وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فتنة

وقوله : لأَحْتَسِبَنَّ ١٠١ أَدْرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولين عليهم (إلا قليلاً)
 يعنى المصومين .

وقوله : واستغفرُ [٦٤] يقول استغفِر (يصوتك) بدعائك (وأجلب عليهم يَحْتَلِكُ
 وَزَجَلِكُ) يعنى خيل للشركين ورجالهم .

وقوله (وشاركهم فى الأموال والأولاد) كل مال خالطه حرام فهو شركه . وقوله (وعيدتم
 أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَمْدُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عِلَاقًا بِهِ تَبِيحًا [٦٩] يقال : ثاراً وطالبا . فتبيح فى معنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يَدْعُو^(١)) أيضاً لله
 تبارك وتعالى . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : وسأنى هُشِمَ فقال : هل يجوز (يَوْمَ يَدْعُو
 كُلُّ أَنَسٍ) رَوَاهُ عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل الربيعة عن ذلك
 فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نيم الدنيا التى انقضى منهاها عليكم (فَهَوِّى
 الآخرة) فى نيم الآخرة (أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفضل منك قالوه فى كل فاعل وقَيعِل ، ومالا يزداد فى فعله شئ على ثلاثة
 أحرف . فإذا كان على فَعَلْت مثل زخرفت ، أو أَفْطَلْت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفضل
 منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حرمة منك ، وأشد زخرفة منك . وإنما جاز فى المعنى لأنه لم يُرد به
 عَمَى العين ، وإنما أراد به — والله أعلم — عَمَى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشف أن هذا جاء على قلب ألف ولوا فى لغة من يقول : أنصوا فى أمى .

و (لا تفل) ^(١) : هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كما جاء على مذهب أحر وحراء ترك فيه أفضل منك كما ترك في كثيره ^(٢) . وقد تلقى بعض النحويين يقول : أجزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما ينظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفضل دليلاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قيام ذا وجأله قد يزيد على قيام الآخر وجهه ، ولا نقول لأحمين : هذا أعمى من هذا ، ولا ليتين : هذا أموت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزه احصل النوعان ^(٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . ومثل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناطق . وقال الشاعر ^(٤) :

أَمَا لِللَّوْكَ فَانْتَ الْيَوْمَ الْأُمُّهُمُ لَوْ مَا وَيَضُّهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحُ

فن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالاً ^(٥) وأسبدي حالاً ^(٦) والعرب تقول مُتَوَدَّةٌ مُبْيَضَةٌ إِذَا وَلَدَتْ السُّودَانَ وَالْبَيْضَانَ وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ : مُوضحة إِذَا وَلَدَتْ الْبَيْضَانِ وَقَدْ يَقُولُونَ مُسَيِّدَةً ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وقتل عليهم مكانه ، قالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) : « لم يقل » .

(٢) : كأنه يريد ملزاد على ثلاثة أحرف كاجر .

(٣) : كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وما له فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) : هو طرفة بن العبد ، يقوله في حياء عمرو بن هند ، كما في التاج . والسريال : التوب . كنى ببيان سريال ما يخفى عنه قلة طبعه فيبقى سرياله خليفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل ماله ، إذ لو كان كذلك لأسود سرياله . وإخاه ويقول ابن الكلبي : لأن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٤٨٤/٣ .

(٥) : في القاموس : « حلا » وقد قيل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حلا » كما هنا فيبدو أنه الصواب .
: أنف على وصف هذه اللمبة .

الشام . فإن كنت نبياً فأخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأزل الله : (وإن كادوا ليشتفتنك) ليستغنوك وإذا لا يلبثون (من الأضي خلافتك إلا قليلاً) يقول : إنك لو خرجت ولم يؤمنوا لنزل بهم العذاب .

وقوله : سنة من قد أرسلنا قبلك [٧٧] نصب السنة على العذاب للضر ، أى يذبون كسنة من قد أرسلنا (ولا تجد لسنيتنا تحويلاً) .

وقوله : أقم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هو زَبَغُهَا وزوالها للظلم . قال أبو زكريا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدني بعضهم :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رِيَّاحٍ ذَبَبَ حَتَّى دَلَكْتَ رِيَّاحِ

يعنى الساقى ذبب : طرد الناس . ريَّاح يقول : حتى قال ^(١) بالراحة على المين فينظر هل غابت قال : هكذا فسروه .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلُ ظِلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ .

وقوله (وَقَرَّانَ الْفَجْرِ) أى وأقم قرآن الفجر (إِنْ قُرَّانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فسهل نافلة .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له فى المنصرف لما رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشام (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مكة .

(١) « قال » وقال بالراحة : أحاربها . ورواه غير القراء : « براح » فتح الباء . وبراوح اسم الشمس . واطر السان (برح)

وقوله : كَانَ يَوْسَا [٨٣] إِذَا تَرَكْتُ الْمَدْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ (يَوْسَا) فَلَنِ الْعَرَبِ تَقُولُ يَوْسَا وَيَوْسَا
تَجْمَعُونَ^(١) بَيْنَ سَاكِنِينَ وَكَذَلِكَ (وَلَا يَوْوَدُهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وَكَذَلِكَ (يَعْدَابُ^(٣) يَبْيِيسُ) يَقُولُ يَبْيِيسُ
(وَيَبْيِيسُ) وَ(يَوْوَدُهُ) يَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنِينَ . هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ : وَالْقِرَاءَةُ يَقُولُونَ (يَوْوَسَا)
(وَيَوْوَدُهُ) فَيَحْرَكُونَ الْوَاوَ إِلَى الرَّفْعِ وَ(يَبْيِيسُ) يَحْرَكُونَ الْيَاءَ الْأَوَّلَى إِلَى الْخَفْضِ . وَلَمْ يَجِدْ ذَلِكَ
فِي كَلَامِهِمْ ، لِأَنَّهُ تَحْرِيكُ الْيَاءِ وَالْوَاوِ أَثْقَلُ مِنْ تَرْكِ الْمَدْرَةِ ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَخْرُجُوا مِنْ قَلْبِهِ إِلَى مَا هُوَ
أَثْقَلُ مِنْهُ .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَمْتَلِكُ عَلَى شَاكِتِهِ [٨٤] : نَاحِيَتِهِ . وَهِيَ الطَّرِيقَةُ وَالْجُدِيَّةُ . وَاسْمَتْ بَعْضُ الْعَرَبِ
مِنْ قَضَاةٍ يَقُولُ : وَعَبْدُ لَكَ إِذَا ذَكَ قُلْتُ جَدِيلَتِهِ وَابْنُ الزَّيْرِ عَلَى جَدِيلَتِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانِ عَلَى
طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ ، وَتَحْتَدِيَّةٍ صَالِحَةٍ ، وَسُرُجُوجَةٍ . وَكُلُّهُ تَقُولُ : مِرْجِيحَةٍ .

وقوله : قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يَقُولُ : مِنْ عِلْمِ رَبِّي ، لَيْسَ مِنْ عِلْمِكُمْ .
وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] اسْتِثْنَاءٌ^(٤) كَقَوْلِهِ (إِلَّا حَاجَةً^(٥)) فِي نَفْسٍ يَنْفُوبُ قَضَاهَا) .
وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جَوَابُ^(٦) قَوْلِهِ (لَنْ) وَالْعَرَبُ إِذَا
أَجَابَتْ (لَنْ) بِ(لَا) جَاءُوا مَا بَعْدَ لَا رَفْعًا ؛ لِأَنَّ (لَنْ) كَالْيَمِينِ ، وَجَوَابُ الْيَمِينِ بِ(لَا) مَرْفُوعٌ .
وَرَبْعًا جَزَمَ الشَّاعِرُ ، لِأَنَّ (لَنْ)^(٧) إِنْ أَلْقَى يَحَازِي بِهَا زَيْدَتَ عَلَيْهَا لَا مَ ، فَوَجَّهَ الْفِعْلَ فِيهَا إِلَى قَلْبِهِ ،
وَلَوْ أُنِىَ بِيَفْسَلٍ لَجَازَ جَزَمَهُ . وَقَدْ جَزَمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِلَيْقٍ ، وَبَعْضُهُمْ بِلَا أَلْقَى هِيَ جَوَابُهَا .
قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

(١) أَيْ إِذَا حَفِظْتَ الْمَدْرَةَ خَفِظَهَا وَأَوْ سَاكِنَةً فَتَجْمَعُ سَاكِنَةً مَعَ الْوَاوِ الْأَوَّلَى ، وَهَذَا الرَّأْيُ مِنَ الْقِرَاءَةِ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ .

(٢) الْآيَةُ ٢٥٥ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٣) الْآيَةُ ١٦٥ سُورَةُ الْأَعْرَافِ

(٤) يَرِيدُ أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّعِلٌ بِمَعْنَى لَكِنِ الْاسْتِثْنَاءُ كَيْهَ كَأَيْ آيَةُ يُوسُفَ

(٥) الْآيَةُ ٦٨ سُورَةُ يُوسُفَ

(٦) أَيْ تَوَلَّى : لَا يَأْتُونَ «

(٧) : « جَدِيلَتِهِ »

لئن مُيتَ بنا عن غيبٍ مرَّكة لا تُلقينا من ماء القوم كغفل^(١)
١٠٢ أو أنشدتني امرأة عَقِيلِيَّةً فصيحة :

لئن كان ماحِذُهُ اليَوْمَ صادِقًا أَصُمُّ في نهارِ القَيْظِ للشمسِ بادِيًا
وأركبُ حمارًا بين سرجٍ وفَرَوَةٍ وَأَعْرِ من الخِلاَمِ صُفْرَى شماليًا^(٢)

قال وأنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

لئن تَكَ قد ضاقتَ عليكم يَوْثُكُمْ كَيْلُمُ رَبِّي أَن يَتَى واسع^(٣)
وقوله (لَيْبَسِي ظَهْرًا) الظهور المَوْن .
وقوله : مِنَ الْأَرْضِ يَبْشُوعًا [٩٠] .

الذي يَنْبَغ ، ويقال : يَنْبَغُ لثَنان . و (تَجَبَّرَ) قرأها يحيى بن وَثَّاب وأصحاب عبد الله
بالضعيف^(٤) . وكان القَجَر مرة واحدة و (تُجَبَّرَ) فكان الضجور من أما كن . وهو بمنزلة
فَتَحَتِ الأبواب وفتحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَيْفًا [٩٢] .

و (كَيْفًا) الكَيْفُ^(٥) : الجِماع . قال : سمعت أعرابيًا يقول لبِزَّاز ونحن بطريق مكة :
أعطني كَيْفَةً أَى قطعة . والكَيْف مصدر . وقد تكون الكَيْف جمع كَيْفَةٍ وكَيْف .

وقوله (أَوْ تَأْتِيَنِي بِاللهِ وَاللَّائِكَةِ قَيْلًا) أَى كَيْفِلا .

وقوله : أَوْ تَرْفَيَ فِي السَّمَاءِ [٩٣] . للمنى : إلى السماء . غير أن جوازَه أنهم قالوا : أو ترفع سُلما
فترق عليه إلى السماء ، فذهبت (ف) إلى السُّلَّم .

(١) البيت في مخطوطة ، والأصل : التبرؤ ، وميت : اجليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة الضعيف لاسم والكسائي وحزة وعقرب وخلف واتفق الحسن والأعمش . وقراءة الضعيف للباين

(٥) قرأ فتح الدين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بإسكانها

وقوله : وَمَتَّعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ) فِي مَوْضِعٍ رَفْعٍ .

(أَوْ يَكُونُ^(١) لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حِبَّانٌ عَنْ الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَيِّدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ) مِثْلُهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَلِيُّ^(٢) اللَّهُ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ (عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَدُوا^(٣) بَيْتًا وَاسْتَفْتَيْنَاهَا أَنَّهُ سُبُّهُمْ) قَالَ الْقَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَقَالَ^(٤) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكَسَاؤِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : كَأَنفِرَ عَوْنٌ مُتَّبِعُونَ [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيْ مَامَنْكَ مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنَّتْ بِكُمْ لَفِيفًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيْ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقَرَأْنَا أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الرَّاوِقَةُ

(١) هَذَا وَضَعَهُ فِي آيَةِ ٩٣ السَّابِقَةِ . وَمَكَانُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ : «أَوْ تَرَى فِي السَّمَاءِ»

(٢) يَرِيدُ فِرْعَوْنَ

(٣) آيَةُ ١٤ سُورَةِ النَّازِعَاتِ

(٤) الْفَاضِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُسْتَعْلَى ، أَيْ فَلِ السَّمْتِ لِلْقَرَاءِ ؛ لِإِنْ بَعْضُ الْقَرَاءِ نَسَبَ إِلَى الْكَسَاؤِيِّ الْقَرَاءَ بِالنَّصْبِ فَقَالَ الْقَرَاءُ إِنِّي أَخَالَفُهُ فِي هَذَا وَلَا أَقْبِلُ قِرَاءَهُ

نُصِب . مثله (وَفَرِيقًا^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(٢) عبد الله .
واللغى أحكناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(٣) يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن
عباس (فَرَقْنَاهُ يَقُول : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا القراء قال : وحدثني الحكم
بن ظهير عن الشدى عن أبى مالك عن ابن عباس (وَفَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيْبَاءُ تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(٤) لِيُصْبِحُنَّ
نَادِيَيْنِ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظها :
وقوله (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدًا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيًّا للنفى : الحدف الذى أنزل على عبده الكتاب
قِيًّا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قِيمَ على الكتب أى أنه بصدقها .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع
على البأس . ومنسله فى آل عمران (إِنَّا ذَلِكُمْ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه :
يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ يَدٍ مِنْ غَيْرِ وَلَا لِبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى
الآباء الذين هم لأسلافهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن عباس

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمن

(٥) والأصل لينذرهم أو لينذر المشركين . وكان المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعا الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كثرت) : كثرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضر شيئا ؛ كما قول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَمَّا كَلَمْتُ بِأَخِيحَ نَفْسَكَ [٦] أى خرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يُوَيْنُوا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على ثمة الجزاء ، وتفتتها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَتَنْضِرِبُ^(٣) عَنْكُمْ اللَّهُ كَرَّ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَجْمِزُ أَنْ يَنْ أَخْلِيطُ لِلوَدَعِ وَجِبِلَ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ التَّقَطْعِ

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرُزُ : أن تكون الأرض لانبث فيها . قال : جُرِزَتْ الأرضُ وهي مجرؤزة . وجُرُزها الجرادُ أو الشاء أو الإبل فاكلن ما عليها .

وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [٩] يخاطب عمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ) الكهف : الجبل^(٤) الذي أَوْدَا إليه . والرقم : نوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم ومم هربوا .

وقوله : هَيْ . [١٠] كتبت للمزة بالألف (وهَيَّا) بهجائه . وأكثر ما يكتب الممز على ما قبله . فلن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا تراها إذا ابتدئت

(١) وقد سبقت هذه القراءة إلى ابن عيينة

(٢) التكسر لقراءة العامة

(٣) الآية • سورة الزخرف والكسر لقراءة فافع وحجرة والكسائي وأبي جعفر وخلف ، وانظم الحسن

والأخفش ، والبالغون بالفتح

(٤) في القلبي : « الكهف كهف الجبل » وهي أول . فالكهف هو القفارة في الجبل

تكتب بالآلف في نصبها وكسرهما وفتحها؛ مثل قولك : أمروا ، وأمرت ، وقد جئت^(١) شيئاً إمرأ
فذهبوا هذا الذهب . قال : ورأيتها^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رضى وخفضه بالآلف .
ورأيت يستهزئون يستهزأون بالآلف وهو التياس . والأول أكثر في الكتب ،
وقوله : فَفَرَبْنَا عَلَى آثَانِهِمْ^(٣) [١١] بالنوم .

وقوله : (سِتِينَ عَدَاً) المَدَّ هَاهُنَا في معنى معلودة والله أعلم . فإذا كان ما قبل المدد مُسْتَوًى
مثل المائة والآلف والمشرة والخمسة كان في المدد وجهان :

أحدهما : أن تنصب على المصدر فضول : لك عندي عشرة عَدَاً . أخرجت المدد من المشرة ؛
لأن في المشرة معنى عُدَّتْ ، كأنك قلت : أَحْصَيْتُ وَعُدَّتْ عَدَاً وَعَدَاً . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ المدد ،
تريد : لك عشرة معلودة ؛ فالممد هَاهُنَا مع الستين بمنزلة قوله تبارك وتعالى في يوسف (وَشَرَوْهُ^(٤))
يَشْنِي بِخَيْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بمسماة^(٥) بملد . وكذلك مَا كَانَ يُكَالُ وَيوزَنُ
تخرجه (إِذَا جَاءَ^(٦)) بعد اسمائه على الوجهين^(٧) . فقول لك عندي عشرة أَرْطَالٍ وَزَنًا وَوزَنٌ وَكِيلًا
وَكِيلٌ على ذلك .

وقوله : ١٠٣ — لِيَنَلَمَ أَيُّ الْحَزَيْنَيْنِ أَحَقُّ [١٢] رفعت أَيْبَاً بأحصى لأن العلم ليس بواقع
على أي ؛ إنما هو : لتعلم بالنظر والسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيهم قلم ، أفلا ترى أنك إنما توقع
العلم على مَنْ تَحْصِيهِ . وَيُؤَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ : سَلْ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَلَمٌ فَلَوْ حَذَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَكُنْتَ لَهُ
مريدًا ، ولثله من الْمُخْصِرِينَ .

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف : « وقد جئت شيئاً إمرأ »

(٢) أي المنزلة

(٣) ش : « في النوم »

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش ، ب : « بمسميات »

(٦) سقط ما بين القوسين لـ

(٧) ب : « وجهين »

وقوله : (أَيُّ الْحَزِينِينَ) فيقال : إنَّ طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عددهم . ويقال : اختلف الكفار والمسلمون . وأما (أَحَقَى) فيقال : أصوب : أى أيهم قال بالصواب .

وقوله : (أَمَدًا) الأمد يكون نصبه على جتين إن شئت جعلته خرج من (أَحَقَى) مفسراً ، كما تقول : أيُّ الحزينين أصوب قولاً وإن شئت أوقمت عليه اللبث : لِإِبْهَامِ أَمَدًا .

وقوله : وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف^(١) قال : وإذا اعتزلتم جميع ما يعبدون من الآلهة إلا الله . و (ما) في موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال : اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله : (فَأَوَّاوْا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ كما قول : إذ فعلت ما فعلت ففعلت .

وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا) كسر^(٢) للميم الأعمش والحسن ، ونصها أهل المدينة وعاصم . فكان الذين ضحوا للهم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين الترفيق من الأمر والمِرْق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح اللهم من مرفق الإنسان . لفتان فيها .

وقوله تَرَاوَزُ [١٧] وقرئت (تَرَاوَزُ)^(٣) وتريد (تَتَرَاوَر) فهدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَرَوَزُ)^(٤) وبعضهم^(٥) (تَرَوَاز) مثل تَحَمَّرَ وَتَحَمَّارَ . والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع

(١) أى فقال الله فى الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأول : فقالوا .

(٢) فى الإعجاز أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر لابن جنى ، ومنهم عامر . وقد نسب الفراء الفتح للمعاصم ، فكأنه فى بعض الروايات عنه .

(٣) وقرأ (تَرَوَز) ابن عامر وحقوب ، وقرأ عامر وحزرة والكسائى وخلف (تَرَوَر) بتخفيف الزاى واقفهم الأعمش . وقرأ الباقون (تَرَوَر) بتشديد الزاى .

(٤) فى البحر ١٠٧/٦ أن هذه قراءة أبى رجاء ويوب السخيان وابن أبى عملة . وهى قراءة شاذة .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب قول : قرضته ذات اليمين وحذوته
وكذلك ذات الشمال وقُبلا ودُبُرًا ، كل ذلك أى كنت بجذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف^(١)
والوِكاف^(٢) ، ومثل أَرَضْتَ الكتاب وَوَرَضْتَ ، ووَكَلْتَ الأمر وأَكَدْتَهُ ، ووضعته يَتَنَأ^(٣) وأَتَنَأ^(٤)
وَوَتَنَأ^(٥) بمعنى الولد . فَأَمَّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فَأَنهَا بُنِيَتْ عَلَى اللواخاة
والمواساة واللواتاة والموامرة ، وأصلها الممز ؛ كما قيل : هو سُؤْلُ منك ، وأصله الممز فَبُدِّلَ واوا
وبُني على السوال .

وقوله^(٦) : (فَيَقْبُوزُونَهُ) أى ناحية متسعة .

وقوله : (وَلَمَّا كَلَبَتْ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعشى وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمَّا كَلَبَتْ مِنْهُمْ)
مشدداً . وهذا خوطب به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : يَوْرِقُكُمْ [١٩] قرأها عاصم والأعشى بالتخفيف^(٨) وهو أَوْرِق . ومن العرب من يقول
الوْرِق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلْتَةٌ وَكَلْتَةٌ .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَثَرَهَا) أَزَكَى يقال : أَحَلَّ ذَبِيحَةً لِّأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْجُوسُوا .

وقوله : أَغْرَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلمنا . ومثله في اللائدة (فَلَمَّا غَرَّتْ) : أطلعت (واحد^(٩)
الأبْطَاظ يَقِظُ وَيَقْظُ) .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلاً المولود قبل يديه .

(٣) هذا في الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى يأسكان الراء . والتخفيف عند عاصم في رواية أبي بكر ، أما رواية حفص عنه فمكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين التوسين مكانه في الآية ١٧ السابقة فيها : « ونحبهم أبغاظاً وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبَّحْتَ وَتَمَّيْتُهُمْ كَلِّمَهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثلاثين كلهم .
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : (وَمَا يَمْلِكُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .
ثم قال الله تبارك وتعالى لعبيده عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يا محمد (إِلَّا مَرَاهُ ظَاهِرًا) إلا أن
تحدثهم به حديثًا .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحدًا) وم فرغان
أتوه من أهل قنبران : يعقوبى ونسطورى . فسألم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدمهم ، فنبى .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لِيْءَ إِلَى قَائِلٍ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٢٤] إلا أن تقول :
إن شاء الله (ويكون مع القول ^(١)) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله (أى إلا ما يريد الله .
وقوله (وَإِذْ ذُكِّرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إذا حلفت فسييت أن تستنى فاستنى مقى
ما ذكرت ما لم تحث .

وقوله : ثَلَاثِيَاةٍ سِنِينَ [٢٥] مضافة ^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثِيَاةٍ سِنِينَ) يريدون
ولبنوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة فهي حينئذ في موضع خفض لن أضاف . ومن نون
على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالضمير للمعد كقول عترة :

فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلْبَةً سُدَا كَعَفَاةِ الْغُرَابِ الْأَسْمِ ^(٣)

نجمل (سُدَا) وهى جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حرة والكسائى وخلف ، والله المحسن والأصح .

(٣) هذا من مصنفه . وقوله : « فيها » أى لى حولة أهل عبوجه الذى يجرى بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نونا .
وخانية الغراب آخر ديش الجناح مما على الظهر . والأسم : الأسود .

وقوله : **أُبْعِرْ بِهِ وَأُتَمِّحْ** [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (**أُتَمِّحْ** ^(١) **بِهِمْ وَأُبْعِرْ**) : ما أسهمهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من اللدح والتم غناك تقول ^(٢) فيه : **أُطْرِفْ بِهِ وَأُكْرِمْ بِهِ** ، ومن الياء والواو : **أُطْيِبْ بِهِ طِمَاتًا** ، وأجود به **توبًا** ، ومن الضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز قص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه ترك على ذلك ، وأما أشد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للاثنتين : **أَشِدًّا بِهِمَا** ، ولا تقوم **أَشِدُّوا بِهِمْ** . وإنما استجازت العرب أن يقولوا **مَدَّ** في موضع امتد لأتهم قد يقولون في الاثنتين : **مُدًّا ولجميع : مُدًّا** ، فبئى الواحد على الجميع .

وقوله (**وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**) ^(٣) ترفع إذا كان ^(٤) بالياء على : **وَلَيْسَ يُشْرِكْ** . ومن ^(٥) قال (**لَا تُشْرِكْ**) جزمها لأنها نهى .

وقوله : **مُتَّعِدًا** [٢٧] **لِلْفِتَنِ** : للبعث .

وقوله : **بِالْفِتَنِ** ^(٦) **وَالْمَتَنِ** [٢٨] **قَرَأَ** ^(٧) **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمِيُّ** (**بِالْفِتْنَةِ وَالْمَتَنِ**) ولا أهل أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الفتوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولا م سمت أبا الجراح يقول : ما رأيت كفتوة قط ، يعني غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : **أَتَيْتَكَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ** ، ولا يقولون : **غَدَاةَ الْخَمِيسِ** . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، والله الملوحي والمنس .

(٥) هي قُرَآنَةُ ابن عامر من البسة . وقد ورد تكثير غداة حكاية سيويه والحليل من العرب ، فلي هنا جاءت

هذه التراوة ولا يصح إنكارهما . وانظر البحر المحيط ١٣٦/٤

وقوله (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفصل للمعينين : لا تنصرف عينك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رموس مُصَرِّ وأشرافها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابن حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِن الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِه
سِرِّ بَالٍ مُلْكُهَا تَرْجَى الْخَوَانِمُ^(٢)

كانه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فنضم فنضم الفاء في قوله (فإنا) وإقارؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بعلوم عندها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريل مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أى ندمه وفاق . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبتان خَرًا ، وأسواران ذهبًا ، وثلاثة أساور ذهبًا . فإذا قلت : عندي أساور ذهبًا فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معلومة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهبًا قلت أنت : عنده خواتم ذهبًا لما أن كان ردًا على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا للذهب .

فأما (يُخَلُّونَ) فهو قال قائل : يتخلون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهي تحل إذا ليست الحلي فهي تحل حليًا وحليًا .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابِ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنث الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتق كان صوابًا ، كما قال (وَيَسْ^(٢) إِلَهًا) ، وَيَسْ^(٣) الْقَرَارُ) ، (وَيَسْ^(٤) الْمَصِيرُ) ، وكما قال (يَسْ^(٥) لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذُرِّيَّته ، ولم يقل بلسوا . وقد يكون (يس) لإبليس وحده أيضًا . والعرب توحد نعم ويس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أَمَا قَوْمُكَ فَنِمُّوا قَوْمًا ، ونعم قَوْمًا ، وكذلك يس . وإنما جاز توحيدها لأنها ليستا^(٦) بفعل يلتبس معناه ، إنما أدخلوها لتدلًا على اللدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ قَمَل^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة الثور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواضع أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ القمل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرهما (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَمْسِي كالم يقل يَبَاسُ .

وقوله : كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتا . وذلك أن (كلتا) تثنان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كُلٌّ كما قول للثلاثة : كُلٌّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأن يفرد للواحدة شيء . فجاز توحيد ١٠٤ ب على مذهب كل . وتأتيته جائزاً للتأنيث الذي ظهر في كَلَّمَا . وكذلك فاعل بكلتا وكلاً وكل إذا أضفتين إلى معرفة وجاء الفعل بـمـعن ، فاجمع وواحد . من التوحيد قوله (وَكَلَّمَهُمْ آتِيهِ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرَدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أُنْتَوْ ^(٣) دَانِيرِينَ) و (آتَوْه) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاها قد خُطَّ لي في صحيفتي فلا المَيْشُ أهوا ولا لولت أرواح

وقد تفرد العرب لإحدى كلتا وم يذهبون بإفرداها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

في كَلَّتْ رجليها سَلَامِي واحده كلتاها مقرونة بزائده ^(٤)
يريد بكلت كلتا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أى) فيؤثثون ويذكرون ، ولغنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة المجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف زامة . والسلاى : علم في فرسن البعير ، وعظام سفار طول أصبح أو أقل في اليد والرجل والقرسن البعير بمنزلة الحافر للفرس والفسير في كلتاها للرجلين . والشطر الأخير مؤكداً في الشطر الأول فزائدة من السلاى . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذي في الخزانة والإصناف ضبطه بالفتح ، وقد بر هذا البصريين أن يقولوا : لأصل كلتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب لإحدى كلتي بالإحالة وم يذهبون بإفرداها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . ينى الظالم يريد بكلت كلتي » .

وَتَمَالَى (وَمَا تَدْرِي^(١)) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويمحوز في الكلام بآية أرض. ومثله (في أي^(٢)) صورة) يحوز في الكلام في آية صورة. وقال الشاعر:

بَأَيِّ بِلَادٍ أَمْ بِأَيِّ نَمَةٍ يَقْدَمُ قَبْلِي مُلْمٌ وَالْمُهَلَّبُ

ويمحوز أَيْتُهُمَا قال ذاك. وقالت ذاك أجود. فذكر وقد أدخلت الماء، تنوهم أن الماء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بَأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) وكذلك يحوز أن تقول للثنتين^(٣): كلأهما وكلأتهما. قال الشاعر:

كَلَا عَقِيْبِهِ قَسْدَ تَشْمَبَ رَأْسُهَا مِنْ الضَّرْبِ فِي جَنَّتَيْ فَقَالَ مُبَاشِرُ

النفال : البعير البلي.

فإن قال قائل : إنما استعجزت توحيد (كلأ) لأن الواحد منهما لا يفرد فهل تميز : الاثنان قام وتوحد، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بنى على واحد ولم ين (كَلَاً) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبدُ الله كله خطأ ، وأنت تجد معنى الاثنين على واحد كمنى الثلاثة وزادات^(٤) العدد ، ولا يحوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتَا . وهي في قرأة عبد الله .

• كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ •

ومعناه كل شيء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الجنتين ولم يرد كل الثمر لم يحز إلا كلأهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قلت للراأتان كلأهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى الراأتين وتصلح لإحدى الجنتين . فليس على هاتين كل ما يتبع مما يقسم أولاً يقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٢) الآية ٨ سورة الاقطار .

(٣) ا. ش. ب « للثنتين » والناسب ما أنعت .

(٤) يريد أربعة فاقولها .

وقوله (وَصَجَّرْنَا خِلَالَ كَهْمَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التشديد وإنما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتد حتى صار التفجير كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقل جائزان . ومثله (حق تنَجَّرُ^(١) لنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى المعلي بن هلال الجلفني عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثمر^(٣) بالضم فهو مال ، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مرهودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (منهما مُنْقَلَبًا) مرهودة على الجنة .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي ثرك همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام^(٥) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن الرب من يقول : أنا قلت ذاك بهام الألف قرئت لكننا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في الغتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(٦) فيهما الألف في القولين^(٧) إذا وقت . ويجوز الوقوف بتغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن الرب من يقول إذا وقف : أنه وهي في لغة جيدة . وهي في علمائهم وسُفلي قيس وأنشدني أبو ترؤان :

وترميني بالعرف أي أنت مذهب وتلينني لكن إياك لا أظلي

يريد : لكن أنا إياك لا أظلي ، فترك المميز فصار كالطرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لاسم وحزة والكسائي يعطوب وخلف وانظم الحسن والأعشى ، والتثقل لباين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآية « وأحيط بشره » عامر وأبو جسر وروح ، وقرأ بالكون بالضم . وفي اللسان (عن) أن يونس لم يقل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء .

(٤) هي قراءة تافع وابن كثير وابن عامر وأبو جسر وانظم ابن عيص .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جسر ورويس ، وعند من يقول في الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع الرب يقول لكنّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إِنْ قَامُمْ يَرِيدُ إِنْ أَنَا قَامُمْ فَتَرَكَ الْمَرْءُ : وأدغم فهي نظير^(١) للكن .

وقوله : مَا شَاءَ اللَّهُ [٣٩] ماء في موضع رفع ، إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ بِأَسْمَارٍ (هو) تريد : هو ما شاء الله . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ فَطَرَحْتَ (كان) وكان موضع (ما) نصباً بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (قَبْلُ)^(٢) اسْتَطَعْتُ أَنْ تَنْبِتَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ (ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقْبَلُ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أقبل) عماد^(٤) . وإذا رفعت (أقبل) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : صَعِيدًا زَلَقًا [٤٠] الزلق : التراب الذي لا نبات فيه محرق^(٦) رَمِيمٍ [قوله :] مَاتُوهَا غُورًا [٤١] الرب يقول : ماء غُور ، وماءان غُور ، ومياه غُور بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا [٤٢] على سقوفها .

وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُهُ [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تَنْصُرُهُ يذهب إلى الفتنة — كما قال (فِتْنَةٌ) تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ [٤٤] رَفَعَ^(٧) مِنْ نَمَتْ (الولاية) وفي قراءة أُبَيٍّ هُنَالِكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « قتل » كما ذكره المؤلف لـ ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير القمل عند البحرين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع ليسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فأفيا محرق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقون يلبس .

الولاية الحق لله وإن شئت خضعت تبعه من نفت (الله) والولاية^(١) لك . ولو نصبت^(٢) (الحق) على معنى حقاً كان صواباً .

وقوله : تَذَرُوهُ الرِّيحَ [٤٥] من ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لغة ، وهى كذلك فى قراءة عبد الله (تَذَرِيهِ الرِّيح) ولو قرأ قارىء (تَذَرِيهِ الرِّيح) من أذريت أى تلقيه كلف وجهاً وأنشدنى المفضل :

قلت له صوب ولا تجهدنه^(٣) فيذكر من أخرى القطاة فتزلي^(٤)

قول^(٥) : أذريت الرجل عن الدابة وعن^(٦) البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال فى الصلوات الخس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلٌ) (يقول خير ما يؤمل) والأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [٤٧] و (نُسَيِّرُ^(٧) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . ويقال : سُيِّرَتْ عنها الجبال فصارت كلها بارزة لا يستر بعضها بعضاً .

(١) هنا على القراءة بكسر الواو . وهى حمزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فنهاها المولاة والصنعة .

(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كافر الكشاف .

(٣) من قصيدة لأمير القيس . وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد الصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله ليعرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهدنى فى العدو فيصرعك . وانظر القديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) (١) : ١ « يقال » .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ تُعَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو) قرئت « ولم تفدر » كَانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أعدرت منهم أحداً ، وما غدرت وأنشدني بعضهم (١) :

هَلْ لَكَ وَالْمَائِضُ مِنْهُمْ عَائِضٌ فِي هَجْمَةٍ يَنْتَدِرُ مِنْهَا الْقَائِضُ
سُدَّسًا وَرُبَّمَا تَحْتَبِهَا فَرَائِضُ

قال ، الفراء سدس ورُبُع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج (٢) عَنْ طاعة رَبِّهِ . والعرب قول ، فَسَقَتْ الرُّطْبَةُ من (جلدتها) وقشرها لخروجها منه وكانَ الفأرة إنها تُمَيِّت فَوْثُوقَها لخروجها من جُفْرِها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقولُ التَّمَلُّكُ لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَطَلَّوْا أَنْهُمْ مُوَقِّعُوهَا [٥٣] أى علوا .

وقوله : وَمَا مَتَّعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس هاهنا في معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم الكاذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عِيَانًا . وقد تكون (قُبُلًا) (٣) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قَبِيل وقُبُل أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضًا .

(١) ما بين القوسين في ش ولي ابدله : « ولم تفدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « يخرى نفس » والرجز لأن محمد القصصى كان في اللسان (عرس) وهو غائب امرأة خليفها إلى نفسه ورغبها أنت تكفه . والمهجة من الإبل أولها الأرضون إلى المازدات وأراد أنها لئلا كثيرة لا يقدر القاضى على سؤلها فهو يترك بعضها . وقوله : والمائض منك عائض أى الذى يبتلىك عوضاً أو قم العن موفقه فهو عائض . وبرى : والمائض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبال يكون في تاسع سنه والربع جمع ربع لذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثنية والتاب وهو في الإبل في السنة السابعة . والقرائن ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ١ : « من » .

(٤) سقط في ا .

(٥) هذه قراءة غير عام وحرة والكسائي وابن جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم الفاء والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا [٥٨] (الموثل^(١) للنجي) وهو الموثق في المعنى واحد .
والرب تقول : إنه ليواثل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر :

لا واث غسك خلّيتها للمامرين ولم تُكَلِّم^(٢)
(يريد^(٣) : لا نجت) .

وقوله : لِيُهْلِكْهُمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلاكنا إياهم (موعداً) أجلاً وقرأ^(٤) عاصم (لِيُهْلِكْهُمْ)
فتح الهم واللام ويجوز (لِيُهْلِكْهُمْ) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ هَلَك . فن أراد الاسم^(٥) مما يُفَعَّلُ
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل للضرب والضرب واللذب واللذب والفِرّ والفِرّ فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمُوع^(٦) الْبَحْرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين :
إلا أحرقاً من الأسماء أزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطبخ والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والأزرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والتسك من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والتبث .

(١) في الأصل ما بين القوسين : « منجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وال) وفيه : « واثات » .

(٣) في ١ : « يقول : لا نجت غسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فيفتح الهم وكسر اللام والباقيون بضم الهم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الهم والفتح وعبد الله بن مسلم كان في البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كنا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم يفتح للمصدر والكسر الاسم فكذا هو القياس
في الأصل ، ولكن خولفت في بني الموالين .

فجاءوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فُتح بعض العرب (في الاسم ^(١))
وقد قرئ مسكن ^(٢) ومسكن . وقد سمعنا للسجدة والمجد وهم يريدون الاسم ، وللطلم والمطلم .
والنصب في كله جائز وإن لم نسمه فلا تنكرته إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالقفل منه فيه مفتوح اسماً كان
أو مصدرأ ، إلا للمأني من الدين فإن العرب كسرت هذا الحرف . ويمن العرب يستي مأوى
الإيل مأوى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر ^(٣) العين) في الياء والواو لأن الياء والواو
تنهبان في السكت للتثنية الذي يلحق ، فردوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان القفل من كال يكيل وشبهه من القفل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلك مال يميلاً ومما لا تنهض بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : الماش . وقد قالوا : الميش . وقال رؤبة
ابن المعجاج :

إليك أشكو شدة الميش ١١٠٦ ومري أعوام تنقش ريشي
صف الحبازي عن قرأ رهيش ^(٤)

القرأ : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذي قد عبتوه وما فيكم لتياب ممكب ^(٥)

(١) سقط في ١ .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لدا كان لبأ . في مسكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حصى وحزة ،
وقرأ بكسرهما الكاف وخف .

(٣) ١ : « الكسر » .

(٤) الرعيش من الإيل : المبرقة .

(٥) ورد البيت في اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : « فيه » في مكان « فيكم » . وكان اللحن هنا أن يكسر لير عندكم
شيء تمايرون به إذ إن اللبب يكون للادوم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا يعمل اللبب فيه .

ومثله تَسَارَ وتَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان

مثل الخفاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومتاً مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه ^(١)

مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كَسِرَ لِلْفَرَبِ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فقلبت الواو بالياء .

وما كان أوله واواً مثل وزنت وورثت ووجلت فالفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسوراً ؛

مثل قوله (أَنْ أَنْ) ^(٢) نَجَمَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا وكفلاً، يَوْحَل وَيَوْجَلُ المفعول منها مكسور (في

الوجهين) ^(٣) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَل ومَوْحَل . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما

كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع ^(٤) فالواو منه

ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع ^(٥) ثبت ^(٦) واوه في فعل . والمصدر تستوي في الواقع

وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدريهما فرقاً ^(٧) ، وإنما تكون القروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنهم بنّوه على يفتل ؛ لأن ما لامد همزة يأتي

بفتح العين من قَتَلَ ومن قَتَلَ . فإن قلت : فلو ^(٨) كسروه إرادة الاسم كما كسروا مجيماً ^(٩) . قلت :

(١) : ١ « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤) (٥) يريد الكوفيون بالقول الواقع للمضى ، وبالقى لا يقع الاّزم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الوزن بكسر العين ، ومن وجل الوجل بفتحها . « وقد »

يقال : حلا استويًا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أى فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكأنهم أنزلوا المثلث . بمنزلة التياء والواو ؛ لأن الميز قد يُترك قتلحهما^(١) .

وما كان مفعلاً مُشتقاً من أصلت فلك فيه ضمّ الهم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجه مُخرِجاً ومُخرِجاً ، وأزله مُزِلاً ومُزِلاً . وقرئ^(٣) (أنزلي^(٤) مُزِلاً^(٥) مبارَكاً) (وَأَنْتَ خَيْرُ النَّازِلِينَ) و (مُزِلاً^(٦)) .

وما كان مما يعمل به من الآلة مثل^(٧) اللزوجة والمطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه المساء^(٨) أولاً تكون فهو مكسور الهم منصوب العين ؛ مثل المذرع واللحف والطرُق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : للطهرة والمطرقة ، واللزوجة والمرقاة والسقاة والسقاة . فن كسرهما شَبَّها بالآلة التي يعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُعمل فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٩) الهم ؛ ألا ترى أن اللزوجة وأشباهاها آلة يعمل بها ، وأن الطهرة والمرقاة في موضعها لا تزولان يعمل^(١٠) فيها .

وما كان مصدراً مؤنثاً فلنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل القُدرة وأشباهاه^(١١) . ولا يفعلون ذلك في مذكر ليست فيه المساء ؛ لأن الماء إذا أدخلت^(١٢) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسماً مختلفاً ، ومفعلاً يبنى على يفعل ، فاجنوا الرقعة في مفعلاً ، لأن خِلقة يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكروهوا^(١٣) أن يلزموا العين من ١٠٦ ب مفعلاً ضمةً فتَظُنّ الجاهل أن في «فعل فرقاً يلزم كما يلزم فِعل يقتل القروى» ، ففتحت إدادة أن تخطب بمصادر الواقع . فأنما قول الشاعر :

(١) أي تحركهما في الحسب ، وهو فتح العين في اللعل .

(٢) ١ : « عليها » أي على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤، ٥) قراءة فتح الهم لأبي بكر ، وقراءة الضم لابن .

(٦) ١ : « نحو » .

(٧) ١ : « و » .

(٨) ١ : « بفتح » .

(٩) ١ : « بضم » .

(١٠) ١ : « أشباهاها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « تركوا » .

• لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَكَّالٍ مَكْرُومٍ ^(١) •

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بَيْنَ الزَّمِيِّ لَا إِيَّاهُ إِن لَزِمَتْهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونٍ

أَرَادَ جَمْعَ مَعُونَةٍ . وَكَانَ الْكَسَائِيُّ يَقُولُ : هَا مَفْعَلٌ نَادِرَانِ ^(٣) لَا يُقَاسُ عَلَيْهِمَا . وَقَدْ ذَهَبَ
مَذْهَبًا . إِلَّا أَنِّي أَجِدُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَجْلًا لِلْعَرَبِيَّةِ تَمَّ قَالَ . وَقَدْ قِيلَ فِيهِ الْبَاءُ إِلَى الْوَاوِ فَيُقَالُ :

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَمًا لَمْضُوفَةٍ أَشْتَرُّ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرَى ^(٤)

جَمَلُهَا مَفْعَلَةٌ وَهِيَ مِنَ الْبَاءِ قَبْلُهَا إِلَى الْوَاوِ لَصْنَةً مَا قَبْلُهَا ، كَمَا قَالُوا : قَدْ سُوِّرَ بِهِ .

وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ فِي أَحْرَفَ فَضَعُوا الِيمَ وَالْمِينَ ، وَكَسَرُوا الِيمَ وَالْمِينَ جَمِيعًا . فَشَاءَ ضَمُّوهُ عَيْنَهُ
وَمِيمَتُهُ قَوْلُهُمْ : مُكْطَلَةٌ وَمُسْمَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدْقٌ . وَمَا ^(٥) كَسَرُوا مِيمَهُ وَعَيْنَهُ مِثْلَ مِثْنٍ .
وَمَا زَادُوا عَلَيْهِ بَاءَ الْبَكْسَرِ ، وَوَاوًا لِلضَّمِّ مَسْكِينٌ وَمِنْدِيلٌ وَمِنْطِيقٌ . وَالْوَاوُ نَحْوُ مُفْقُورٍ وَمُفْثُورٍ
وَهُوَ الَّذِي يَسْقُطُ عَلَى النَّثَامِ وَيُقَالُ ^(٦) لِلْمِثْنِغِيرِ : مُنْغُورٌ وَمِثْنٌ ^(٧) طَيِّءٌ . وَالَّذِينَ ضَمُّوا أَوَّلَهُ وَعَيْنَهُ
شَبَّهُوا الِيمَ بِمَا هُوَ مِنَ الْأَصْلِ ، كَأَنَّهُ قُمْلُولٌ . وَكَذَلِكَ الَّذِينَ كَسَرُوا الِيمَ وَالْمِينَ شَبَّهُوا
بِفَعْلِيلٍ وَفَعْلِيلٍ .

(١) هُوَ لَا يِي الْأَخْزَرِ الْجَمَانِ : وَقِيلَ :

• سِرْوَانٌ سِرْوَانٌ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِينِ •

وَانْظُرْ شَرْحَ شَوَاهِدِ الْعَاقِبَةِ الْبِنْدَادِي ٦٨

(٢) هُوَ جَمِيلٌ . وَاَنْظُرِ الْمَرْجِعَ السَّابِقَ ٦٨

(٣) ١ : « نَادِرَتَانِ » .

(٤) هُوَ لَا يِي جَنْدَبِ الْمَذَلِ . وَالْمَضُوفَةُ : الْأَمْرُ يَشْفِقُ مِنْهُ وَيَخَافُ ، وَاَنْظُرِ دِيَوَانَ الْمَذَلِّينَ ٩٢/٣

(٥) ١ : « لَمَا » .

(٦) ١ : « قَوْلٌ » .

(٧) يَرِيدُ أَصْحَابُ هَذِهِ الْفَنَةِ .

وما كان من ميم زائدة أدخلها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيه شيء من الزوائد فإليه منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُستَضْرَبٌ (وَمُسْتَضْرَبٌ^(١)) ومستعظم ومستعظم . يكون المستعظم — بالفتح — مصدراً ورجلاً وكذلك للضارب هو الفاعل وللضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكل الزوائد على هذا لا ينكسر ، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في التكثير : متكثير كأنهم بنوه على يتكثير . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُدعى عليه . قال القراء : وَحُدِّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَكْسِرُ اللَّيْمَ فِي هَذَا النَّوعِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ قَوْلُ هَمْ لَطَوُوعَةٍ وَالْمِيسِجِ لِلْمُسْتَعْمِ . وهم من الأنصار . وهي من الرفض . وقالت العرب : تَوَهَّبَ خُفْلُوهُ إِذَا جُمِلَ اسْمًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ مِثْلَ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ . وأما قولهم : بَزَيْدٌ وَمَزَوْدٌ فَمِنْهُمَا أَيْضًا اسْمَانِ مُخْتَلِفَانِ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْفِعْلِ ؛ وَلَكِنْ فِي الْاِخْتِلَافِ أَنَّ تَفْخِيعَ مَا سَبِيلُهُ الْكُسْرُ إِذَا أَشْبَهَ بَعْضُ الْمَثَلِ ، وَتَضَمُّنُ الْفَتْوحِ أَوْ تَكْسِيرِهِ إِذَا وَجَّهَتْ^(٢) إِلَى مِثَالٍ مِنْ أَسْمَائِهِمْ كَأَقِيلٍ مَفْعُولٍ لِلَّذِي يَسْقُطُ عَلَى الْقَامِ وَمِيمُهُ زَائِدَةٌ فَتَشِبُّ^(٣) بِفُعُولٍ ، وَكَأَنَّ الْكُسْرَ فِي الْكُسْرِ (فِي الْكُسْرِ وَهُوَ^(٤)) مِنْ صِرَتْ مُصْرَانِ الْجَمْعِ) وَمَسِيلُ اللَّاءِ وَهُوَ مَفْعِلٌ : مُسَلِّانِ الْجَمْعِ فَشَبَّهُوا مَفْعِلًا بِفَعِيلٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا اسْمُهُ سَائِيَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مَسَاءَةٌ عَلَى مَقْعَةٍ فَزِيدَتْ عَلَيْهَا الْيَاءُ مِنْ آخِرِهَا كَمَا تَزَادُ عَلَى فَعَالَةٍ نَحْوُ كَرَاهِيَةٍ وَطَبَّائَةٍ^(٥) وَطَبَّائِيَّةٍ .

وقوله : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاءَ لَا أُبْرِحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكان . وقوله (فَلَنْ أُبْرِحَ^(٦)) الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ تَبْرِحَ^(٧)) ١٠٧

(١) سقط في أ .

(٢) هو اسم حسن أو جيل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « قيسه » .

(٥) في ش : « مصير وهو من صرّت جمعه مصران » .

(٦) الطباينة والطباينة « الفتنة » وفي ما ش : ١ : « رجل طين أي غطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ مَا كَفَيْنَ) : لن تزال عليه ما كفين . ومثلها ما فتئت وماتت . لنة - وَلَا أَفْأُ أَذْكَرَكَ .
 وقوله (تَأْتِيهِ ^(١) تَفْتَأُ تَذْكَرُ يَوْسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفأ وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بمجرد ظاهر أو مضمّر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُ ^(٢) يُخْتَلَفُ)
 (وَلَا يَزَالُ ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ ^(٤) تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) وللضم فيه
 الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَيَّ دَعْوَاهُ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنُدُ قَادِحٌ ^(٥)
 وكذلك قول امرئ القيس :

قَلَّتْ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِلاً وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِ

قوله : (أَوْ أَبْيَضَ حَبَابًا) الحُبُّ فِي لُغَةِ قَيْسَ : سِنَّةٌ . وَتَبَاهِ التَّضْيِيرُ أَنَّهُ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ :
 جَمَعَ الْبَحْرَيْنِ فَبَحْرُ فَارَسَ وَالرُّومِ . وَإِنَّمَا سَمِيَ فَرَسٌ مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ . وَهُوَ
 يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ .

وقوله : (نَسِيًا حَوْتَهَا [٦١]) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ يَوْشَعَ فَأَضَافَهُ إِلَيْهَا ، كَمَا قَالَ (يَخْرُجُ ^(٦) مِنْهَا الْوَلُؤُؤُ
 وَالتَّرْتِجَانُ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَلْحِ دُونَ التَّدْبِ . وَقَوْلُهُ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) كَانَ مَالِحًا
 فَلَمَّا حَيَّ بِالْمَاءِ ^(٧) الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْمَيِّنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَدَّ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ فَكَانَ كَالسَّرَبِ .
 وقول : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ (فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الزعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ابن بيت امرئ القيس . وسبق البيت في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) في الماء .

ثم قال حين أخبره بقصة الموت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ : [٦٤] أى هذا الذى كنا نبحث عنه .

وقوله حتى أحدث لك منه ذكراً [٧٠] يقول : حتى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَتَرَفَّقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء ، وقرأها سائر الناس (لِيَتَرَفَّقَ أَهْلُهَا) .

وقوله : لَأَتَوَخَّذَنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن الهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن للنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري قال : ليس ولكننا من مكاريز الكلام .

وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تُعْطِلْنِي .

وقوله : أَقْتَلْتُ نَفْسًا (زَكِيَّة) [٧٤] مرّ بفلام لم تكن جنابة رآها موسى قتله . وقوله (زَكِيَّة) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّة) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السقيّ (زَاكِيَّة) بأن^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله : فَلَا تَصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تَصْحَبْنِي)^(٥) نفسك ولا تصحبني أنت كل ذلك صواب والله محمّد .

وقوله : فَأَبْوَأُ أَنْ يَضِفُوهُمَا [٧٧] (سَأُلَوِّمُ التَّرِي : الإضافة فلم يملوا . فلو قرئت^(٦)) (أَنْ يَضِفُوهُمَا) كان صواباً . وقال القرية أنطاكية [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ) يقال : كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف وانضم الأعمش .

(٢) ١ : « بِالْأَلِفِ » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائي وانضمها الأعمش . والأول للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يثوب .

(٥) جاء ضم الكلام فى أمكننا : « وذل : القرية أنطاكية . الفرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يملوا .

فلو قرئت يضيفوهما كان صواباً » .

(٦) وحدث هذه القراءة عن ابن عيسى والطوى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إِنَّمَا يَسْكُتُ^(٣) صَاحِبُهُ) وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : سَكَنَ ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إِنَّمَا يَعَزِمُ الْأَمْرُ أَهْلُهُ وقد قال الشاعر :

إِنْ دَعَرَا يَلْفُ شَمْلَى بِجُمْلٍ لَزِمَانِ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جلي طول الشرى صبراً جميلاً فكلّنا مَبْقَلٌ^(٦)
والجل لم يشك ، إِنَّمَا نَكَلِّمُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ نَطَقَ لَقَالَ ذَلِكَ . وكذلك قول عنتره .

فَارْوَرَّ مِنْ وَفَعِ الْقَنَا بِلَبَّانِهِ وَشَكَا إِلَى بَمْبَرَةٍ وَتَحْمُجُمُ^(٧)
وقد ذُكِرَتْ (يَنْقَاضُ) للجدار والانهيار : الشَّقُّ فِي طُولِ الْجِدَارِ^(٨) وَفِي طَلْيِ الْبَرِّ وَفِي سِرِّ الرَّجُلِ يُقَالُ : انْقَاضَتْ سِنُهُ إِذَا انْشَقَّتْ طَوْلًا . قَالَ مُوسَى لَوْ شِئْتُ [لَمْ تَقِمِهِ حَتَّى يَقْرُونَا فَبِهِوَ الْأَجْرِ . وَقُرْأَ^(٩) مجاهد] [لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا] وَأَنْشَدَنِ الْقَتَانِي .
* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً مُقَمَّمَةً^(١٠) *

وأصلها اتَّخَذَ : افْتَعَلَ .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك)] .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يیزی لل حسن .

(٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من معلقته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والازورار : الميل . والقنا : الرياح .

والبيان : الصبر، والتحصن : صوت مطلق ليس بالصهيل .

(٨) ١ : « الحائط » .

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويحوق ؟ وانقهم ابن عيصم واليزيدى والحسن :

(١٠) تَحْمُجُمُ : تَحْمُجُمُ . والسرية : الأمة تنفض لقرائش ويعد لها بيت .

(١١) ١ : « بيني وبينك فراق بيني ونون » .

وقوله : وَكَانَ قَرَاهُكُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله (١) وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ)
أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراك : هو بين يديك ، ولا لرجل هو بين يديك : هو
وراك ، إنما يجوز ذلك فى الواقيت من الأتيم واللىالى والذهر أن تقول : وراك برّد شديد : وبين
يديك برّد شديد ؛ لأنك أنت وراة لجاز لأنه شىء يأتى ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ،
وكأنك إذا باخته صار بين يديك . فذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلنا . وهى فى قراءة أبى (نخاف ربك أن يرهقهما) على معنى : علم
ربك . وهو مثل قوله (إلاً أن^(٢) يخافا) قال : إلاً أن يعلما ويظننا . والخوف والغنى يذهب بهما
منهبط العلم .

وقوله : خَيْرَ امْنَةٍ زَكَاةً [٨١] صلاحاً^(٣) (وأقرب زحماً) يقول : أقرب أن برحماً به . وهو مصدر رحمت .
وقوله : كَذَّبَتْ لَهُمَا [٨٢] يقال : عليم .

وقوله (رُحمةً من ربك) نصب : قتل ذلك رحمة منه . وكل فعل رأيت منشراً للخبر الذى
قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أقيمتا اتصل المصدر بالكلام
الذى قبله فنصب ، كقوله (فضلاً^(٤) من ربك) وكقوله (إنك لمن المرسلين^(٥) على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا^(٦) تنزيل العزيز الرحيم)
وكذلك قوله (فيها^(٧) يفرق ككل أمر حكيم^(٨) أمراً من عندنا) معناه : الفرق فيه أمر من عندنا .
فإذا أقيمت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط فى ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط « بين القوسين فى ١ » .

(٧) الآية ٤ ، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبَبًا [٨٥] قَوْتُ (فَأَتَّبَعَ ^(١)) و (أَتَّبَعَ ^(٢)) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنِّ اتَّبَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ يَقْطَعُ الْأَلْفَ فَكَأَنَّكَ قُوتُهُ .

وقوله : حَيْثَ [٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (حَيْثَ) قَالَ : تَقَرَّبَ فِي عَيْنِ سُودَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (حَيْثَ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُثَنِّ عَنْ مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامِيَةً) وذكر بعض الشيخة عن خَصِيفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنَّ ابْنَ ^(٣) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَةً) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوْضِعٌ ^(٤) أَنْ كَاتِبَيْهَا نَصَبَ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَيْ فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فَسِرًّا فَلَمَّا حَاجَةً تَقْضِيَانِهَا وَإِمَّا مَقِيلَ صَالِحٍ وَصَدِيقٍ

١٠٨ أَوْ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ (فَلَمَّا مَتَّأَ بَعْدَ ^(٥)) (وَإِمَّا فِدَاءً) رَفْعًا كَانَ ^(٦) صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَوْدِعُ النَّاسَ مَالَهُ تَرْبِيَةً عَلَى بَعْضِ انْخِلَاطٍ الْوَدَائِعِ

تَرَى النَّاسَ إِمَّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةً لِمَالِهِ أَوْ تَارِكُوهُ فَضَائِعَ

(١) القراءه بفتح الحذرة لابن عامر وعلمه وحذرة والكسائي وخلف ، واللهم الأعمش . والقراءة بوجه الحذرة

بالحين .

(٢) وهي قراءة ابنه وابن كثير وأبي عمرو وحفص وبنعوب . واللهم اليزيدي . واللهون عندهم (حابة) .

(٣) : ١ « عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

(٤) : ١ « فَوْضَمَ » .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

(٦) : ١ « كَانَ » .

وقايةً ووقاهم . والنصب على افضل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنِيِّ [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير . وهذا بما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنِيِّ) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تنصيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ^(٣) التَّيِّبِينَ) و (دِينُ^(٤) الْقِيَمَةِ) و (لَدَارُ^(٥) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعا وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجها . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّ زَيْنَا السَّاءَ^(٧) الدُّنْيَا يَزِينَةُ الْكَوَاكِبِ) تخفض الكواكب ترجمة عن^(٨) الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا ستر ولا شعر ؛ هم عزرة .
وقوله : يَا جُوجُ وَيَأْجُوجُ [٩٤] همها عامم ولم يميزها غيره . وقوله : (كَهَلْ تَجْمَلُ لَكَ خَرَجًا) [المخرج^(٩) الاسم الأول . وانخرج كالصدر كأنه الجمل .

وقوله : مَا سَكَنُوا [٩٥] أدخمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طالع^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره (قال : (مَا سَكَنُوا) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .
وقوله : حَقِّي إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ [٩٦] .

(١) سقطت ا .

(٢) القراءة الأولى لحسن وحزة والكسائى وخف ويقوب ، وانهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لابن .

(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٤) الآية ٥ سورة البينة .

(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٦) ش : فيه « .

(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتونين (زينة) قراءة حرة وحسن ، وانهم الحسن والأعمش .

(٨) ش : « على » .

(٩) قراءة المخرج بالألف لحزة والكسائى وخف وانهم الحسن والأعمش . وقراءة المخرج لابن .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ا .

و (الصَّدُقَيْنِ) ^(١) و (الصَّدُقَيْنِ) ^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعشى (قَالَ أَتُونِي) (مقصورة) قنصبا ^(٣) القطر بها وجعلها ^(٤) (من ^(٥) جيتوني) و (أَتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّلَ الألف كان جيدا (آتِنَا غَدَاءَنَا) ^(٦) : آتُونِي قَطِرَا أَفْرِغْ عَلَيْهِ . وإذا لم تطول الألف أدخلت الياء في المنصوب قلت ^(٧) انقنا بنداينا . وقول حمزة والأعشى صواب جائز من وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخطام وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى هزمت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن الشعبي عن الربيع بن خثيم الثوري أن رجلا قرأ عليه (دَكَّاءَ) ^(٨) فقال (دَكَّاءَ) ^(٩) فَقَضَمَهَا . قال الفراء : يعني : أظلمها .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هي : استبانات وظفرت .

وقوله : لَا يَسْتَعْلِمُونَ شَيْئاً [١٠١] كقولك : لا يستعلمون شئ المدى فيبتدوا .
وقوله : أَفَقَصِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَقَصِبَ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل ^(١٠) الطراساني عن الصلت

(٢٠١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويحطوب بضم الصاد والهمزة ، وانهم اليزيدى وابن عيسى والمن . وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الهمزة ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والهمزة .

(١٠٣) ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أي بمعنى جيتوني .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٨) هذه قراءة غير عامه وحمزة والكسائي وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن يهرثم عن رجل قد سمعه عن علي أنه قرأ (أَفْصَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فلذا قلت (أَفْصَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). فأن رفع وإذا قلت (أَفْصَبَ) كانت أن تصبا .
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تحولا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ ذَكْرِيًّا [١] الذكر مرفوع بكهيمص . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . واللفظ ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (ذَكْرِيًّا) في موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجهل إذ دعوتك .
وقوله : لِلَّوَالِي [٥] هم بنو (م) الرجل وورثته والوَلِي وَالْوَلِي في كلام العرب واحد (٣) وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ) (٤) وَرَسُولُهُ (٥) كَانَ (وَلَيْسَ) وذكر في خُتِّ (٣) للوالِي أنه قُتِّ ، ذكر عن عثمان (بن عفان) (٣) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرِثُنِي [٦] قرأ جزما ورفصا : قرأها بجمي (٣) بن وثاب جزما والمجزم الوجه ؛ لأن

(١) : ١ : « الم » .

(٢) : ١ : « للوالِي » .

(٣) وهو هنا ابن الم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كلما . وكان الأصل : « ذكر في خت خت » والمراد أن هذه الصيغة « خت » من الخلة رويت عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) : ١ : « وجه الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكناني والقيزدي والمذني . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثي) من آية سوى الأولى لحسن الجزاء . وإذا رفضت كانت صلة لولي : هب لي الذي يرثني .
ومثله (رِثْهُ)^(١) يَصْدُقْهُ) و (يَصْدُقْهُ) .

وإذا أوقت الأمر على نكرة : بملها فضل في أوله الياء والتاء والنون والألف^(٢) كان فيه وجهاً : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي ، كقول القائل : أعرني دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أنزل^(٣) علينا مائدةً من السماء نَكُونُ لَهَا) ولو قال (تَكُنْ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضمار الماء إن كان الفعل واقفاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لي ثوباً أتجمل^(٥) مع الناس لا يكون (أتجمل) إلا جزماً ؛ لأن الماء لا تصلح في أجمل . وقول : أعرني دابةً أركبها هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الماء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ أَجْمَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد يبعي قبل يبعي بن زكريا .
وقوله : مِنْ السَّكْبَرِ عَقِيًّا^(٦) و (عَقِيًّا)^(٧) وقرأ ابن عباس (عَقِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبر ، قد عتاً وعسا كما يقال للمود إذا يتيس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ ذَبَكَ هُوَ عَلَى هَيْنَ [٩] أي خَفَقَهُ عَلَى هَيْنَ .
وقوله : آتَيْتَكَ أَلَا نُسَكِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) في موضع رفع أي آتيتك هذا .
و (نُسَكِّمُ) منصوبة بأن ولو رفضت (كما قال^(٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٢٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وطام ، وقراءة الجزم للباين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف المجرى .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن الطوسي أحد رواة الأعمش في القراءات الشاذة .

(٥) في ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦) (٧) كسر اللين لحزة والسكسائي وحسن عن طامم وإليه الأعمش ، والقم للباين .

(٨) في ١ بدل ما بين الوسطين : « تكلم كان صواباً » كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً .

وإذا رأيت (أن) الخليفة^(١) سها (لا) فاصنعها بالاسم للكفى مثل الماء والكاف . فإن صلحا كان في القمل الرضع والنصب وإن لم يصلح لم يكن في القمل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذى لا يكون إلا نصبا .

قوله (يُرِيدُ اللهُ^(٢)) ألاَّ يَحْمِلَ نَحْمَ حَفَلًا) لأن الماء لا تصلح في (أن) قيس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خسر .

١٠ وقوله وَحَنَّاكَ مِنْ تَفَنَّا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حَنَّاكَ أَيْ) وفعلنا ذلك رَحْمَةً لَكُمُوه^(٤) (وَزَكَاةً) يقول : وصلاحا . ويقال : وتركية لها .

وقوله : إِذَا انْقَضَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال^(٥) : في مَشْرِقَةِ^(٦) دار أهلها . والعرب تقول : هو مَنَى نَبَذَ^(٧) وَنُبَذَ .

وقوله : فَانْحَدَثَ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حِجَابًا .

وقوله^(٨) : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أَوْحَى إِلَى وَحْىٍ وَأَوْمَأَ إِلَى وَحْىٍ بمعنى واحد ، وَحْىٍ يَحْى (وَحْىٍ يَحْى) وإنه ليحى إلى وحىها ما أعرفه .

وقوله : لِأَحَبِّ لَكَ [١٩] الحبة من الله ، حكاهما جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير في القرآن خاصة . وفي قراءة^(٩) عبدالله (لِيَهَبَ لَكَ) . والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : الخليفة .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين لـ ١ .

(٤) : لأيوئك .

(٥) : يقول .

(٦) المشرقة — مثناة الراء — : موضع القنود في الشمس بالشتاء .

(٧) أى في ناحية .

(٨) هنا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) ما في الأصل : وما بها دخلها الضمير .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويحسب . وفي بعض الروايات عن طعن .

(لَأَهَبَ لَكَ) فإنه كقولك أرسلني فأقول لأهَبُ لك فكأنه قال : قال : ذا لأهَبُ لك والتمس
 لله تعالى .

وقوله ولم أَكُ يَفِيًّا [٢٠] البَيْتَى : الفاجرة .

وقوله : هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٢١] خَلَقَهُ عَلَى هَيْنٍ .

وقوله : مَكَانًا قَمِيئًا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لَتَقْدِرَنَّ مَقْعَدَ الْقَمِيئِ مَنَى ذِي الْقَاذِرَةِ الْقَتْلِ (١)

وقوله : فَأَجَابَهَا النَّحَّاسُ [٢٣] من جئت كما قول : لجاء بها الخاضعُ إلى جِذْعِ النخلة . فلما

أَقْبَتَ الباءَ جَمَلَتَ في القملِ أَلْمَا ؛ كما قول : أَتَيْتَكَ زَيْدًا تَرِيدُ : أَتَيْتَكَ بِزَيْدٍ . ومثله (٢)

(آتَوْنِي زُبْرًا صَدِيدًا) فَلَمَّا أَقْبَتِ الباءَ زَدَتْ أَلْمَا (٣) وإنما هو اثثنى بِزُبْرٍ الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب (٤) وهي تميمية : فَأَشَاهَا النَّحَّاسُ ، ومن أمثال العرب (٥) : شَرُّ مَا أَلْبَأَكَ إِلَى

نُحَّةٍ مَرْقُوبٍ . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شَرُّ مَا أَلْبَأَكَ إِلَى نُحَّةٍ عَرْقُوبٍ ، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شَرُّ مَا أَشَأَكَ إِلَى نُحَّةٍ مَرْقُوبٍ .

وقوله (وَكُنْتُ نَسِيًّا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قروا (٦) نَسِيًّا (٧) بفتح (٨) النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لفتان مثل الجَسْرِ والجَسْرِ والحَجَرِ والحَجَرِ والوَرْتِ والوَرْتِ . والقسي : ما تاتيه الراء

(١) سبق هذا الجزء في سورة ليرام (س ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراء » .

(٦) في اللسان عن الأسي : « وذلك أن المرقوب لا ينج فيه ، وإنما يهوج إليه من لا يدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) التصح قراءة حتى وحرة . والكسر قراءة بالعين .

من خَرَقَ اعتلاها (لأنه^(١) إذا رُئِيَ به لم يُرَدَّ) وهو القَتَى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أردت بالنَّسَى مصدر التَّسْيَانِ كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجَرًا مَجْجُورًا : حرامًا محرمًا ، نَسِيًا مَكْسِيًا . والعرب قول : نَسِيته نَسِيَانًا ، ونَسِيًا ، أَتَشَدَّى بعضهم :

• من طاعة الربِّ وَعَصَى الشَّيْطَانَ •

يريد : وعَصِيَان الشَّيْطَانَ^(٣) . وكذلك أَتَيْتُهُ إِيَّانًا وَأَتَيْتَا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُورُونَ فَمَلَّ الْكُرُمَاتُ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَتَدَاوَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (تَدَاوَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) وهو اللَّكَّ في الوجهين جميعاً : أى فداها جبريل مِنْ تَحْتِهَا ، وتداوها مِنْ تَحْتِهَا : الذى تَحْتِهَا وقوله (سَرِيًّا) السَّرِيّ : النهر .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب قول : هَزَّ بِهِ وَهْزَهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَمَلَّقَ زَيْدًا وَتَمَلَّقَ بَرْزِدًا ، وَخَذَ بِرَأْسِهِ وَخَذَ رَأْسَهُ ، وَامْتَدَّ بِالْحُلِيِّ (وَامْتَدَّ بِالْحُلِيِّ) قَالَ اللَّهُ (فَلْيَمْدُدْ^(٥) يَسْبَبْ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فليمدد سبباً (إِلَى السَّمَاءِ) وكذلك في قوله (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وَهَزَى جَذَعَ النَّخْلَةِ كان صواباً .

(١) ما بين التوسين ورد في أبجد قوله بد : « وهو النسى » .

(٢) بدو في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط ل ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيهاً وهو خير من (أَن) لا كتابه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر اللام من (من) لأنه وحسن وحزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف والقيم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباين .

(٦) الخطام : ما يوضع في آتف البحر ليجاده به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسْقُطُ) ويُقرأ (تَسْقُطُ) عَلَيَّكَ) وَتَسْقُطُ ^(١) (بالهاء) ^(٢) فن قرأها يَسْقُطُ ذهب إلى الجِدْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحاب عبد الله (تَسْقُطُ) يريدون النخلة ، فإن شئت شذّعت وإن شئت خفت . وإن قلت (تَسْقُطُ عَلَيَّكَ) كان صواباً . والتشديد والتخفيف في البدوء بالهاء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارئه تَسْقُطُ عليك رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجِدْع كان صواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيّ والجَنِيّة واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَفَرَمَى حَبِيثًا [٢٦] جاء في الضمير : طَيْبِي فَتَنًا . وإنما نصبته العين لأن الفعل كان لها ، فصيرون للرأه . معناه : لَتَقَرَّرَ حِينَكَ ، فإذا حَوَّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفعل عَلَى الضمير . ومثله (قَلْبِي طَيِّبٌ) ^(٣) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَتَنًا) وإنما معناه : فإن طابت أنفسكم لكم ، وضاق به ذَرْعًا وَضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا ، وسؤت به قَلْبًا إنما (معناه) : ساء به ظني) وكذلك مررت برَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا إنما كان ^(٤) معناه : حَسَنَ وَجْهُهُ ، فحَوَّلْتُ فعل الوجه إلى الرجل فصَارَ الوجه مفسراً . فَمِنْ حَلٍّ ذَا مَا شِئْتَ . وقوله : (إِنِّي تَذَرْتُ لِرَبِّحَنِي صَوْتًا) أى صَحَابًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] القَرِيبُ : الأمر النَظَم . والمرب هول : يَفْرِي القَرِيبُ إذا هو أجاد المثل أو السَمَى فَضَّلَ النَّاسَ قَبْلَ هَذَا فِيهِ . وقال الرازي ^(٥) .

(١) قراءة (يسقط) بالياء . وتعدد العين لأبي بكر في بعض طرعه وليخوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتثنية العين لحركة وإفهام الأعشى . وقرأ حَسَنُ (تساقط) بضم التاء وتثنية العين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتعدد العين (تساقط) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ٤ سورة النساء .

(٤) في ش : ذَإَ مَا سَاءَ بِهِ فَتَنًا ، وقد يكون الأصل : « غَتَه » في مكان « غَتَا » ليعلم الكلام .

(٥) سقط في ش .

(٥) في اللسان من القراء أنه زولوة بن صعب يطلب الدارية .

قد أطمعني دَقْلًا حَجْرِيًّا قد كنت تفرين به القَرِيًّا^(١)
أى قد كنت تأكلينه أكلًا كثيرًا^(٢).

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان كما أخ قال له هَارُونَ من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من
أبويها قيل : ياخْتَ هَارُونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك كافير لها . أى أهل
بيتك صالحون وقد آتيت أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَانْزَلَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى أبنائها . وقال إن الهدى جبرها وحجرها . وقال : سزىه
والجبر أجود^(٣).

وقوله : وَجَعَلْنِي مَبْرُكًا [٣١] يُعْطَى مَنى حنًا كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل على النضب ، وضرب على النضب .

وقوله وَرَبًّا يَوْمَئِذٍ نَصَبَ عَلَى وَجْهِ نَبِيًّا وَجَعَلْنِي بَرًّا^(٤) . مُتَّبِعٌ لِمَنْى كَقَوْلِهِ (وَجَزَّاهُمْ رِيًّا
صَبَّوْا جَنَّةً وَسَبَّوْا^(٥)) ثم قال (وَدَايْنَةَ^(٦)) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (وَابْنَةُ^(٧)) مَرْهُودَةٌ عَلَى (مُتَشَكِّكِينَ^(٨))
فِيهَا) كما أن الِزَّ مَرْهُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى [٣٣] جَاءَ فى الضمير السَّلَامَةُ عَلَى .

وقوله : قَوْلُ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قَالَ لَقَدْ حَقَّ) والقول والقائل فى معنى واحد .

(١) ورد الرجز فى المثلث :

قد أطمعنى دقلاً حولياً موساً مدوداً حجرياً

قد كنت تفرين به القريباً

والقول : لَقَى أى عليه حول أى عام . والمثلث : نوع من التمرى . والمجرى منسوب إلى حجر وهو نوبة إجماع .

(٢) ١ : « شديداً » . وفى اللسان عقب ليراد الرجز : « أى كنت تكثرون فيه القول وعظيمه » .

(٣) أى فى الله .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٢ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صوابا كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا كَلِمَةُ حَقِّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَ الصَّادِقُ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصادق . وكذلك (وَقَدَارُ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يربطون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو في النتيجة من نعمت عيسى كان صوابا ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم للمرفة في هذا وذلك وأخواتها . فيقولون : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَسَدَ عَادِيًّا^(٦) كما يقولون : أَسَدًا عَادِيًّا .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أَنْ) في موضع رفع .

وقوله : وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] قَرَأَ (وَأَنَّ^(٧) اللَّهَ) فن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ . وتكون رفعًا وتكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ^(٩) مُنْذُ الْفَرَى بِنَظْمٍ) ولو فصحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجها . وفي قراءة أبي (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) ينهد ولو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اتصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أَيْ^(١٠) اتصص عليهم قصصهم) .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وانظم الحسن والحسين والباقر فرموا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التثريب ، وهو متقدم من النوازل . واقتصر س ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عَادِيًّا » .

(٧) افتتح لناغم وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ورويس وانظم ابن عيينة واليزيدي . والكسر قباين .

(٨) ١ : « بِتَأْوِيلٍ » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (تَفْشِيَةً^(١) أَنْ يُزَيِّقَهُمَا) أى فسلنا .

وقوله : لَأَرْجِيَنَّكَ [٤٦] لَأُسَبِّحَنَّكَ .

وقوله : (وَاجْعَلْنِي مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلُوءَةً من دهر ومُلُوءَةً ومُلُوءَةً ومُلُوءَةً من دهر وهذيل تقول : مِلَاوَةٌ ، وبعض العرب تِلَاوَةٌ . وكَلَّه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَقِيًّا [٤٧] : كَانَ بِي عَالِمًا لَطِيفًا يَحِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ .

وقوله : عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاؤِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إني دعَوْتُهُ لَمْ أَشَقْ بِهِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا [٥٠] : ثَنَاءٌ حَسَنًا فِي كُلِّ الْأَدْيَانِ . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي القدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَتَذَكَّرْنَا مِنْ تَجَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) ليس للطور يمن ولا شمال ، إنما هو الجانب الذي يلي يمينك كما تقول : عن يمين القبة وعن شمالها .

وقوله (وَتَرَكْنَا نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر^(٤) ولكنه) كقولك : نُجَالِسُ وَجَالِسَ . والنَجِيَّةُ والتَجَوَّى قد يكونان اسمًا ومصدرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْشِيًّا [٥٥] ولو أنت : مَرْضُوكَ كَانَ مَرْشُوكًا ؛ لَأَنَّ أَصْلَهَا

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الفراء .

(٣) سقط في ١ .

الوار ؛ ألا ترى أنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًا بنوه على رَضِيت (وَمَرْضُوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَاتًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أن إدریس كان حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ اللّوْتِ حتى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي خَلْعِهِ . فسأل إدریسُ مَلَكَ اللّوْتِ أن يريه النارَ فاستأْذَنَ رَبَّهُ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (استأْذَنَ^(٢)) رَبَّهُ) فِي الْجَنَّةِ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فدخلها . فقال له مَلَكُ اللّوْتِ : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأنَّ الله قال (وَإِنْ^(٣)) ١١٠ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) قد وردتها يعني النار وقال (وَمَا تُمَّ مِنْهَا يُخْرِجِينَ^(٤)) فاستُ بَخْرَجَ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . قال الله : يَا ذِي دَخَلْهَا فدمعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَاتًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَندِمْ خَلَفَ : انْخَلَفَ يُنْهَبُ بِهِ إِلَى الدِّمِّ . وانْخَلَفَ الصَّالِح . وقد يكون في الردى خَلَفَ وَلى الصَّالِح خَلَفَ ؛ لأنهم قد يذهبون بانْخَلَفَ إِلَى الْقَرْنِ بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَعْب . ولو زُفست عَلَى الاسْتِثْنَاءِ كان صواباً .
وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتِيًّا . وكلَّ مَا أَنَاكَ فَأَتَتْ تَأْتِيهِ ؛ ألا ترى أنك تقول أَتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَتَتْ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وكلَّ ذَلِكَ صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَظِيًّا [٦٢] لَيْسَ هُنَاكَ بُكَرَةٌ وَلَا عِشْيٌ ، وَلَكِنْهُمْ يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنَ^(٥) النَّدْوِ وَالشَّيْ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يعنى اللانكسة وقوله : (مَا يَنْبَغُ إِلَيْنَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا) من أمر الآخرة (وَمَا يَنْبَغُ ذَلِكَ) يقال ما بين النفعين ، وبينهما أربعون سنة .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : و استأذنه .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا [٦٦] و (أُخْرِجُ) قراءة ثان^(١) .

وقوله : أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ [٦٧] وهي في قراءة أبي (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عامم وغيره^(٢) .

وقوله : خَيْرَ مَقَامًا وَأَحْسَنَ دِينًا [٧٣] : مجلساً . والدين والنادى لفتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَمَانًا وَرَيْبًا [٧٤] الأمان : اللطاع . والرئى : للنظر ، والأمان لا واحد له ، كما أن اللطاع لا واحد له . والعرب تجمع اللطاع أمتعة وأمانيع ومُتَمَّعًا . ولو جمعت الأمان لقلت : ثلاثة آفئة ، وأنت لا غير . وأهل المدينة يرمونها بغير همز (وَرَيْبًا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بهموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رَوَيْت^(٣) . وقد قرأ بعضهم (وَزَيْبًا) بالزى . والزئى : الهيئة والنظر . والرب قول : قد زَيْبَتِ الجارية أى زَيْبَتْهَا وَهَيَّأَهَا .

وقوله : وَرَيْدُ اللَّهِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدَى [٧٦] بالناسخ والتسوخ .

قوله : أَوْرَيْتَ الدِّعَى [٧٧] بغير^(٤) همز .

وقوله : وَتَرَكُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم التامى^(٥) بن وائل أنه له فى الجنة ضججه لنيره (وَيَأْتِينَا فَرَسًا : خالياً من السال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شفاء فى الآخرة .

(١) القراءة الأولى بضم المنة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى الحسن وابن حيوه كالى الجر ٢/٧٠٧ .

(٢) هم تلمع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أى رويت أجاتهم وأجسامهم من التسم والرضية .

(٤) هم قراءة الكسائي .

(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وأظهر شرح القارى على الفناء ١/٥٤ .

قَالَ اللَّهُ : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبَيْدَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّمُ أَزًا) : ترجمهم إلى العاصي وتفرجهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعِدُّكُمْ هَذَا [٨٤] قَالَ : الْيَوْمَ^(٢) واليالي والشهور والسنون . وقال بعض للفسرين : الأضراس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا [٨٥] الوُفْد : الركبان .

وَكُفُّوا لِلْجِيرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَزَعًا [٨٦] شَتَاءَ عَطَاشًا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) والمهد لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى انقضى كما تقول في الكلام : أردت للزور اليوم إلا بالمدو فإني لا أُمَرُّ به فتستثني من المثني ولو أظهرت الباء قلت : أردت للزور إلا بالمدو لخفضت . وكذلك لو قيل :^(٣) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ [١١٠] عَهْدًا .

[وقوله : لِأُولَئِكَ مَا لَا يُؤَدُّهَا [٧٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي النَّسَائِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (مَالَهُ^(٤) وَوَلَدُهُ) وَفِي كَيْمِصٍ (مَالًا وَوَلَدًا) قَالَ الْقُرَاءُ وَكَذَلِكَ

(١) : « عَوَانَا » .

(٢) : أَيُّ الْقِيَمَةِ الْأَيَّامِ ...

(٣) في الخبر أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلاً بقوله : « يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا » أَيُّ لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو في (ولده) قراءة غير نافية وابن عامر وعاصم وأبي جعفر أما هؤلاء فنقدم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وتثّل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله ووُفّده إلّا خَساراً)
بالرفع ونصب سائر القرآن . وقال الشاعر :

وقد رأيت معاشرنا قد تمّروا مالا ووُفّدا

خفف (وتمروا) (١) والوُفد والوُفد لثنتان مثل (ما قالوا) (٢) : التّدم والتّدم (والوُفد والوُفد) (٣)
وما واحد . (وليس) (٤) بجمع) ومن أمثال العرب وُفّدتك من دمي عتيبك . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه ليت فلاناً كان وُفّدت حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الوُفد جمعاً والوُفد واحداً .

وقوله : وتخيّر الجبال هذا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أن دعوا [٩١] لأن دعوا ، ومن أن دعوا ، وموضع (أن) تعصب لاتصالها . والكسائي
كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : إلّا آتّى الرحمن عبداً [٩٣] ولو قلت : آتّى الرحمن عبداً كان صواباً . ولم أسمع من
قارئ .

وقوله : لقد جثمتُ شيئاً إذا [٨٩] قرأت القرآن بكسر الألف ، إلّا أبا عبد الرحمن الشافعي فإنه
قرأها بالفتح (إذا) ومن العرب من يقول : لقد جثت بشيء آتّى مثل ماذا . وهو في الوجه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كلما . ولأول : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ث ، ب و ضبط في أ : « تمروا » في النظم بالبناء للمفعول وهنا بالبناء للمفعول .

(٣) أ : « قولهم » .

(٤) سقط في أ .

(٥) سقط في أ .

وقوله : يَنْقُطُونَ مِنْهُ [٩٠] وَيَنْقُطُونَ . وفي قراءة عبد الله (إن تكاد السموات لتصدعن منه)
 وقرأها حمزة (يَنْقُطُونَ) على هذا المعنى .
 وقوله : وَذَا [٩٦] يقول : يعجل الله لهم وَذَا في صدور المؤمنين .
 وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَمْ رَكُوزًا [٩٨] الركز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) جهاد . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حَدَّثَنَا أَبُو الصَّبَاحِ
 قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّيِّحِ قَالَ حَدَّثَنِي طَاسِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ :
 قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ طه بِالْفَتْحِ ^(٢) قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ طه ^(٣) بِالْكَسْرِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَا أَبَا
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَيْسَ أَمَّا أَمْرٌ أَنْ يَطَأَ قَدَمُهُ . قَالَ : قَالَ لَهُ طه . هَكَذَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . وَكَانَ بَعْضُ الْقُرَاءِ يَقَطِّعُهَا طه قَرَأَهَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْمَلَاءِ طاهي ^(٤) هَكَذَا .

وقوله : إِلَّا تَذَكَّرَ [٣] نَعَبَهَا عَلَى قَوْلِهِ : وَتَنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذَكَّرَ .

وقوله : تَنْزِيلًا [٤] وَلَوْ كَانَتْ (تَنْزِيلٌ) (عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ) ^(٥) كَانَ صَوَابًا .

وقوله : يَتْلُمُ السَّرَّ [٧] : مَا أَسْرَرْتَهُ (وَأَخْفَى) : مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ .

وقوله : إِنْ آتَيْتُ نَارًا [١٠] : وَجَدْتُ نَارًا . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : أَخْرَجَ فَاسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى شَيْئًا .

وَمِنْ أَشْثَالِ الْعَرَبِ بَدَأَ أَطْلَاعَ إِيْنَاسٍ ^(٦) . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بَدَأَ طُلُوعَ إِيْنَاسٍ .

- (١) المراد المجلس فيها حرفان ولي اللبى : د حروف جهاد .
- (٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمالة .
- (٣) سقط في ٢ . والمراد بالكسر الإمالة .
- (٤) أى بفتح الطاء وإمالة الهاء بالكسر .
- (٥) ما بين القوسين مؤخر في ٢ عن قوله : د كان صوابا .
- (٦) الأطلال هنا : التنظر . والإيْناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَقُلْ آتَيْنَاكُمْ مِنْهَا نَافِثَاتٍ) القنيس مثل النار في طَرف السود أو في القنبة . وقوله :
(أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هَذَى) بغير هاء . فأنجزاً للصدر من المادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق .
وقوله ^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إن جعلت النداء واقفاً على (موسى) كسرت ^(٢) (إني)
أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقفت النداء على (إني) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(٣) بذلك .

وقوله : (فَاتَّخَذَ تَمَلِيكَ إِنْكَ بِالْوَادِ الْقُدْسِ) ذكر اسمها كالتنا من جلد حمار ميت فأمر بمخلفها
١١١ القلك . وقوله (طوى) قد تكسر طاءه فيجرى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت ^(٤)
الطاء) وإن جعلته اسماً لما حول الوادى تجاز ^(٥) ألا يصرف ؛ كما قيل ^(٦) (وَبِئْسَ حَتِينٌ) إذ
أُعِيبَتْكُمْ) فأنجزوا حقيقاً ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر ^(٧) في ترك إجرائه :

نصروا بئسهم وشدوا أزره بعثنهم يوم توالى الأبطال

نوى أن يحمل (حنين) اسماً للبلدة فلم يجره . وقال الآخر ^(٨) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ التَّظْلِيلِ رَحْلاً وأعظمه بطن جرّاء نازلاً

فلم يجر حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التي هو بها .

- (١) في تن مكان « وقوله » : « نوى » وسقط فيها « إني » .
- (٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وانهم ابن محسن واليزيدى ، والكسر قراءة الباقين .
- (٣) الكسر مع الإجراء أى التثنية عن الحسن والأحسن .
- (٤) ١ : إذا كسر لجزأوه .
- (٥) هي قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كما في البحر ٢٣١/٦ .
- (٦) ١ : « طوا » .
- (٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
- (٨) هو حسان بن ثابت كما في اللسان .
- (٩) لقيه في معجم البلدان (حراء) إلى جريد . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه أى أعظم من
ذكر وهو جازى في كلامهم .

وَأَمَّا مِنْ ضَمٍّ (طَوَى) فَالْقَالِبُ عَلَيْهِ الْإِنْصِرَافُ . وَقَدْ يَحْوِزُ أَلَا يُجْرَى يَعْمَلُ عَلَى جِهَةِ فَعْلٍ ؛
مِثْلُ زُقْرُوْهُمَ وَمُضَرَّ قَالِ الْقِرَاءِ (١) : يقرأ (طَوَى) جُجْرَاءَ .
وَقَوْلُهُ : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [١٣] وَتَقْرَأُ [وَأَنَا اخْتَرْتُكَ] مَرْدُوْدَةٌ عَلَى [نُودَى] نُودَى أَنَا اخْتَرْتُكَ (٢)
وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَلِذَا كَسَرَهَا اسْتَغْنَاهَا (٣) .

وَقَوْلُهُ : فَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [١٤] وَيَقْرَأُ : (لِذِكْرِي) بِالْأَلْفِ فَمَنْ قَالَ (ذِكْرِي) لِحَامِلِهَا بِالْأَلْفِ
كَانَ عَلَى جِهَةِ (٤) الذِّكْرَى . وَإِنْ شَتَّ جَعَلَهَا يَاءَ إِضَافَةً حُوِّلَتْ أَلْفًا لِمَوْسُ الْأَلِفِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَطُوْفٌ مَا أَطُوْفٌ ثُمَّ آوَى إِلَى أُمَّا وَيُرْوَيْنِي التَّقِيحُ (٥)
وَالْعَرَبُ يَقُولُ بَابًا وَأُمَّا يَرِيدُونَ : بَابِي وَأُمِّي . وَمِثْلُهُ (يَا وَيْلَتَا — أَعَجَزْتُ) (٦) وَإِنْ شَتَّ جَعَلَهَا
يَاءَ (٧) إِضَافَةً وَإِنْ شَتَّ يَاءَ (٨) نَدْبَةً وَ (يَا) حَسَرْنَا عَلَى مَا فَعَلْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٩)
[قَوْلُهُ : أَكَادُ أَخْفِيَا] [١٥] قَرَأْتُ الْقِرَاءَ (أَكَادُ أَخْفِيَا) بِالضَّمِّ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (إِنْ السَّاعَةَ
أَيَّتِي أَكَادُ أَخْفِيَا مِنْ ضَمٍّ فَكَيْفَ أَظْهَرَكُمْ عَلَيْهَا) وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (أَخْفِيَا) بِفَتْحِ الْأَلْفِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ وَقَّاءَ .
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (أَخْفِيَا) بِفَتْحِ الْأَلْفِ مِنْ خَفِيَ . وَخَفِيَ : أَظْهَرْتُ وَخَفِيَ : سَتَرْتُ .
قَالَ الْقِرَاءُ قَالَ الْكِسَائِيُّ وَالتَّقِيحُ يَقُولُونَ (١٠) . قَالَ الشَّاعِرُ (١١) :

- (١) الضم مع التنوين لأن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير من سبق لهم الكسر .
- (٢) ش : « وَأَبُو زَكْرِيَّا » وَمَوَ الْقِرَاءَ .
- (٣) هذه قراءة حزة بفتح الهززة .
- (٤) ١ : « إِذَا » وَالْكَسْرُ قِرَاءَةُ السُّلَمِيِّ وَإِنْ حُرِّزَ كَأَنَّ الْبَجَرَ ٦/٢٣١ .
- (٥) ١ : « وَجِهَ » .
- (٦) التَّقِيحُ : الْخَفِيُّ مِنَ اللَّبَنِ يَرِدُ .
- (٧) الْآيَةُ ٣١ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
- (٨) أَيْ الْيَاءُ فِي الْأَمَلِ قَبْلَ عَلَيْهَا أَلِفًا . وَقِيلَ « يَاءُ نَدْبَةٍ » الْأُولَى : أَلِفُ نَدْبَةٍ .
- (٩) الْآيَةُ ٦ سُورَةِ الزُّمَرِ .
- (١٠) مَا يَهْدِي إِلَى أَنْطَلُوسَ لَمْ أَعْلَمْ مِنْ قِرَائَتِهِ .
- (١١) هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَاجِشٍ الْكِنْدِيِّ ، كَأَنَّ الْكِنْدِيَّ .

فَإِنْ تَدْفِنُوا الْمَاءَ لَا تَغْنِيَهُ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ
يُرِيدُ لَا تُظْهِرُهُ .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يُرِيدُ الْإِيمَانَ وَقَالَ عَنْ الشَّاعَةِ : عَنْ إِيْتَانِهَا . وَجَازَ أَنْ تَقُولَ :
عنها وَأَنْتَ تُرِيدُ الْإِيمَانَ كَمَا قَالَ (نُم) إِنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ثُمَّ قَالَ (إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَتَفُورَ رَجِيمٌ) يَذْهَبُ إِلَى الْقَعْلَةِ .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] بِمَعْنَى (تِلْكَ) هَذِهِ .

وقوله : (بَيْمِينِكَ) فِي مَذْهَبِ صِلَةِ تِلْكَ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ وَهَذِهِ تَوْصِلَانِ كَمَا تَوْصِلُ الَّتِي
قَالَ الشَّاعِرُ (١) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا مَحْمَلَيْنِ طَلِيقٌ
وَعَدَسٌ (٢) زَجَرَ لِلْبَغْلِ يُرِيدُ الَّتِي تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ .

وقوله : وَأَمْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أَضْرَبَ بِهَا الشَّجَرِ الْيَابِسَ لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا فَتَرَاهُ غَنَمَهُ (٣)
(وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى) بِمَعْنَى حَوَائِجِ (٤) جَمَلٍ أُخْرَى نَمَتْ لِلْمَارِبِ وَهِيَ جَمْعٌ . وَلَوْ قَالَ : أُخْرَى ، جَازَ
كَأَنَّ اللَّهَ (فَعْدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى) وَمِثْلُهُ (وَقَدْ الْأَتَمَاهُ الْخُسْفَى) (٥) .

وقوله . سِيرَتِهَا الْأُولَى [٢١] أَيْ طَرِيقَتِهَا الْأُولَى . يَقُولُ : يَرُدُّهَا عَصَا كَمَا كَانَتْ .

(١) الْآيَةُ ١١٠ سُورَةِ النَّحْلِ .

(٢) هُوَ يُزِيدُ بْنُ مَرْغُ الْجَمْرِيِّ . وَكَانَ هَجَا عِبَادَ بْنِ زِيَادٍ وَابْنِ سَجَّانَ فَسَجَّاهُ فِي الْمَذَابِ فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ مُعَاوِيَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَطْلَقَ ، وَقَدِمَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ لَبْرِكِيهَا فَتَلَّ قَصِيدَةً فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ . وَقَوْلُهُ « أَمِنَتْ » كَتَبَ فَوَلَّهَا لِي :
« نَجُوتِ » وَهِيَ رِوَايَةٌ أُخْرَى . وَاضْرُ الْإِسْنَانِ (عَدَسٌ) .

(٣) وَالْمُرَادُ هُنَا الْبَقَّةُ لِأَنَّهُ هُوَ يَخْلُطُهَا وَيُنَادِيهَا .

(٤) كَفَاً . وَالْأَوَّلُ . غَنَمِي .

(٥) سَقَطَ فِي ١ .

(٦) آيَةُ ١٨٥ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٧) آيَةُ ١٨٠ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

وقوله : وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلَ التَّمَضُّدِ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَصٍ .

وقوله : آيَةٌ أُخْرَى ، الْمَعْنَى هِيَ آيَةٌ أُخْرَى وَهَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى ، وَثَلَاثُ بَيِّنَاتٍ يَهْدِي وَلَا يَهْدِي قَبْلَ الْآيَةِ اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَتَنْصَبُ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : الْكُبْرَى كَانَتْ صَوَابًا ، هِيَ بِمَنْزِلَةِ (الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى) وَ(مَا رَبِّ أُخْرَى) .

وقوله . وَاحْتُلَّ حَقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةً^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوقَعْتَ (اجْعَلْ) عَلَى (هَارُونَ أَخِي) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ^(٢)

فَضْلًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (هَارُونَ أَخِي) مُتَرَجِّمًا عَنْ^(٣) الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصَبًا بِالتَّكْرِيرِ . وَقَدْ يَمْحُوزُ فِي (هَارُونَ) الرِّفْعَ عَلَى الْإِسْتِنَافِ لِأَنَّهُ مَشْرُفٌ مَفْسَّرٌ لِنُكْرَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَنْ لَهَا تَجَارِينُ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دَعَاءُ :^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) يَارَبِّ (أُزْرِي وَأُشْرِكُ) يَارَبِّ (فِي أَمْرِي) .

دَعَاءُ مِنْ مُوسَى وَهُوَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (أَشْدُّ بِهِ أُزْرِي وَأُشْرِكُ) فِي أَمْرِي بِضَمِّ^(٥) الْأَلْفِ . وَذَكَرَ عَنْ الْحَسَنِ^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جَزَاءً لِلدَّعَاءِ قَوْلُهُ (اجْعَلْ لِي) (وَأُشْرِكُ) بِضَمِّ الْأَلْفِ (فِي أَشْرِكُ) لِأَنَّهُ فَعْلٌ لِمُوسَى .

(١) الرِّتَّةُ : حَبَّةٌ فِي اللِّسَانِ .

(٢) يُرِيدُ أَنْ يَهْ وَصَفَ هَارُونَ وَالْحَدِيثَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ . وَهُوَ فِي اسْطِلَاحِ الْبَصَرِيِّينَ هُنَا الْقَوْلُ الثَّانِي .

(٣) هُوَ فِي اسْطِلَاحِ الْبَصَرِيِّ هُنَا : يَدُلُّ .

(٤) ش ، ب : « عَلَى » .

(٥) سَقَطَ فِي ش ، ب .

(٦) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ طَاهِرٍ سِوَاهُ هِيَ الْقِرَاءَةُ السَّابِقَةُ وَكِلَاهُمَا فِي الْأَصْلِ مِنْ لُحْنَيْنِ جَمًّا .

وقوله : وَكَفَدَ مِنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
غيبه إليهم حتى غَدَوْه . فطَلَعَ اللَّئَةُ الأُخْرَى (مع هذه الآية) .

وقد فتره إذ قال : إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ [٣٨] أَنْ ائْذِنِي فِي الثَّابُوتِ فَأَئْذِنِي فِي الْيَمِّ
ثم قال : (فَذَلِكُنَّ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرجه ^(١) مخرج الأمر كأن البحر أمر . وهو مثل قوله :
(اتَّبِعُوا ^(٢) سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلِ) للمعنى . والله أعلم : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمِلْ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ . وكذلك وعدنا
الله : أَقْبِيهِ بِالْبَحْرِ يُبْقِيهِ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرِعَةٍ ^(٣) آل فرعون ، فأحمله
جواربه إلى امرأته .

وقوله : (وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي) حُبٌّ إِلَى (كل ^(٤) من رآه) .

وقوله : (وَلَنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَينِي [٣٩] إِذْ تَنْشَىٰ أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذَكَرَ الشَّيْءَ وَحْدَهُ ، ولم
يذكر أنها مشيت حتى دخلت على آل فرعون فدلَّتْهم على الظَّائِرِ وهذا في التَّزِيلِ كثير مثله قوله :
(أَنَا أَنبَتُكُمْ بِتَابِرِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) ولم يقل فأرسل فدخَلَ فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن يجتزى ^(٥) بمحذف كثير) من الكلام وبإيجاله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) ابتليناك بالنعم : غمَّ القتل ابتلاء .

وقوله (عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : وَلَا تَلِيَا [٤٢] عريده : وَلَا تَضْمُنَا وَلَا تَقْرَأَا عَنْ ذِكْرِي وَفِي ذِكْرِي سِوَاهُ .

(١) : « خرج » .

(٢) : الآية ١٢ سورة التَّكْوِيْنِ .

(٣) : المَشْرِعَةُ : الموضع من التَّهْرِ يكون مورداً للثَّابِتِ .

(٤) : ش : « من كان يراه » .

(٥) : ش : « بالذف » .

وقوله : قَوْلًا كَيْفًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني محمد بن أبان القرشي قال : كُنْيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يَكْنَى : أبا مَرْءَة ، قال القراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِط) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والمرب تقول : فَرَطَ منه أمر . وأفراط : أشرف ، وفراط : تواني ونسي .

وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويموز رَسُولُ رَبِّكَ لأن الرسول قد يَكُون للجمع وللأثنين والواحد . قال الشاعر (١) :

أَلَيْكِي إِلِيهَا وَخَيْرَ الرُّسُولِ لَأَعْلَهُمُ بِنَوَاحِي الْخُسْبِ

أَرَادَ : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتَّبَعَ الْهُدَى ، ولين اتبع الْهُدَى سواء (٢) قال أمر موسى أَنْ يَقُولَ لِفِرْعَوْنَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .
وقوله : إِنَّا نَقْدَأُ وَحْيِي إِلَيْنَا أَنَّ الْمَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل (٣) على معنى قوله : يَسْتَلِمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ قَرْنٌ رَبُّكُنَا يَا مُوسَى [٤٩] يَكَلِّمُ الْأَثْنَيْنِ ثُمَّ يَحْمِلُ الْخَطَابَ لَوَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ لِكَلَامِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْوَاحِدِ لَا مِنَ الْجَمْعِ . ومثله مما جُمِلَ الْفِعْلُ عَلَى اثْنَيْنِ وَهُوَ لَوَاحِدٍ .

قوله : (نِسِيًا^(٤) حُوتِيًا) وإِثْمَانِيهِ وَاحِدٌ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لِمُوسَى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْخُتُوتَ وَمِثْلَهُ يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُتُو^(٥) وَالتَّرْجَانُ^(٥)) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ اللَّاحِ .

(١) هو أبو ذؤيب . واظروا ديوان المذليين ١/١٤٦ . وألكنى إليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمضى واحد » .

(٣) ١ : « بذلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الزمخ .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ [قَالَ : أَعْطَى الذَّكَرَ مِنَ النَّاسِ امْرَأَةً مِثْلَهُ مِنْ صِنْفِهِ ، وَالْأُنثَى شاةً ، وَالتَّوْرَ بَقَرَةً .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) أَلْهَمَ الذَّكَرَ لِلْأُنثَى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ (رَبِّي) فِي مَوْضِعِ رَفْعِ تَضَرُّعِ الْمَاءِ فِي بَضَائِهِ (وَلَا يَنْسَى) وَيَقُولُ : أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأْتَ الشَّيْءَ النَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلَ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَّلتُهُ وَضَلَّلتُهُ لِفَتَانٍ وَلَا تَقُلْ ^(١) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّاتُهُ .

وقوله : أَرْزَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَقَّى [٥٣] غِخْلَفِ الْأَلْوَانِ الطُّعُومِ ^(٢) .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَعَلَمُهُ آيَاتٌ لِلنَّوَى الْعُقُولِ وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ . إِنَّهُ لَنَوْهٌ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (نُمِيدَكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخَرَ إِنَّمَا يَرْدَانِ ^(٣) عَلَى أَمْثَالِهِمَا . يَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ (أُخْرَى) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَمْجُوزُ أَنْ (تَكُونَ) ^(٤) مَرْدُودَةً عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ) ، وَنَخْرِجُكُمْ بَعْدَ الْوَلَدِ (مَرَّةً أُخْرَى) ^(٥) .

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلًا فَتَسْرَبْ . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سَوًى وَ (سَوًى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءٌ بِالْفَتْحِ وَلِلَّذِي إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى يُصَفِّهِ وَعَدْلٍ فَتَجَوِّهُ وَمَدَّوهُ

(١) ١ : « قَوْلٌ » .

(٢) ش : « الطُّعَامُ » .

(٣) ١ : « هُوَ يَرْدَانٌ » وَهُوَ ضَمٌّ لِلْجَلِّ وَالشَّأْنِ .

(٤) ١ : « تَرَدُّدٌ » .

(٥) ١ : « تَارَةً أُخْرَى وَالتَّارَةُ هِيَ الثَّرِيَّةُ » .

كقول الله (تعالوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضم بالقصر عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمُ الرِّينَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُخْشَرُونَ من كل ناحية ضُحَى فذلك للوعد . وموضع (أَنْ) رفع ترد على اليوم ، وخفف ترد على الرينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيُخْشَعَكُمْ) [٦١]^(٢) وسعت^(٣) أكثر وهو الاستئصال^(٤) : يتأصلكم ببذاب . وقال الفرزدق :

وعَسَ زَمَانُ يَابَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ السَّالِ إِلَّا مُسْخَعًا أَوْ مُجَافً^(٥)
والعرب تقول سَخَتْ وَأَسْخَتْ بمعنى واحد^(٦) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول :
ما به من اللال إِلَّا مُسْخَتْ أَوْ مُجَافٌ :

قال ليس هذا بشئ حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر
الرواسي عن أبي عمرو بن الملاء قال : مرّ الفرزدق ببعد الله بن أبي إسحاق الحفري النحوي فأنشده
هذه القصيدة .

عَرَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدْتَ تَمْرِيفَ حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(١) الفم لآين عامر وعامر وحزة وعقوب وخف والكسر لباين .

(٢) ١ : « إِلَى » .

(٣) في القاموس : « يَخْشَعُ » يضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) الخف : انتهى بيت منه بقية .

(٦) أى المستل . وهو محمد بن أبيه يريد أن بعض الرواة استكثر الرواية التي أوردتها الفراء وفيها عطف الرفع (مخفف) على المصوب (مسحط) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرف (مخفف) وجه
إذ المراد : أو هو مجاف .

وَعَضُّ زَمَانٍ يَابَنٍ مَرَاوَنٍ لَمْ يَدْعُ . مِنْ السَّالِ إِلَى السَّحْتِ أَوْ يُجْلَفُ^(١)

قال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ قال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُومًا أَمَرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعني السَّحْرَةَ قال بعضهم لبعض : إن غلبتنا موسى اتبعناه وأسرناها من فروعنا وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٦٣] قد اختلف فيه القراء قال بعضهم : هو لحن ولكننا نغضى عليه ثلاثاً بخلاف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية الضرير^(١) عَنْ هَاشِمِ بْنِ هُرُوءَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النِّسَاءِ (لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ . . . وَلِلْقَائِمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) وعن قوله^(٢) (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) قالت : يابن أخى هذا كان^(٣) خطأ من الكاتب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن^(٤) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن في المصنف لحنًا وسقيمه العرب .

قال القراء : ولست أشتغى على (أن أخالف^(٥) الكتاب وقرأ بعضهم^(٦)) (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (سحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم ينتار ولم يبع فجاء الرفع لمسا . واطر اللسان في سحت والمخرأة ٢ / ٣٤٧ . ويريد القراء لإدخال ماروى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فكل ما ورد في هذه الآيات وجه عربى صحيح . وسبذكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ١ : « خلاف » .

(٨) هو خفس ، وابن كبر غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسرروا التجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنَّ ذان إلاَّ ساحران) قراءتنا^(٢) بتشديد (إنَّ) وبالألف على جهتين .

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يحملون الاثنين في رفسهما ونصبهما وخفضهما بالألف .
وأنشدني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :

فأطرق إطرارق الشجاع ولو يرى مَسَاكًا لِنَاهَاهُ الشَّجَاعُ لَمَسَا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطأ يَدَا أخى بيته .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ الرب قالوا : مسلوبون فجتلوا الولو تابعة للصَّعَّة (لأنَّ الواو^(٤) لا تهرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلاَّ بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهى قبيصة قايلة ، مَضَوَا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٦) هذا دِعامَة وليست بلام فعل ، فلما ثنيت زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على^(٧) كلِّ حال ؛ كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدلُّ عَلَى الجِثَاع ، فقالوا : الذين في رفسهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللَّذُون) .

(١) سقط في ١ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحزرة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو اللئس كما فى اللسان (مسم) والشجاع : التذكر من الحيات . ومسم : عثر فى الظلم .

(٤) سقط فى ١ .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٦) ١ : ه فى ٤ .

وقوله : وَيَذْهَبَا يَطْرُقَيْكُمُ اللَّئِلَى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (الئلى) يريد الأئمل^(١) يذهبون بأشرافكم قال الئلى ولم يقل الئلل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (الئلى) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والمرب قول القوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ^(٢) قَدْ كَا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضا : هذا طريقة قومه ونظرة قومه وبعضهم : ونظرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظرة قومهم ونفائز قومهم .
وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يَا لَيْتَ شَرِيٍّ وَاللَّيْ لَا تَفْضَحَ هَلْ أَعْدُونُ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْتَمِعٌ
يريد قد أحكم وعزم عليه . ومن^(٣) قرأ (فَأَجْمِعُوا) يقول : لا تركوا من كيدكم شيئا إلا جتم به .

وقوله (مَنْ اسْتَعْلَى) من غلب .
وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَبْكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أَنْ) فى موضع نصب .
والعنى اختر إحدى هاتين . ولورفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَابًا ، كأنه خير ، كقول الشاعر :

فَيَدْرَا فَلَمَّا حَاجَبَتْ تَفْضِيلَهَا وَإِمَّا مَقِيلًا صَالِحًا وَصَدِيقًا
ولورفع قوله (فَلَمَّا مِنْ^(٤)) بَعْدُ وَإِمَّا فَدَاهُ (كَانَ أَيْضًا صَوَابًا . ومنهجه كذنب قوله (فَلَمَّا سَأَلَتْ
يَسْمَرْوَفَ^(٥)) أَوْ تَسْتَرْجِعُ لِإِحْسَانِ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُلْقَى) وفى قوله (فَلَمَّا مَتَا بَعْدُ) وَإِمَّا

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأئمل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) الثلاثة « فَلَمَّا مَتَا بَعْدُ وَإِمَّا فَدَاهُ » فى الآية ٢ سورة محمد .

(٥) الآية ٢٧٩ سورة البقرة .

فَدَاءُ) أوجد من الرض ؛ لأنه شيء ليس بماء ؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فَلَيْسَ لَكَ) و (فَصَيَّامٌ^(١)) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لَمَّا كَانَ اللَّعْنُ يَمُُّ النَّاسَ فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَعْرُوفِ وَفِي صَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ كَانَ كَالْجُزْءِ فَرُضَ لِّلنَّاسِ . وَالْإِخْتِيَارُ إِنَّمَا هِيَ فَعْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَمَعْنَى (أَفْلَحَ) عَاشَ وَنَجَا .

وقوله : يُنْخَلِإِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا نَسَى [٦٦] (أَنَّهُا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَمِنْ قَرَأَ (تُخَلِّلُ) أَوْ (تُخَلِّلُ) فَلِئَلاَّ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّ اللَّعْنُ تَخْلِيلٌ بِالسُّعْيِ لَمْ وَتُخَلِّلُ كَذَلِكَ ، فَإِذَا أُقِيَّتِ الْبَاءُ نَصَبَتْ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُومَ وَمَعْنَاهُ : أَرَدْتُ الْقِيَامَ ، فَإِذَا أُقِيَّتِ الْبَاءُ نَصَبَتْ . قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ الْإِلْحَادُ بِظُلْمٍ^(٢)) وَلَوْ أُقِيَّتِ الْبَاءُ نَصَبَتْ قَعْلَتْ : وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ الْإِلْحَادُ بِظُلْمٍ .

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أَحْسَنَ وَوَجَدَ .

وقوله : إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرِ [٦٩] جَعَلَتْ (مَا) فِي مَذْهَبِ الَّذِي : إِنْ الَّذِي صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ ، وَقَدْ قَرَأَهُ^(٣) بِمُضْهِمٍ (كَيْدُ سَاحِرٍ) وَكُلُّ صَوَابٍ ، وَلَوْ نَصَبَتْ (كَيْدُ سِحْرٍ) كَانَ صَوَابًا ، وَجَعَلَتْ (إِنَّمَا) حَرْفًا وَاحِدًا ؛ كَقَوْلِهِ (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ يُقْتَلُ حَيْثُ وَجَدَ .

وقوله : فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] وَيَصَاحُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ وَعَلَى وَالْبَاءِ .

وقوله (وَلَا تَسْتَبِشْكُمُ فِي جُدُوعِ التَّخْلِ) يَصَاحُ (عَلَى) فِي مَوْضِعِ (فِي) وَإِنَّمَا صَلَحَتْ (فِي) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي الْخَشْبَةِ فِي طَوْلِهَا فَصَلَحَتْ (فِي) وَصَلَحَتْ (عَلَى) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِيهَا فَيَصِيرُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ

(١) آيَةُ ١٩٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآيَةُ ٨٩ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٢) آيَةُ ٢٥ سُورَةُ الْمَجِ .

(٣) الْقِرَاءَةُ الْأُولَى لِحَزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَخَلْفَ . وَالْأَخِيرَةُ لِجَابِتِينَ .

(٤) آيَةُ ١٧ سُورَةُ النُّجُوتِ .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْطَانٍ (ومعناه في ملك سلطان . وقوله (أَسْمُدًا عَذَابًا وَأَتَّبِعْ) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا [٧٢] فالذي^(٢) في موضع خفض : وعلى الذي . ولو أرادوا بقولهم (والذي فطرنا) القسم بها كانت خفصاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْثِرَكَ والله .

وقوله (فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعل ما شئت . وقوله (إِنَّمَا تُقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك تصبّت (الحياة) (ولو قرأ قارىء برفع (الحياة) لجاز ، يعمل (ما) في مذهب الذي كأنه قال : إن الذي تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى انعطافاً . وذَكَرَ في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تَعَلَّمَ السَّحْرَ^(٤) .

وقوله : لَا تَحْزَنْ دَرَكًا وَلَا تَنْحَشْ [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأَمْرُ أَهْلِكَ^(٥)) بِالصَّلَاةِ وَاسْطِيزْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا . وقد قرأ حمزة (لَا تَنْحَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تَنْحَشْ) على الاستئناف ، كما قال (يُؤْتُوهُمْ^(٦)) الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) فاستأنف^(٧) بهم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَنْحَشْ) الجزم وإن كانت فيه الياء كأن صواباً ؛ كما قال الشاعر :

• هُزِّي إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَجْنِيكَ الْجَنَى •^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذي » .

(٣) ١ : « مردود » :

(٤) ١ : « تعلّم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦٦ من الجزء الأول .

وَلَمْ يَقُلْ : يَجْنَكَ الْجَنَى . وَقَالَ الْآخَرُ ^(١) :

هَجَوْتَ زَبَانَ ثَمَّ جَنَّتْ مَعْتَذِرًا مِنْ سَبِّ زَبَانٍ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعِ ^(٢)

وَقَالَ الْآخَرُ ^(٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْتَبِي بِمَا لَأَقَتْ لَبِثُ بْنُ زَيْلٍ ^(٤)

فَأُثْبِتَ فِي (يَأْتِيكَ) الْبَاءُ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ لِسُكُونِهَا فَجَازَ ^(٥) ذَلِكَ .

وقوله : فَيَجِلُّ عَلَيْكَ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى ^(٦) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَجِلُّ ، وَيَجِلُّ : يجب ، وَجَاءَ التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وَتَكَلَّ صَوَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالْكَسَاءُ جَمَلُهُ عَلَى الْوُقُوعِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالضَّمِّ مِثْلُ الْكَسَاءِ سَنَلَّ عَنْهُ قَالَهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ ^(٧) عَبْدَ اللَّهِ أَوْ أَبْنَى (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (وَلَا يَحُلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحُلُّنَّ عَلَيْهِ) مضمومة . وَأَمَّا قَوْلُهُ (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ) فَهِيَ مَكسُورَةٌ . وَهِيَ مِثْلُ الْمَاضِيَيْنِ ، وَلَوْ صُغِّتْ كَانَ صَوَابًا فَإِذَا قُلْتَ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ كَانَتْ يَحِلُّ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ ، فَإِذَا قُلْتَ : عَلَى أَوْ قُلْتَ يَحِلُّ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ بِالْكَسْرِ .

وقوله : ثَمَّ اهْتَدَى [٨٢] : عَلِمَ أَنْ لَنَلَّكَ ثَوَابًا وَعِقَابًا .

وقوله : قَالَ لَهُ أَوْلَا عَلَى أُتْرَى [٨٤] وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ (أَوْلَا عَلَى أُتْرَى) بِتَرْكِ

(١) ١ : « آخر » .

(٢) الشعر لأبي عمرو بن العلاء وهو زبَان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر إليه . واضطر معجم الأدباء ١٠٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) مولفيس بن زهير البجلي . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « جاز » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) ١ : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة ملة .

المهر ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك الهرز ، كما قرأ يحيى بن وثيل (مِلَّةَ أَبِي^(١)) إبراهيم) (وَتَقَبَّلَ^(٢)) دُعَايَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمِلْكِنَا^(٣)) كان صواباً . ومعنى (مِلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصواب إنما أخطأنا .

وقوله (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَلاً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعنى ما أخفوا من قوم فرعون حين قدّهم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فأقبحناه في النار . فكذلك فعل السامري فأتبعناه . فلما خلصت فضة ما ألقوا وذهب صورته السامري عجلاً وكان قد أخذ قبضة من أثر قرس كانت تحت جبريل (قال^(٤)) السامري لموسى^(٥) : قَذِفْ فِي نَفْسِي أَيْ لِي أَقْبِتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَى مِيتَ حَيٍّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّورِ وَفِي ذُبُرِهِ لِحْيٍ وَخَارٍ) قال القراء : وفي تفسير الكلبي أن القرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينته لى نفسى .

ومن قرأ بملكننا بكسر الميم فهو الملك يملكه الرجل قول لكل شئ . ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما ملك والمالك مصدر ملكته ملكاً وملكته : مثل غلبته غلباً وغلبةً ، والمالك السلطان وبعض بنى أسدٍ يقول مالى مُلكٌ ، يقول : مالى شئ . أم ملكه وملك الطريق وملكه : وجهه^(٦) . قال الشاعر :

أقامت على ملك الطريق فذلك لها ولنكوب الطايا جواربه^(٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في أحد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يعنى ناقة أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من النفايا تمشى في جانبه لا أصابها من المجارة والمعنى

في أخفافها . والنكوب ما أصاب الحبر وجهه وظهره .

١١٤ اوقال^(١) مع تلك الطريق : قيسك . أقامت على عظم الطريق وعلى سجع الطريق وعلى سنه وسننه :

وقوله : فنى [٨٨] يعنى أن موسى نسي : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا المجل فتميرهم الله فقال . أفلا يرون أن المجل لا يحكم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : قَبَضْتُ قَبْضَةً [٩٦] القَبْضَةُ بالكف^(٢) كلها . والقَبْضَةُ بأطراف الأصابع . وقراء الحسن قَبْضَةً بالصاد والقَبْضَةُ والقَبْضَةُ جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد قرئ به (لَا مَنَ) اغترف غُرْفَةً بيده) و (غُرْفَةً) . والنُفْرَةُ : المنروف ، والنُفْرَةُ : الفعلة . وكذلك الحُسُوة والحُسُوة والخُطُوة والخُطُوة والأكلتوا الأكلة . والأكلة الأكل^(٤) والأكلة المرة . والخُطُوة ما بين القدمين في المشي ، والنُفْرَةُ : المرة . وَمَا كَانَ سَكُورًا فهو مضمر مثل إنه لحسن المشية والجليلة والقيلة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أى لَا أَمْسَ وَلَا أَمْسَ ، أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ مَوْسَى أَمَرَهُمْ أَلَّا يُؤَاكِلُوهُ وَلَا يَخَالُطُوهُ وَلَا يَبَايَعُوهُ . وقرأ (لَا مَسَاسَ) وهى لغة فاشية : لَا مَسَاسَ لَا مَسَاسَ مثل نزال ونظارٍ من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا) و (ظَلَمْتُ) و (فَطَلَمْتُ) و (تَفَكَّهُوْنَ) و (فَطَلَمْتُ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناه ظَلَمْتُ ، غَنَفْتُ اللام الأولى : فن كسر الظاء جبل كسرة اللام الساقطة في الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فركتها على فصحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : ومكة .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقطت : أ

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقين .

(٥) ١ : « السلام » .

(٦) الكسر رواية الطوسي عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حية ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مسئت وميسيت قول الرب قد مسئت ذلك وميسته ، ومهمت بذلك ومهت ، ووَدَدْتُ ووَدَدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذلك ، وهل أحست صاحبك وهل أحست .

وقوله (لُحِرْقَتْهُ) بالنار و (لُحِرْقَتْهُ)^(٢) لُتَبَرَدَتْهُ بالحديد بَرَدًا من حرقت أخرقه وأخرقه لفتان . وأنشدني للفضل :

بنى فَرَقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نُبُوهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني جَبَانُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ (لُحِرْقَتْهُ) لُتَبَرَدَتْهُ .

وقوله : يَوْمَ تَنْبِذَ زُرْقًا [١٠٢] يقال نَحْشَرُمُ عِطَافًا ويقال نَحْشَرُمُ عُمِيًا .

وقوله : يَتَخَفَتُونَ يَسِينَهُمْ [١٠٢] التَخَفَتُ : الْكَلَامُ لِلْحَقِّ .

وقوله أَشْتَلَهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبستم إلا يومًا) وكذب .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاتَا صَفَصًا [١٠٦] القَاتَا مَسْتَفْعَ الْمَاءِ وَالصَّفَصُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ .

وقوله : وَلَا أَمْنَا [١٠٧] الْأَمْتُ : مَوْضِعُ الذَّبَكِ مِنَ الْأَرْضِ : مَا ارْتَفَعَ^(٤) مِنْهَا وَيُقَالُ : مَسَائِلُ

الْأَوْدِيَةِ (غير^(٥) مهموز) مَانَسَمَلُ وَقَدْ سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُونَ : مَلَأَ الْفَرَزَةَ تَمَلًّا لَا أَمْتُ فِيهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا اسْتِرْخَاءٌ . وَيُقَالُ سِيرْنَا سِيرًا لَا أَمْتُ فِيهِ وَلَا وَهْنًا^(٦) فِيهِ وَلَا ضَمَفٌ .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقرائة الأعمش .

(٣) هو لسان بن شقيق النسي كالي اللسان (حرق) . في ١ : « بنى حبيب » . وذو فرسين : موضع . ول بالوت

أه علم بديال قطر .

(٤) معنا ضمير لئلك .

(٥) سقط في ١ . وهو يريد أن مسائل غير مهموز وليس مسائل .

(٦) ب . « وقى » .

وقوله : يَنْبُؤُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يَنْبُؤُونَ صوت الداعي للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لم عن الداعي فجاز أن يقول (له) لأنَّ الذهب إلى الداعي وصوته . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتَنِي دَعْوَةً لَا عِوَجَ لَكَ عَنْهَا أَيْ إِنِّي لَا أَعُوجُ لَكَ وَلَا عَنْكَ .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نَقَلَ الْأَنْدَامَ إِلَى الْحَشْرِ . ويقال : إِنَّهُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أَنَّهُ تَمَثَّلَ :

وَهُنَّ يَمِشْنَ بِنَا مِيسَا إِنْ تَصَلَّقَ الطَّيْرُ نِزْكَ لَيْسَا
فهذا^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك^(٢) : وَرَضِيَ مِنْهُ عَمَلَهُ وَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ . قَدْ رَضِيتَ لَكَ عَمَلَكَ وَرَضِيتهُ مِنْكَ .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعني ملائكته الذين عبادهم من عبدهم . فقال : هم^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذي يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .
وقوله : وَعَسَتْ الْوُجُوهُ لِلَّهِ الْقِيُومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذكر أيضا أنه وضع السلم يديه وجهته وركبته إذا سجد وركع وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعته . ويقال الأرض لم تنن بشيء أي لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تنن بشيء . والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه^(٤) التراب وحثيت

(١) : « وهو » .

(٢) : « كذلك » .

(٣) : « فهم » .

(٤) : « عليك » .

التراب . والتنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء غنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر^(١) .

فما أخذوها غنوة عن مودّة ولكن بضرب للشرقى استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] قول العرب : هضمت لك من حق أي حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له^(٢) أهضم أم قصاص قال : ما يحل به فهو تحت قدي هاتين فجمعه هذرا وهو القمص .

وقوله : أَوْ يُخَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفاً وهو مثل قول الله (وَأَنَّهُ لَدِكُمْ لَكُمْ وَقَوْمِكُمْ) أي شرف ويقال (أو يحدث لم ذكرًا) عذاباً أي يتذكرون حلول العذاب التي وعدوه .

وقوله : وَلَا تَسْجُلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْصَلَ إِلَيْكَ وَخِيَةُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقرائه قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يسجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (ففسى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَخْذَلْهُ عَزْمًا [١١٥] صريعة ولا حزمًا فيما قتل .

وقوله : فَلَا يَخْرُجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكفاء من فعل المرأة . ومثله قوله في ق (عَنِ التَّيِّينِ وَعَنِ الثَّمَالِ قَبِيدٌ^(٣)) اكفنى^(٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فتشقى) تأكل من كبدك وعضك .

(١) هو كبير كما في اللسان . وفيه : « ولكن ضرب للشرقى » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن التيين قعيد وعن الثمال قعيد ، فحذف أحدهما . وللتقول عن الفراء ل البحر ١٢٣/٨ أن

لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا [١١٨] أن فيها في موضع نصب لأنَّ إنَّ وليت واملأ إذا وَلَيْنَ صَقَّةً نَصَبْتَ^(١) مَا بَعْدَهَا فَإِنَّ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله : وَأَنْتَ لَا تَقْلُتُ فِيهَا [١١٩] . نَصَبَ أَيْضًا . وَمِنْ^(٢) قَرَأَ (وَأَنْتَ لَا تَقْلُتُ) جملة مردودا على قوله (إِنَّ) التي قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف عَلَى شَيْءٍ ولو جعلت (وَأَنْتَ لَا تَقْلُتُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنت لا تظلم فيها ولا تضحي كان صَوَابًا .

وقوله : (وَلَا تَضْحَى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (ولا تضحي) : لا تَمُوتُ والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ أَعْرَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْقِسِيِّ فَيَخْصِرُ
قَدْ بَيَّنَّ . وَيُقَالُ : ضَحِيتَ .

وقوله : وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ [١٢١] هو في المربية : أَفْهَلًا يَخْصِفَانِ وَجَمَلًا يَخْصِفَانِ . وكذلك قوله (فَطَفِقَ^(٤) مَسْحًا بالسوق والأَعْيَاقِ) (وقيل^(٥) هَاهُنَا) : جَمَلًا يُلَاصِقَانِ عَلَيْهِمَا وَرَقَ التَّيْنِ وَهُوَ يَتَهَافَتُ عَنْهُمَا .

وقوله : ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبِّي^(٦) [١٢٢] ، اختاره (خَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) أَيْ هَدَاهُ لِلتَّوْبَةِ .

وقوله : مَعِيشَةً ضَنْكًا [١٢٤] وَالضَّنْكَ : الضَّيْقُ الشَّدِيدُ .

وقوله : وَتَحَرُّهُ يَوْمَ السَّيِّئَةِ^(٧) أَعْمَى) أَعْمَى عَنِ الْحَقِّ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ بَصِيرًا فَيَعْمَى فِي حَشَرِهِ .

(١) : « نصب » .

(٢) : ما فاتح وأبو بكر .

(٣) : هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) : الآية ٣٣ سورة ص .

(٥) : سقط في ١ .

(٦) : الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَفَلَمْ يَنْتَهِ لَهُمْ [١٢٨] يَتَّبِعْنِ لِمَ إِذَا تَنَظَّرُوا) (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كم) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يتبين لك من يعمل خيرا يُجْزَى بِهِ . فجملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء برفع (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صحتكم ودعاؤكم تبين الرفع انتهى في الجملة .

وقوله : (يَتَّبِعُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) يعني أهل مكة . وكانوا يتجرون ويسرون في مساكن عاد وثمود ، فيمرون فيها . فالشيء لكفار أهل مكة (والساكن^(١)) (للهنالكين . قال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وأجلٌ مُسَمًّى لكان لزاما (مقدم^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكرنا — ما نزل^(٣) بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإنما للنهار طرفان فقال المفترون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والمصر (وهو^(٤)) وجه : أن تجعل الظهر والمصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضم إليها التجر فتكون أطرافا . ويكون لصاحبه فيجوز^(٥) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجاهل ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا^(٦) إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ^(٧)) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ الْأَيْلِ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) : ١ « لا » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين نصحين .

(٤) : ١ « فهو » .

(٥) : ١ « ويجوز » .

(٦) الآية « سورة التحريم » .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تريد وسيّعه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسممها^(١) في القراءة ، ولكنّها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) قَسَبَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبار السجود) وقرأ حمزة^(٣) وإدبار السجود . ويموز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَمَّا تَرَضَى) و(تَرَضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت قد أَرْضِيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرؤونها تَرْضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عتيّاش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تَرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة عَلَى القمل^(٤) مَتَّعْنَاهُ بِهِ زَهْرَةً فِي / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و(زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قُصَيٍّ :

أبعد الذي بالسَّخَّحِ سَفَحَ كُرَاكِبٍ رَهِينَةً رَمْسٍ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ^(٥)

فنصب الرهينة بالقمل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (مَتَّعْنَا) وأشبهه .

وقوله : لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجرأ على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقٍ^(٦) رَبِّكَ) يريد : وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كالإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ - سورة ق . قرأ نافع وابن كثير حمزة وأبو جعفر وخلف بكسر المزة واتفق ابن محين والأحمش . وقرأ الباقون بفتح المزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم ألف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على القمل .

(٥) كراكب : جبل . والرّمس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَاكُمْ بِمَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولٌ . فَلَمَّا لَحِقَهُد عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ إِنْ الْمَاءَ لِلتَّزْوِيلِ . وَكُلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَتَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ . وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ فَهُوَ مَرْفُوعٌ إِذَا كَانَ بِعِلَّةٍ رَافِعَةٍ ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ (فَتَسْتَعْلَمُونَ^(١)) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَمِثْلَهُ^(٢) « لَنَعْلَمَنَّ^(٣) أَيُّ الْخِزْيَانِ أَخْصَى » وَمِثْلَهُ (أَعْلَمَ^(٤) مِنْ^(٥)) بِنَاءٍ بِالْهَيْدِ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَلَوْ نَصَبَ كَانَ صَوَابًا ، يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (اللَّهُ يَعْلَمُ^(٦)) الْفَسِيدَ مِنْ الْمُصْلِحِ) .

وقوله : (فَتَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) الَّذِينَ لَمْ يَقُولُوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى .

سورة الأنبياء

وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ [٢] لَوْ كَانَ الْخَبَرُ نَعْبًا أَوْ رُفَا لَكَانَ^(١) صَوَابًا . النَّصْبُ عَلَى الْفِعْلِ : مَا يَأْتِيهِمْ مُخَدَّثًا . وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّذِّ عَلَى تَأْوِيلِ^(٢) الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَقْبَيْتَ (مِنْ)

(١) الآية ٢٩ سورة المائدة .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ١ : « كَانَ »

(٧) يريد تأويله ما يصح إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد

لرفت الذكر . وهو كقولك : ما من أحد قائم^(١) وقائم^(٢) قائماً . النصب في هذه^(٣) على استحسان^(٤) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لاهية قلوبهم^(٥) [منعموه^(٦)] على العطف على قوله (وم يلمبون) لأن قوله وم يلمبون بمنزلة لاهيين . فكأنه : إلا استمعوه لاهية قلوبهم . ونصبه أيضاً من إخراج^(٧) من الاسم للضمير في (يلمبون) يلمبون كذلك لاهية قلوبهم . ولو رفت (لاهية) تتبعها^(٨) يلمبون كان صواباً ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولاعب . ومثله قول الشاعر :

• يَقْصِدُ فِي أَسْوَتْهَا وَجَائِرُ^(٩) •

ورفع أيضاً على الاستئناف لا بالرد على يلمبون .

وقوله (وأسرؤا التجوى) إنما قيل : وأسرؤا لأنها للناس الذين وُصفوا بالهوى واللعب (والذين) نابعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقترب للناس الذين هذه حالم . وإن شئت جمات (الذين) مستأنفة مرفوعة ، كأنك جماتها تفسيراً للأسماء^(١٠) التي في أسرؤا ؛ كما قال (فقموا^(١١) وصموا ثم تاب الله عليهم ثم صموا وصموا كثير منهم .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هنا » والمراد المثال : ما من أحد قائماً

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وحفظها ، وإي ما يقرب من « استحسان » وكان معناه الإزالة والإسقاط ، فإن من معاني إعادة القصر . يقال : حذف الجلفة : قهرها ، ونحفت أو بار الإبل : قطايرت .

(٤) يريد أنه حال كأن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلمبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

• بات يمشيها بضرب بار •

والظاهر أنه يريد إيلاً أخذ يفرها ويحرقها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق بإتارة ونارة . يجوز عن قصد . وانتظر شواهد المعنى في العطف ، وأما ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسرؤا) وجهه أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٤] وَ (قُلْ رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضَاعَتْ أَخْلَافَهُ ، بَلَى أَفْقَرُهُ بَلَى هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدِّيل^(١) على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بمجودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : (فَلْتَيَأْتِيَنَّ بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كَالْآيَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْأَوَّلُونَ .

قَالَ اللَّهُ « مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْلِكْنَاهَا » [٦] ثُمَّ جَاءَهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أَيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٢) التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الْعِلْمَ [٨] وَحَدَّ الْجَسَدِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ وَهُوَ عَرَبِيٌّ لِأَنَّهُ الْجَسَدُ كَقَوْلِكَ شَيْئاً جَسَداً لِأَنَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ فِعْلِ^(٣) فَكُنِيَ مِنَ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ (يَرْيُوتُهُمْ^(٤) سَفَافاً مِنْ فِصَّةٍ) وَالْمَعْنَى سَقُوفٌ ثُمَّ قَالَ^(٥) (لَا يَأْكُلُونَ الْعِلْمَ) يَقُولُ : لَمْ يَجْعَلْهُمُ جَسَداً إِلَّا لِأَيَّ كَلِمَاتِ الْعِلْمِ (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) بِأَكْلِهِمْ وَشَرِبِهِمْ ، يَعْنِي الرِّجَالُ الْمُرْسَلِينَ ١١٦ أَوَّلُ قِيلٍ : لَا يَأْكُلُ الْعِلْمَ كَانَ صَوَاباً يَجْعَلُ الْفِعْلَ لِلْجَسَدِ ، كَمَا يَقُولُ . أَتَيْنَا شَيْئَانِ صَالِحَانِ ، وَشَيْءٌ صَالِحٌ وَشَيْءٌ صَالِحَانِ . وَمِثْلُهُ (أَمِنَهُ^(٦) نَمَاساً تَغْنَى طَائِفَةً) وَ (يَغْنَى) مِثْلُهُ (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ^(٧) مَتَامٌ

(١) القراءة الأولى لفصح وحزنة والكسائي وخالفوا وألفهم الأعمش . والأخيرة لابن .

(٢) يريد أن (يَلِ) واردة على كلام مفهوم من اللسان وهو جسد ونحو . وفي الصبغة : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا الفرقان ولا آمن من عند الله ولا أقروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجسد إذا ما كتب . وقد يكون الأصل : الكتاب فكسب بحذف الألف .

(٤) ١ : « الفل » .

(٥) ١ : « ليوتهم فيمن قرأ » . سقفاً من فضة « وهو في الآية ٣٣ سورة ابراهيم وقراءة « سقفاً » بالإنفراد لابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وألفهم الحسن وابن مجاهد .

(٦) ١ : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالياء لحزنة والكسائي وخالفوا وألفهم الأعمش . وقراءة الياء بالياء .

(٨) الآيات ٤٣ ، ٤٤ سورة النحل . وقراءة (يفل) بالياء لابن كثير وحسن ورويس . وقراءة (تفل) بفتا .

الأنهم) ثم قال (كأهل تنلي) للشجرة و(ينلي) للطعام وكذلك قوله (ألم يك^(١) تُطَقَّةً مِن مَنِي يَفَنِي) و(ننقى).

وقوله: كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ [١٠] شَرَفَكُمْ.

وقوله: إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [١٢]: يهرؤون ويهزمون.

وقوله: فَمَا زِلْتَ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [١٥] يعني قولهم: إنا كنا ظالمين، أي لم يزالوا يرددونها.

وفي هذا الموضع يصاح التذكير. وهو مثل قوله (ذَلِكَ^(٢) مِن أَنْبَاءِ الْفَيْبِ) و(تِلْكَ^(٣) مِن أَنْبَاءِ الْفَيْبِ).

وقوله: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا [١٧] قال الفراء حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: اللهو: الولد باغة حضرموت.

وقوله: (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) جاء في^(٤) التفسير: ما كنا فاعلين و(إِنْ) قد تكون في معنى (ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ)^(٥) وقد تكون إِنْ^(٦) التي في مذهب جزاء^(٧) فيكون: إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَكِنَّا لَا نَفْعَلُ. وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم.

وقوله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إلّا في هذا الموضع بمنزلة سيوى كأنك قلت: لو كان فيهما آلهة سيوى (أو ير)^(٨) الله لفسد أهلها^(٩) (يعني أهل السماء والأرض).

(١) الآية ٣٧ صورة التباينة. وقراءة الياء لفسس ويعقوب وحسام واقفهم ابن عيصم والحسن. وقراءة الياء لا يثبت.

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران.

(٣) الآية ٤٩ سورة هود.

(٤) ١: «حدثنا».

(٥) سقط في ١.

(٦) الآية ٢٣ سورة طه.

(٧) ١: «على إن».

(٨) ١: «الجزء».

(٩) سقط في ١.

(١٠) ١: «أهلها».

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمُونَ . ولو كانت : بل عبادا مكرمِينَ مردودة على الولد أى لم نَتَّخِذْهُمْ وَلَدًا ولكن اتخذناهم عباداً مكرمِينَ (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَفَتَقَتِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِالنَّبِيِّ (وقال^(١)) (كَانَتَا رَتْقًا) وَلَمْ يَلْ : رَتَقَيْنِ (وهو) كَمَا قَالَ (مهما جَعَلْنَاهُمَا جَسَدًا) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (خَفَضَ وَلَوْ كَانَتْ^(٢) : حَتَّى كَانَ صَوَابًا أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْضُوظًا [٣٢] وَلَوْ^(٣) قِيلَ : مَحْضُوظَةٌ يَذْهَبُ النَّابِثُ إِلَى السَّمَاءِ بِالذَّكَرِ إِلَى السَّقْفِ كَمَا قَالَ (أَسْنَةً نَمَاسًا تَنْشَقِي) وَ(يَنْشَقِي) وَقِيلَ (سَقْفًا) وَهِيَ سَمَوَاتُهَا سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ (مَحْضُوظًا) : خَفِظَتْ (مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٤)) بِالنَّجْوَمِ .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَلَّاهُمَا قَرَحًا وَشَمْسًا وَنَجْمًا . قَدْ قَرَأَ مُجَاهِدٌ (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(٥)) السَّمَاءَ بِمَا فِيهَا آيَةً وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقال^(٦) : فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [٣٣] لِنُورِ الْأَدَمِيِّينَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٧) وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّجْدَةَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَدَمِيِّينَ قِيَامًا بِالنَّوْنِ ؛ كَمَا قِيلَ : (وَالشَّمْسُ^(٨)) وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لِأَنَّ السَّجْدَةَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَدَمِيِّينَ . وَيُقَالُ : إِنْ أَلَّكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(٩) يَجْرِي فِيهِ .

(١) : أ : « قَالَ » .

(٢) : أ : « لَصَب » .

(٣) : الْجَوَابُ مَحْضُوفٌ أَيْ لِكَانِ صَوَابًا مَثَلًا .

(٤) : ل : أَخِيرَ مَا بَيْنَ الْقَوْمَيْنِ عَمَّا بِهِمَا .

(٥) : أ : « جَعَلَ » .

(٦) : ش : ب : « قَوْلُهُ » .

(٧) : سَقَطَ لِي .

(٨) : الْآيَةُ ٤ سُورَةِ يُونُسَ .

(٩) : كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ مَحْضُوفٌ مِنَ التَّنْذِيرِ .

وقوله أَفَنُ مِتَ فَهَمُ الظَّالِمُونَ [٣٤] دخلت الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو خذفت الفاء من قوله (فهم) كان صَوَابًا من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمرها ، لأنها لا تنفِر (م) عن رضمها هناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد هديم (م) إلى الفاء فكأنه ١١٦ ب قيل : أفهم الظالمون إن مت .

وقوله : كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةُ لَأْوَتِ [٣٥] ولو نَوَّتْ في (ذائقة) ونصبت (اللوت) كان صَوَابًا . وأكثر ما يختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلا بالأضافة . فأثما للمستقبل قولك : أنا صائمٌ يومَ الخميس إذا كان خيماً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خيس ماضٍ قلت : أنا صائمٌ يومَ الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع المجدد . من ذلك قولهم : ما هو بباركٍ حقّه ، وهو غير تارك حقّه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جازز وينشدون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرٍ لِّلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(١)

فن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع المجدد ، ولكي أشمطت النون للساكن الذي لقيها وأحملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلِهَتَكُمْ . وكذلك قوله : سَمِعْنَا^(٢) قَفَى

(١) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تروج امرأه فلم يرضه فقال شرا لدورها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخاه وأغدى سره فاجزأوه أليس . جزأوه الصوم والمجيران فقالوا : ثم فقال : نالك صاحبكم ومي طالق .

١٥ انظر الأغاني ١٢ / ٣١٠ من ضمة ادراك .
(٢) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) أَي يَمِيحُهُمْ. وَأَنْتَ قَائِلُ الرَّجُلِ : لَنْ ذَكْرَتْنِي لَتَنْدَمَنَّ وَأَنْتَ تَرِيدُ : بَسْوَ
قال عنقرة :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَشْهَبِ^(١)

أَي لَا تَمَيِّضِي بِأَثَرَةِ مُهْرِي فَجَعَلَ الذِّكْرَ عَيْبًا .

وقوله : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجلٍ^(٢) كَأَنْكَ قُلْتَ : بَكَيْتَهُ وَخَلَقْتَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ
وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ (مَتَى) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ
جَوَابَهَا رَأَيْتَهُ مَنْصُوبًا قُلْتَ : الْوَعْدُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا (وَلَوْ^(٣)) جَعَلْتَ (مَتَى) فِي
مَوْضِعٍ رَفَعَ كَمَا قَوْلُ : مَتَى الْيَمَادُ ؟ فَيَقُولُ : يَوْمُ الْخَلِيسِ وَيَوْمُ الْخَلِيسِ . وَقَالَ اللَّهُ
(مَوْعِدُكُمْ^(٤)) يَوْمُ الرُّيْنَةِ) فَلَوْ نَصَبْتَ^(٥) كَانَ صَوَابًا . فَإِذَا جَعَلْتَ الْيَمَادَ فِي نَكْرَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ
وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ رَفَعْتَ فَلَقْتَ : مِعْلَادُكَ يَوْمَ أَوْ يَوْمَانِ ، وَلَيْلَةً وَلَيْلَتَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
(عَذِّبْنَاهَا^(٦)) شَجَرًا وَرَوَّاحَهَا شَجَرًا) وَالْعَرَبُ قَوْلُ : إِنَّمَا الْبَرْدُ شَهْرَانِ وَإِنَّمَا الْعَصِيفُ شَهْرَانِ . وَلَوْ جَاءَ^(٧)
نَصْبًا كَانَ صَوَابًا . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا الرِّفْعَ لِأَنَّكَ أَهَمَّتِ الشَّهْرَيْنِ فَصَارَا جَمِيعًا كَأَنَّهُمَا وَقْتُ لِلصَّيْفِ .
وَإِنَّمَا اخْتَارُوا النَّصْبَ فِي الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهَا حِينَ مَعْلُومٍ مُسْتَدِلٌّ إِلَى الَّذِي يَجِدُهُ ، فَحُسِّنَتِ الصَّفَةُ ، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ :
عَبْدُ اللَّهِ دُونَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ دُونَكَ فَتَنْصَبُ . وَمِثْلُهُ اجْتَمَعَ الْجَيْشَانِ فَالْمَعْلُومُونَ جَانِبُ وَالْكَفَّارِ

(١) كَانَتْ لِعَنْتَرَةَ زَوْجَةٌ لَا تَزَالُ تَلُومُهُ فِي فَرَسٍ كَانَ يُوْثِرُهُ وَيُطْعِمُهُ أَلْيَانَ لَيْلَةً فَنَالَتْ فِيهَا هَذَا الْعَرَبِيَّ . وَرَوَايَةٌ أُخْرَى :
« الْأَجْرِبُ » فِي مَكَانٍ « الْأَشْهَبُ » . وَالْأَشْهَبُ مِنَ النَّصْبَةِ وَهِيَ بَيَاضٌ يَصْطَعُهُ سَوَادٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْجَرْبِ . يَرَدُّ
أَبْجُكُ إِنْ دَمْتَ عَلَى مِثْلِهَا فَتَرْتِمْكَ وَكَأَنَّكَ جِلْدُكَ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ فَلَا أَفْرِيكَ .
(٢) يَرِيدُ أَنْ يُقَالَ فِي آيَةِ مَا فِي الْآيَةِ وَهَذَا أَيْضًا . وَلَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةً .
(٣) : « فُلُو » .
(٤) آيَةُ ٥٩ سُورَةِ طه .
(٥) : « نَصَبَ » .
(٦) آيَةُ ١٧ سُورَةِ صبا .
(٧) : « كَانَ » .

جانب . فإذا أضفت نصبت قلت : المسلمون جانبٌ صاحبهم ، والكفار جانبٌ صاحبهم فإذا لم تنصف الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه قس على ذاك^(١) وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِي^(٢) مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن ينعني ذلك معناه — والله أعلم — في عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ^(٣) [٤٢] . ميموزة (ولو^(٤)) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن قلت : يَكْلَأُكُمْ بواو ساكنة أو يَكْلَأُكُمْ بآلف ساكنة ؛ مثل يَحْشَاكُمْ : ومن جعلها واواً ساكنة قال كَلَأَنَ بِالآلف تترك منها النبرة^(٥) . ومن قال : يَكْلَأُكُمْ قَالَ : كَلَيْتَ مثل قضيت . وهي من لغة قريش . وكلٌ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجيين مَكَاوَةٌ بغير همز ، ومكَلَوٌ بغير همز أكثر مما يقولون مَكَلِيَّةً . ولو قيل مَكَلِيٌّ في قول الذين يقولون كَلَيْتُ كَانَ صَوَاباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوام بين ذى خُصومةٍ كورْها، مَشِيٍّ إِلَيْهَا حَالِيهَا^(٦)

فبنى على شينيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من أمر الرحمن ، لحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : مَنْ ينعني من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا^(٧) مِنْ تَبَاسِ اللَّهِ إِنْ تَجَاءَا) .

(١) : ١ « وإذا » .

(٢) : ١ « منا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : ١ « قلو » .

(٥) النبرة : الهجزة .

(٦) الرهاء : الحفاء . والثلاث : البيض . كانت الزوار امرأة الفرزدق كرمته وأرادت فراقه فخاصمته ، أي إن

أزير فقال لصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعني الآلة لا تمنع نفسها (وَلَا تُمْرَأُ يُمْسِكُونَ) يعني السكّار يعني يُمارون (وهي ^(١) مَفَا تُجَار) ألا ترى أن البرب يقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومفناه يُعِيرُكَ وَيَمْلِكُ قَالَ (يُصْعَبُونَ) بالإجارة ^(٣).

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْمُ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصَّهْمُ) لأن القمل لم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤) السَّلي (وَلَا تُسْمِعُ الصَّهْمُ الدُّعَاءَ ، نصب (الصم) بوقوع القمل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة قولك للقرم : أتم رِضاً وعدل . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحد أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) وفي ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عز وجل (آتَيْنَا بَهَا) ذهب إلى الحبّة ، ولو كان آتينا به (كان ^(٦) صَوَاباً) لتذكير المتقال . ولو أُرْفِعَ المتقال كما قال (وإن كَانَ دُوْعُسِرَةً ^(٧) فَنِظْرَةً) كان صَوَاباً ، وقرأ مجاهد (آتَيْنَا بَهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حسن :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرنا ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا رَزَقْنَاهُ ^(٨) السَّيِّئَ الدُّنْيَا زَيْنَةً السَّكَوَاتِ وَحِفْظاً) جعلنا ذلك ، وكذلك (وضياءً وذكرنا) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَطْلَكَ جَارٌ » .

(٣) ١ : « لِلْإِجَارَةِ » .

(٤) هي قراءة ابن ماسر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى في .

(٦) آخر في أعين « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان ولأن عطف عليه بالواو . وفي أبيه قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرنا . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا إِذْ ذُكِرَ مُبَارَكُ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكاً كَانَ صَوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُذَاهُ ، إِذْ كَانَ فِي السَّرْبِ^(١) حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ . ومثله (وَلَوْ شِئْنَا^(٢) لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيلام ، فاعتلَّ عليهم إِبْرَاهِيمُ ، فَخَلَفَ (وَقَالَ^(٣)) : إِنِّي سَقِيمٌ ، فَلَمَّا مَضُوا كَسَرَ آلَتَهُمْ إِلَّا أَكْبَرَهَا ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ قَائِلُ مِنْهُمْ : أَنَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ . وَهُوَ قَوْلُهُ (سَمِعْنَا قَتِي^(٤)) يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يَذْكُرُهُم بِالْعِيبِ (وَالشَّمِ^(٥)) وَبِمَا قَالَ مِنَ الْكَيْدِ .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاً [٥٨] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ (جُذَاً) وقراءة الناس بَعْدَ ١١٧ ب (جُذَاً) بِالضَّمِّ . فَمَنْ قَالَ (جُذَاً) فَرُفِعَ الْجِيمُ فَهُوَ وَاحِدٌ مِثْلُ الْحَطَّامِ وَالرُّفَاتِ . وَمَنْ قَالَ (جِذَاً) بِالْكَسْرِ فَهُوَ جَمْعٌ ؛ كَأَنَّهُ جَزِيذٌ وَجِذَاذٌ مِثْلُ خَفِيفٍ وَخِفَافٍ .

وقوله : عَلَى أَهْلِ النَّاسِ [٦١] : عَلَى رِعَاسِ النَّاسِ (لَعَلَّكُمْ يَشْهَدُونَ) عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ بِهِ الْوَاحِدُ . وَيُقَالُ : لَعَلَّكُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلْ لَعَلَّكُمْ كِبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هَذَا ، قَالَ بَعْضُ^(٦) النَّاسِ بِلِغَتِهِمْ كِبِيرُهُمْ مُشَدَّدَةٌ يَرِيدُ : فَلَعَلَّ

(١) السرب : بيت في الأرض لا متغذله . والراد المتارة التي وئدت أمه فيها خطأ من : نحرود وكان ينبع الأنباء . وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ العنبري (طبعة المعارف) ١/ ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة الحجدة .

(٣) ١ : « فقال » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي وافته الأعمش وابن محيىن .

(٧) هو محمد بن السبيعي في التيساري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قتله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل قتل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . وللذهب الذى الموائم عليه : بل قتله كما قال يوسف (أَيْتَمًا^(١)) البيرُ إنَّكُمْ لَتَارْقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجعوا عنكم عرفوا من حُجَّةِ إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (واليلم^(٢)) والفلن بمنزلة العيين . فذلك لَقِيَت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وَظَنُوا^(٣) مَا كُنْهُمْ مِنْ تَحِيصٍ .

ولو أدخلت العربُ (أن) قبل (ما) قيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صَوَابًا . ولكنهم إذا لقي شيئا من هذه الحروف أداءة مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لَئِنْ^(٧)) وَلَوْ اِكْتَنَوْا بِتِلْكَ الْأَدَاءِ فَلَمْ يَدْخَرُوا عَلَيْهَا (أن) لا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ^(٨)) كُنْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَنَّهٗ) لوقيل : أن أَيْسَجُنَنَّهٗ كان صَوَابًا ؛ كما قال الشاعر :

وَحَبَّرْتَمَا أَنْ إِنَّمَا يَفِ يَشَنِّ وَتَجْرَانِ أَحْوَى وَالْحَلُّ خَصِيبٌ^(٩)

فأدخل أن على إنما فذلك أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٧] النافلة يعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى . وقوله : وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ [٧٤] نصب لوط من الماء التى رَجَعَتْ عليه من (أَتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين ل ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥) و٦ و٧ : ش : « أن لى » . وق ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لَئِنْ » سقط ل ١

(٨) الآية ٣٠ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت فى خبر قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : « نَافِلَةً »

على إظهار (واذكر لو طأ) أو (وقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلَسَلَيَانِ^(١) الرِّيحِ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إما سقرنا ، وإما آتيناه .

وكذلك قوله : (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على النَّسَقِ عَلَى النَّصُوبِ بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَّثْتُ فِيهِ قَهْمَ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل ، وكانت غنماً لقوم وقت^(٤) في كَرَمٍ آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، قضى لأهل الكرم بالغم ، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه ، قال : غير هذا كان أرفق بالفرقين . فعزم عليه داود ليحكمن . قال : أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينضوا بألبانها وأولادها وأصوافها ، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يعود كهنقه يوم أفيد ، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسلت الغنم من الكرم . فذلك قوله : (فَوَهَمْنَا هَا سُلَيْمَانَ) .

وقوله^(٥) : (وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ) .

وفي بعض^(٦) القراءة : (وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله : (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أخوين فآزاد . فهذا كقوله : (لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١ : « قوت »

(٥) زيادة يقتضيا السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس ، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور : « لحكيم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وَعَلَيْنَاهُ حِذْمَةُ كَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُخْصِنَكُمْ^(١)) و (لِنُخْصِنَكُمْ^(٢))
 فن قال : (لِيُخْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير الكبوس . ومن قال : (لِنُخْصِنَكُمْ) بالياء ذهب إلى تأنيث
 الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي الكبوس . ومن قرأ : (لِنُخْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول :
 لنخصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُخْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسمك أيضاً .

وقوله : تَجْرَى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجري بسلطان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من
 يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرَى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَسْمُكُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الفوص . يريد سيوى النصوص .
 من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَكُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون
 فكان^(٤) سلطان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل
 فلم يكن له شغل . كثر على تهديم ما بنى ففلك قوله : (وَكُنَّا لَكُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات
 فأتوا في ثلاثه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيته وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . ففلك قوله :
 (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فقلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَقُلْنَا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .
 وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبعث الحوت^(٦) ومماها
 (مقصود) الذي كان فيه يونس ففلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحسن وأبي جعفر وأتتهم الحسن وقراءة التون لأبي بكر وروى قراءة الياء
 لباقيين :

(٣) سقط في ١

(٤) ١ : « وكان »

(٥) غ : « ذلك »

(٦) أى سى الحوت وكانت أنه دعاباً به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُنَجِّي^(١) الْمُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى مصركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حُذِفَتْ .

وقد قرأ عامس^(٢) — فيا أعلم — (نَجَّى) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جية إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نَجَّى فتوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُربَ الضربُ زيداً ، ثم تنكى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نَجَّى النجاة المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَةً [٩٠] يقول : كانت عقياً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتَ قَرْبَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جِيبِ دِرْعِهَا^(٥) ومنه نُفِخَ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيَةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنها واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها وَلَّتْ وهي بكر ، ونكلم عيسى في الهدى ؛ فكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [٩٢] تنصب (أمة واحدة) عَلَى الْقَطْعِ^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمة واحدة) على أن يحمل الأمة خبراً ثم يَكْرُرُ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الطبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَفِي زُرْعَةٍ لَّاشْرَى) .

(١) رست في المصحف بنون واحدة (نحى) ، كما ذكر المؤلف .

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حصن عنه فتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « نرف »

(٤) لم يرض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تنعى بنون مضمومة فتون مفتوحة من التنجية ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر القراء لا تحتمل اللام . وانظر المحاسن ٣٩٨/١

(٥) ذرع المرأة : قبضها

(٦) ١ : قليل : آية »

(٧) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة الطلوع وقراءة رَفَعَ (زراعة) لغير حصن فتنه النص

وفي قراءة أبيّ فيما أعلم : (إِنَّمَا لِأَخَذِي ^(١) الْكَبِيرُ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرّفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْمَرْثِ ^(٢) لِلْحَبِيدُ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ) .

وقوله : وَحَرَّمَ عَلَى قُرَيْةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم
هشيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن
أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبّير (وَحَرَّمَ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم
النخعي (وَحَرَّمَ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَّمَ) ^(٣) بألف . وحرام أفسى في القراءة . وهو بمنزلة
قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحطب كل أكمة (ومكان ^(٤) مرتفع) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حق إذا فُتحت اقترب . ودخول
الواو في الجواب في (حَقٌّ إذا) بمنزلة قوله (حَقٌّ) إذا تجاوبها وَفُتِحَتْ أَيْوَأُهَا . وفي قراءة عبد الله
(فَلَمَّا جَوَّزْتُمْ يَمْحَاكُم ^(٥) جَمَلُ السَّعْيَةِ) وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا ^(٦))
وَتَكَلَّمُوا لِلْبُحَيْنِ وَتَادَيْنَاهُ) معناه ناديتاه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّصَى بَنَّا بَعْلُنُ خَبْتِ ذِي قَفَافٍ عَقْفَلِ ^(٧)

يريد اتصى .

(١) الآيات ٣٥ ، ٣٦ سورة الدّحر

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سور طه

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزبه والكأى وانفهم الأعمش والباقر بن جهم الحاء والراء . وألف بعد هي (حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيات ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من مملته . واتصى : اعتص . والمبت : المتع من بطون الأرض . والتفاف جمع التف : ما ارتفع

من الأرض والمقتل : الوادي الغني المتع وانظر انديوان ١٥

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصلح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَتَانَا ^(١) اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَلَمَّا ^(٢) لَأْتَمَسَى الْأَبْصَارُ) فجاء التانيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرةً وهو ينفع الناس أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بثوب وديسارٍ وشاةٍ ودرهمٍ قَهْلٌ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَأْسُ

وإن شئت جمعت (هي) للأبصار كقيت عنها ثم أظهرت الأبصار لفسرها ؛ كما قال الشاعر ^(٣) :

لعمري أيها لاهول ظلعيني ألا فرغني مالكُ بن أبي كعب

فذكر الظلينة وقد كفى عنها في (لعمري) ^(٤) .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذكر أن الحَصَبَ في لغة أهل اليمن الحطَب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلي عن رجل سمع علياً يقرأ (حَطَبٌ) بالعلاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى اللدني عن أبي الحورث رَفَعَهُ إِلَى مَائِثَةِ أَتْبَاهَا قَرَأَتْ ^(٥) (حَطَبٌ) كذلك . ويشتاق لابن أبي يحيى من ابن عباس أنه قرأ ^(٦) (حَصَبٌ) بالضاد . وكل ما هيئت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبٌ . وأما الحَطَبُ فهو في معنى لغة نجد : مارميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من عمر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني عثرة وانظر الأغانى للدار
٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمري أيها »

(٥) ١ : « قرأته »

(٦) ١ : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالنساء (نَطْوِي^(١)) ولوقيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون مجاز.

واجتمعت القراء على (السَّجِّلِ^(٢)) بالثقليل .

وأكثرهم يقول (لِلْكِتَابِ) وأصحاب^(٣) عَبْدَ اللَّهِ (لِلْكِتَابِ) والسَّجِّلِ : الصَّحِيفَةُ . فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف فَخَلَقَ^(٤) كَأَنكَ قلت^(٥) : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٦)) .
وقوله (وَعَدًا عَلَيْنَا) كقولك حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ۝ ١١٩ بِرِثْهَا عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ [١٠٥] يقال : أرض الجنة . ويقال : إنها الأرض التي وعدها بنو إسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْزَنَّا^(٧) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَمْعَفُونَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) .

وقوله : إِنَّا فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أى في القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أُنْمَا إِلَهُكُمْ^(٨) [١٠٨] وجه الكلام (فَتَحَ أَنْ^(٩)) لِأَنَّ (يُوحَى) يقع عليها .
وَ (إِنَّمَا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

• ... أَنْ إِنَّمَا تَيْنَ يَبْقَى •

فناق (أَنْ) كأنه قيل : إِنَّمَا يوحى إلى أَنْ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إله واحد .

(١) هي قراءة أبي جعفر

(٢) عن الحسن فيه تكتين الجيم وتخفيف اللام كما في الإعجاز والجبين أيضا مكسورة كما في الفانوس

(٣) هي قراءة خفس وحزة والكسائي وخلف . وانضم الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة في التي بضم الحاء في (نعيد) .

(٥) ١ : «كَأَنَّكَ لَعْنَتَهَا قُلْتَ» .

(٦) سقط في ١ .

(٧) الآية ١٤٧ سورة الأعراف .

(٨) ١ : «الفتح» .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمَ^(١) بمسألة سألها ربه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي أَحْكَمْ بِالْحَقِّ ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربِّي^(٣) أحكم بالحق كان موضع ربِّي رضا ومن قال: رَبِّ أَحْكَمْ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.

وقوله: إِنْ أَذْرَى [١١١] رفع على معنى مأدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جَمَعُوا الفعل لَمَأَ . ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وَأَنْتَ تَرِيدُ السَّاعَةَ أَنْهَا تَذْهَلُ أَهْلَهَا كَانَ وَجْهًا. ولم أسمع^(٤) أحداً قرأ به والرضعة: الأم^(٥). وللرضيع: التي معها صَبَى تَرْضِعُهُ. ولو قيل^(٦) في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث^(٧) وتائض. ولو قيل في التي معها صَبَى: مرضعة كَانَ صَوَابًا.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هُشَيْمٌ عن مُفِيدَةَ عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٨) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون اليم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأسم وهي قراءة غير حسن. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والحضري وابن عيينة كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عملة والليثي كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب عن حذف أي جز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٧) الطامث: الخائض.

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وأبهم الأعمش.

جيد في العربية : (لأنه بمنزلة التلصق والجرحي ، وليس بمنزلة التشوان والتشوي^(١) . والعرب تذهب بفاعل وقيل وقيل إذا كان صاحبه كالريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعل فعملوا الفعل علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم^(٢) فصيلاً أم^(٣) فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزع . ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه^(٤) التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (وقد^(٥) الأنثاء الخندق) (والقرون^(٦) الأولى) والناس . جماعة فإِذَا زُنْ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدني بعضهم :

أُنحِتْ بَنُو عَامِرٍ عَفْصِي أَنْوُفِهِمْ أَتَى عَفْصُوتٌ فَلَا عَارَ وَلَا بَأْسَ

فقال : غصبي للأنوف على ما فترت لك .

وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وتزى الناس) وهو وجه جيد يريد : مثل هؤلاء رؤيت^(٧) أنك قائم ورؤيتك قائماً فتجعل (سكرى) في موضع نصب لأن (تزي) تحتاج إلى شيئين تنصبهما . كما يحتاج الظن .

وقوله : كَتَبَ عَلَيْهِ [هـ] الماء للشيطان الريد في (عَلَيْهِ) وفي (أَنَّهُ يُضِلُّ) ومعناه فُضِيَ عليه أنه يضل من أتبعه .

وقوله : مُخَلِّقٌ وَغَيْرَ مُخَلِّقٍ [هـ] يقول : تماناً^(٨) وسقلاً . ويعوز ١٩ بـ مُخَلِّقٌ وَغَيْرَ مُخَلِّقٍ عَلَى الْحَال :

(١) : أ : « التشوي » .

(٢) : ش ، ب : « أو » .

(٣) : ش ، ب : « على » .

(٤) : الآية ١٨٠ سورة الأميراب .

(٥) : الآية ٤٣ سورة القصص .

(٦) : كذا . وكان الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رؤيتك قائماً » كُنْ الصواب : أريتك قائماً .

(٧) : ضبط في الجسر الماء وفيها التثنية أيضاً . فقال وادته لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَّب في معرفة الأسماء ونسكوتها . كما تقول : هل من رجل يُنْزِبُ عَجْرًا . فهذا حال وليسَ بعت .

وقوله : (إِنْبَيِّنَ لَكُمْ) وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَأَ) استأنف (وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لِنَبِيَّيْنِ) يريد الله لِنَبِيَّيْنِ لَكُمْ كَانَ صَوَابًا ولم أسمعها^(١) .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَقُولَ لِكَيْلَا) يقل من بعد عقله الأول (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من رَبَّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر اللذي أنه قرأ (اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّيْبَةِ الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالوضع للرينة . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) هذا فهو من غلط قد تنطله الرب فقول : حَلَّتْ^(٤) السَّوْبِقُ ، وَلَبَّاتْ^(٥) بالبحج ، ورثات^(٦) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَأَدْرَأَنَّكُمْ^(٧)) بِهِ يهيم . وهو مما يُرْقَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [٩] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .
وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعراب من بنى أشد انتقلوا إلى المدينة بذرايرهم ، فامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرجل (بعد^(٨) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذرايرنا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسلت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِمْ الدين هذا . وإن لم يُعطوا من الصدقة ولم تسلم مواشيهم اقبلوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عمير كافي البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حلب السويق ولبيت بالبحج ورثيت الميت . والسويق ملأ من الحنطة والذبح .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابه فتنة اقلب) ^(١) ورجع.

وقوله : (خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) غَنِيْمَها . وذُكِرَ عن مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ وحده أنه قرأ (خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وكلّ صواب : وللمعنى واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] يعنى الْأَعْتِمَامَ .

ثم قال : يَدْعُو لَتَنْ شَرَّهُ [١٣] فجاء الضمير : يَدْعُو مِنْ شَرِّهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ . وقد حالت اللام بينهما . وكذلك هى فى قراءة عبد الله (يَدْعُو مِنْ شَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لَأَخَاكَ ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراءة على ذلك . فَنَرَى أَنْ جَوَّازَ ذَلِكَ لِأَنَّ (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ ^(٢) . فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبع فيه الإعراب . وذُكِرَ عن العرب أنهم قالوا : عندي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فقالوا باللام دون الرفع . وموقع اللام كان ينبغى أن يكون فى (شَرِّهِ) وفى قولك ^(٣) : عندي مَا كَثِيرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة للاتباع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلَةٍ (الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) وتضمير فى (يدعو) الماء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لَتَنْ شَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ لَيْسَ لِلْوَلِيِّ كَقَوْلِكَ فى مذهب الجزاء كما فعلت هو خير لك . وهو وجه قوي فى العربية .

ووجه آخر لم يُقَرَأْ به . وذلك أن تسكس اللام فى (لن) وتريد يدعو إلى من ١٢٠ شَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ ^(٤) لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) وإلى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فى الكلام : دعوت إلى فلانٍ ودعوت لفلانٍ بمعنى واحد . ولولا كراهية خلاب الآثار والاجتماع

(١) سقط فى ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وجهاً جيداً من القراءة . ويكون^(١) قوله (يَدْعُو) التي بعد (البعيد) مكرورة على قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكررة ، كما تقول : يدعو يدعو دائماً ، فهذا قوة لأن نصب اللام ولم يقع (يدعو) على (مَنْ) وَالصَّلَاةُ الْبَعِيدُ الطويل .

وقوله : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنَ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [١٥] جزاء جوابه في قوله (فَلْيَتَذَكَّرْ) والماء في قوله^(٢) (يَنْصُرُهُ اللَّهُ) للنبي صلى الله عليه وسلم . أى من كان منكم يظن أن الله لن ينصر عمداً بالثبته حتى يظهر دين الله فليجعل في سماء بيته حبلأثم ليحقق به^(٣) فذلك^(٤) قوله (ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ) اختصاراً وفي قراءة عبد الله (ثم ليعطيه) يعنى السبب وهو الحبل : يقول (فَلْيَتَذَكَّرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ) إذا فعل ذلك غيظه . وَ (مَا يَحِيطُ) في موضع نصب :

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إلى قوله (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إِنَّ اللَّهَ) فجعل في خبرهم (إِنَّ) وفي أول الكلام (إِنَّ) وأنت لا تقول في الكلام : إن أخاك إنه ذاهب ، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزء ، أى من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأيمان ففعل بينهم وحسابهم على الله . وربما قالت العرب : إِنَّ أَخَاكَ إِنْ الدِّينِ عَلَيْهِ لَكَثِيرٌ ، فَيَجْمَعُونَ (إِنَّ) في خبره إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذِكْرِهِ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

إِنْ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِمِ

ومن قال^(٧) هذا لم يقل : إِنَّكَ إِنْكَ قَائِمٌ ، ولا يقول : إِنَّ أَبَاكَ إِنْكَ قَائِمٌ لأن الاعمين قد اختلفوا فحسن رفض الأول ، وجعل الثانى كأنه هو البتداء فحسن للاختلاف وقبح للاتفاق .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أى الضمير العائد عليه .

(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها يحيى سريوان والرواية في الديوان ٢٣١ (طبع بيروت) :

❖ يَكْفَى الْخَلِيفَةَ أَمْتُ اللَّهِ سَرَبَلَهُ ❖

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَن فِي الْأَرْضِ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْبَنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْأَنْبَاءُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ) فيقال : كيف رُفِعَ الكثير وهو لم يسجد ؟ فالجواب في ذلك أنَّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ) يدلُّ عَلَى أَنَّهُ : وكثير أَبِي الْيَتَامَى ، لأنه لا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ إِلَّا بِرُكُوعِهِ ^(١) السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره في قوله (حَقَّ عَلَيْهِ) فتكون (حَقَّ عَلَيْهِ) بمنزلة أَبِي . ولو نصبت : وكثيرا حَقَّ الْمَذَابُ كَانَ وَجْهًا بمنزلة قوله (فَرِيقًا هَدَى ^(٢)) وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) ينصب ^(٣) إذا كَانَ فِي الْحَرْفِ وَاوْ وَعَادَ ذَكَرَهُ بفعل قد وقع عليه . ويكون فيه الرفع لمودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ ^(٤)) وكما قال (وَأَنَّا نُمَوِّدُ ^(٥)) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَن يَبْتَغِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِن شُكْرٍ) يقول : وَمَن يُشْفِقِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِن سَمَدٍ . وقد تقرأ ^(٦) (فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ) يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فريقتين ^(٧) أهل دينين . فأحد المصميين للسلون ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) في دين ربهم . قال اليهود والنصارى للسلون : ديننا خير من دينكم ؛ لأننا سبقناكم . قال السلون : بل ديننا خير من دينكم . لأننا آمنا بنبيينا والقرآن ، وآمنا بأنبياكم وكتبكم ، وكفرتم بنبيينا وكتابنا . فسلام للسلون بالحجة وأزل الله هذه الآية .

(١) : « بَرَكَة » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : « فَيَنْصَبُ » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هي قراءة ابن أبي عمير كما في البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حال من الضمير لـ « اخْتَصَمُوا » .

وقوله : (اخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصم لأتبعهما جمان ليساً برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صواباً . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(١) اقتلتا بجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُعْهِرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صهرت الشمع بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذكر أنهم يطعمون (في الخروج) ^(٢) من النار حتى إذا هموا بذلك صهرت أنفرتهم رموسهم بالقمام ^(٣) فتخفف رموسهم فيصيب في أدمعتهم الحميم فيصهر شعورهم بطونهم ، فذلك قوله في إبراهيم (وَيَسْقَى ^(٤) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) مما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يَنْجِرُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُّ) يكره عليه .

وقوله : وَلَوْ لَوْ ([٢٣] قرأ ^(٥) أهل المدينة هذه والتي في اللانكة ^(٦) (وَلَوْ لَوْ) بالالف ^(٧) وقرأ ^(٨) الأعمش ^(٩) كلتيهما بالخفض . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (وَلَوْ لَوْ) (وَلَا يَنْجِرُهُ) ^(١٠) وذلك أن مصاحفه قد أجرى الممز فيها بالالف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في اللانكة كتبت في مصاحفا (وَلَوْ لَوْ) بغير ألف والتي في الحج (وَلَوْ لَوْ) بالالف خفضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — مكان الألف — من التي في اللانكة . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رَدَّ يَفْعَلُونَ ^(١١) على فعلوا ^(١٢) لأن

(١) : « هـ »

(٢) : « بالمرجوع »

(٣) سقط في أ

(٤) الآيات ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « تقرأها »

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة تامة وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يطوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في أ . أي لا تخرج في النطق جهاء هذه الحروف فتقول : لولا بالالف من غير مز .

(١٠) يريد يبطنون الضارح ويطأوا المأوى .

معناها كما واحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك يَفْعَلُونَ على^(٣) فَمَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يَصْدُونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلَيَرْضُوهُ^(٤)) وَيَقْتَرِفُوا^(٥) أضمرت فعلاً^(٦) في الواو مع الصد كما أضمرت هاهنا^(٧) . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختير لم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٨)) بآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٩) بِالنَّطِطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(١٠)) وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ يَبْلُغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) فلا بأس أن تردَّ قتل على يفعل كما قال (وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردَّ يفعل على قتل ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَّلَ التَّائِبُ فِيهِ وَالْبَائِدُ) فالما كف من كان من أهل مكة . والبائدين نزح إليه هجج أو حمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) هاهنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة^(١٢) :

(١) ش : الذين .

(٢) ش : فظو .

(٣) ش ، ب : إلى .

(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأول أن يذكر صدر الآية : وتوصي إلى أئمة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه .

(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخافون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .

(٦) أي ل قوله « وليرضوه » والأصل : ليغروم وتوصي ... وليرضوه .

(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران

(٨) والآية في قراءة الجمهور : إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالنسط .

(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : الذين يقتلون .

(١١) خالف في هذا حصن فقراه بالنصب .

(١٢) ١ : « الجانية » وهما واحد .

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع ؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتنيك والأنباء تنبي بما لاقت لبونُ بني زباد^(١)

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شبهاً بالأسماء من (ما) . وسمعت أعرابياً من ربيعة وسأله عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدُ فِيهِ الْإِلْحَادُ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتبهها ، لأن (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدَنَا مَكَّةَ ولا تقول : وَرَدَنَا فِي مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد يجوز في لغة الطائيين لأتتهم يقولون : رَغِبْتُ^(٣) فيك ، يريدون : رَغِبْتُ بِكَ . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وَأَرْغُبُ فِيهَا عَنْ قَطِيطٍ وَرَفْطِهِ وَلَكِنِّي مِنْ سِنِينَ لَسْتُ أَرْغُبُ^(٤)
(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْبَأَ صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأْنَا) بمنزلة جملنا . وكذلك سمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ هَئِنَا^(٦) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضٌ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أي يقولون : رَغِبْتُ فيك عن فلان أي رَغِبْتُ بِكَ عَنْهُ أَي رَأَيْتُ لَكَ فَضْلاً عَلَى فُلَانٍ فَرَهَمْتُ لِي فُلَانٍ وَلَمْ أَرِدْهُ .

(٤) سبب أي وحى من طيئ .

(٥) سقطت أ كما سقطت في ش ، ب : « في بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النون وقد / ١٢١ ب قرئت (يَأْتُونَ) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتى بحمله فسلماً موحداً لأن (كل) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشد منه في الجواز قوله (فَتَأْتِيَنكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أحد ، وفي كل رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحداً وجماً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يميز إلا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كل رجل منك قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قدرته إلى الواحد . وكذلك ما منك أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لذلك^(٣) المعنى .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا فَخْمَهُمْ [٢٨] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُوقُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطْغَوْا) اللامات سواكن . تسكنهن أهل المدينة وعاصم والأعشى ، وكسره من أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكنهن إياها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، ونفي قالت ذلك ، تسكن الماء إذا وصلت بالواو . وكذلك ما كان من لام أمر وصلت يواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكنها . وقد كسر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأن الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا اللَّحْمُ فَضَرَّ الْبُذُنَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبَقَرِ وَالنَّمِ وَحَلَقَ الرَّاسَ ، وتقليم الأظافر^(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من اللصقة والموثونة والرتدية والتطيعية إلى آخر الآية .

(١) : ١ « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة المائدة .

(٣) : ١ « بذلك » .

(٤) سقطت أ .

(٥) في السبكي أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَحَطَّطَهُ الطَّيْرُ [٣١] عَمَّا رُدُّ مِنْ فَعَلٍ عَلَى فَعَلٍ . ولو نصبها قللت ^(١) : فَتَحَطَّطَهُ الطَّيْرُ كان وجهًا . والعرب قد تُجيب بكاءً عما . وذلك أنها في مذهب يُخَيَّل إلى وأظن فكأنها مردودة على تأويل (أن) ألا تَرَى أَنَّكَ قَوْل : يُخَيَّل إلى أن تذهب فأذهب مَعَكَ . وإن شئت جَلَّت في (كَأَنَّما) تأويل جعد ؛ كأنك قلت : كأنك عَرَبِيٌّ فَكُكْرَمَ ، والتأويل : لست بعربيٍّ فَكُكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يريد : فَإِنَّ الْقَوْلَ ؛ كما قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَشَرَةٍ لَقَفُوهُ رَحِيمٌ) ^(٢) ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تَقْوَى الْقُلُوبِ كان جائزًا .
وقوله : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [٣٣] يعني الْبُذْنَ . يقول : لَكُمْ أَنْ تَنْظُمُوا بِأَلْبَابِهَا وَدَكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمَّى ^(٣) أَوْ تُشْمَرُ ^(٤) فَلَيْتَ الْأَجَلِ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ حَمَلْنَا إِلَى الْبَيْتِ الْقَتِينِ) ما كان من هَذِيٍّ لِلْعَمْرَةِ أَوْ لِلذَّرِّ ^(٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ نَحْرُ . وَمَا كَانَ لِلْحَيِّ نَحْرُ بَنِي . يُجَلُّ ذَلِكَ بَنِي لَتَطْهَرُ مَكَّةَ .

وقوله : (الْقَتِينِ) أُعْتُقَ مِنَ الْجَبَابَرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبَانِ مِنَ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْقَتِينُ : أُعْتُقَ مِنَ الْجَبَابَرَةِ . وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَلِلْقَتِينِ الصَّلَاةِ [٣٥] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لَنَا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبْتَ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفْتَ النُّونَ كَانَ ^(٦) صَوَابًا . أَشَدُّنِي بِمَضْمُونِ :

(١) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو .

(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .

(٣) أي تبين لهدى .

(٤) أي يميز صلتها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .

(٥) ش : « الذر » .

(٦) ١ : « لكن » .

أَسِيدُ فَوْ خُرَيْطَةَ نَهَارًا مِنْ التَّلْقُلَى قَرَدَ الْقَتَامِ^(١)

(قُرْدِ)^(٢) وإنما ١٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا قول في الواحد إلا بالنصب . فيقولون : هو الأخذ حقه فينصبون^(٣) الحق ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهي في الواحد لا تظهر . فذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز ذلك . ولم اسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجل ، فلهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبهه بمنصب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكى قالوا : أنت الضاربُ وأنا الضاريه ، وأتم الضاريه . والماء في القعاء عليها خفض في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً ، وذلك أن للسكتي لا يثبت في الإعراب . فاعتنوا الإضافة لأنها تتصل بالمتنوع أشد مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن يقول : هو الضارب إياه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [٣٦] : مقولة وهي في قراءة عبد الله (صَوَافٍ) وهي التامات . وقرأ الحسن (صوافي) يقول : خوالع الله .

وقوله : (القائِسُ وَالْمُسْتَرْ) القانع : الذي يسألك (فأعطيته من شيء)^(٥) قبله . والمعتر : ساكت يمتنع لك عند البيعة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة لقرزوق مدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سبيلنهم وحى القول عني ويخل رأسه تحت القرام

لقوله : « أسيد » فاعل « سبيلنهم » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبابه وحى به أمره لقوله : أسيد أي شخص أسود . والمرحلة : واه من آدم أو غيره يشد على ما به . والفرد : مانع من الير والصوف . والقائم السكاسة وأظفر اللسان (فرد) والحيوان ٨٣٥

(٢) سقط في ١ . يريد أنه روى بنصب (فرد) وكسره .

(٣) ١ : ينصبون

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فأعطيته شيئاً » .

وقوله: لَنْ يَنْتَظِرَ اللَّهُ لَكُمْ لُحُومَهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْيَاءِ . ولو قيل (تتال) كان صَوَابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نَحَرُوا نَضَحُوا اللَّحْمَ حول البيت . فَلَمَّا حَجَّ السُّلُوكُ أَرَادُوا مثل ذلك فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل لَنْ يَنْتَظِرَ اللَّهُ لَكُمْ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائَهَا ولكن بِنَافِلَةِ الْقَتْلِ مِنْكُمْ : الإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله: إِنْ لِلَّهِ يَدَا فُتِحَ [٣٨] وَ (يَذْفَعُ^(١)) وَأَكْثَرُ الْقِرَاءِ عَلَى (يُدْفَعُ) وَهُوَ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (يُدْفَعُ) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ) وَكُلُّهُ صَوَابٌ .

وقوله: أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ [٣٩] (يَقَاتِلُونَ^(٢)) وَمَعْنَاهُ: أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ أَنْ يَقَاتِلُوا . هَذَا إِذَا أُنْزِلَتْ (فَأَقْتُلُوا^(٣) الشِّرْكَهِنَّ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ) وَفُرِثَتْ (أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَلِلْمَعْنَى أَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوا وَكُلُّهُ صَوَابٌ .

وقوله: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِبَيْتِ حَتَّى [٤٠] يَقُولَ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِنْ شُكِلَتْ حِمَاةُ قَوْلِهِ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ رَدَّهُ عَلَى الْبَاءِ فِي (بَيْتِ حَتَّى) وَإِنْ شُكِلَتْ جَعَلَتْ (أَنْ) مُسْتَنْثَاءَةً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً^(٤) وَجْهٍ رَبِّهِ الْأَعْلَى) .

وقوله: كَذَّبَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعَ وَهَى مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ قُرَاهِيانَ وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ هِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ^(٥) (الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يُلْفِظُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنْ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى أَنْ بَشَّرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر وعطوب . وولفهم ابن عيمر واليزيدى . والبالون قروا : « يذفع » .

(٢) فتح الناء نافع وابن عامر وحفص وأبي جعفر وكسرهما الباقين . أما (أذن) فقد ضم الهزء نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وعطوب . وفي رواية عن خلف ، ولصعها البالون .

(٣) الآية ٥ من سور القاتلوة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ١ : مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْتَلَّةٌ وَقَصْرِ شَيْدٍ [٤٥] الْبَيْرِ والقصر يُخْفِضَانِ عَلَى
الطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها ^(١) (عَلَى) لأن العروش أعالي
البيوت، والبيتر في الأرض وكذلك القصر، لأن القرية لم تخو على القصر. ولكنه أتبع ^(٢) بعضه بعضاً ،
كما قال (وَحُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو ^(٤) خففت البئر ١٢٢ ب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا
من القرية — مِنْ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكَتْ ، وَكَمْ مِنْ بَيْرٍ وَمِنْ قَصْرِ . والأول أَحَبُّ إِلَى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . ويقال يوم من أَيَّامِ عذابهم في
الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ في الدنيا .

وقوله : فَلَيْهَا لَا تَنشَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الماء (ماء عماد ^(٥)) تُؤَفِّي ^(٦) (بِهَا) إِنْ . يجوز سَكَتَهَا (لَهُ)
وكذلك هي قراءة عبد الله (فانه لا تسمى الْأَبْصَارُ ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) والتأني
لا يكون إلا في الصدر ، وهو تأكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما ^(٧) قيل (فصَيَّامٌ ^(٨)) ثَلَاثَةٌ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسبعة معلوم أنها عشرة . ومثل
ذلك نظرت إليك بمعنى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ ^(٩)) يَا قُورَيْشٍ مَا لِي لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفي قراءة ^(١٠)
عبد الله (إِنْ ^(١١)) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ أُتِيَ) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

(١) في الطبري : « فيها » .

(٢) أي إتماماً في اللفظ من غير أن يكون إتماماً في المعنى كما في قول الشاعر : * عفتها نبأ وماء باردا *
ويخرج النحويون هذا على إظهار عامل مناسب للمطوف .

(٣) الآيةان ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفس (حور) عطفاً على قوله . « بأكواب وأباريق »
فهذا عطف على اللفظ لال المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالخور ، وهذا لا يليق بالخور .

(٤) جواب الشرط عذوف أي لجاز .

(٥) ش ، ب : « الماء عماد » .

(٦) أي تكف عن أن تطالب غيرها . وهي عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ١ : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ١ : « حرف » .

(١١) الآية ٢٣ سورة ص . وقراءة الجحدري : « نعمة واحدة » . وقراءة (أبي) من اللوازم الثلاثة لرس المصنف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وإن يومًا عند ربك) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا فأنزل الله على نبيّه (وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . بقوله (وإن يومًا عند ربك) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعذبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُتَجَاوِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُتَجَاوِزِينَ) ومعنى مجاوزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سميت في أسرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) يقول : متبطلين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث^(٢) الذي لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَتَّى) التمتي : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رقت (فتصبح) لأن للقي في (ألتر) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أن الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :

ألم تسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم ببذله سَمَلَق

أى قد سأله فنطق . ولو جعلته استغفاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

ألم تسأل فضحك الديار عن الحق الضال حيث سارا^(٤)

والجزم في هذا البيت بجائز كما قال :

قلت له صَوَّب ولا تمجده فثبرك من أخرى المطاة فزلق^(٥)

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) المحدث . اللهم الذي يأتي في هذه الشيء فيغير به .

(٣) هو جميل وقد : « دوحل يخبرك » . والسابق التامع الأملس لاهجر به .

(٤) ا : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيها سبق .

فجبل الجُواب بالفاء كالنسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا) ^(١) و (مَنْسِكَا) [٦٧] قد قرئ بهما ^(٢) جميعاً . والنسك لأهل الحجاز والنسك لبنى أسد ، والنسك فى كلام العرب : اللوض الذى تمتاده وتآلفه ويقال : إن فلان مَنْسِكَا يمتاده فى خير كان أو غيره . والناسك بذلك ^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَنْطَلُونَ الْفَرِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى اهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين ينزل القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله (النارُ وعدَّها اللهُ) ترفضها لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة . كما يقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء ^(٤) (فَأَنْتِمْ) ^(٥) بشر من ذلكم النار كان صواباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالبُ وَالْمَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الآلة والمطلوب اللباب . وفيه معنى للقتل .

وقوله : مَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حقَّ تعظيمه . وهو كما تقول فى الكلام : ما عرفت فلان قدره أى ^(٦) عظمت وقصرت به ^(٧) صاحبه .

وقوله : اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ اللَّائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك السوت وأشباهم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

(١) ١ : « النسك والمنسك » .

(٢) الكسر لمزة والكاف وخلف وواوهم الأعمش . والفتح للباين .

(٣) ٢ : « قللك » .

(٤) يريد أن يكون بدلاً من شر .

(٥) ١ : « أنتم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) لأن هذه جملة حالة أى وقد قصر به صاحبه ولى ش ، ب : « صاحبه » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ بِلَا رُكُوعٍ ، فَأَمَرُوا أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ بِرُكُوعٍ قَبْلَ السُّجُودِ .

وقوله : فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] مِنْ ضَبَقٍ .

وقوله : (مِلَّةَ آيِكُمْ) نَصَبَهَا عَلَى : وَشَعَ عَلَيْكُمْ كِلَّةَ آيِكُمْ إِبْرَاهِيمَ ؛ لِأَن قَوْلَهُ (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يَقُولُ : وَشَعَهُ وَسَمِعَهُ كِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، فَلِذَا أَقْبَتِ الْكَافِ نَصَبَتْ . وَقَدْ تَنَصَّبَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) عَلَى الْأَمْرِ بِهَا ؛ لِأَن أَوَّلَ الْكَلَامِ أَمْرٌ كَأَنَّهُ ^(١) قَالَ : ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (يَنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يَعْنِي الْقُرْآنَ .

سورة المؤمنين

وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ [٥] [إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ] [٦] لِلْمَنَى : [إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ] [الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْوَاحِ لَا يُجَاوِزُ ^(٢) .

وقوله : (أَوْ تَا مَلَكْتُمْ أَيْمَانَهُمْ) (مَا) فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ . يَقُولُ : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ وَقْتُ ^(٣) ، يَتَكَلَّمُونَ مَا شَاءُوا . فَلِذَا قَوْلُهُ : حَفِظُوا أَفْوَاجَهُمْ [إِلَّا مِنْ هَذِينَ] (فَلَهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ) فِيهِ . يَقُولُ : غَيْرُ مُؤْمِنِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسُ [١١] قَالَ السَّكَّابِيُّ : هُوَ الْبُسْتَانُ بِلِسَةِ الرُّومِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَهُوَ عَرَبِيٌّ أَيْضًا . الْعَرَبُ ^(٤) تَسَمَّى الْبُسْتَانَ الْفِرْدَوْسَ . وَقَوْلُهُ : [مِنْ سَلَاةٍ] [١٢] وَ السَّلَاةُ الَّتِي تُكَلِّمُ مِنْ كُلِّ تَرْبَةٍ .

(١) فِي الْأَصُولِ «لَأَنَّهُ» وَمَا أُثْبِتَ عَنِ الْعَلِيِّ .

(٢) ش : «تَجَاوَزُوا» .

(٣) أَيْ حُدٍّ . يُقَالُ : وَقْتُ الْمَنَى إِذَا بَيْنَ حُدِّهِ وَمَقْدَرِهِ .

(٤) ش : «وَالْعَرَبُ» .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْبِطَافَ لَحًا^(١) و (الْعَظْمَ^(٢)) وهى فى قراءة عبد الله (ثُمَّ جَعَلْنَا^(٣) النُّطْفَةَ عِظًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحًا) فهذه حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ : عَظْمًا وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ (عِظًا) .

وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَا لَهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٤) والعصب ، فجعله كالنفس الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ كَيْتُونُ^(٥) [١٥] هَرَأُ (لَمَيْتُونَ) و (لَمَاتُونَ^(٦)) وميتون أكثر ، والعرب تقول لمن لم يمت : إِنَّكَ مَيِّتٌ^(٧) عن قليل وماتت . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مَاتَ ؛ إِنَّمَا يُقَالُ فى الاستقبال ، ولا يماز به الاستقبال . وكذلك يُقَالُ : هذا سَيِّدُ قَوْمِهِ الْيَوْمَ ، فإذا أُخْبِرَتْ أَنَّهُ يَكُونُ سَيِّدًا عَنْ قَلِيلٍ قُلْتَ : هذا سَائِدُ قَوْمِهِ عَنْ قَلِيلٍ وَسَيِّدٌ . وكذلك الطمع ، تقول : هو طَامِعٌ فِيمَا بَيْنَكَ غَدًا . فإذا [١٢] ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قُلْتَ : هو طَامِعٌ . وكذلك الشريف تقول : إِنَّهُ لَشَرِيفُ قَوْمِهِ^(٨) ، وهو شَارِفٌ مِنْ قَلِيلٍ . وهذا الباب كُلُّهُ فى المربية على ما وصفتُ لك^(٩) .

وقوله : وَقَدْ خَلَقْنَا قَوْكُمُ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سَمَاءٍ طَرِيقَةٌ (وَمَا كُنَّا عَنْ اتِّخَالِفِ غَايِلَيْنِ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَايِلَيْنِ) يقول : كُنَّا لَهُ حَافِظَيْنِ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالْأُذُنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالْأُذُنِ) وهما لغتان يُقَالُ نَبَتَ وَأَنْبَتَ ؛ كَقَوْلِ زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .

(٢) فى الطبرى : « خَلَقْنَا » .

(٣) أَخَذْتُ فى ١ عن (النصب) .

(٤) من قراءة زيد بن على وابن أبى عملة وابن عيسى كَأَى الْجَمْرِ ٣٩٩/٦

(٥) أُخْبِرْتُ فى ١ عن (مَاتَتْ) .

(٦) ١ : « الْقَوْمِ » .

(٧) سقط فى ث ، ب .

رَأَيْتُ ذَوِي الْمَاجَاتِ حَوْلَ مَيُوتِهِمْ قَطِيبًا لَمْ حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ الْبَقْلَ^(١)
(وَنَبِت)^(٢) وَهُوَ كَقَوْلِكَ: مَكَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ. وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ^(٣) الْحِجَازِ. (فَأَسْرَ^(٤) بِأَهْلِكَ)
مَوْصُولَةٌ مِنْ سَرِيتَ. وَقَرَأَ تَنَا (فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ) (مَنْ أَمَرْتِ) وَقَالَ اللَّهُ (سُبْحَانَ الَّذِي أَمْرُي
بِعَبْدِهِ كَيْلًا) (وَهُوَ^(٥) أَجُودُ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (تُخْرِجُ الدَّهْنَ).

وَقَوْلُهُ: (وَصَبِغَ لِلْأَكْلَيْنِ) يَقُولُ: (الْأَكْلُونَ يَصْطَبِقُونَ^(٦) بِأَزِيتٍ. وَلَوْ كَانَ (وَصَبِغًا) عَلَى
(وَصَبِغًا أَتَيْتَاهُ) فَيَكُونُ. بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ السَّكَاكِيبِ وَحِفْظًا^(٧)). وَذَلِكَ أَنَّ
الصَّبْغَ هُوَ الْأَزِيتُ بَيْنَهُ. وَلَوْ كَانَ خِلَافَهُ لَكَانَ خَفَضًا لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ. فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ
وَرَجُلًا مَا شِلْتُ مِنْ رَجُلٍ، إِذَا جَمَلَتِ الرَّجُلُ مِنْ صِفَةِ عَبْدِ اللَّهِ نَصَبَتْ. وَإِنْ كَانَ خِلَافَهُ خَفَضَتْهُ لِأَنَّكَ
تَرِيدُ مَرَدَّتْ بِعَبْدِ اللَّهِ وَآخَرُ.

وَقَرَأَ أَهْلُ^(٨) الْحِجَازِ (سَيِّئًا) بِكَسْرِ السَّيْنِ وَاللَّامِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَغَيْرُهُ (سَيِّئًا) مَعْدُودَةٌ مُفْتَوَحَةٌ
السَّيْنِ. وَالشَّجَرَةُ مَنْصُوبَةٌ بِالرَّاءِ عَلَى الْجَلْبِ، وَلَوْ كَانَتْ مَرْفُوعَةً لَمْ يَصْغَبْهَا النَّمْلُ كَانَ حَرَاكًا، كَن
قَرَأَ (وَحُورٌ عَيْنٌ^(٩)) أَشْدَقُنِي مِنْهُمْ:

-
- (١) مِنْ قَصِيدَةٍ لِي مَدَحَ حَرَمِ بْنِ سَتَانَ وَقَوْمِهِ. وَقِيلَ:
إِذَا السَّمَاءُ الْفَتَاهُ بِالنَّاسِ أَجِغَتْ
وَنَالَ حُكْرَامُ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلِ
وَالْعَبَاهُ: الْفَيْضُ مِنَ الْجَدْبِ لِكَثْرَةِ التَّلَجِّ لَيْسَ فِيهَا بَاتٌ. وَالْعَلِيلُ: السَّاكِنُ التَّائِلُ فِي الدَّارِ، يَكُونُ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ
كَأَنَّ الْبَيْتَ. يَقُولُ: إِنَّ ذَوِي الْمَاجَاتِ يَحْضُرُونَهُمْ فِي زَمَنِ الْجَدْبِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرِّيحُ وَيَنْبِتَ الْبَقْلُ.
- (٢) هَذِهِ رِوَايَةٌ فِي الْبَيْتِ وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي ش.
- (٣) مٌ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَبْرٍ.
- (٤) الْآيَةُ ٦٥ سُورَةِ الْمَجْرِ.
- (٥) سَقَطَ فِي ش، ب.
- (٦) أَيْ يَضْفُوهُ إِذَا مَا. وَالصَّبْغُ: الْإِدَامُ الْمَتَاعُ كَالْحُلِيِّ وَالزَّيْتِ.
- (٧) الْأَجَانِ ٧٦ سُورَةِ الصَّلَاتِ.
- (٨) مٌ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَبْرٍ. وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ أَيْضًا أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ.
- (٩) الْآيَةُ ٢٧ سُورَةِ الرَّاحَةِ. يَرِيدُ الْمَوْلَى أَنْ يَقْدِيرَ: وَلَمْ حُورَ عَيْنٍ. وَهُوَ وَجْهٌ فِي الْآيَةِ. وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ
حِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَأَبُو جَبْرٍ. وَقَرَأَ الْبَلْغُونُ بِالْجَرِّ.

ومن يأت تمشانا بصلاف غنيمة سيواراً وخلخالاً وبرد موقوف^(١)

كأنه قال : ومع ذلك برد موقوف . وأنشدني آخر :

هزئت حميدة أن رأيتني رنةً ولما به قعم وجلة أسود^(٢)

كأنه قال : ومع ذلك جلد أسود .

وقوله : جنة [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجنة ، فيتنق الاسم والمصدر .

وقوله (فَتَرَبُّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ) لم يرد بالحين حين موث . وهو في المعنى كقولك . دعه إلى

يوم^(٣) ولم ترد : إلى يوم معلوم وإسدي من ذي^(٤) قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] للمعنى مما يشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك

تقول : شربت من مايك^(٥) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شربكم . ولو حذف (من^(٦)) (تأكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أعييت

(أنكم) مرتين ومعناها^(٧) واحد . ألا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها

إذا . وهي في قراءة عبد الله (أيدكم إذا متم وكنتم تراباً وعضاماً أنكم تخرجون) وكذلك فعل^(٨)

بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالنون وأخوات النون ، ثم عترض عليه الجزاء دون خبره . فلأن

(١) ش . « مساناً » والبرد الموقوف : الرقيق .

(٢) الرنة : جبة في اللسان . وعن البرد : هي كالريح تمنع الكلام فإذا جاء شيء منه اتصل كال الصباح . والقعم : انكسار السن . يقال : وجل أهم الثانية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « بجى » .

(٤) سقط ا .

(٥) أيها يستاق ويحيى من الأيام .

(٦) ا : « شربك » .

(٧) ش . ب : « منه مما تأكلون »

(٨) ا : « مناعها » .

(٩) ا : « فاعل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفه / ١٢٤ أولًا وآخرًا . فتقول : أعلن أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتا صلح . وإن لم ترض بينهما بشئ لم يجز . نطقاً أن تقول أعلن أنك أنك نادم^(١) إلا أن تُكرّر كالتركيد .

وقوله : هَيَّاتَ هَيَّاتَ إِنَّا تُوَعَّدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صواباً . ودخول اللام عري . ومثله في الكلام هَيَّاتَ لك ، وهَيَّاتَ أنت مِنَّا ، وهَيَّاتَ لأرضك . قال الشاعر^(٢) :

فَأَيَّاتَ أَيَّاتِ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيَّاتِ وَصَلَ بِالْعَقِيقِ تَوَاصِلُهُ

فن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هَيَّاتَ هَيَّاتَ كأنه قال : بعيد (ما توعدون)^(٣) وبعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيَّاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لك إذ لم تكن مأخوذة من فعل . فلذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لك ؛ لأنه يحصل تغيير الاسم .

فلذا وقت على هَيَّاتَ وقت بالناء^(٤) في كليهما لأنَّ من العرب من يخفض الناء ، فلذلك على أنها ليست بهاء التأنيث^(٥) فصارت بمنزلة ذَرَأٍ^(٦) ونظائر . ومنهم من يرف على الهاء لأنَّ من شأني نصبها فيجعلها كالهاء . والنصب الذي فيها^(٧) أنها أداتان مجتمعتان فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) : ١ « نادم » .

(٢) أي جرير . وأَيَّاتُ لغة في هَيَّاتَ . وقوله : « وصل » في : ١ « حياً » وكأنه مصحف من « حب » أي : أي محبوب . وانظر ديوانه طبع بيروت ٣٨ .

(٣) آخر في « عن » أهله »

(٤) : ١ « على الناء »

(٥) : ١ « تأنيث »

(٦) ذَرَأُ اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظائر كذلك اسم فعل أمر بمعنى انظر

(٧) أي ل هَيَّاتَ هَيَّاتَ . وفي : ١ « فيها »

قالت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُتْ ثُمَّ جَلَسْتُ ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

مَا وَدَّيْ بِلِ رُبَّتَا غَارِي شَمَوَاءَ كَالَّذَعَةِ بِالْيَسَمِ
فَنَصَبَ هَيْبَاتٍ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ الْمَاءِ الَّتِي فِي رُبَّتٍ ؛ لِأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رُبٍّ وَعَلَى ثُمَّ . وَكَانَا
أَهَاتَيْنِ ، فَلَمْ يَغَيِّرْهُمَا عَنْ أَدَاةِهَا فَنُصِبَا^(٣) . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَاخْتَارَ^(٤) الْكَسَائِيُّ الْمَاءَ ، وَأَنَا أَقِفُ
عَلَى التَّاءِ .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ فِتْنَةً [٤١] كَفْتَنَاءِ الْوَادِي يُبَيِّنُ^(٥) بِالْعَذَابِ .
وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أَكْثَرَ الْعَرَبِ عَلَى تَرْكِ التَّنْوِينِ ، تُنْزَلُ بِمَنْزِلَةِ تَتْرَى
وَمِنْهُمْ مَنْ نَوَّنَ فِيهَا وَجَعَلَهَا أَلِفًا كَأَنَّ الْإِعْرَابَ ، فَصَارَتْ فِي تَغْيِيرٍ^(٦) وَأَوْهَا بِمَنْزِلَةِ الْتَرَاثِ
وَالْتَجَاهِ . وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَ أَلِفًا مِنْهَا كَأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ^(٧) فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْمُعْرَى تَنَوَّنَ وَلَا تَنَوَّنَ^(٨) .
وَيَكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عَلَيْهَا حِينَئِذٍ بِلِيَاءٍ وَإِشَارَةٍ^(١٠) إِلَى الْكُسْرِ . وَإِنْ جَعَلَهَا أَلِفًا لِإِعْرَابٍ لَمْ تُشِيرْ
لَذَلِكَ لَا تُشِيرُ إِلَى أَلِفَاتِ الْإِعْرَابِ بِالْكَسْرِ ، وَلَا تَقُولُ رَأَيْتُ زَيْدِي^(١١) وَلَا عَمْرِي .
وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الرِّبْوَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَقَوْلُهُ : (ذَاتِ قَرَارٍ)

(١) : أَلِفًا

(٢) : هُوَ شُرْطَةُ بِنِ شُرْطَةِ التَّهْلِيلِ كَالْفِيضِ الْوَادِي فِي مَجْتِ حُرُوفِ الْجِبْرِ . وَمَاوِي مَرْحَمٌ مَاوِيَةِ اسْمُ امْرَأَةٍ .
وَالْفَارَةُ الْقَعْوَاءُ : الْقَاعِيَةُ الْمَخْرُوقَةُ . وَالْيَسَمُ : الْأَدَاةُ يَكُونُ بِهَا

(٣) : أَلِفًا فَصَحَتْ

(٤) : أَلِفًا وَكَانَ الْكَسَائِيُّ يَخْتَارُ الْوَقُوفَ عَلَى الْمَاءِ ، وَأَنَا أَخْتَارُ التَّاءَ فِي الْوَقْفِ عَلَى هَيْبَاتٍ .

(٥) : جَمْعُ يَأْسٍ

(٦) : يُرِيدُ أَنْ الْبَاءَ أَصْلًا وَأَوْ قَائِدَاتِ تَاءَ كَأَنَّ تَامِيَ التَّرَاثِ وَالتَّجَاهِ أَصْلَهَا وَأَوْ

(٧) : أَلِفًا مَلْفُوقَةً

(٨) : إِذَا يَرَكُ التَّنْوِينُ إِذَا قُدِّرَتْ الْأَلِفُ لِلتَّائِيَةِ وَلَمْ تَحْمِلْ كَالْأَصْلِيَّةِ .

(٩) : أَلِفًا الْوَقْفِ

(١٠) : يُرِيدُ الْإِمَامَةَ

(١١) : كَتَبَتْ الْأَلِفُ فِيهَا يَاءَ الْإِمَامَةِ كَمَا يَكْتُبُ الْفَتْحُ وَالنُّونُ . وَرَبْوَةٌ : زَيْدًا وَعَمْرًا . وَكَتَبَ نَوَّنَ كَلَّ

« مِنْهَا : بَيِّنًا »

منبسطة وقوله (وَمَعِينِ) : الماء الظاهر والجاري . ولك أن تجعل للمعين مفعولا من الميون ، وأن تجعله قميلاً من الماعون ويكون أصله النمن . قال الفراء : (المن)^(١) الاستقامة ، وقال عبيد بن الأبرص :

واحية أو معين متين أو هضبة دونها نُهوب^(٢)

وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُلُّوَا عَنَا أَذْكَم . ومثله (الذين)^(٤) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَاءُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ (الناس واحد) معروف كان^(٥) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم ابن مسعود .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمْتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم^(٦) والأعشى بالكسر على الالتياف^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمْتُكُمْ) والفتح على قوله (إني بما تعملون عليم) وعليم^(٨) بأن هذه أمتكم . فوضعا خفض لأنها مردودة على (تأ) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . فَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . وَمَنْ قَالَ (زُبْرًا)

(١) سقط في

(٢) من مقلته . وقيل في وصف دمه :

عيناك دماحا سروب كان شأنها شعيب

وسروب : جاز . . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنقطة ، فقوله : « واهية » ومنه « شعيب » والهبوب جمع هب وهو مهولة مابين الجبالين . يشبه مجرى دمه بقرية واهية منقطة أو ماء حار أو ماء . هضبة عالية ودونيا بها ومهايط

(٣) في الطبري ١ : عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في ١ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذا في سورة الكسائي وخلف

(٧) ١ : « الاستشابة »

(٨) سقط في

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زُبُرَ التَّالِيدِ) واللعق في زُبُرٍ وَزُبُرٍ واحد^(٢). والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبون بدينهم. يُرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ. وقوله: فَذَرْنُمْ فِي عَمَزِهِمْ حَقَّ حِينٍ): في جهالتهم.

وقوله: أَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَوْمَ مَالٍ وَبَيْنَ [٥٥] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد.

وقوله: نُسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَوْمَ مَالٍ وَبَيْنَ [٥٥] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد. أنا جعلناه لهم ثواباً. ثم قال (يَلْ لَّا يَشْمُرُونَ) أي ما هو استدراج منا لهم:

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] القراء على دفع الياء ومد الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: حدثني يَنْدَل قال حدثني عبد الملك عن عطاه عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إِلَّا (يَأْتُونَ مَا آتَوْا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال القراء يعني به الزكاة قول: فسكانوا أُنْقَى اللَّهُ مِنْ أَنْ يُوْتُوا زَكَاتَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ): وَجِلَةٌ^(٣) من أنهم. فلذا أُلْقِيَتْ (من) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فلان الكسائي كَانَ يَقُول: هو خَفَضَ عَلَى خَالِهِ. وقد فسرنا أنه نصب إذا قُدَّ الخافض.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [٦١] يبادرون بالأعمال (وَمَنْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سابقون. وقد يقال (وَمَنْ لَهَا سَابِقُونَ) أي سبقت لهم السعادة.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلاماً جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخل على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سيمسكونها ، فقال (مِّنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَبْعَارُونَ [٦٤] : يضيئون . وهو البؤار .

وقوله : عَلَى أَغْقَابِكُمْ تَنَكُّسُونَ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (عَلَى أَدْبَارِكُمْ تَنَكُّسُونَ) يقول : ترجون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧]^(١) (الماء لبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هَبِطَ التَّوَّانُ وَالنَّهْيُ فَبِذَا مِنْ الْمَجْرَابِ ، أى تتركوه وترفضونه . وقرأ ابن عباس^(٢) (تَهْبِجُونَ) من هجرت . والهجر أنهم كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم إذا خَلَوْا حَوْلَ الْبَيْتِ لَيْلًا . وإن^(٣) قَرَأَ قَارِئُ (تَهْبِجُونَ) بِحَمَلِهِ كَالْتَهْدِيَانِ ، يقال : قَدَّهَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَاقِبِهِ إِذَا هَضَى ، أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتهديان .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التَّزِيلُ ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) مَنْ خَلَقِي . وفي قراءة عبد الله (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا) وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيها ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسماؤه كذا وكذا ، فذلك مجاز أن تجمل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاكُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرهم .

(١) : ١ : البيت العتيق .

(٢) وهي قراءة نافع ، والله ابن عباس .

(٣) جواب العرب عنوف أى كان مصيا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجرًا ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُوتُونَ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَوْ اِخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لَكَ الْأَجْرُ وَالْمَلَّةُ أَى إِنَّكَ تَوَجَّرُ^(٢) وَتَعِيل .

وقوله : قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استنهم بلام فرجست في خبر المستنهم . وأما الأخريان^(٥) فإِنَّ أَهْلَ الدِّينِ وَقَوْمَهُ

أَهْلَ السَّكُوفَةِ يَقْرَءُونَهَا (اللَّهُ) ، (اللَّهُ) وها في قراءة أبي كَنْزِكَ (اللَّهُ) (فِيهِ) (اللَّهُ) ثَلَاثِينَ وَأَهْلُ^(٦)

الْبَصْرَةِ يَقْرَءُونَ الْأُخْرَيْنِ (اللَّهُ) (اللَّهُ) وهو في العربية أَيْنَ ؛ لأنه مرحد مرفوع ؛ ألا ترى

[أَنْ] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٧) السَّمَاوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جوابه على مبتدأ به .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (اللَّهُ) (اللَّهُ) . والمَلَّةُ في إدخال اللام في الآخرين في قول أبي وأصنابه

أَنْتَ لَوَلَيْتَ لِرَجُلٍ : مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قال : أَنَا قَلَانٍ ، كَفَلْتُكَ مَنْ أَنْ يَقُولَ : مَوْلَايَ فَلَانٍ . فَلَمَّا كَانَ الْمَنِيَانِ

واحدًا أَجْرِي ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ . أَنشدني بعض بني عامر :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٨)

(يعني^(٩) الرمس)

قَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَرَمْتَ قَالِ الْخَبِيرُونَ لِمَ : وَزِرَ

(١) أَنهت (خراجا) . كما في الكتاب . وهي قراءة حمزة والكناني وخلف . وقراءة غيرهم (حرجا)

(٢) كذا وقد يكون : « فأجر »

(٣) ١ : « هنا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أَى مكلفا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ مَنْ قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ مَنْ قُلْ فَأَيُّ لِحْرُونَ »

(٦) الذي قرأ كذلك أبو عمرو وسقوط البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلاء

ومسائط الغيث ، يقال في ذلك : نَحِمِ الْأَرْضِ وَالتَّجْبِيا . وفي الطبري : « النواجع » والنواجع من الأبل : البيض الكريمة

(٩) سقط في ش . وهو يعني الضمير في (سِر) أنه الرمس .

فرغ أراد : الليت وزير .

وقوله : فَأَنِّي تُشْعِرُونَ [٨٩] : تُصَرِّفُونَ . ومثله تُؤَفِّكُونَ . أَفِّكَ وَسُحِرَ صُورًا .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَى لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مُضَرٍّ . أى لو كانت معه آلهة (إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يقول : لا اعتزل كلُّ إلهٍ بخلقهِ ، (وَتَلَّأَ بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضًا .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع ^(١) على الاستئناف . الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله (فَتَعَالَى) ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو ؛ لأنه إذا خفض فإِذَا أراد : مُبْحَاثَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . فتعالى . فدلَّ دخول الفاء أنه أراد : هو عالم الغيب والشهادة فتعالى ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت بعبد الله الحسن وأحسنت إليه . ولورفعت (الحسن) لم يكن بالواو ؛ لأنك تريد : هو الحسن فأحسنتُ إليه . وقد يكون انخفض في (عَالِمِ) تنبيهه ما قبله ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ قَوْلُهُ (إِنَّمَا تَرِيَنِي) لِمَعْتَرَضِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا كَمَا : تقول إن تأتي لأزيد فاجعل . ولو لم يكن قبله جزاء لم يحز أن تقول : لأزيد قم ، ، ولأن قول يارب اغفر لي ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وكذلك الأمر بعده مُسْتَأْنَفٌ لَا يَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوُ . لا تقول : يا قوم قوموا ، إلا أن يكون جوابًا لِكَلَامِ قَبْلِهِ ، كقول قائل : قد أقيمت الصلاة ، فضول : يا هؤلاء قوموا . فهذا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فجعل الفعل كأنه لجميع ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فهذا مما جرى على

(١) الرفع لتأنيده وأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف وأبي جعفر . والمنخفض للباينين

(٢) ١ : دعا

(٣) ١ : الجميع

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلُ) في غير مكان من القرآن . فجزى هذا على ذلك .

وقوله : **وَمِنْ ذَرَارِهِمْ بَرَزَخٌ** [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرَزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز واللُّهجة متقاربان في اللحن ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر للانع ، مثل اليمين والمداوة ، فصار للانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : **فَالْوَارِثُ** ^(٢) **عَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقَوتَنَا** [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو شَيْمَةَ الجَنْفَى عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقُوتَنَا ^(٤)) بألفٍ وفتح الشين . قيل للقراء أخبرك زهير ؟ قال :

يا هؤلاء إني لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقَاقُوتَنَا) وهي كثيرة . أشدنى أبو قرؤان :

سَلَفٌ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقَاقُوتُهُ بِنْتَ ثَمَالِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)
قال القراء : لولا عهدُ الله ما قرأناها إلا (شِقَاقُوتَنَا) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حزة والكسائي وقد وانقضا الأعمش . أما الباقون فقرأتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقتنا) فهو الذي يكرر في القرآن وإنما على الألف أو على هاء .

(٢) الآية ١٠٦ سور قللئون

(٣) ١ : قال القراء : وحدثنا قيس . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . وانظر أنه السجى عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حزة والكسائي وخلف وانقضا الحسن والأعمش . والباكون (شِقَاقُوتَا) بكسر الشين وإسكان الخاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعير في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هنا الرجز في كتب النحوي بحيث العدد . وفي الميز أن قبل إن قاله شيخ بن طارق . وقوله « من حجة » نفي كتابة يس على الصحيح ما يفيد أن المراد : في حجة أي أنه عليها حين كان في الحج

وقوله : سِغْرِيَا (١١٠) و (سُغْرِيَا) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّغْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من المَرْوُ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجَي وَلُجَي ، ودُرَى ودُرَى منسوب إلى الدُرّ ، والكُرَيْسَى والكُرَيْسَى . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم الشُّعْبَى^(٣) واليَعْبَى والأُسُوة والإسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ نَهْمُ الْفَاتَزُونَ (١١١) كسرها^(٤) الأحمش على الاستئناف ، ونصبها من سواء على : إلى جزيتهم الفوز بالجَنَّةِ ، فَأَنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إخبار الخلف جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفاتزون بأفعالهم في السابق .

وقوله : لَيْشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٢) أي لا تدري (هشالو) الحظفة هم المأذون .
وقوله : قُلْ كَمْ لَيْسَتْ (١٢٠) قراءة أهل^(٦) لديه (قَالَ كَمْ لَيْسَتْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَيْسَتْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرَفُّعَ السُّورَةِ بِإِخَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن الكسرات لا يحدّها بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

- (١) الضم لتافع وحزة والكسائي وأبي جعفر ونخف وألفهم الأعمش ، والكسر الباقين .
- (٢) أي الاستبعاد وتكليب المعاق .
- (٣) أي لجمع الصا .
- (٤) الكسر لمزة والكسائي ، والفتح الباقين .
- (٥) كذا . والأول : « بأنهم » .
- (٦) قرأ (قل) ابن كثير وحزة والكسائي . وألفهم ابن عيصم والأعمش . وقرأ الباقون (قل) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقبح تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يغير عنها بغير سوى الصلة . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : قبيح إذ كنت كالمتنظر للغير بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في النار ؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣) لرجل فيها) فلا بأس ؛ لأنه كالمرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشؤنة على قولك : أنزلناها سورة وفرضناها كما تقول : مجرّدًا ضربته كان وجهاً . وما رأيت أحداً^(٥) قرأ به .

ومن قال (فرَضَناها) يقول : أنزلنا فيها فرائضَ مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد ليهذين الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلّوا كُلَّ واحدٍ منهما^(٦) رَفَعْتَهُمَا بما عَادَ من ذكرهما في قوله (سَكَنَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (وممناه^(٧)) — والله أعلم — مَنْ ذَنِبَ فافْعَلُوا بِهِ ذَلِكَ . ومثله (والشمر له^(٨) يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ) مَنَّاكَ — والله أعلم : من قال الشعر اتبعه الدعواة . وكذلك (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذْوِهُمَا^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر بجاز نصبه ، قلت : الزانية والزاني فاجلّوا :

(١) أي لأنها .

(٢) يريد وصلها .

(٣) سقط في أ .

(٤) التصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر اللخمي وغيرهم كما في البحر ٤٢٧/٦ . وممن من الشواذ . ويريد القراء أنها تصب على الحال . وفي البحر : « وقال القراء : سورة حال من الماء والألف . والحال من المكنى يجوز أن يقدم عليه » . ولم تر هذا النص في لغتنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من المصنف غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما قرأوا بالتشديد .

(٧) ش : « المني » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله بحذوفا الياء (الزاني) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع وللناد وللهتد وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكتابة والسَّامة لفتان السَّامة فملة والسَّامة مثل ضلة والرأفة والرأفة والكتابة والكتابة وكان السَّامة والرأفة مرة ، والسَّامة للمصدر ، كما قول : قد ضُول ضَالَّةً ، وقُبِع قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فافوقه قَالَ القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد قما فوقه . وذلك لِليكرين لا للمصنين ومعنى الرأفة قول : لا توافوا الزانية والزاني فتمطّلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لَا يَنْكِحُ^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بَنَيا كُنَّ بالمدينة ، فهم أصحاب الطقة أن يزوجوهن فَيَأْوُوا إِلَيْنَّ وَيُصِيبُوا مِنْ طَمَاحِنَ ، فذكروا ذلك للنبي عليه السَّلام فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا ، فَأَسْكُوا عَنْ تَزْوِيجِهِمْ لَمَّا نَزَلَ (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْمِنُ بِالْغُصْنَاتِ^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (ثم لم يأتوا) الحكماء (بأربعة شهداء فاجلوه ثم ثمانين جلدة وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) العلاف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب لقراءة عيسى اللقي ومضى بن يسر وهنية وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط لى ش . ويريد كسر الصاد في الغصنات . وهي قراءة للكسائي وقراءة غيره فتح الصاد :

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل الله توبته ولا قيل نحن شهادته !

وقوله : **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ** [٦] يأتى نزلت في عاصم بن عدي لما أنزل الله الأريمة الشهود ، قال : **وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى دُخْلٍ أَحَدًا فَرَأَى عَلَى بَطْنِهَا رَجُلًا (يَعْنِي امْرَأَةً) احتاج أن يخرج** **فِيَأْتِيَ بِأَرِيمة شَهِيداً إِلَى ذَلِكَ**^(٢) ما قد قضى حاجته وخرج . **وَأِنْ قَطَعَتْ قُتِلَتْ بِه** . **وَأِنْ قُتِلَتْ : قِيلَ بِهَا جُلَّتِ الْحَدَّةُ . فَيُقْتَلُ بِهَا . فَنُذِلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَعَلَى بَطْنِهَا رَجُلٌ ، فَلَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَذَّبَتْهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَبْتَغَى الرِّجْلُ فَيَشْهَدَ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي صَادِقٌ فِيَا رَمَيْتُهَا بِهِ مِنْ الزَّنَى ، وَفِي الْخُلَاسَةِ ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَسَنَةُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِيمَا رَمَعُهَا بِهِ مِنْ الزَّنَى : ثُمَّ يَقُولُ الْمَرْأَةُ فَضَّلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَقْرَأُ فِي الْخُلَاسَةِ فَتَقُولُ : إِنْ عَلَيَا غَضَبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَعُهَا بِهِ مِنْ الزَّنَى . ثُمَّ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا فَلَا يَحْتَمِلَانِ أَبَدًا .**

وَأَمَّا رَفْعُ قَوْلِهِ (فَتَشْهَدُ أَحَدِي) فَإِنَّهُ مِنْ جِهَتَيْنِ . إحداهما : فَلْيَلِمْ أَنْ يَشْهَدَ هِيَ^(٣) مضمرة ، كما أخرجت ما يرفع (فَصِيَامُ)^(٤) ثلاث^(٥) وأشباهه ، وإن شئت جلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأعمش وعبيد بن جراح^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرضون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يرضون للشهادة ما يرضها ، ويوقعونها على الأربع . ولتنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا إحصاء بها . وقد يكون الأصل : « نفاة » .

(٢) الكلام على الاستنظام الإنكارى فلفظة عنوة .

(٣) أى لما أن يصل ذلك وهو الإيمان بأريمة شهيداً ، وقوله . « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فكلمة (ما) زائدة .

(٤) أى (عليه) :

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) خمس وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يُجْعَلُ (بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافضة^(١) للشهادة كما تقول : فشهادتي^(٢) أن لا اله إلا الله ، وشهادتي
إن الله واحد . وكلّ يمين فصي تُرْفَعُ بجوابها ، الرب تقول : حلفت صادق لأقومين ، وشهادة عبد الله
لأقومين . وذلك أن الشهادة كما تقول . فأنت تراه حسناً أن تقول : قولي لأقومين وقول إنك
تقام^(٣) .

و (الخامسة) في الأجن مرفوعتان^(٤) بما بعدهما من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان
صواباً : كأنك قلت : وليشهد الخامسة بأنّ لئمة الله عليه . وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة
بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها .

وقوله : وَقَوْلَا فَضَّلَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم للمعنى . وكذلك
كلّ ما كان معلوم الجواب فإن الرب تكفى بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول
للاشتم : أنا والله لولا أبوك ، فيعلم أنه يريد لشتتكم ، فتل هذا بترك جوابه . وقد قال بعد ذلك قبيّن
جوابه قال (لَسَّكُمْ فِيهَا أَفْضَمُّ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وما زكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فذلك يبيّن
لك التروك .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد^(٨) الأخرج ،
كبره بالضم . وهو وجه جيد للنحو لأن الرب تقول : فلان تولىٰ عظم كذا وكذا يريدون أكثره .
وقوله : إِذْ تَقُوَّةُهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلنك كذا كذا

(١) أي غير منها . ومنع الكوفيين أن يلتزموا الخبر برفعتان .

(٢) أ : « شهادتي » .

(٣) أ : « قائم » .

(٤) اتفق في القراءة على رفع الأول . أما الأخيرة فقد نصبها حمص .

(٥) أ ، ش ، ب : « فعله » والمناسب ما أجمعت .

(٦) ش ، ب : « في تعبد » .

(٧) ش : « في الخامسة » .

(٨) ومن أيضاً قرأ : « يقوب وسفيان الثوري » .

فيذكر قصة عائشة لتشميع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَلَقَّوْهُ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلَقَّوْهُ) وهو الرلق أى تردونه . والرتق فى التبر والرتق فى الكذب بمنزلة إذا استمر فى التبر والكذب قد رتق . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزُمْتُ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ

مَجُوعَ الْبَطْنِ كِلَابِيَّةَ الْخُلُقِ

وقال فى الرلق من الكذب : هو الألق والإلق ! وصلت منه : ألق وألق تألقونه . وأنشدنى بعضهم :

مَنْ لَى بِالْمَرْذِيِّ الْيَلَامُ صَاحِبُ إِدْهَانٍ وَالْقَى آلِي^(٢)

وقوله : وَلَا يَأْتَلِيْ أَوْ لَوْ الْفَضْلُ [٢٢] والاختلاء : الحلف . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (وَلَا يَتَلَّ)

أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبا بكر حلف ألا يُنفق عَلى مِسْطَحَ بْنِ

أُثَالَةَ وقرأه الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فأنزل الله (لَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)

قال أبو بكر : يلى يارب . فأعدهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراءة على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثاب وأصحاب عبد الله

(يشهد) التاء ثانیة الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا قدم كان كأنه لو احدى الجمع .

وقوله : اعْلِيْشَاتُ الْخَبِيثَيْنِ [٢٦] اعْلِيْشَاتُ من الكلام للخبِيثَيْنِ من الرجال . أى ذلك من

فصلهم ومما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) الطَّيِّبَاتُ من الكلام للطَّيِّبِينَ من الرجال .

(١) هو المباح . بقوله فى معجم جريد الكلام على ما فى اللسان فى (رلق) . ونسب ليه فى (زلق) إلى الاختلاف ابن حزن المتفرق . والرتق : الذى ينزل قبل أن يجمع . والرتق : الخفيف الطائش . والنس : الناقة الصلبة . ولى شرب : « عيس » وهى الإبل البهي .

(٢) البلاغ جمع اليق . ومع اليقاء المحض . والإدھان : الفس والمباح .

(٣) هو أبو جعفر والله الحسن . وهى قراءة ابن عباس بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة البذل والفقر .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى فى فعل الألسنة مفردما . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوما الواو ليكون تحليلا لا قلبا .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مبرهون) يعني عائشة وصفوان بن لمعلل الذي قُذِفَ معها . قال (مُبرهون) اللاتين كما قال (فإن كان له إخوة فلِكُلِّ واحدٍ) يريد أخوين فإِذا زاد ، لك حُب بالإثنين . ومثله (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) يريد داود وسليمان . وقرا ابن عباس (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) فدلَّ على أنها إثنان .

وقوله : حَقِّي نَسْأَلُكَ يَقُولُ : نَسْأَلُكَ . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (حَقِّي نَسْأَلُكَ) : نَسْأَلُكَ قُلْ : هذا مقدَّم ، وبآخر ؛ إنا هو حتى تسلموا ونَسْأَلُكَ . وأمرنا أن يقولوا : السلام عليكم أَدْخِلْ؟ والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من في العار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهي البيوت التي تَتَّخِذُ للسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَنَافِعُ لَكُمْ) أي منافع لكم . يقول تنصمون بها وتستظلون بها من الحر والبرد (قال القراء القندقي مثل الختان^(٢) قال : وسمعت أعرابيا من قضاة يقول فَنَتَّقِي) .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣٠] الزينة : الوشاح والذملج^(٣) (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخطام والخضاب (وَلْيَضْحَكُنَّ يَضْحَكِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لَتُضَعَّرْ نَحْرُهَا وَصَدْرُهَا بِخِمَارٍ . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُمُرَهُنَّ مِنْ وَرَائِهِنَّ فَيَتَكَشَّفُ مَا قَدَامَهَا ، فَأَمَرْنَ بِالِاسْتِتَارِ . ثم قال مَكْرُورًا (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعني الوشاح والذملج^(٤) لغة (إِلَّا لِبُتُولَتَيْنِ أَوْ آبَاتِهِنَّ) من التسب إلى قوله (أَوْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) ١ : « انظر » .

(٢) سبط ما بين الفوسين في ١ .

(٣) الذملج : اللحد وهي حلية تلبس في اللحد .

(٤) يريد أنه لغة في الذملج .

وقوله (أُزَيْسَاتِهِنَّ) يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر للسلمة إلى جسد السلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

وخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والبنين . وذلك قوله (أو التابعين غير أولي الإربة) : التابع والأجراء (قال الفراء يقال إزب وأزب) .

وقوله (لَمْ يَنْظُرُوا عَلَى عَوَازِ النِّسَاءِ) لم يلقوا أن يلقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أي أخذته وأطقته . وكما تقول للرجل : صارح فلان فلاناً وظهر عليه أي أطلقه وغالبه . وقوله (ولا يضربن يَازُجْلِينَ لِيُطْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضربن رجلاها بالأخرى فيسمع صوت الخلخال . فذلك قوله (لِيُطْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما سرهن) (١٣٧ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإِربَةِ) فإنه ينفذ^(١) لأنه تمت للتابعين ، وليسوا بمؤقتين^(٢) فذلك صلحت (غير) نعماً لم وإن كانوا عرقاً . والنصب جائز قد قرأ به مأمم^(٣) وغير مأمم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٤) الْقَاهِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعاً على القطع^(٥) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع^(٦) (إلا) في موضع (غير) لمصلحة . والوجه الأول أجود .

(١) كلما . وكأنه حرف عن (أمر) .

(٢) الخلف للبر ابن عامر وأبي بكر عن مأمم وأبي جبر ، أما هؤلاء فقرأتهم بالنصب .

(٣) أي مجيبين .

(٤) أي رواية أبي بكر . أما رواية حسن والخلف ، كما علم آخراً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ومأمم وحركة وطوب . وقرأ البلخون

بالنصب .

(٦) يريد المال .

(٧) أرب : « وضع » .

وقوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ [٣٢] يعني^(١) الحرار . والأيامى القربان ! نحو البنت والأخت وأشباههما^(٢) . ثم قال (وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَلِمَائِكُمْ) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإمامكم) تروءه على الصالحين لجز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني للكتابة . و (الَّذِينَ) في موضع رفع كما قال (وَالَّذِينَ) بآيائنا مِنْكُمْ فَأَذْهَبْنَا وَالنَّسَبَ جَائِز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول^(٣) إذا رجوتهم عندهم وفاء وتأدية للكتابة (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حث الناس على إعطاء للكتاتين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعليه ثلث مكاتبة . يعني للولي يجب له^(٤) ثلث مكاتبة .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا قَتْلَانِكُمْ عَلَى الْيَقَاءِ) الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهُونَ الإماما ويلتمسون منه القتل فيجبرون ، ذم أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَلْيَنْفِرْ إِلَيْهِمْ) بعد إكراههم لمن (غَوْرٌ رَجِيمٌ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثاب (مُبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والداس بمد (مُبَيِّنَاتٍ^(٥)) بفتح الياء ، هذه والتي في سورة النساء^(٦) الصغرى . فن قال (مُبَيِّنَاتٍ) جعل القتل والقصاص طليقاً ، وقد يضمن الله وأوصيهم (وسميت) : هاديات واضحات .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « شبيها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « لأن » .

(٥) ١ : « للكتاب » .

(٦) قرأ بالفتح ظم وإن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما في الآية ١١ منها « رسولاً يطوع عليكم أملاكه مائة مائنة » قرأ بالفتح ظم وإن كثير وأبو عمرو وعيبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر هريم .

وقوله : كَيْشَكَاةٌ [٣٥] لِلشَّكَاةِ الْكُوَّةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ . وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْإِيمَانِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ (الزَّجَاجَةُ) أَجْمَعُ الْقُرَاءَ عَلَى ضَمِّ الزَّجَاجَةِ . وَقَدْ قِيلَ زَجَاجَةٌ وَزَجَاجَةٌ .
 وَقَوْلُهُ (كَوُكْبٌ دِرْعِيٌّ) يُخَفِّضُ ^(١) أَوَّلُهُ وَيُهْمَزُ ، حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي بِنُكْثَةِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ
 قَالَ قَرَأَهَا عَاصِمٌ كَذَلِكَ (دِرْعِيٌّ) بِالْكَسْرِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(٢) (دِرْعِيٌّ)
 بِضَمِّ الدَّالِ وَالْمُهْمَزِ . وَذَكَرَ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَرَأَ (دِرْعِيٌّ) وَ (دُرْعِيٌّ) بِهَمْزٍ وَغَيْرِ هَمْزٍ رَوَاهُ عَنْهُ جَمِيعًا
 وَلَا تُعْرَفُ جَعَةٌ ضَمُّ أَوَّلِهِ وَهَمْزُهُ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ مُفْصِلًا إِلَّا جَمِيعًا . فَالْقِرَاءَةُ إِذَا ضَمَمْتَ أَوَّلَهُ بِتَرْكِ
 الْمُهْمَزِ ، وَإِذَا هَمَزْتَهُ كَسَرْتَ أَوَّلَهُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : دَرَأَ الْكُرُوكِبَ إِذَا انْطَلَعَ كَأَنَّهُ رُجِمَ ^(٣) بِهِ الشَّيْطَانُ
 فَلَمَسَهُ ^(٤) . وَيُقَالُ فِي التَّضْيِيرِ : إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْخَمْسَةِ : لِلشَّرِيِّ وَزُحْلٍ وَعُطَارِدٍ وَالزُّهْرَةِ وَاللَّيْلِ .
 وَالْعَرَبُ ^(٥) قَدْ تَسَمَّى الْكُوكِبَ الْعَظَامَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ أَسْمَاءَهَا الْفَارَازِيَّ بِغَيْرِ هَمْزٍ .
 وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : كُوكِبٌ دِرْعِيٌّ فَيَنْسُبُهُ إِلَى الدَّرْعِ فَيَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَلَا يَهْمَزُ ؛ كَمَا قَالُوا : سُغَيْرِيٌّ
 وَسُغَيْرِيٌّ ، وَجُنَى وَجُنَى .
 وَقَوْلُهُ (تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تَنْصَبُ ^(٦) إِلَى الزَّجَاجَةِ . إِذَا قَالَ (تَوَقَّدُ) ^(٧) . وَمَنْ قَالَ
 (تَوَقَّدُ) ^(٨) ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ وَقَرَأَ (تَوَقَّدُ) ^(٩) مَرْفُوعَةً مُشَبَّدَةً . وَيَقْرَأُ (تَوَقَّدَ) بِالْغَلَبِ
 وَالتَّشْدِيدِ . مَنْ قَالَ (تَوَقَّدَ) ذَهَبَ إِلَى الزَّجَاجَةِ . وَمَنْ قَالَ (تَوَقَّدَ) نَصَبًا ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ) وَكُلُّ
 صَوَابٍ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي حَمْرٍو وَالْكَسَالِيِّ .

(٢) أُمِّيٌّ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ لَا فِي رِوَايَةِ حُصَيْنٍ . وَهَذِهِ أَيْضًا قِرَاءَةُ حِزَّةٍ .

(٣) ش ، ب : « زَجَر » .

(٤) سَقَطَ الْوَاوُ .

(٥) أ : « يَد » .

(٦) مَنْ خَالَ إِلَى قَوْلِهِ : « نَصَبَ مِصْبَحًا إِلَى الْمَصْبَاحِ » حَوْسًا فِي أ . وَفِي ش ، ب بَدَلُهُ : « مَرْفُوعَةً » وَهَذَا

تَوَقَّدَ بِالْغَلَبِ وَالتَّشْدِيدِ . مَنْ قَالَ (تَوَقَّدَ) ذَهَبَ إِلَى الزَّجَاجَةِ . وَمَنْ قَالَ (تَوَقَّدَ) نَصَبَ مِصْبَحًا إِلَى الْمَصْبَاحِ .

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَالِيِّ وَخَلْفِهِ ، وَاقْتَضَى الْأَعْمَشُ .

(٨) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَأَبْنِ عَامِرٍ وَحُصَيْنٍ .

(٩) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَيْمُونٍ وَالْمُهَنْجِي .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) وهي شجرة الزيت تَنبُتُ عَلَى تَلَمَّةٍ^(١) من الأرض، فلا يبتريها عن الشمس شيء. وهو أجود زيتها فيما ذكر. والشرقية: التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لما سترها والقرية التي تصيبها الشمس بالمشي ولا تصيبها بالعداء، فلذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨. وهو كما حول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر وقيم، مثله؛ أنه ليس بمفرد بإقامة ولا سفر. وقوله (وَوَكَمْ تَحْتَسِبُ نَارُ) اضطلع الكلام ها هنا ثم استأنف قال (نور على نور) ولو كان: نوراً على نور كان صواباً فخرجه من الأسماء للضمة من الزجاجة وللصباح.

وقوله: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء. وقرأ حاسم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء. فن قال (يسبح) رفع الرجال بثية فل مجدد. كأنه قال يُسَبِّحُ له رجال لا تلبسهم تجارة. ومن قال (يُسَبِّحُ) بالكسر جتته فضلاً للرجال ولم يضر سواء.

وقوله: لَا تُلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ [٣٧] فالتجارة لأهل التجلب، بالبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير^(٣).

وقوله تَنَقَّلُوا فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ يقول: من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياه؛ فذلك غلبها. وأما قوله: فِي بُيُوتِ أَذُنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ [٣٨].

فإن دخول (في) لذكر^(٤) الصباح الذي وصفه قال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جعلت (في)

(١) التلمة هنا: ما ارتفع من الأرض.

(٢) ثم هيد ابن عامر وأبي بكر. أما ما قراءتها بالفتح. وقرأه أبي بكر من القراءة بقوله: وقرأه حاسم.

(٣) سقط في ١.

(٤) ش، ب: ذكره.

تقوله (يَسْبِغْ) كان بمنزلة^(١)، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .
وأما قوله (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) أي ترفع .

وأما قوله (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) فإن للصوم ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقولك : أقت
وأجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الماء . وإنما أجمعت لأن الحرف
قد سقطت منه العين ، كان يفنى أن يقال : أقمته إقولاً وإجراً فلما سكنت^(٢) الواو وبمدها ألف
الإصـال فسكتا سقطت^(٣) الأولى منها . فحذفوا فيه الماء كأنها تكثر للحرف . ومثله مما أسقط منه
بعضه جملت فيه الماء قولم : وحدته علة ووجدت في اللال جدة ، وزينة ودية وما أشبه ذلك ، لما
استقطت الواو من أوله . كثر من آخره الماء . وإنما استعير سقوط الماء من قوله (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)
لإضافته إياه ، وقالوا : الخافض وما خفف بمنزلة الحرف الواحد . فذلك استطرأ في الإضافة .
وقال الشاعر :

إِنْ الْخُلَيْطُ أَجْدَا الْبَيْنَ فَانْجَرِدُوا وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

يزيد جدة الأمر فاستجاز إسقاط الماء حين إضافتها .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ [٣٩] الثيمة جماع القاع واحدا قاع ؛ كما
قلوا : جارٌ وجيرة . والقاع من الأرض : النبط الذي لا يث فيه ، وفيه يكون الشراب . والشراب
ما لصق بالأرض ، والأك الذي يكون نحي كالماء بين السماء والأرض .

وقوله (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ) يعني الشراب (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وهو مثل الكافر كان يحسب أنه على
شيء فلما قدم على ربه لم يجده عملاً ، بمنزلة الشراب (وَوَجَدَ اللَّهَ) عند عمله يقول : قديم على الله
فوقاه حسابه .

(١) ١ : دجولاً .

(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أي بعد كل حركتها لا ما قبلها

(٤) ش ، ب : سقطت .

قوله: أَوْ كَقُلُوبِ [٤٠] وَالظُّلُمَاتِ مِثْلَ قَلْبِ الْكَافِرِ، أَيْ أَنَّهُ لَا يَقِلُّ وَلَا يُبْصَرُ، فَوَحَّفَ قَلْبَهُ بِالظُّلُمَاتِ. ثُمَّ قَالَ: (إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَسْكَدْ يَرَاهَا) قَدْ بَلَغَ بَعْضُ الْقَسْرَيْنِ: لَا يَرَاهَا، وَهَوَّالْمَقْدَرُ؛ لِأَنَّ أَقْلَ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَّذِي وَصَفَهَا اللَّهُ لَا يَرَى فِيهَا النَّاطِرُ كَقَفِهِ. وَقَدْ بَلَغَ مِنْهَا هُوَ ^(١) مِثْلَ ضَرْبِهِ اللَّهُ فَمِنْ يَرَاهَا وَلَكِنَّهُ لَا يَرَاهَا إِلَّا بَلِيغًا؛ كَمَا قَوْلُ: مَا كُنْتُ أَبْلُغُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ. وَهُوَ وَجْهُ الْعَرَبِيَّةِ. وَمِنْ الْعَرَبِ ١٢٨ بَ مَنْ يَدْخُلُ كَادَ وَيَكَادُ فِي الْيَقِينِ فَيُصَلِّهَا بِعِزَّةِ الْغَلَنِ إِذَا دَخَلَ، فَيَا هُوَ يَقِينٌ؛ سَمَّيْنَاهُ ^(٢) مَالَهُمْ مِنْ تَحْيِيصٍ (فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ).

وقوله: وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وَتَسْبِيحَهُ تَرْغِعُ كُلًّا بِمَا عَادَ إِلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ وَهُوَ الْمَاءُ فِي (صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ) وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتُ الْعِلْمَ لِكُلِّ أَيْ كُلِّ قَدْ عَادَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ فَلَنْ شُئْتَ جَعَلْتُ الْمَاءَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ. وَإِنْ شُئْتَ: تَسْبِيحُ اللَّهِ وَصَلَاتُهُ الَّتِي نُصَلِّهَا لَهُ وَتَسْبِيحُهُ، وَفِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ: كُلٌّ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ. وَلَوْ أَنَّكَ كُلًّا قَدْ عَلِمَ بِالنَّصْبِ عَلَى قَوْلِكَ: عَلِمَ اللَّهُ صَلَاتَهُ كُلٌّ وَتَسْبِيحَهُ فَتَنْصِبُ لَوُقُوعَ الْقَلْبِ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ. أَتَشْدُنِي بَعْضُ الْعَرَبِ:

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْحُرُوبِ صَفَاتَهُ قَسَرْتُمْ وَأَطْلَمَ الْخِلْدَانُ ^(٣)

وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَقُولَ: زَيْدًا ضَرَبْتَهُ. وَإِنَّمَا جَازَى فِي كُلِّ لَأَنَّهُ لَا تَأْتِي إِلَّا وَقَبْلَهَا كَلَامٌ، كَأَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِهِ؛ كَمَا قَوْلُ: مَرِيتُ بِالْقَوْمِ كُلَّهُمْ وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلًّا يَقُولُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَتْ نَبْطًا مُسْتَقْمَى بِهِ كَانَتْ مُسْتَوْفَى بِأَسْمَائِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ لَزِيدٍ وَلَا لِبَيْدٍ ^(٤) اللَّهُ وَغَوْهَا؛ لِأَنَّهَا اسْتَمَاءُ مُبْتَدَأٌ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النُّصَرِيِّينَ: زَيْدًا ضَرَبْتَهُ، فَنَصَبُهُ بِالْقَتْلِ كَمَا تَنْصِبُهُ إِذَا كَانَ قَبْلَهُ كَلَامٌ. وَلَا يَحُوزُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَنْوِيَ التَّكْرِيرَ، كَأَنَّهُ نَوَى أَنْ يَقْرُبَ: يَقَعُ الْغَرْبُ عَلَى زَيْدٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْمَاءِ، فَلَمَّا تَأَخَّرَ الْقَتْلُ أَدْخَلَ الْمَاءَ عَلَى التَّكْرِيرِ. وَمِثْلُهُ تَمَّا يُوضَعُهُ.

(١) ١: « حفا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفاة: المخرة للماء . ويقال: فرغ صفاة إذا آذاه وناله منه .

(٤) ١: « مبداهة » .

قولك : يزيد مَرَدْتُ به . ويدخل على مَنْ قَالَ زيدا عَرَبِيَّةٌ عَلَى كَلَّةٍ^(١) أَنْ يَقُولَ : زيدا مَرَدْتُ
به وليس ذلك بشيء . لأنه ليس قبله شيء يكون مَرَقًا للفعل .
وقوله : يُرْجَى سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والرب تقول : نحن نُرْجَى المطر أَي
نسوقه .

وقوله (يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) يَقُولُ الْقَائِلُ : بَيْنَ لَا تَصْلُحُ^(٢) إِلَّا مَصَافَةً إِلَى اثْنَيْنِ قَسَا زَادَ ، فَكَيْفَ
قَالَ (ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ قُلْنَا : هُوَ وَاحِدٌ فِي الِتْفَاقِ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ
(يُنْشِئُ^(٣) السَّحَابَ الْيَتَامَى) أَلَا تَرَى أَنَّ وَاحِدَهُ سَحَابَةٌ ، فَإِذَا أَقْبَتِ الْمَاءُ كَانَ عِمْرَةً نَحْلُوقُ وَنَحْلُ
وشجرة وشجر ، وَأَنْتَ قَائِلٌ : فَلَانَ بَيْنَ الشَّجَرِ وَبَيْنَ النَّخْلِ ، فَصَلَحَتْ (بَيْنَ) مَعَ النَّخْلِ وَخَدَهُ لِأَنَّهُ
جَمْعٌ فِي اللَّغَةِ . وَالَّذِي لَا يَصْلُحُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لِلَّالِ بَيْنَ زَيْدٍ ، فَمَهَذَا خَطَأٌ حَتَّى تَقُولَ : بَيْنَ زَيْدٍ وَهَمْرٍ
وَأَنْ نُوَبِّتَ زَيْدًا أَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ جَازَ ذَلِكَ ؛ كَمَا تَقُولُ : لِلَّالِ بَيْنَ تَمِيمٍ تَرِيدُ : لِلَّالِ^(٤) بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ
قَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ :

قَسَا نَسَأُ مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى بِتَوْضِيحٍ بَيْنَ حَوْمَلٍ أَوْ عُرَادٍ^(٥)
أَرَادَ بِحَوْمَلٍ مَنَازِلَ جَامِعًا فَصَلَحَتْ (بَيْنَ) فِيهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ بَيْنَ أَهْلِ حَوْمَلٍ أَوْ بَيْنَ أَهْلِ عُرَادٍ .
وقوله (فَتَقَرَّى الْوَدَى) الْوَدَى : اللَّطَرُ .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ) يَصْدَبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ .
قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) وَلِللغَى — وَاللهُ أَهْلٌ — أَنَّ الْجِبَالَ فِي السَّمَاءِ مِنْ بَرَدٍ خِلْقَةٌ
مُخْلَقَةٌ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ ، الْآدَمِيُّ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ فَ (مَنْ) هَاهُنَا تَسْقُطُ فَتَقُولُ : الْآدَمِيُّ لَحْمٌ وَدَمٌ ،

(١) أَيِ عَلَى أَنْ يَكُونَ جَمْعًا وَاحِدَةً لَا عَلَى نِثَةِ التَّكْرُرِ .

(٢) ١ : ٥ يَصْلُحُ ٠٠ مَصَافًا .

(٣) الْآيَةُ ١٢ سُورَةِ الرَّعْدِ .

(٤) سَقَطَ ١ .

(٥) تَوْضِيحٌ وَحَوْمَلٌ وَعُرَادٌ مُوَاضِعٌ .

والجبال بَرَد. وكذا سمعت قصيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من القَرَد ، كما
قول : عندي بيتان تيفنا ، والبيتان ليسا من القين ، إنما تريد : عندي^(١) قدر يبين من القين . فن
في هذا اللوض إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدَلْ^(٢) ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْ^(٣)
الأرض ذهبًا) .

وقوله (بَكَادُ سَنَابِرُهُ يَنْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُنْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ١٢٩
وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر من
أبي إسحاق السبيعي — قال القاء : وهو المسنداني — أنه قال : صليت إلى جيب عبد الله بن معقل
فسمعت يقول (والله خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) والوالم بدل (خَلَقَ كُلِّ) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَهُمُ مَنْ يَغْشَى عَلَى بَطْنِهِ) قال : كيف قال (مَنْ يَغْشَى) وإنما
تكون (مَنْ) للناس وقد جلس لها هنا للبهائم ؟

قلت : أنا قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كفى عنهم قال (منهم) لخالقهم الناس ،
ثم فسره بجن لنا كفى عنهم كناية الناس خاصة ، وأثبت قائل في الكلام : من هذان القبلان لرجل
ودابته ، أو رجل وبيوه . فتقوله بمن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأمايره مقبلون
فكأنهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبلون .

وقوله : مُذْنِبِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكرهين . يقال : قد أذعن بحق وأمن به واحد ،
أي أقر به طامعًا .

وقوله عز وجل : أَمْ يَخْفَؤُنَ أَنْ يَحْبِبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ [٥٠] فجعل الحبيب منسوبًا إلى الله

(١) ش : « قريبيين » .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) لحزوة والكسائي وخلف . وقراءة (خاني) لباقيين .

(٥) ١ : « سكانهم » .

وإلى رسول، وإنما المقي للرسول، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكم) وإنما بدى بالله إعظاماً له، كما تقول: ما شاء الله وشئت وأنت تريد ما شئت، وكما تقول لسيدك: قد أعطتك الله وأعطتك.

وقوله: إنما كان قول المؤمنين [٥١] ليس هذا بغير ما ضيّر عنده، كما تقول: إنما كنت صبيّاً، ولكنه: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دعوا أن يقولوا سمعنا. وهو أدب من الله. كذا جاء الضمير.

وقوله: فإن تولّوا [٥٤] واجه القوم ومناه: فإن تتولّوا. فهي في موضع جزم. ولو كانت لقوم غير خاطبين كانت تعسفاً؛ لأنها بمنزلة قولك: فإن قاتلوا. والجزاء يصلح فيه فقط قتل وقتل، كما قال (فإن قاتلوا^(١) فإن الله غفور رحيم).

وقوله (فإن تولّوا^(٢) قلّ حسبي الله) هؤلاء غير خاطبين. وأنت تعرف مجزومة من منصوب. بالقرأة بعده؛ ألا ترى قوله (فإنما عليه ما حصل وعليكم ما حصلتم) ولم يقل: وعليهم. وقال (قلّ^(٣) تولّوا^(٤) فإنما هم في شقاق) فهذا يدل على قتلوا.

وقوله: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم [٥٥] العدة قول يصاح فيها أن جواب اليمين. فضول: وعدتك أن آتئك، ووعدتك لأتيتك. ومثله (ثم^(٥) بدأهم من بعد ما رأوا الآيات ليستجبنهم) وإن أن تصلح في مثله من الكلام. وقد فُسر في غير هذا الوضع.

وقوله (وليبدّلهم) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعشى (وليبدّلهم) بالشديد. وقرأ

(١) الآية ٢٧٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة.

(٣) الآية ١٢٢ سورة البقرة.

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف.

الباس^(١) (وَلْيُبَدِّلْهُمْ) خفيفة وما مضاربان . وإذا قلت لرجل قد بُدِّلَ فمناه غُيِّرَتْ وَغَيِّرَتْ حالك ولم يأت مكانك آخر . فكل ما غُيِّرَ عن حاله فهو مُبَدَّلٌ بالتحديد . وقد يجوز مُبَدَّلٌ بالضعيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء . قلت : قد^(٢) أَبَدَّلَهُ كَقَوْلِكَ (أَبَدَّلِي^(٣)) هذا الدرهم أى أعطى مكانه . وَبَدَّلَ جَارَةً^(٤) فن قال (وَلْيُبَدِّلْهُمْ مِنْ بَدَلٍ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) فكانه جعل سبيل الخوف أمناً . ومن قال (وَلْيُبَدِّلْهُمْ) بالضعيف قال : الأمن خلاف الخوف فكانه جعل^(٥) مكان الخوف أمناً أى ذهب بالخوف وتبناه بالأمن . وهذا من سمة العربية وقيل أبو النجم :

• عزل الأمير للأمير للبدل •

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأَ حَزْرَةَ^(٦) (لَا يَحْسَبَنَّ) بآلاء مأمناً^(٧) . وموضع (الذين) رفع . وهو قليل أن تطلق (أظن) من الوقوع على أن أو على اثنين يوصى بمرغوعها . وكأنه جعل (مُعْجِزِينَ) اسماً وجعل (في الأرض) خبراً لهم ؛ كما تقول : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ ب الذين كفروا رجالاً في يديك ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف في العربية . والوجه أن تُقرأ بالفاء لتكون القمل واقفاً على (الذين) وَعَلَى (معجزين) وكذلك قرأ حزمة في الأخال (ولا يحسبن^(٨) الذين كفروا سبوا) .

(١) قرأ بالضعيف ابن كثير وأبو بكر وخوب .

(٢) سقط في أ .

(٣) ش ، ب : « أَبَدِّلِي » .

(٤) أ : « جَارَةً » .

(٥) أ : « بَدَلٍ جَلٍ » .

(٦) وكذلك ابن طبر .

(٧) بدله ل ش : « وَلَى الْأَخَال » وقد أخطأ على من الصصح الآية بد .

(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بآلاء ابن طبر وحزة وحطس .

وقوله: لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] يعني الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يَلْتَمِسُوا الظلمَ) الصبيان (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهنَّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عدد النوم . ثم قال (ثَلَاثَ عَوَازٍ لَكُمْ) فنصبها هاءم ^(١) والأهمل ، ورفع غيرهما . ورفع في العربية أحبُّ إلَّ . وكذلك أفوا . والكسائي قرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرهما في المرات وفيها بدلها فكرهت أن تُكْرَرُ ثلاثة ^(٢) واخترت الرفع لأنَّ اللفظ - والله أعلم - هذه الخصال وقتُ المورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فسما سمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سُورَةُ ^(٣) أنزلناها) أي هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَسُوا) ^(٤) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَمَنْ يَهْدُكُ إِلَّا اللَّهُمُ الْغَالِبُونَ) .

وأما قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُتَنَافٍ كقولك في الكلام : إنما هم خَدَمُكُمْ ، وطَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ . ولو كان نصباً لكانَ مَرَّاباً مُخْرِجَةً ^(٥) مِنْ (عليهم) لأنها معرفة (وطَوَّافُونَ) نكرة ونصبه ^(٦) كما قال (تَلْمُؤِينَ) ^(٧) أَيْتَمَّاتٍ تُقْفُونَ فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم ^(٨) معرفة ، و (ملؤين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْإِلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كما استأذنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٥٩] يقول : لا بدخلنَّ عليكم في هذه الساعات إلا بإذن ولا في غير هذه الساعات إلا بإذن . وقوله (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار .

(١) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حسن . وكذلك قرأ بالنصب حزة والكسائي :

(٢) شيء : ثلاثة .

(٣) أول سورة النور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أي يكون حلاً .

(٦) سقط في أ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أي ذكر أصحاب المال في قوله : « لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُونَ بَيْنَهُمْ » .

وقوله : **وَالْوَّاحِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّذِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** [٦٠] لا يطمئن في أن يتزوج من **السَّكْبَرِ** فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَصْنَعُوا نِكَاحًا (من ثيابهن) وهو الزَّاد . فرخص للكسيرة أن تضعه ، لا تحريده تلك التزويج . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ) فلا يضمن الأودية (خَيْرٌ لَهُنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضمن من ثيابهم) .

وقوله : **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ** [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار ينزّهون عن مؤاكلة الأعمى والأهرج والربى ، ويقولون : نُبْصِرُ طَيِّبَ الطَّعَامِ وَلَا يَبْصُرُ قَسْبَهُ إِلَيْهِ ، والأهرج لا يستمكن من التمود فينال ما يبال الصَّحيح ، وللربى يصف عن الأكل . فكانوا يزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) مفعلا كما قول : ليس على صلح الرمح وإن كانت قاطنة إثم ، وليس فيها إثم ، لانتهال^(١) أيهما قلت .

ثم قال (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لما أنزل الله (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناس مؤاكلة الصغير والكبير ممن أذن الله في الأكل منه ومنه ، فقال : وليس عليكم (في أنفسكم) في حيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صديقكم ، وقبلها (أَوْ بُيُوتٍ مَا مَلَكَتُمْ مَقَاتِمَهُ) يعني بيوت حبيدكم وأمواهم^(٢) فذلك قوله (مقاعه) خزائنه وواحد للفتح مفتوح إذا أردت به المصدر وإذا كان من اللقائح التي يفتح بها — وهو الإقليد — فهو مفتوح ومفتاح .

وقوله (فَتَسْلُكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليست لهم . فلن لم يكن في بيعه أحد فليقل السلام

(١) : ١ : ٥ ولا يزال .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : ٥ أموالكم .

حَلِينَا مِنْ رَبَّنَا ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى خِيَارِ^(١) عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أَيْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ بِهَا تَتَمَلَّوْنَ تَحِيَّةً مِنْهُ وَطَاعَةً لَهُ . وَلَوْ كَانَتْ رَفْعًا ١٣٠ عَلَى قَوْلِكَ : هِيَ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (كَانَ صَوَابًا)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَلِيلٍ [٦٢] كَانَ لِلْمُتَّقِينَ يَشْهَدُونَ الْجُثْمَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذَرُوهُمْ وَيَسِيرُ بِالْأَهْلِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهِمْ ، فَيُضْجِرُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَإِنْ خِئْلَ لِأَحَدِهِمُ الْقِيَامُ قَامَ فَلَمَّا قَوْلُهُ : قَدْ بَلَغَ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوْ إِذَا [٦٣] أَيْ يَسْتَرْ (هَذَا^(٢)) بِهَذَا) وَإِنَّمَا قَالُوا : لَوْ إِذَا لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ لَا وَذَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ مَصْدَرًا لَوَذَتْ لَكَانَتْ لِيَأْذَا أَيْ قَتَ لِيَأْذَا ، كَمَا تَقُولُ : قَتَ إِلَيْهِ قَبَانًا ، وَقَاوَمْتُكَ قَوَانًا طَوِيلًا . وَقَوْلُهُ : (لَا تَبْجُلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يَقُولُ : لَا تَدْعُوهُ يَا عَمَلُكَ بِدَعْوَى بَعْضِكُمْ بَعْضًا . وَلَكِنْ وَقُرْوهُ قُولُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : تَهَارَكَ [١] : هُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ . وَهُوَ الْعَرَبِيَّةُ كَقَوْلِكَ تَهْدَسُ رَبَّنَا . الْبَرَكَةُ وَالْقُدْسُ^(٣) الْمُطْمَئِنَّةُ وَهِيَ بَدْوٌ سَوَاءٌ .

وقوله : لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْكَ فَبِكَونَ مَسَلًا [٧] جَوَابٌ بِاللَّامِ لِأَنَّ (لَوْ لَا) بِمَنْزِلَةِ هَلَّا .

(١) سقط في ١.

(٢) : ١ : فَا بِنَا .

(٣) : ١ : الْقُدْسُ .

قوله : أَوْ يُنْقَلِ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] له مرفوعان على تَرْدَقْلٍ (لَوْلَا) كقولك ^(١) في الكلام
أَوْ هَلَّا يُنْقَلِ إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قُرِئَتْ (يَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَيْدِيهِ) ^(٢) والنون .

وقوله : فَلَا يَسْتَظِيمُونَ سَبِيلًا [٩] يقول : لَا يَسْتَظِيمُونَ فِي أَمْرِكَ حَقًّا .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] بَرَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مجزومة مردودة على
(جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مُجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَا مَاقِيَتَ لِأَنَّ
فَسَكَنْتَ . وَإِنْ رَفَعْنَا ^(٣) رَفْعًا يَتَنَا جَائِزٌ (وَنَسَبًا) ^(٤) جَائِزٌ عَلَى الصَّرْفِ .

وقوله : تَفَيْلًا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَقَضِيفِ الْأَدَمِيِّ إِذَا غَضِبَ فَتَلَّى صَدْرَهُ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : ثُبُورًا وَاحِدًا [١٣] الثُّبُورُ مَصْدَرٌ ، فَلَمَّا قَالَ (ثُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَجْمَعُ :
الْأَنزَى أَتَكَ قَوْلٌ : قَسَدْتُ قُصُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا يَجْمَعُ . وَالرَّبُّ قَوْلٌ : مَا تَقَبَّلَكَ
عَنْ ذَا أَيِّ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا قَالُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَا .

وقوله : كَانَ عَلَى رَيْثِكَ وَصْدًا مَسْئُولًا [١٦] يقول : وَعَدِمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا
(رَبَّنَا ^(٥)) وَأَتَانَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُؤْسِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ
يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : لِأَحْطَيْتُكَ أَفْعًا وَصْدًا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَسَأَلَهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ
وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْعَانِكَ مَا كَانَ يَنْفَعُنِي لَنَا أَنْ تَتَخَذَ مِنْ ذُنُوبِكَ مِنْ أَوْلَاهَا [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَيْفَكَ » .

(٢) ل : ١ : « يَأْكُلُ النَّوْنُ وَيَأْكُلُ بِأَيْدِيهِ » . وَقَدْ قُرِئَ حَزْءٌ وَالْكَسَاءُ وَخَفَ النَّوْنُ وَالْقَمَرُ الْأَمْشَى ، وَمَرَأَ
الْبَانُونَ بِأَيْدِيهِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَيْ يَكْرُ وَإِنْ كَثُرَ وَإِنْ عَادَ .

(٤) ل : ١ : « هَلْ قِيلَ لِقَرَاءَةٍ : هَلْ تَجِيزُ (وَجَعَلَ) بِالنَّسَبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ هَلْ : نَمَّ » . وَالتَّصْبِيحُ عَلَى الصَّرْفِ مَعْنَاهُ
عِنْدَ الصُّبْحِ يَنْسَبُ بِأَنْ مَضْمُونُهُ يَمْدُ وَارٍ لِلْعَلِيَّةِ .

(٥) الْآيَةُ ١٩٤ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأمثام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا ثم قالت : ولستك
 فارب متتهم بالأموال والأولاد حتى نسوا ذكرك . قال الله للآدميين (قَدْ كَذَّبُوكُمْ)
 يقول : (كَذَّبَكُمْ أَلَهُةً بِمَا يَقُولُونَ) وقرأ (بِمَا يَقُولُونَ) بالياء (والتاء^(١)) فنقرأ بالتاء فهو كقولك
 كَذَّبَكَ يَكْذِبُكَ . ومن قرأ بالياء قال : كَذَّبُوكُمْ بقولهم . وقرأه مجمعة على نصب النون في
 (نَتَّخِذْ) إلا أبا جعفر اللدى فإنه قرأ (أَنْ نَتَّخِذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلو لم تكن في الأولياء
 (مِنْ) كَانَ رَجَاءً جَيِّدًا ، وهو على (شَفْوَاهِ^(٢)) قَلَمٌ مَنْ قَرَأَ بِهِ قَدْ يَمُوزُ عَلَى أَنْ يَبْقِلَ الْأَسْمَ^(٣) فِي
 (مِنْ أَوْلِيَاءِ) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ بولغا آتت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل
 (مِنْ) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء . وما عندي من شيء ،
 ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو
 الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر للدى .

وقوله (قَوْمًا بُورًا) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت
 مغلولم بُورًا أي لا شيء فيها . فكذلك أحوال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .
 وقوله : إِلَّا لَهُمْ تَبَاتٌ كَلُونُ الْعُلَمَاءَ^(٤) [٢٠] (لهاكلون) صلة لاسم متروك اكتفى بمن الرسلين
 منه ؛ كقوله في الكلام : ما بقيت إليك من الناس إلا من إنه ليعطيك ، ألا ترى أن (إنه
 ليعطيك) صلة لـن . وجاز ضميرها^(٥) كما قال (وَمَا مِنَّا^(٦)) إِلَّا لَهُ نَقَامٌ مَقْلُومٌ) معناه والله أعلم —
 إِلَّا مَنْ لَهُ نَقَامٌ وَكَفَلَ قَوْلُهُ (وَإِنْ^(٧)) يَنْفُكُمُ إِلَّا وَلَرِدُهَا) ما منكم إلا من يردعها ، ولو لم تكن
 اللام جَوَابًا لَإِنْ كَانَتْ إِنَّ مَكْسُورَةً أَيْضًا ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .

(٢) أي يكون هو المفعول الثاني .

(٣) يريد من الموصولة .

(٤) أي خلفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبل — لمن هو دونه — أقاسم بئله فكون له الساقة ؛ فذلك انتتان بـبعضهم بـبعض . قال الله (أَتَصْبِرُونَ) قال القراء يقول : هو هذا الذي ترون .
وقوله : لَا يَرْجُونَ فِتْنَةً [٢١] .

لا يخافون لقاءا وهي لفظة تهادية : يضمنون الرجاء في موضع اللطف إذا كان منه جعد^(١) . من ذلك قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢) فِتْنَةً وَقَارًا) أي لا تخافون له عظمة . وأنشدني بعضهم :
لا ترمي حين تلاقى القاتلا أسبغة لاقى تما أم واحدا^(٣)
يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :
إذا لسته النحل لم يَرْجُ لَسْمَهَا وَكَالْفَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَّلِيلِ^(٤)

يقال : نُوِبَ^(٥) ونُوِبَ . ويقال : أُوِبَ وأُوِبَ من الرجوع قال القراء : والنُسُوب ذكر النحل :

وقوله (وَعَقُّوا عَقْوًا كَبِيرًا) جاء العَقْوُ بالو لأنّه مصدر مصرح . وقال في مريم (الْجُمُ أَقْدَمُ^(٦) على الرحمن عِثًّا) قَتَنُ جَسَدِهِ بالو لو كان مصدرا محضا . ومن جملة بالياء ظَل : عات وعَقِي فلما جَمَعُوا بُنَى بعضهم على واحد . ويجاز أن يكون المصدر بالياء أيضا لأنّ المصدر والأسماء تنفق في هذا للمنى : ألا ترى أنهم يقولون : لاعد وقوم قمود ، وقصدت قمودا . فلما استويا هاهنا في القمود لم يبالوا أن يستويا في العتو والعتى .

(١) : ١ : الجسد .

(٢) الآية ١٤ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « خالفها » ١ : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المرووف في كتب اللغة ضم النون ولم ألق على نصها لنحل . وكذا لم ألق على الأوب أنه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ لِلْآسِكَةِ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكذلك مفسر لقاء : كقبيك في الكلام : أنا اليوم فلا مال . فإذا أقيمت الفاء جاءت مضير لثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا قدمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح : ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب (بأهنا^(٢)) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون خيبراً تحجروا) حرماناً محرمات أن يكون لم البشرى . والحجور : الحرام ، كما قول : حَجَرَ التاجر عَلَى غَلَامِهِ ، وحجر عَلَى أَمَلِهِ . وأنشدني بعضهم :

فَمَسْتُ أَنْ أَلْقَى إِلَيْهَا حَجْرًا وَرَأَيْتُهَا يُبَلِّغُ إِلَيْهِ الْحَجَرَ^(٣)
قَالَ الْفَرَّاءُ : أَلْقَى وَالْقَى^(٤) مِنْ قِيَّتِ أَيْ مِثْلُهَا يُرَكَّبُ مِنْهُ الْحَرَمُ .

وقوله : وَقَدِمْنَا إِلَى ١٣١ أَمَا حِيلُوا يَنْ حَمِلَ [٢٣] حَمَدًا بفتح الهمزة : (لجعلناه هباءً منثوراً) أي باطلاً ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصغر ههـ كما يصغر الكساء كسـ . وجَاءَ الْوَادِيْ مَهْمُوزٌ فِي الْأَصْلِ بِنِصْفِهِ هَذَا جُنَّةٌ . مثل جَفَجَ ويقاس على هذين كل ممدود من الميم ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : أَشْغَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [٢٤] قال : بعض المحدثين يُرَوْنَ أَنَّهُ يَفْرُغُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ فِي نِصْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَقِيلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ . فَلَمَّا قَوْلُهُ (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) وَأَهْلُ الْكَلَامِ إِذَا اجْتَمَعَ لَمْ أَحَقِّقْ وَمَا قُلْتُ لَمْ يَسْتَجِيزُوا أَنْ يَقُولُوا : هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلَيْنِ وَلَا أَهْلُ الرَّجُلَيْنِ ، وَيَقُولُونَ لَا قَوْلٌ : هَذَا أَهْلُ الرَّجُلَيْنِ إِلَّا

(١) ب ، وش : « بعد »

(٢) سقط في أ

(٣) هو لمجد بن ثور والرواية في الحيوان ٨٤ : « أهلى » و « يهلى »

(٤) يريد أن يضرب العرب بكسر حرف المضارعة فيقول : ألقى

(٥) سقط من أ

لما قلنَ تفضلْ أحدهما على صاحبه . وقد سمعت قول الله (خير مستقر) لجبل أهل الجنة خيراً مستقراً من أهل النار ، وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير فاعرف ذلك من خطائهم .

وقوله : وَيَوْمَ تَشْثَقُ السَّمَاءُ بِالدَّهَامِ [٢٥] وقرأ (تَشْثَقُ) بالشديد وقرأها الأحمش^(١) وحاصم (تَشْثَقُ السَّمَاءُ) بصغيف الشين فنُ قرأ تَشْثَقُ أراد تَشْثَقُ بشديد الشين والشاف فادغم كما قال (لا يَسْمَعُونَ^(٢) إلى اللأ الأهل) ومعناه — فيما ذكروا — تَشْثَقُ السماء (عن القيام^(٣)) الأبيض ثم نزل^(٤) فيه للامسكة وَكَلَى وعن والياء في هذا اللوضع (بمعنى^(٥) واحد) لأنَّ التَّوْبَ يقول : وميت عن القوس والقوس وَكَلَى القوس ، يراد به معنى واحد .

وقوله : قَدْ أَضَلِّي عَنِ الدَّسْكِ [٢٩] قال : النبي وقال : القرآن . فيه قولان .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] مَرْكُومًا . وقال : إنهم جَسَدُهُ كَالْهَذَانِ والعرب يقول (هَجَرَ^(٦) الرجل) في معناه إذا هَذَى أو رَدَدَ الكلمة . وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جَعَلْنَا بعض أمة كل نبي أشدَّ عليه من بعض وكان الشديد العدوة للنبي صلى الله عليه وسلم أبو جَل بن هِشَام .

وقوله : لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] قال : إنها^(٧) من قول للشرحين . أى هَلَّا أُنْزِلَ عليه القرآن جملة ، كما أُنْزِلَت التوراة على موسى . قال الله (وَوَكَّلْنَاهُ تَرْجِيلاً) لفتت به فؤادك . كان يُنْزَلُ الآية والأيهن فمكان بين نزول أوله وآخره عشرون سنة (وَوَكَّلْنَاهُ تَرْجِيلاً)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكاسي وخف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالهم »

(٤) ١ : « مَنَزَل »

(٥) ١ : « كل واحد »

(٦) ١ : « الرجل يجر »

(٧) يريد قوله : « كَذَلِكَ » في العبارة

نزلناه نزيلًا . ويقال : إن (كذبتك) من قول الله ، اضلع الكلام من قبلهم (جملة واحدة) قال الله : كذبتك أنزلناه بإعتمد متفرقا لتثبت به فؤادك .

وقوله : وأحسن تفسيراً [٣٦] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يؤمنون خير مستقراً وأحسن متبيلاً) في معنى الكلام والنصب .

وقوله : قُلْنَا لِهَؤُلَاءِ [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالاحاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله (نبيها) حوتها ، وبمنزلة قوله (يخرج) بينهما الأولو والزجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد قُسر شاء .

وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] تعبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير للذكور قبلهم .

وعاداً ونمود وأصحاب الرُسْ وقُرُونًا [٣٨] منصوبون بالتدمير . قال الفراء يقال : إن الرُسْ بئر . وقوله : وَكَلَّا تَبْذُرُنَا تَنْبِيهًا [٣٩] أهلكناهم وأبدانهم إلهة .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٠] كان أحدهم يمر بالشئ الحسن من المجارة فيمده بذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤١] ما بين طلوع النجر إلى طلوع الشمس . وقوله (وَتَوَّ شَاءَ لَجَلَهُ سَاكِنًا) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب شمس كان فيه قبل ذلك ظل ، فجعلت الشمس دليلاً على الظل .

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَبِيرًا [٤٢] يعني الظل إذا لحته الشمس قبض الظل قبضاً يبيراً ، يقول : هيتا ختيا .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
 منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَسَكَانُ قوله (والنجوم)^(١) مُسَخَّرَاتٍ
 بأمره (والرياح مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يعني^(٢) الذي في القرآن . والآخِر في الروم
 (الرِّيحُ^(٣) مُبَشِّرَاتٌ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَرَى مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ^(٤) وما كان من عذاب^(٥) قرأه رَجَح .
 وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيحَ ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا في العذاب بالريح
 ونَزَى أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا الرِّيحَ لِرَحْمَةٍ لَّأَنَّ رِيحَ الرَّحْمَةِ تَكُونُ مِنَ الصَّيْبِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ^(٦)
 للمروفة ، وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّيُّورُ لَأَنَّ الدَّيُّورَ لَا تَكَادُ تُنْقِصُ فَسَيِّتَ رِيحًا
 مَوْحِدَةً لَأَنَّهُمَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْوَقَاتِحُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
 عن الأشود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرآ (نَشْرًا^(٧)) وقد قرأت القراء (نُشْرًا^(٨))
 و (نُشْرًا^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني
 قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَناسِيَّ كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدٌ أَنَسِيٌّ وَلَمَّا شَتَّ جَعَلَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَعَلَهُ أَنَسِيًّا فَكُنُونِ
 الْيَاءَ عَوَاضًا مِنَ النَّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُهُ أُنْسِيَّان . وَإِذَا قَالُوا : أَنَابِينَ

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط ل ا بفتح النون وسكون العين . وهي قراءة حزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جبر ويثوب .

(٩) هذه قراءة ابن عاصم .

فهو يئن مثل بُسْطَانٍ وَبَسَاتَيْنِ ، وإذا قالوا (أناسٌ كثيرون) تخففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيمَا يَنْتَن عَيْنُ الْقَتْلِ ولامه مثل قِرَاقِيرٍ^(١) وقرافر ، ويبن جواز أناسٍ بالصنغيف قول العرب أناسية كثيرة ولم تشمه في القراءة .

وقوله : وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جَلَّ بينهما حاجزاً ثلثاً قلباً للروحة المنيوبة .

وقوله : (وَحَبِيراً مَحْبُوراً) (من ذَلِكَ^(٢) أَيْ) حرماً محرمًا أن يَنْبَلِ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ .
وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ اللَّاهِ بَشَرًا لِحَبْلِهِ نَسَبًا وَصِهْرًا [٥٤] فأما النسب فهو النسب الذي لا يحمل نكاحه ، وأما الصهر فهو النسب الذي يحمل نكاحه ؛ كبنات التّمّ والحال وأشباههن من القرابة التي يحمل تزويجها .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ ذُرِّيِّهِمْ^(٣) [٥٥] لِلظَّالِمِ لِلتَّائِبِينَ ؛ وَالظَّالِمِ التَّوَن .
وقوله : قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَّا ذَكَرُوا أَنَّهُ مُسَيِّئَةٌ كَانُ لِلرَّحْمَنِ ، قَالُوا : مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا أَنَّهُ بِالْإِيمَانِ ، يَتَوَنُّ مُسَيِّئَةُ الْكَذَّابِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ اذْكُرُوا^(٤)) اللَّهُ اذْكُرُوا
الرَّحْمَنَ أَيْمَانًا تَدْعُوهُ فَلَهُ الْاِئْتِمَارُ الْحَقُّ) .

وقوله : (أَنْشِجِدُ لَنَا يَأْمُرُنَا) و(نَأْمُرُنَا^(٥)) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيِّئَةً : ومن قرأ بالفاء جاز أن يريد مُسَيِّئَةً أَيْضًا) ويكون للأمر أَنْشِجِدُ لأمرِك إِيَّانَا ومن قرأ بالفاء والياء يراد به محدّ صلّ الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٦)) (قُلْ لِلَّذِينَ^(٧)) كَفَرُوا سَعَفُكِبُونَ وَنَحْشُونَ) و(سَيُطْلَبُونَ) والمعنى لحدّ صلّ الله عليه وسلم .

(١) جمع قِرَاقِيرٍ وهي الحفّية ، أو هي الطيعة من السفن .

(٢) سقط الـ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حزة والكسائي وانقلبوا الأعمش . وقرأ بالياء بالفاء .

(٥) ١ : « ذلّقه المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حزة والكسائي وخلف وانقلبوا الأعمش ، وقرأ بالياء بالفاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة العوام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [القراء] قَالَ حَدَّثَنِي هُثَيْمٌ عَنْ مُنْفِرَةٍ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَانَتْ قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَآءٍ (سَرَجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(٣) الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى اللَّصَائِبِ إِذْ كَانَتْ يُنْعَدُّ بِهَا ، جِلسُهَا كَالسُّرُجِ وَاللَّصَابِ كَالسَّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (لِلْمَصْبَاحِ فِي رُجَايَةٍ^(٥))

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَنْهَبُ هَذَا وَيَجِيءُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :
بِهَا الْبَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيَنَّ خِلْفَةً وَأَمْلَاؤَهَا يَنْهَضَنَّ مِنْ كُلِّ يَجْمَ^(٦)

فَعْنَى قَوْلِ زُهَيْرٍ : خِلْفَةٌ : مَخْلِفَتَانِ فِي أَنَّهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةً فِي مَشْيَتِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةٌ لَتَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ قَلَمٍ مِنْ اللَّيْلِ اسْتَلْزَمَهُ بِالنَّهَارِ فَبَعَثَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَتَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ الْبَاقِي (يَذْكُرُ) حَبَّةٌ لِمَنْ شَدَّ وَقِرَاءَةُ امْتَحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحِزَّةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَتَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ) بِالضَّعْفِ ، وَيَذْكُرُ وَيَذْكُرُ بَأَتَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتَيْ (وَاذْكُرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذْكُرُوا مَا فِيهِ) .
وقوله : قُلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قَرَأَ حِزَّةً وَالْكَسَاءُ وَخَلَفَ (سَرِجًا) بِضَمِّ السِّينِ وَالزَّاءُ وَالْهَمْزُ الْأَمْشُ . وَقَرَأَ الْبَلَوْنُ (سَرَجًا) .

(٢) ١ : د النيرة

(٣) الآية ١٦ سورة نوح

(٤) ١ : د السراج

(٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مِثْلَتِهِ . وَقَوْلُهُ : « بِيَا » أَيْ يَذْكُرُ مِنْ يَذْكُرُ بِهَا ، وَالْبَيْنُ : الْبُيُوتُ وَاحِدُهَا بَيْنٌ وَبَيْنَا أَمْلَقُ عَلَيْهَا هَذَا لِسَمْعِ عَيْنَيْهَا ، وَالْأَرَامُ : الظَّهَاءُ الْخَوَالِيسُ الْيَاسُ ، وَالْأَمْلَاءُ : الصُّغَرُ مِنَ الْبَرِّ وَالظَّهَاءُ ، وَالْجَمُّ : مَا تَرْضَى لَهُ وَتَرْضَى .

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شريك من جابر الجعفي عن عكرمة وتجاهد في قوله (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قال :
بالتسكينة والوقار .

وقوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردّوا عليهم ردّا
جيلاً قبل أن يؤمروا بتسلم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُبْحًا وَنِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئاً من
القرآن في صلاة وإن قلت ، قد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنها الركعتان بعد المغرب وبعد
الشاء ركعتان .

وقوله : إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحد دائماً . والعرب تقول : إن فلاناً لغرم بالقساء
إذا كان مولماً بهم ، وإن بك لغرم إذا لم تصبر عن الرجل وتري أن الغرم إنما تسمى غريماً^(١) لأنه
يطلب سقمه ويلج حق يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَغْتَوْا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (ولم يَقْتُرُوا) من أقرت . وقرأ الحسن (وَلَمْ يَقْتُرُوا) وهي من قترت ؛ كقول من قرأ
يَقْتُرُوا بضم الياء . واختلافها كاختلاف قوله (يَمْرُسُونَ^(٣)) و (يَمْرُسُونَ) و (يَمْسِكُونَ)
و (يَمْكُونَ) ومثناه (لم يُسْرِفُوا^(٤)) فيجاوزوا في الإغراق إلى المصيبة (ولم يقرّوا) : لم يهضموا
يحبّ عليهم (وكان بين ذلك قرّامًا) ففي نصب القوام وجان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم
في كان (يكون ذلك^(٥)) الاسم من الإغراق أي وكان الإغراق^(٦) (قرّامًا بين ذلك) كقولك :

(١) ش : ب : « ذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإصحاح أن هذه قراءة نافع وابن عمر وأبي جعفر . وفيه أن (يقرّوا) بفتح الياء وكسر القاء
قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويحيى وعلقم ابن عيسى والحسن واليزيد . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١٦١ : « إماتهم »

عدلاً بينَ ذلكَ أى بينَ الإسرافِ والإِثَارِ . وإن شئتَ جَمَلْتَ (بين) فى معنى رفعٍ ؛ كما هو :
كان دونَ هَذَا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتَجَمَّلَ (وكان بينَ ذلكَ) كان
الوسطُ من ذلكَ قَوَاماً . والقَوَامُ قَوَامُ الشئِ بينَ الشيئينِ . ويقال للمرأة : إنها لحسنة
القَوَامِ فى اعتدالها . ويقال : أنت قَوَامُ أهيكِ أى بك تقومُ أمرُهم وشأنهم وقيامهم وقيامهم وقِيَمَ
فى معنى قَوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعفُ له التَّدَابُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء
بجزم (يضاعفُ) وَزَعَمَ عامسٌ^(١) بن أبى التَّجُودِ . والوجه الجزم . وذلك أن كَلَّ بجزم فسرته
ولم يكن فعلاً^(٢) لَمَّا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لَمَّا قَبْلَهُ رَفَعْتَهُ . فأما الفسر للجزم قوله
(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ثم فسر الأثَمَ ، فقال (يُضَاعَفُ لَهُ التَّدَابُّ) ومثله فى الكلام :
إِنْ نَكَلْنِي تُوحِى بِالْخَيْرِ وَالَّذِي أَقْبَلُ مِنْكَ ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالذِّمِّ ولم يكن فعلاً له ،
فلذلك جَزَمْتَ . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعته ، كقولك إِنْ تَأْتَانَا تَطْلُبُ الْخَيْرَ تَجِدُهُ ؛ ألا ترى
أنك تجِدُ^(٣) (تَطْلُبُ) فعلاً للآتيانِ ١٣٢ ب كتيك : إِنْ تَأْتَانَا طَالِبًا لَخَيْرٍ تَجِدُهُ .

قال الشاعر^(٤) :

مَنْ تَأْتِيَهُ تَقَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

فرغ (تقشُّوْا) لأنه أراد : متى تأتاه عشيّاً . ورفع عامس (يُضَاعَفُ لَهُ) لأنه أراد الاستئناف كما
يقول : إِنْ تَأْتَانَا نَكْرَمُكَ نَعطيك كلَّ ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالسَ الكذبِ والمعاصي .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضاً ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لا قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لا قبله أن يكون حالاً كما فى الكواعد الآتية .

(٣) ١ : « أَنْ تَطْلُبَ فَعْلَ لِلآتِيَانِ » .

(٤) أى الخليفة . ويقال : معنا إلى النار : وأما لئلا من يريد قصدتها مستضيئاً .

وقال (أعياد المشركين^(١)) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لنبي الله . وقوله (الأنبياء
مترؤوا كراما) ذكر أنهم كانوا إذا أجزوا ذكر النساء كغفوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك
مروءة . ٥ .

وقوله : (لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا حُمًّا وَعُمِيَانًا) [٧٣] يقال : إذا تلى عليهم القرآن لم يفعلوا على حالم
الأولى كأنهم لم يسمّوه . فذلك الخروء . وسمعت العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَمِي ، وأقبل يشتَمِي .
وأنشدني بعض العرب :

لا يُقْنَعُ الجاريةُ الخُضْبُ ولا الوشاحان ولا الجِلْبَابُ
من دون أن تلتقي الأركابُ وَيَقْعَدَ المَنُّ لَهُ لُكَابُ

قال القراء : يقال لموضع للذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يصيرُ .
وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةُ
أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صواباً كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ^(٢)) لي وَلَكِ) ولو قرئت : قُرَاتِ أَعْيُنٍ
لأنهم كثير كان صواباً . والوجه التقليل (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) لأنه فُتِلَ والفِئْلُ لا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣))
الآ ترى أنه قال (لا تَدْمُوا^(٤)) اليوم فُبُوراً واحداً وأدعوا فُبُوراً كثيراً) فلم يجمعه وهو كثير .
والقُرَّةُ مَعْدَرٌ . قول : قرئت عينك قُرَّةً .

وقوله (للتقين إماماً) ولم يقل : أئمةً وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول : أصحاب محمد
أئمةُ الناس وإمام الناس كما قال (إنا رسولُ^(٥)) رب العالمين) لل اثنين وثمان : اجعلنا أئمةً يقتدى
بنا . وقال مجاهد : اجعلنا قنارى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا .

(١) ١١ « لا يشهدون أعياد المشركين »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : ١ « يكادون يجمعون » .

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَقْتُونَ [٧٥] و (يُقْتُونَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَقْتُونَ) أعجب إلى ؛ لأن القراءة لو كانت على (يُقْتُونَ) كانت بالياء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُقْتَلَى بالسلام وبالخير . وهو صواب يُقْتُونَهُ وَيَقْتُونَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَنْبَأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَضَامَ أَى مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لولا دعاؤه إياكم إني الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَتَسْوفَ يَكُونُ لَكُمْ) نصبت الزام لأنك أضمرت في (يكون) إسماء إن شئت كان مجهولاً فيكون بمنزلة قوله في قراءة أبيه (وإن كان ^(٢) ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئت جعلت ^(٣) فتسوف يكون تكذيبكم هذا بما لازماً ^(٤) ذكر أنه مازل بهم يومئذ . والرفع فيه جائز لو أني . وقد قول العرب : لأضربنك مربة تكون لزاماً يا هذا ، تخفض كما تقول : ذرايك ونظاير . وأشد .

لَا زِلَّ مُحْصِيًا عَلَى ضَمِيَّةٍ . حَقَّ لِلَّهِ تَكُونُ مِنْكَ لَزَامٌ
قال ^(٥) : أشدناه في اللساير .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَا خُشْعٌ فَخْشَكَ [٣٦] قاتل نفسك (أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) موضع (أن) نصب لأنها جزء . كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبت (أن) كما قول أبيتك أن أيتنى . ولو لم يكن ماضياً قلت : آيتك إن تأتي . ولو كانت مجزومة وكسرت (إن)

- (١) القراءة الأولى لأن بكراً وحزناً والكسائي وخلف وفتحهم الأعمش . والقراءة الأخرى الجاهل .
- (٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
- (٣) أ : « كان » .
- (٤) في أبيه : « يوم بدر » .
- (٥) أي مشتمل الكتاب وهو نعت بن الجاهل .

فيها كَانَ صواباً . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(١) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنْكُمْ) وقوله (من الشهداء ^(٢) أَنْ تَصِلَ) و (إِنْ تَصِلَ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ^(٤)) وَ (أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانِ جَيِّدَانِ .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثُمَّ قَالَ (فَظَلَّتْ) وَلَمْ يَقُلْ (فَتَظَلَّلْنَ) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَعْلَفَ عَلَى تَجْزُومِ الْجُزْأِ يَقْتَلُ ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَ يَصْلَحُ فِي مَوْضِعِ قَتْلٍ يَفْعَلُ ، وَفِي مَوْضِعِ يَفْعَلُ فَعِلَ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَدَّنِي أَزْرَكَ وَلِلْعَقِّ وَاحِدٌ . فَالَّذِي صَلَحَ قَوْلُهُ (فَظَلَّتْ) مَرْدُودٌ عَلَى يَفْعَلُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(٥)) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثُمَّ قَالَ (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى قَتْلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزُلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزْأِ يُلْقَى يَفْعَلُ بِقَتْلٍ ، وَقَتْلٌ يَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَتَلْتُمْ) ، وَإِنْ تَمَّ قَتْلُكُمْ . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ يَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِقَتْلٍ ، وَقَتْلٌ يَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَنْجِبُوا نَجِيًّا ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَنْجِبُوا نَجِيًّا . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجِبَتْ رَجِيَّةٌ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجِبَتْ تَرَجُّعٌ . وَهَذَا تَأْوِيلُ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(٦)) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ) قَالَ (نُوفِّ) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٧) :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً طَارُوا بِهَا قَرَسًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَقُّوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ بِقَتْلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَّاءُ ^(٨) : إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ) .

وقوله : فَظَلَّتْ أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [٤] وَالْقَتْلُ لِلْأَعْنَاقِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ لَمْ يَقُلْ :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قنص بن أم صاحب . وقوله : « حبة » في ش « سبحة » تخلف سبحة .

(٧) سبط بن الفوسين في ش وسية تخلف سبحة .

خَاصِيَّةً : وفي ذلك وجوه كلها صواب . أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق : الرجال الكبراء . فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رهوسهم رهوسُ القوم وكبرائهم لها خاصيَّين للآية ^(١) . والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيتُ الناس إلى فلان عُنُقًا واحدةً فضجَل الأعناق الطوائف والمُصَبِّ وأحبُّ إليَّ من هذين الوجهين في العربيَّة أن الأعناق إذا خَصَّتْ فأربابها خاضِعُونَ لجِملتِ النمل أولاً للأعناق ثم جِملتِ (خاصيَّين) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِيْضَةٍ مَوْجُودَةٌ ظَهَرُ كَفِّهِ فَلَا لَرءٍ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَائِمٌ ^(٢)

فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خَصَّتْ لك رقبتي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كلُّ ذِي هَيْنٍ نَائِظٌ وَنَائِظَةٌ إِلَيْكَ ؛ لأن قولك : نظرتُ إليك عني ونظرتُ إليك يعمُّ واحدٌ فترك (كُلُّ) وَلَهُ النِّمْلُ وَرَدَّ إِلَى الْعَيْنِ . فلو قلت : فظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لما خاضعة كان صوابًا . وقد قال الكسائي : هذا بمنزلة قول الشاعر :

رَئِى أَرْبَابَهُمْ مُضْطَرِّبِيهَا إِذَا مَدَّيَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكُفَاةِ ^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن النمل في المتقدمين قد عاد يذكر الأرباب فصالح ذلك لعودة الذكر . ومثل هذا قولك : ما زالت يدك بأسطها لأن النمل منك على اليد واقعٌ فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْدَةِ ذِكْرِ الذِي فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ . ولو كانت فظلت أعناقهم لما خاضعها كان هذا البيت حُجَّةً له . فإذا أوقعت النمل عَلَى الاسم ثم أضفته فلا تكسف بفعل للضاف إلا أن يوافق فعلُ الأول ؛ كقولك ما زالت يدُ عبد الله مُنْفَقَةً وَمُنْفَقَةٌ فهذا من الرواقي ١٣٣ ب لأنك تقولُ يَدُهُ مُنْفَقَةٌ وهو منفقٌ ولا يجوز كانت يده بأسطاً لأنه بأسطٌ ليد واليد مبسوطة ، فالنمل يخلف ، لا يكفي فعل دَا من ذَا ، فإن أعلنت ذكر اليد صلح قلت : ما زالت يده بأسطها .

(١) هنا نفس قوله : « لها » .

(٢) سبيل هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجودة » .

(٣) الأرباب جمع الربيع وهو جبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الماء : ٣٠ : رضع . والكفاة : الفجان

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقول : حَسَنٌ ، يقال : هو كما تقول للنبلة : كريمة إذا طلبَ رَحْلُها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزَوْتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَنٍ .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يقول : لَمْ فِي الْقُرْآنِ وَنَزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي ^(١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .
وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنُ الْأَيَّتُفُونَ [١١] .

قوله : (الْأَيَّتُفُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : الْأَيَّتُفُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَمْ الْأَيَّتُفُونَ ، فَكَانَتِ الْفَاءُ تَجُوزُ لَطَلَابِ مُوسَى لِإِيَّامٍ . وَتَجَازَتْ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْطَلَابِ ، وَهُوَ بِنِزَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ ^(٢) لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتًا يُؤْخِرُونَ) وَ(سَيُفْلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صُدْرِي [١٣] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَخَافَ) وَلَوْ نُسَبَّتْ بِأَرْدٍ عَلَى (يُكْذِبُونَ) كَانَتْ نَسْبًا صَوَابًا . وَالرَّجْعُ الرُّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنْ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْمَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلسَانِهِ ، فَكَانَ يَمَّا لَا مَخَافَ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعُونَةَ وَلَا مُوَازَرَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ كَمَا قَوْلُ : لَوْ أَنَّنِي مَسْكُورٌ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لَتَمْنَعُنِي وَتَتَمْنَعُنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا بَرَدَ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيْجَازِ .

وقوله : وَقَمَلْتُ قَمَلَتَكَ الَّتِي قَمَلْتُ [١٩] قَتَلَهُ النَّفْسَ فَاقْتَمَلَتْ مَنْصُوبَةً الْفَاءُ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا تَكُونُ وَهِيَ مَرَّةً فِعْلَةً . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ ^(٣) الْجِلْسَةِ وَالشَّيْءِ تَجَازَى كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ش : هـ على .
(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .
(٣) سقط في ١ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَلَّتْ قُلُوبُكَ) بكسر القاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لعمق أى لتبقي إياك وهى فى قراءة عبد الله (قال فلتها إنا وأنا من الجاهلين) والضالين^(١) والجاهلين^(٢) بِكُونَاث بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللت . قال القراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله : فَوَهَّبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَ [٢٢] يقول : هى - لعمري - نعمة إذ رببتنى ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى إسرائيل . فأن تدل على ذلك . ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروك هذه نعمة على أن ضربت فلانا وتركته . ثم يحذف (وتركته) والمفعلى قائم معروف . والعرب تقول : عببت العبيد وأعبدتهم .

أنشدنى بعض العرب :

علام يُعْبِدُنِي قَوِيَّ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَمَا عَرُمًا شَاوُوا وَيَعْبُدَانِ^(٣)

وقد تكون (أن) زفماً ونصباً . أنا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تُمُنُّهَا عَلَىَّ : تعبيدك بنى إسرائيل والنصب : تُمُنُّهَا عَلَىَّ لتعبيدك بنى إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لَيْسَ حَوْلَهُ إِلَّا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] يقال : إنه إنما أراد بقوله : (إِلَّا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فرد موسى لأنه أراد بالجواب فقال : الذى أَدْعُوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أَدْعُوكم إلى عبادة رَبِّ للشرق والغرب وما بينهما .

(١) كذا . وله راعى الحكاية . ولولا هذا قال : « الضالون والجاهلون »

(٢) نسب فى اللسان (عيب) إلى الفزوف .

وقوله : **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزيه . ولو كُسرَتْ ونُوى بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (**كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول حُصْبَةٌ قليلة وقليون وكثيرون وأكثَر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليون وكثيرون مجاز عربى وإنما جاز لأن القِلَّةَ إنما تدخلهم جميعاً . قليل : قليل ، وأوثر قليل على قليلين . وجاز الجمع إذ كانت التيسلة تلزم جميعهم فى المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك . ومثله أنتم حتى واحد وحى واحدون . ومثلى واحدون واحد كما قال الكهيت :

فرد قوامى الأحياء منهم فقد رجوا كهم واحدينا^(١)

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] وحذرون حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليل السجستاني عن أبي جرير^(٢) قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ^(٣) (**وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ**) يقولون : مؤدون فى السلاح . يقول : **ذَوُوا أَدَاتٍ مِنَ السَّلَاحِ** . و (**حَازِرُونَ**) وكأن الحاذِر : الذى يحذرك الآن . وكأن الحذِر : الخنوق حذراً لا تقاه إلا حذراً .

وقوله : **إِنَّا لَمُدِّرُوكُنْ** [٦١] و (**لَمُدِّرُوكُنْ**)^(٤) مفتعون من الإدراك كما تقول : حفرت واخفرت بمعنى واحد ، فكذلك (**لَمُدِّرُوكُنْ**) و (**لَمُدِّرُوكُنْ**) معناها واحد والله أعلم .

(١) هو من نصيده المنعجة فى جهاته قبائل اليمن والقطيع من مضر . وانتظر حديثنا عنها فى الفاهدين ١٦ ، ٢٤ من المزاة .

(٢) فى أما يقرب من « حرز » .

(٣) وهى قراءة ابن ذكوان وعصاف فى بعض الطرق وطسم وحزرة والكسائى وخلق وانظروهم الأعمش . وقرأ الباقون « حزون » .

(٤) ظاهراً ما هنا أنه يفتح الراء من أدرك الضمى ، وقد ورد فى اللسان أدرك متديداً ولازماً . وفى البحر أن هذه القراءة — وهى قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من أدرك اللازم . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون أدرك على أصل بمعنى أصل متديداً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يلفظ ذلك عنها . يعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانتظر البحر ٢٠/٧ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ رَبِّ الْغَالِبِينَ [٧٧] أَيْ كُلُّ آتَمَةٍ لَكُمْ فَلَا أَمِيدَ إِلَّا رَبُّ الْغَالِبِينَ فَإِذَا أَعْبَدَهُ . وَنَسَبَهُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ هُمْ عَدُوٌّ غَيْرُ مَعْبُودٍ إِلَّا رَبُّ الْمَالِينَ فَإِذَا أَعْبَدَهُ . وَإِنَّمَا قَالُوا (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ) أَيْ لَوْ عِبَدْتُهُمْ كَانُوا لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِدًّا وَعَدُوًّا .

وقوله : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٨٤] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْقَسْدَمِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنٌ .

وقوله : وَابْتَغِ الْوَرْدَ لَوْنُ [١١١] وَذُكْرَانُ بَعْضُ^(١) الْقِرَاءِ قَرَأَ : وَأَبْنَعُكَ الْأَرْضُونَ وَلَسْتُ لَمْ أَجِدْهُ عَنِ الْقِرَاءِ لِلْعُرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ [١٢٨] وَرِيحٌ (رَبْعٌ) لَفْتَانٌ^(٢) مِثْلُ الرِّبْرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْبَغْيُ الرَّدَى .
وَقَوْلُ رِيحِ الْعَطَامِ إِذَا كَانَ لَهُ رِيحٌ^(٣) .

وقوله : وَتَتَخَذُونَ مِصَافٍ لَكُمْ تَخَذُونَ [١٢٩] مَعْنَاهُ : كَيْفَا تَخَذُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَلْتُمْ بِطَلْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقُولُونَ عَلَى النَّصَبِ . هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ (بَطَلْتُمْ جَبَّارِينَ) بِالْسُوطِ .

[قوله : خَلَقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة الكسائي^(٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْقِرَاءُ : وَقِرَاءَتِي (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) فَنَقَرَأَ (خَلَقَ) يَقُولُ : اخْتَلَاظِيهِمْ وَكُتِبَتْهُ مِنْ قَرَأَ (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرَأَاهُ أَيْكَ مِنْ أَوَّلٍ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : حَدَّثَنَا بِأَحَادِيثِ الْخَلْقِ^(٥) وَهِيَ الْخَرِافَاتُ الْمُتَعَصِّلَةُ وَأَشْبَاهُهَا فَقَدْ لَكَ اخْتَرْتَ الْخُلُقَ .

(١) هُوَ بِطُوبٍ . وَرَوَيْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي حَبِيبٍ .

(٢) وَالْمَعْنَى هُنَا الْمَرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوْ كُلِّ طَرَفٍ .

(٣) الرِّيحُ : النِّمَاءُ وَالزَّيَادَةُ ، هَذَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ الْمَخْطُوعَ ، فَإِنَّ كَانَ الْمُرَادَ بِهِ الْبَلَقُ فَرَبِّهِ زِيَادَتُهُ عَلَى كَيْفِهِ

بِلِلِ الطَّعَامِ .

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ غَيْرِ نَافِعٍ وَابْنِ مَالٍ وَعَلَامٍ وَحِزَّةٍ وَخَلْفٍ وَالْأَعْمَشُ أَمَّا هُذُلَاءُ فَقَرَأَتْهُمْ بِقَمِ الْمَاءِ وَاللَّامِ .

(٥) هَذَا النَّصْبُ مِنَ اللِّسَانِ إِلَى الْمَادَةِ . وَخُطْبَةُ فِي أَيْ قَمِ الْمَاءِ وَاللَّامِ .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تستي الطلع الكُفْرَى
والكوافيرُ واجدته كاقورة ، وكُفْرَاءَةٌ واحدة الكُفْرَى .

وقوله : بِيُونَا ظَاهِرِينَ [١٤٩] خَاطِقِينَ و (قَرِهِينَ) أَشِيرِينَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ السَّعِيرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسعرُ :
الجهنم ، كأنه — والله أعلم — من قولك : انضغ سَعْرَكَ ^(١) أى أنك تأكل الطعام والشراب
وتسعر به وتملأ . وقال الشاعر ^(٢) :

فَلَيْتَ تَأَلَيْنَا نِيمَ نَحْنُ فَإِنَّمَا عِبَانِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ السَّعَرُ

١٣٤ ب / يريد : للملأ والمخدوع . ونُزِي أن السَّاحِرَ من ذلك أخِذ .

وقوله : لَمَّا شَرِبْتُ [١٥٥] لما حظ من الماء . والشرب والشرب مصدران . وقد قالت العرب :
آخَرَهَا ^(٣) أَقَامَهَا شَرِبًا وَشَرِبًا .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ [١٦٦] ما جعل لكم من الفروج . وفي
قراءة عبد الله (ما أطلع لكم ربكم) .

وقوله : إِلَّا عَبَّجُوا فِي الْغَائِرِينَ [١٧١] والغابون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو
الحارث بن حلزة :

لَا تَكْسِرِ الشُّوْلَ بِأَغْيَارِهَا إِنَّكَ لَا تَذْدَرِي مِنَ النَّاتِجِ ^(٤)

(١) السحر : الرقة ، ويقال : انضغ سحره الجبان يملأ الخوف جوفه فتنضغ ويثمة .

(٢) هو ليد كما في اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد ترف الحوض » .

(٤) الشول جمع شولة وهي الناقة آتى عليها من حلتها أو وضعا سبعة أشهر قبل لبثها والناتج الذي يولد ولادة
الميوان . ويقال : كسب الناقة بغيرها إذا ترك في خلقها بقية من اللبن يرد بملك أن يفرز لبنها . وأن يفرز نسلها
يقول : احلب شوكك للأضياف . ولا تكسها ، فقد يفر عليها غدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان
في كسب .

الأخبارها هنا بقايا الذين في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غَيْر . قال وأشدنى بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلُّ حَيَّيُونٍ مَانِعَةٍ لِفَعْرِهَا زَبُونٍ^(١)

وقوله : والجبلَةُ الأوَّلِين [١٨٤] قرأها عامر والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفضها آخرون . واللام مشددة في القولين : (والجبلَةُ) .

وقوله : أَوْكَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَقَعَهُ عِلْمُهُ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون عِلْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فِي كِتَابِهِمْ . (الآيَةُ) مَنْصُوبَةٌ و (أَنْ) في موضع رفع . ولو قلت : أَوْكَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ (بالرفع)^(٢) (أَنْ يعلمه) تجمل (أَنْ) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [١٩٨] الأعجم في لسانه . والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تخشع العربية ويعوز أن تقول حَجَجِي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا التكذيب في قلب المجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جيماً صلح المجرم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لا يفتلُ جزماً ورفضاً . وأوقت العبد لا يفر^(٣) جزماً ورفضاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرَّ لجزم على التأويل . أشدنى بعض بني عقيل :

وَحَقِّي رَأَيْتَا أَحْسَنَ الْفَعْلِ يَنْتَنَا مَسَاكِنَةَ لَا يَفْرُ الشَّرَّ قَارِفٍ^(٤)

(١) « يذب » في اللسان « ينعب » : (حزين) والمخزيون الثلاثة الشبهة الجديدة . وفُسرَت هنا بالبيتة الملقى . والزيون : التي تضرب برجلها عند الطلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتي إلا على المجرم حيث فك الضميمة . والأول : « فر » يجري فيه الرفع .

(٤) بنال : المخرَّب الفرس : الكف .

يُنْشَدُ رَفْعًا وَجَزْأً وَقَالَ آخِرُ :

لَوْ كُنْتُ إِذْ جِئْتَنَا حَاوِلْتُ رُؤُوبِنَّا أَوْ جِئْتَنَا نَاشِئًا لَا يُعْرِفُ الْقُرْسُ
رَفْعًا وَجَزْأً وَقَوْلُهُ :

لَعَنَّا خَلَاءِهَا لَا رِذْ غَفِيَّاهَا وَالسَّجَّالَ تَهْتَدُ^(١)

من ذلك .

وقوله : تَرَلَّ بِرِ الرُّوحِ الْأَمِينِ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَامِسُ^(٢) وَالْحَسَنُ
(تَرَلَّ بِهِ) بِالْأَشْدِيدِ . وَنَسَبُوا (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَهُوَ جَبْرِيلُ (عَلَى قَلْبِكَ) يَتْلُوهُ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (تَرَلَّ) وَهِيَ سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَكُنِّي ذُبُرُ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَمِنَ بَعْضِ ذُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكَتَبَهُمْ .
قَالَ : (فِي ذُبُرٍ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّهُ قَوْلٌ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (إِلَّا لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٣) وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَسَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذَكُّرًا
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتُ : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٥] تَرَفَعُ النُّونُ .

(١) قَالَ : حَلَّ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ : طَرَدَهَا أَوْ جَسَمَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَتْنُهَا أَنْ تَرَدَّ . وَالسَّجَّالُ جَمْعُ سَجَلٍ
وَهُوَ الدَّلِيلُ . وَالْحَمِيدُ عَنِ الْإِثْلِ . وَوَقَالَ (حَلَّ) أَنْ نَسُوهُ نَحْنُ بِالْبَيْتِ لِامْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا عَاشِقٌ لَهَا .

(٢) أَيْ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ بَكْرًا مَرَّ بِهِ حَسْرَةً عَلَى الْخَطِيئَةِ وَكَذَا قَرَأَ بِالْخَفِيفِ نَاقِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ .

(٣) آيَةُ ٢ سُوْرَةِ الْحَجَرِ .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه منزلة للمسلمين
والشاكسون .

وقوله : [يُنْجِمُ عَنْ السَّعْيِ لَمْزُؤُونَ] [٢١٢] يبنى الشياطين برّجم الكواكب .

وقوله : [يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ] [٢١٨] وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى قلبك [١٣٥] في المصليين . وقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي
الكهنة مثل مسيلة الكذاب وطليعة وسجائر فيلقون إليهم بعض ما يسمون ويكذبون . فذلك
(يُلْقُونَ) إلى كهنتهم (السَّعْيِ) الذي سَمَّوْا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : وَالشَّعْرَاءُ يَقْبِضُهُمُ النَّارُونَ [٢٢٤] نزلت في ابن الزُّبَيْرِ وأشباهه لأنهم كانوا يهجون
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَقْبِضُهُمُ النَّارُونَ) غَوَاهِمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ سَبَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثم استثنى شعراء المسلمين قال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [٢٢٧] لأنهم رَدُّوا عليهم : فذلك قوله :
(وَاتَّقُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا) وقد قرئت (يَقْبِضُهُمُ النَّارُونَ) و (يَقْبِضُهُمْ ^(١)) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خُفِّضَ (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) يريد : وآيات كتاب مبين ،
ولو قرئ ^(٢) (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) بالرفع على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(١) هي قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لا يخفى مثلاً .

على اللدح كما يقال : مررت على رجل جليل وطويلاً شَرِيحاً^(١) ، فهذا وجه ، واللدح مثل قوله :

إلى الملك القسرم وابن الهمام وليث الكفيلة في اللزد حسم^(٢)
واللدح تُنصب معرفته وتكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشِّرَى [٢] رَفَع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القطع^(٣) ، والرفعُ على الاستئناف . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) لِلْمُتَّقِينَ) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحْمَةً^(٦) لِلْمُحْسِنِينَ) مثله .

وقوله : أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوْنٌ عامٍ^(٧) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (شِهَابٍ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَقَدَارٌ^(٨) الْآخِرَةِ) مما يضاف إلى اسمه^(٩) إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ^(١٠) .

وقوله : نُوْدَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجمل (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودَى) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نُودَى ذَلِكَ^(١١) . وفي حرف أبي : (أَنْ بُورِكَ النَّارِ) (وَمِنْ حَوْلِهَا) يعني لللائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك .

- (١) من مائة القوى والطويل .
- (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
- (٣) يريد النصب على الحال .
- (٤) الآية ٢ .
- (٥) الآية ٣ .
- (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
- (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
- (٨) ١ : « ههه » .
- (٩) في الطبري : « أسماء » .
- (١٠) ١ : « ذلك » .

وقوله : **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ** [٩] هذه الماء ^(١) عَمَاد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : **كَانَهَا جِبَانٌ** [١٠] الجبان : الحية التي ليست بالظيمة ولا الصغيرة . وقوله : **(وَلَىٰ مُدِيرٌ وَلَمْ يُمَقِّبْ)** : لم يلقط .

وقوله : **(إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىٰ الرَّسُولِ)** ثم استثنى فقال : **(إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ)** [١١] فهذا مغفور له . فيقول القائل : كيف صيّر خاتماً قلت : في ذنبه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مغفورة لما أئنه يوم القيامة . ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأنّ الذنب لا يخاف الرسول إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ** يقول : كان مشركاً فتاب وعمل حسناً فذلك مغفور له ليس بخائف .

وقد قال بعض النحويين : إن **(إِلَّا)** في اللفظة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدىّ الرسولون ولا من ظلم ثم بدّل حسناً . وجعلوا مثله قول ^(٢) الله : **(لِيَنلَا يَكُونُ)** ^(٣) للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحتل ما قالوا ، لأنّ لا أجز قام النار إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأتقاء قبل إلا . وقد أراه جازماً أن تقول : **هَلَيْكَ أَلْفُ سَوَىٰ أَلْفٍ آخَرٍ** ، فإن وضعت **(إِلَّا)** في هذا الموضع صلحت وكانت **(إِلَّا)** في تأويل ما قالوا . فأمّا مجردة ١٣٥ ب قد استثنى قليلها من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يكون في معنى **إِلَّا** كفى الواو وليست بها .

(١) هو المعروف عند البصريين بضم الفان .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ^(١) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو : في العنى :
إلا الذى شاء ربك من الزيادة . فلا تجمل إلا (فى^(٢) منزلة) الواو ولكن بمنزلة سوى . فإذا كانت
سوى فى موضع إلا صلحت بمعنى الواو ؛ لأنك تقول : عندي مال كثير سوى هذا أى وهذا عندي ؛
كأنك قلت : عندي مال كثير وهذا . وهو فى سوى أخذ منه فى إلا لأنك قد تقول : عندي سوى
هذا ، ولا تقول : إلا هذا .

وقوله : وَأَنْتُمْ يَدْرِكُ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فى تسع آيات [١٢] معناه : افعل
هذا فهى آية فى تسع . ثم قال (إِلَى قَرْعُونَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأن شأنه معروف أنه
مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ غَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفَوَازِ قُرُوقُ^(٣)
أراد : رأته أقبلت بجبليها : بجبل الناقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأته مقبلاً .
وقوله (وَإِلَى^(٤) تَحْمُودٍ أَحَاظُهُمْ صَلَاحًا) نصب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَقَتْهَا أَنْتُمْ نَلْمُوا وَعَلُوا [١٤] يقول : جعلوا بالآيات التسع بعدما
استفتقنها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلموا وعُلُوا . وفى قراءة عَبْدِ اللَّهِ (ظَلَمُوا وَعُلُوا) مثل قوله :
(وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ^(٥) عُتْيَا) وَ(عَيْتَا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداود — فى ذكرها — تسعة عشر ولداً ذكرراً ،
وإنما حُصِرَ سُلَيْمَانُ بالوراثة ؛ لأنها وراثة للذكور .

وقوله (عَلَّمْنَا مَطْيَقَ الطَّيْرِ) : معنى كلام الطير ، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم ، وقد قال الشاعر :

(١) الأيات ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) « بمنزلة » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى يكون غناؤها رقيقاً ولم تفتح بنطقها فـ

فجعله الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبكي .

وقوله : وَخَشِرَ لَسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْعَلْيَرِ قَهْمٌ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سُلَيْمَانَ إِذَا رَكِبَ (قَهْمٌ يُوزَعُونَ) يَرُدُّ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَحْتَمِلُوا . وهى من وَزَعَتِ الرجل ، قول : لَأَزْهَقَنَّكَ عَنْ الظِّلِّ هَذَا مِنْ ذَلِكَ .
وأما قوله : أَوْزَعِي [١٩] فمعناه : الهنى .

وقوله : فَكَنَكَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالنغم ، وقرأها عامم بالفتح : فَكَنَكَ . وهى فى قراءة عبد الله (فَكَنَكَ) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل مقاربان .
وقوله (فَقَالَ أَحْطَأَ بَمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحْطَأَ فَأَدْخَلَ الطَّاءَ مَكَانَ التَّاءِ . والعربُ إِذَا قَاتَتِ الطَّاءَ التَّاءَ فَكَنَتِ الطَّاءَ قَبْلَهَا صَبَرُوا الطَّاءَ تَاءَ ، فيقولون : أَحْتَأُ ، كَمَا يُحَوِّلُونَ الطَّاءَ تَاءً فى قوله (أَوْعَتَ^(٢) أَمْ كَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) وَالْقَالَ وَالْقَالَ تَاءَ مَثَلُ (أَحْتَمُ^(٣))
ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله (وَأَحْتَمُ) ومن العرب من يُحَوِّلُ التَّاءَ إِذَا كَانَتْ بِسَدِّ الطَّاءِ طَاءً فيقول : أَحْطَأُ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) انحصار على إجزاء (سَبَأٍ) لأنه — فَيَا ذَكَرُوا — رجل وكذلك فَأَغْبِرْهُ إِنْ كَانَ اسْمًا لَجَبِلٍ . ولم يُغْبِرْهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ . وزعم الرواسى أنه سأل أَبَا عَمْرٍو عنه قال : لست أدرى ما هو . وقد ذهب مذهبي إذ لم يذرم ما هو ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا مَحَتْ بِالْأَسْمِ الْمَجْهُولِ تَرَكَوا إِجْرَاءَهُ كَمَا قَالَ الْأَعْمَشُ :

(١) . هو حميد بن ثور . وهو فى الحديث عن جماعة يترددون ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » فى مكان « رقيقاً » .

(٢) فى الآية ١٣٦ سورة النمر . وهى فى المصحف : « أَوْعَلَتْ . . . » .

(٣) فى الآية ٨١ سورة آل عمران . وهى فى المصحف : « وَأَحْذَنُ » .

وتدفعُ منه الصَّالِحَاتُ وإن يُسَى ؛ يكن ما أساء النارُ في رأس كَنَبِكَا^(١)
 ١٣٦ فكأنه جبل الكبكب . وسمعت أبا السَّامِيعِ السَّوَلِيَّ يقول : هذا أبو صُرُورَ قد جاء ،
 فلم يحمره لأنه ليس من عاصيهم في التَّسْمِيَةِ .
 قال القراء : الصُّرُورُ شبيه بالصَّمغ .
 وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون ونيم في ذُرَا سَبِيٍّ قد عَضَّ أَغْنَاءَهُمْ جِلْدُ الجواميس
 ولو جَمَلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جَمَلته اسماً لا حوله إن كان جبلاً لم تُجْرِهِ أيضاً .
 وقوله : أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،
 كذلك قرأها حزنه . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) الثُّمَلِيَّ والحسن ونجيد الأعرج مخففة (أَلَا يَسْجُدُوا)
 على معنى أَلَا يا هؤلاء اسجدوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب
 يقول : أَلَا يا أرحمنا ، أَلَا يا تصدقاً علينا قال : يميني وزميلي .
 وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَا يا اسلي يا هند هندَ بنى بَدْرٍ وإن كان حَيَّاناً عَدَى آخر الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكاشي —
 عن عيسى المَدَنَانِي قال : ما كنت أسمع للشيخة يقرءونها إلَّا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة
 عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) بالتاء هذه حُجَّةٌ لِنُ حَتَف . وفي قراءة أَبِي (أَلَا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) الذي يعلم
 سرِّكم وما تَعْمَلُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) فشدد فلا ينبغي لها
 أن تكون سجدة ؛ لأنَّ اللَّفْظَ : زين لم الشيطان أَلَا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يثرب عن قومه لا يزل يرى
 مصلح مظلوم مجرا ومجبا
 وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)
 (٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكاشي وروى وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَلْبَ) مهموز . وهو الغيب غيب السموات وغيب الأرض . ويقال : هو الماء الذي ينزل من السماء والنبت من الأرض وهي في قراءة عبد الله (يخرج الخلب من السوات) وصلت (في) مكان (من) لأنك قول : لأستخرجن العلم الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت أفعى (من) و (في) فيكون للنعى قائما على حاله .

وقوله : ثم تولى عنهم فانظروا [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولى عنهم وقد قال (فانظروا ماذا يرفعون) وذلك في العربية بين أنه استعته فقال : اذهب بكتابي هذا وعجل ثم أخرج (فانظر ماذا يرفعون) ومعناها التقديم . وقال : إنه أمر الملهد أن يلقي الكتاب ثم يتوارى عنها ففعل : ألقى الكتاب وطار إلى كوة في مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : إني ألقى إلى كتاب كريم [٢٩] جملة كريمة لأنه كان محتوما ، كذلك حدثت . ويقال : وصفت الكتاب بالكريم لقومها لأنها رأت كتاب ملك عندها فجعلته كريما لكرم صاحبه . ويقال : إنها قالت (كريم) قبل أن تعلم أنه من سليمان . وما يعجبني ذلك لأنها كانت فائرة قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملها .

وقوله : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم [٣٠] مكسورتان أعني إن وإن . ولو فتحتها جميعا كان جائزا ، على قولك : ألقى إلى أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فوضعها رفع على التكرار على الكتاب : ألقى إلى أنه من سليمان وإن شئت كانتا في موضع نصب لسقوط الخلاف منها . وهي في قراءة أبي (وأن بسم الله الرحمن الرحيم) ففي ذلك حجة لمن فتحهما ؛ لأن (أن) إذا فتحت ألها مع الفعل أو ما يحكي لم تكن إلا مخففة النون .

وأما قوله : ألا تملؤا [٣١] فآلها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهي في موضع رفع إذا كررتها على (أنتي) ونصب على : ألقى إلى الكتاب بهذا ، وألقيت الباء ففتحت . وهي في قراءة عبد الله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدل على الكسر : لأنها معطوفة على : إني ألقى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أبي أن تجعل (أن) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أن) التي في قوله (أن لا تسلموا على) كأنها في المعنى . أتت إلى أن لا تسلموا على . فلما وضعت في (بسم الله) كررت على موضعها في (أن لا تسلموا) كما قال الله (أَيْدِيكُمْ) إذا يديهم وكنتم ترأباً وعظماً أنكم) فانكم مكروزة ومناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيسدكم أنكم يخرجون إذا كنتم ترأباً وعظماً .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْنُتُوا [٣٢] جمات للشورة قنيا . وذلك جائز لسمعة العربية .

وقوله (مَا كُنْتُ فَاعِلَةً أَمْرًا) وفي قراءة عبد الله (مَا كُنْتُ فَاضِيَةً أَمْرًا) والمعنى واحد . تقول لا أنفع أماً دونك ، ولا أنقض أماً دونك .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ لِللَّوْكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [٣٤] جواب قولهم (نَحْنُ أَوْفُو قَوْمَهُ وَأَوْفُو بَاسِ شَيْدِهِ) قالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوك وأتم ملوك . فقال الله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) .

وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةً يَوْمَ يُرْجَعُ الرُّسُلُونَ [٣٥] هضت الألف من قوله (يم) لأنها في معنى بأتى شيء . يرجع للرسولون وإذا كانت (ما) في موضع (أي) ثم وصلت بحرف خافض هضت الألف من (ما) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فِيمَ كُنْتُمْ) و (مِمَّ يَتَّخِذُونَ) وإن أتمتها فصول . وأنشدني للفصل :

إنا قتلنا بقتلنا سراًتكم أهل اللواء قنيا يكثُر التَّيْلُ^(١)
وأنشدني للفصل أيضاً :

على ما ظم يشتمنا لَيْسِمٌ كغزير تمسرخ في رماو^(٢)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة التبا .

(٤) ٢ : « التل » في مكان « التيل » وظهر أنه تحريف مما أبيت .

(٥) هو لحان بن ثابت . وفي هوامد البني لم يلبث الوقت : « وروى في دمان موضع في رماو وروى في رمال .

وكل هذا ليس بعي . فان القصيدة « داليه »

وقوله : **لَا يَنْفَعُهُمْ بِهِدْيُهُ** [٣٥] وهي تنفي سليمان كقوله (**عَلَى خَوْفٍ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَتَمْلِكُهُمْ**)
وَقَالَتْ (**يَمَّ يَخْلُجُ الْمُرْسَلُونَ**) وكان رسولها — فيا ذكروا — امرأة^(٢) واحدة فجمعت وإنما
هو رسول ، لذلك قال (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ**) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهي في قراءة عبد الله
(**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ**) لما قال (**لِلْمُرْسَلُونَ**) صلح (**جَاءُوا**) وصلح (**جَاءَ**) لأن المرسل كان واحداً .
يدل على ذلك قول سليمان (**أَنْجِجِ الْيَهُودَ**) .

وقوله : **لَا يَجِبَلْ لَهُمْ بِهَا** [٣٧] وهي في مصحف عبد الله (**لَهُمْ بِهِمْ**) وهو سواء .
وقوله : **أَتَمِدُّونِي بِمَالٍ** [٣٦] هي في قراءة عبد الله^(٣) بنونين وباء مثبثة . وقرأها حمزة .
(**أَتَمِدُّونِي بِمَالٍ**) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون في النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبي النجود
(**أَتَمِدُّونِي بِمَالٍ**) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (**فَا آتَانِي اللَّهُ**) ولم يقل^(٤) (**فَا آتَانِي اللَّهُ**) لأنها محفوفة بالياء من الكتاب . فمن
كان ممن يستجيز الزيادة في القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفن مثل قوله (**وَيَذْخُ الْإِنْسَانُ^(٥) بِالْشَّرِّ**)
فيثبت الواو وليست في المصحف ، أو يقول للمصادي للمناد^(٦) جازله أن يقول في (**أَتَمِدُّونِي**) بإثبات
الياء ، وجازله أن يحرّكها إلى ١٣٧ النصب كما قيل (**وَمَالِي^(٧) لَا أَعْبُدُ**) فكذلك يجوز (**فَمَا**
آتَانِي اللَّهُ) وليست أشبه ذلك ولا آخذ به . أتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب
وقراءة القراء أحب إلي من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (**إِنَّ هَذَيْنِ^(٨) لَسَاحِرَانِ**) وليست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كلها . وفي الطبري : « امرأة واحدة » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الشيء باعتبار
أنه في الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر .

(٤) رأوا بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحسن .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) في الآية ٤١ سورة في .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترى، على ذلك وقرأ (فَأَمَدَّ^(١) وَأَكُونُ) فزادوا في الكتاب . ولست أستحب ذلك .

قوله : ارجع إليهم [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعني يلقى . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صواب على ما فسرت لك من قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) من الذهاب بالواحد إلى الذين منه ، في كثير من الكلام .

وقوله : عَفِرْتُ مِنَ الْبَيْنِ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعفريت : القوى النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عفريه . فمن قال : عفريه قال في جمه : عفاري^(٣) . ومن قال : عفريت قال : عفاريت وتجاز أن يقول : عفاري وفي إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ^(٤) بِهِ لِلْعَوَانِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعني أن يقوم من مجلس القضاء . وكان مجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)^(٥) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مد بصرك فقال ابن عباس في قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (لَا سَئِ^(٦)) لا تقوم) فذكر أن عرشها غاري موضعه ثم نبع عند مجلس سليمان .

وأما قوله : تَكُونُوا لَهَا عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسمته ليمتحن عقلها إذا جاءت . وكان الشياطين قد خافت أن يتزوجها سليمان فقالوا : إن في عقلها شيئا ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالماء فأجرى من تحت العرش وفيه السمك . فلما جاءت قيل لها

(١) الآية ١٠ سورة النافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : عاري .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولله يريد : * والذين اجتنبوا الطاغوت أن يسدوها *

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : منك .

(٦) هذا بيان لعلم عنده .

(٧) ١ : كانت .

(أَهَكَذَا عَرُشُكَ) حضرت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليس به . فقالت (كَأَنَّهُ هُوَ) ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظلت أنها تسلك لُبَّةً ، واللبَّة : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن ساقين ورباين : وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(١) عَنْ رِجْلَيْهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر . وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبد أي عبادتها الشمس والقمر . و (ما) في موضع رفع . وقد قيل : (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله ما كانت تعبد .

وقوله : (إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستناف . وقرأ قارى (أنها) يرده^(٢) على موضع (ما) في رفعه : صدّها عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين . وهو كقولك : منعني من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أي كنت أغدو وأروح . فإن مقسرة لمعنى ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَبَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) يختلفون^(٣) : مؤمن ومكذّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يقول : في اللوح المحفوظ عند الله . نشاءمون في وتظيرون في ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طائركم^(٤) معكم) أي لازم لكم ما كان من خير أو شر فهو في رقابكم لازم . وقد بيّنه الله في قوله (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ نَفْسٍ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ) .

(١) وهي قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(٢) أي يكون بدلا أو ينافى من (ما كانت تعبد) .

(٣) في الطبري : « يختلفون » .

(٤) الآية ١٩ سورة يس .

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قَالُوا هَاتِمُوا بِاللَّهِ [٤٩] وهي في قراءة عبد الله (هَاتِمُوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (لَنُبَيِّنَنَّ) التاء والنون والياء كُلُّ قَدْ قُرِئَ به فن قال (هَاتِمُوا) فجعل (هَاتِمُوا)
 خبراً فساكنة قال : قالوا متقاسمين : لَنُبَيِّنَنَّ بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا الْمَقْضُول : قالوا
 لَيُبَيِّنَنَّ بالياء ، كما تقول : قالوا لَنَقُومَنَّ وَلَيَقُومَنَّ . ومن قال : هَاتِمُوا فجعلها في موضع جزم
 فسكانه قال : تحالفوا وأقسموا لَيُبَيِّنَنَّ التاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذي قال لم هَاتِمُوا
 معهم في الفعل داخل ، وإن كان قد أسرم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أسرم
 وهو معهم في الفعل . فالنون أعجب الوجوه إلَيَّ ، وإنَّ الكسائي يقرأ بالتاء ، والعماد عَلَى النون .
 وهي في قراءة عبد الله (هَاتِمُوا) (ثُمَّ لَنُقْسِمَنَّ مَا شَهِدْنَا بِمَهْلِكِ أَهْلِهِ) وقد قال الله (تَتَالَوْا^(١)) نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن
 بالنون ، وأصحاب عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان
 ابن عُيَيْنَةَ عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (لَيُبَيِّنَنَّ) بالياء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا دَمَرْنَا^(٢) [٥١] قرأ بالكسر^(٣) عَلَى الاستئناف
 مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ^(٤) إِلَى عِلَاقِهِ إِنَّا مَتَّبِعْنَا^(٥) لَهُ) يَتَأَنَّف وهو يقتصر به ما قبله
 وإن رَدَّه على إعراب ما قبله قال (أَنَا) بالفتح^(٦) فتكون (أَنَا) في مَوْضِعٍ رَفَعٍ ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جهةين : إحداهما أَن تَرُدَّهَا عَلَى مَوْضِعٍ (كيف) والأخرى أَن تَكْرُرَ^(٧)
 (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرم تدميرنا إِيَّاهُ . وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجعلت
 (أَنَا) في موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرم تدميرنا إِيَّاهُ . وقوله : وَأَنْتُمْ
 تَبْصُرُونَ تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعاصم وحزة والكسائي ويثوب وخلف وانهم الأعرش والحسن . والبالون يكسرهما .

(٣) الأتيان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر انير عاصم وحزة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أي توبى تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خير أم ما تُشركون^(١)) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] قال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لألك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَفِيهِ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ولم يقل الحسن (والفرعون الأولي^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعْبَدُ إِنِ غَفَرْتَ بِهِ رَبُّ غَفُورٌ وَبِضْ ذَاتِ أَطْهَارِ

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه سائط . فالـ لم يكن عليه سائط لم يُقَالْ له : حديقة .

وقوله : (أَلِله مع الله) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَقَ) كذا وكذا . ثم قال (أَلِله مع الله) خلقه . وإن شئت جعلت رفته جمع ؛ كقولك : أمع الله ويلكم إله ! ولو جاء نصبا أَلِله مع الله على أن تضمر فعلا يكون به النصب كقولك : أجمعلون إله مع الله ، أو أتعبدون إله مع الله . والعرب تقول : أعلما وقتر كأنهم أزدأوا : أنزى لعلبا وتقر . وقال بعض^(٤) الشعراء :

أعبدا حل في شمع غريبا ألوأ لا أهلك واغترابا

يريد : أجمع الأوزم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أتهرة ليلا ، قلأ ١٣٨

(١) أنبت قراءة التاء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عامم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم

« يعشرون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيرة ١٧٠/١

أصبح رآه أسود ، فقال أعبدوا سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراى أسرت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أَجْخَفَا تَمِيمِيًّا إِذَا فَتَنَ خَبْتٌ وَجُبْنَا إِذَا مَا لِلشَّرْقِيَّةِ سُلْتُ (١)

فهذا فى كل تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يعجب من شيء ومخاطب غيره أعملوا الفعل
 قَالُوا : أتعلم ورجل يفر منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل
 من ثعلب فجعل المطف كأنه السابق . يُبْقَى على هذا . وسمعت بعض بنى عَقِيل ينشد لجنون
 بنى عامر :

الْبَرْقُ أَمْ نَارًا لَيْسَ بَدَتْ لَنَا بِمُنْخَرِقٍ مِنْ سَارَاتِ الْجَنَائِبِ
 وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

بِلِ الْبَرْقِ يَيْدُو فِي ذَرَى دَفْقِيَّةٍ يَضَى نَشَامًا مَشْمَرَةً الْقَوَارِبِ
 وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نَارَ لَيْسَ بِالشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا لَحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ
 فنصب كل هذا ومعه فعله على إظهار فعل منه ، كأنه قال أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قال .
 ولو رأيت نار لى . وكذلك الأيتان الأخريان فى قوله (إله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ النَّيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَفَعَتْ ما بعد (إلا)
 لأن فى الذى قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين (مَا قَتَلُوهُ) (٢)
 إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرفع . وكلَّ صَوَابٍ ، هذا إذا كان المجد الذى قبل إلا مع
 أسماء معرفة (٣) فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلا) فيقولون : ما ذهب أحد إلا

(١) الجلف أن يفتر بأكثر مما عنده . والشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) هى : « مروفة »

أبوكم ، ولا يقولون : إلا أبالك . وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد ؛ لأن ذا واحد وذا واحد فأتروا الإتياع ، والمثالة الأولى ما قبل (إلا) جمع وتا بعد (إلا) واحد منه أو بعضه ، وليس بكلمة .

وقوله : (بل أدرك عليهم في الآخرة) [٦٦] معناه : لملمهم تدارك عليهم . يقول : تابع عليهم في الآخرة . يريد : يعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون ، فقلت قال (بل أم) في شك منها بل أم منها عثون) وهي في قراءة أبي (أم تدارك عليهم في الآخرة) بأم . والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استغناء ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدري ألسني تنقوت أم النوم أم كل إلى حبيب^(١)

فمعناه : بل . وقد اختلف القراء في (أدرك) قرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بل أدرك) وقرأ مجاهد وأبو جعفر اللذي (بل أدرك عليهم في الآخرة) من أدركت وسعناه ، كأنه قال : هل أدرك عليهم علم الآخرة . وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ (بل أدرك) يستنهم ويشدد الدال ويحمل في (بل) ياء . وهو وجه جيد ؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرجل تكذبه : بل لعمري لقد أدركت السلف فأتت تريوي ما لا تريوي وأنت تكذبه .

وقرأ القراء إنيأ فخرجون [٦٧] و(إنيأ)^(٣) وهي في مصاحف أهل الشام (إنيأ) .

وقوله : عسى أن يسكون ردف لكم بغض الذي تستعجلون : [٧٢] جاء في الضمير : دنا لكم بغض الذي تستعجلون ، فكان اللام دخلت إذ كان المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ ب قلت لها الحاجات يطرحن باقى وهم^(٤) تعفاني متى ركاية^(٥)

فأدخل الباء في الفتى ؛ لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشئ وطرحته ،

(١) « واة » في مكان « فواتة » . و « تنوت » : تلوت

(٢) وكذا عامم وابن جرير والكسائي وخلف

(٣) هي قراءة ابن جرير والكسائي

(٤) ب : « تعفاني » في مكان : « تعاني »

وتسكون اللام داخله : واللقى ردفكم كما قال بعض العرب : فذنت لها مائة وهو يريد : فذنتها مائة .
وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك
أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لَمَنَ بعضهم بعضاً ، فقال الله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْمَسْدَى
مِمَّا اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٨١] لو قلت بهادي العمى كان صواباً . وقرأ
حمزة (وما أنت تهدي المؤمن عن ضلالتهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وما
جعلان اجتماعاً كما قال الشاعر — وهو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا تَمْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِ أَنْتَ جُرْبٌ^(١)

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حَقٌّ)^(٢)
عليهم القول (في موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ) اجتماع القراءة على
تشديد (تَكَلِّمُهُمْ) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تَكَلَّمُهُمْ) و (تَكَلِّمُهُمْ)
وقوله (أَنْ النَّاسَ)^(٣) فتفتح وتكسر . فن فتحها أوقع عليها الكلام : تَكَلَّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ،
وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (أَنَّ النَّاسَ) وفي حرف أبي (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ) ومما
حُجِّبَ لَمْ يَفْتح وأهل المدينة (نَكَلَّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ) فكون (إِنَّ) خيراً مستأنفاً ولكنه معنى
وتوقع الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَا) جَسَدُهُ مَحْضُوضاً مردوداً
على الطعام إلى أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ وَمَنْ كَسَرَهُ قَالَ : إِنَّا أَخْبِرَ بِسَبَبِ الطَّعَامِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللَّهُ .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَازِعٌ) [٨٧] ولم يقل فينزع ، فجعل فعل مردودة على يَنْفَخُ .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) التفتح باسم حمزة والكسائي وخلف وانضم المن والضم . والكسر لابن

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في اللقي : وإذا فزع في السور فزع ؛ ألا ترى أن قولك : أقوم يوم تقوم كفولك : أقوم إذا أقوم ، فأجيب بفعل ، لأن فعل يفعل متصلان مع إذا . فإن قلت فإين جواب قوله (ويوم يُنْفَخُ في السور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضارع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه مقروك كما قال (وَزَرَ تَرَى ^(١)) إذ فزعُوا فلا فَوَتْ) .

وقوله (وَلَوْ يَرَى ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ أَتَوْهٍ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(٣) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء حدثني عدة منهم الفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذكم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ أَتَوْهٍ دَاخِرِينَ) بطول الألف . قال (وَكُلُّ أَتَوْهٍ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَنَزَعَ) كما تقول في الكلام : رأيت فَرَ وَكاد وهو صاغر . فكان ردُّ فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَتَمَّ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . قالوا (وَتَمَّ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثك (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَتَمَّ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتثنية والنصب . والإضافة أوجب إلى وإن كنت أقرا بالنصب لأنه فَزَعٌ معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَمُزُّهُمْ فَزَعُ الْأَكْبَرِ) فصيده ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أوجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ أَتْلُ) بغير الواو مجزومة على جبة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، والقهم الأعمش .

الأسمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كما قال (قُلْ إِنِّي)^(١) أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالتهى عَلَى حرفٍ قد نُصِبَ بَأَن ؛ لأنَّ اللفظ يَأْتِي فِي (أُمِرْتُ)
بالوجين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ عِندَ اللَّهِ أَنْ يَقُومَ ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله (وَأُمِرْنَا)^(٢) لِنُسَلِّمَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

وَمِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : وَبَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع .
والنَّاسُ بِمَدٍّ يَرْمُونَهَا^(٤) بِالْثَوْنِ : (وَبَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
ونصب فِرْعَوْنَ ، يريد : وَبَرَىٰ اللَّهُ فِرْعَوْنَ كَانَ الْقَتْلُ لَهُ . ولم أسمع أحداً قرأ به .
وقوله : عَذِّبُوا وَحَزَنًا [٨] بهذه لأصحاب^(٥) عبد الله والعوام (حَزَنًا) وكانت الحزن الاسمُ
والثَمَّ وَنَا أَشْبَهَ ، وكانت الحزن مصدر . وهما بمنزلة المذم والمذم .
وقوله : وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
في القرآن كثير يُرْفَعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَهْتَلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ) وإنما ذكرت هذا
لأنِّي سمعت الذي يقال له ابن مَرْوَانَ السَّدِّيَّ يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
قال : إنها قالت (قرة عين لي ولك لا) وهو ثَمْنٌ^(٦) . ويقولك عَلَى رَدِّه قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأحام

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : يرمون

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش .

(٦) أي ثمنه رسم المصنف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَسْمُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَمَنْ لَا يَسْمُرُونَ بَأَن مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلُبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فَرَّغَ لَهْتَهُ ، فَلَيْسَ يَخْلُطُ كَمُوسَى شَيْءٌ . وَقَوْلُهُ (إِنْ كَادَتْ تُفْبِدُنِي) يعنى باسمِ مُوسَى أَنَّهُ ابْنُهَا وَذَلِكَ أَنَّ صَدْرَهَا ضَاقَ بِقَوْلِ آلِ فِرْعَوْنَ : هُوَ ابْنُ فِرْعَوْنَ ، فَكَادَتْ تُفْبِدُنِي [به] أَيْ تَفْطَرُهُ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كَادَتْ لَتَشِيرُنِي) وَحَدَّثَنَا أَبُو الثَّيَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى يَسْتَأْذِنُهُ أَنْ فَضَّلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) (مِنَ الْقِرَافِ) .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ فَصِيحُ [١١] قُصِيَ أَثَرُهُ . (قَبِضْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . قَوْلٌ : كَانَتْ عَلَى شَاطِئِهِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ أَكَلَ فِرْعَوْنَ قَدْ انْقَطَعَتْ . وَقَوْلُهُ (وَهُمْ لَا يَسْمُرُونَ) يعنى آل فِرْعَوْنَ لَا يَسْمُرُونَ بِأُخْتِهِ .

وقوله : وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .
وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ [١٥] وَإِنَّمَا قَالَ (عَلَى) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفْلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلُهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلَتْهَا عَلَى حِينٍ غَفَلَ أَهْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْرَى مِنَ الْحِينِ ، لَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتَ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتَ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ (حِينَ) كَالْفَضْلِ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ (عَلَى) وَلَوْ لَمْ تَتَكَّنْ كَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (عَلَى قَفَرَةٍ^(٢) مِنَ الرُّسُلِ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينٍ قَفَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمِزَالَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْمَجِيرُ :

..... وَمَنْ يَكُنْ فَنِي عَامَ عَامٍ لِمَاءٍ فَهُوَ كَبِيرٌ^(٣)

(١) أ ب : « وجهه »

(٢) في الطبري : « قافزما »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما في اللسان — :

وَأَنْتَ تَحَادِثُ الْقُدَادَةَ وَمَنْ يَكُنْ فَنِي عَامَ عَامٍ لِمَاءٍ فَهُوَ كَبِيرٌ

كذلك أنشدني القليل . فالأم الأول فضل .
وقوله : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى) يريد : قَلَّكَزَهُ ^(١) . وفي قراءة عبد الله (فَسَكَّرَهُ) وَهَزَهُ أيضاً
لغة . كل سَوَاه . وقوله (فَتَقَضَى عَلَيْهِ) يعني قتله .
ونديم ^(٢) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يستثن
فأبلي ، فجعل (لَنْ) خَبَرُ الْمَوْسَى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) قد تكون (لَنْ أَكُونَ)
عَلَى هَذَا اللَّفْظِ دُعَاءُ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ إِنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيراً فَيَكُونُ دُعَاءُ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شَيْئِهِ
قَتِيهِ رَجُلٌ بِمَدِّ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسْخَرُ الَّذِي مِنْ شَيْئِهِ مُوسَى ، فَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ
— يعني استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَنَوَيْءٌ مُبِينٌ) أَيْ قَدْ قَتَلْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي ^(٣)
إِلَى آخِر . وَأَقْبَلَ إِلَيْهَا فَظَنَّ الَّذِي مِنْ شَيْئِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
فَسًّا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فَرْعُونَ عِلْمَ مَنْ قَتَلَ الْقَبِيلَ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبِيلَ الثَّانِي صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ
وَأَخْبِرَ أَنَّ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَأَبْلَى بِأَنْ صَاحِبَهُ الْغَنَى ذَلِكَ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنَ لَمْ تَصْرَفْ لِأَنَّهَا اسْمُ
لِتِلْكَ الْبَلَدَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤)

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَزَوَّلُوا وَالتَّمَمُ مِنْ شَمَتِ النُّوَلِ الْقَادِرِ
وقوله (أَنْ يَهْدِيَ سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقَ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا ^(٥) لَطَرِيقَهَا .

(١) مَوْضُوعٌ بِجَمْعِ الْكَفِّ

(٢) مَضَامِيرٌ لِلآيَةِ ١٦ « قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ »

(٣) ١ : « وَتَدْعُونِي »

(٤) مَوْ كَثِيرٌ كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ (مَدْيَنَ) . وَالصَّمَمُ جَمْعُ الْأَعْمَى وَهُوَ الرُّعْلُ . وَالنُّوَلُ جَمْعُ عُلٍّ وَهُوَ الْمُبَا .
وَعَمَفُ النُّوَلِ رَمَوْسُهَا وَأَعَالِيهَا . وَالْقَادِرُ : الرُّعْلُ الْمَسْنُونُ أَوْ الْعَابِ . وَكَأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الصَّمَمِ فَيَكُونُ مَرْغُوعًا . وَلَدَّ
جَاءَ صِفَةً لِلْجَمْعِ لَأَنَّ الْجَمْعَ عَلَى زَنَةِ الْفَرْدِ .

(٥) أَيْ مَهْتَدِيًا

وقوله عَزَّ وَكَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تمسكان غنمها . ولا يجوز أن تقول دُودُ الرجل : حبسه . وإنما كان الذِّبَادُ حَبَسًا لِلنَّمِ لَأَن النَّمَّ وَالْإِبِلَ إِذَا أَرَادَ شَيْءٌ مِنْهَا أَنْ يَشِدَّ وَيَذْهَبَ فَرَدَدَتْهُ فَلَيْكَ دَوْدٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِئَتَانِ) قَسَا لِهَتَا عَنْ حَبْسِهِنَّ قَالَتَا : لَا هَوَىٰ عَلَى السَّقَىٰ مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُصْدِرُوا . فَأَتَى أَهْلَ الْمَاءِ فَاسْتَوْبَهُم دَوًّا فَقَالُوا : اسْتَقَىٰ إِنْ قَوِيَتْ ، وَكَانَتْ اللَّوْ يَحْمِلُهَا الْأُرَيْمُونَ وَنَحْمُ . فَاسْتَقَىٰ هُوَ وَحَدُّهُ ، فَسَقَىٰ غَنَمَهَا ، فَلَيْكَ قَوْلُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ (إِنْ خَيْرٌ ^(١) مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ) قُوَّتُهُ إِخْرَاجُهُ اللَّوْ وَحَدُّهُ ، وَأَمَاتُهُ أَنْ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ قَالَتْ : إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ ، قَتَلَمُ مَسَاءً فَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَطَارَتْ الرِّيحُ بِثِيَابِهَا فَأَلْقَتْهَا بِحَسَدِهَا ، قَالَ لَهَا : تَأْخِرِي فَإِنْ ضَلَّتْ فَدُلِّي . فَشَتَّ خَلْفَهُ فَلَيْكَ أَمَاتُهُ .

وقوله : عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ [٢٧] يقول : أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابِي أَنْ تَرعىَ عَلَىٰ غَنَىٰ ثَمَانِي حَجَاجٍ (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا قَمِنَ عِنْدَكَ) يقول : فَهُوَ تَطْلُوعُ . فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَفِيَ أَكْثَرُ الْأَجْلِينَ وَأَطْيَبُهُمَا .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَصَصْتُ [٢٨] لِمَجْعَلٍ (مَا) وَهِيَ صِلَةٌ مِنْ صَلَاتِ الْجَزَاءِ مَعَ (أَيْ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (أَيْ) الْأَجْلَيْنِ مَا قَصَصْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَىَّ) وَهَذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَوَّلِ .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهَا مَا أَتُبِّتُنْ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَىٰ إِثْرِ الْبُذَىٰ أَنَا تَابِعٌ
وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : فَأَتَيْهِمْ مَا أَخَذَهَا رَكِبٌ عَلَىٰ أَيْهِمْ ، يَرِيدُ فِي ثَمْبَةٍ لَهُمْ . وَذَلِكَ جَائِزٌ أَيْضًا حَسَنٌ .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ [٢٩] قَرَأَهَا عَامِمٌ (أَوْ جَذْوَةٌ) بِالْفَتْحِ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ ^(٢) الْمِيمِ

(١) فِي الْآيَةِ ٢٦ سُورَةُ الْفَصْرِ

(٢) الرِّيحُ لِحَزَّةٍ وَخَافَ وَاقْتَضَاهَا الْأَمْعَشُ . وَالْكَسْرُ لِتَبْعِ عَامِمٍ وَمَوْلَا .

أو ١٤٠ ابرهنا . وهى مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَالرَّغْوَةُ وَالرَّغْوَةُ . ومنه رَغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ وَرِيْوَةٌ .

وقوله : وَاسْتَمُّوا إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قراها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وقاصم^(١) والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [٣٤] هراً جزماً ورفاً^(٢) . من رفها جعلها صلة للردء ومن جزم فعل الشرط . والرَّدء : العَوزُ . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولونَ (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) بنير هنز والجزم على الشرط : أرسله مى يصدِّقُنِي مثل (يَرِيْقُنِي^(٣) وَيَرِيْثُ) .

وقوله : فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء^(٤) عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فَذَانِكَ) و (هَذَانِ) فَاَعْمَانِ (واللذان^(٥)) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ^(٦) فيشدون النون .

وقوله : (وَاسْتَمُّوا إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد مصاه في هذا الموضع . والجنَاح في الموضع الآخر : ما بين أسفل التفضد إلى الرفع وهو الإبط .

وقوله : فَأَوْقَدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الْعَلَيْنِ [٣٨] يقول : اظنن لى الأجر وهو الأجر والأجر . وأنشد :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ النُّوْرِ قَلْتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَقْشُورِ

• عُولَى بِالْعَلَيْنِ وَالْأَجُورِ^(٧) •

وقوله : فَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا [٤٨] يَمْنُون التوراة والقرآن ، وقال (سَاحِرَانِ تَقَالَاهَرَا) يَمْنُونُ مُحَمَّدًا وَمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ . وقرأ عاصم^(٨) والأعشى (سِحْرَانِ) .

(١) أى لى رواية أبى بكر . فأما لى رواية حس ففتح الراء وسكون الما .

(٢) الرفع لمزة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هنا لى يلفه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الرجز لى وصف بجر . والفت : التفرة فى الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لا يثبت

(٧) وكنا حزة والكساى

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثنى غير واحد عن إسحاق بن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سحران تظَاهرا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبه ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (سحران تظَاهرا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لتغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سحران) بغير ألف ويحتج بقوله : (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (سحران تظَاهرا) . وقوله : أَتَّبِعُهُ ^(٢) [٤٩] رَفَعَ ^(٣) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت ^(٤) — وهو الوجه — جعلته شرطا للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضا .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٥) أنهم كانوا يمجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فسندقوا به . فذلك إسلامهم .

و (من قبلي) هذه الماه للنبي عليه السلام . ولو كانت الماه كناية عن القرآن كان صوابا ، لأنهم قد قالوا : إنه ألقى من ربنا ، فلهما هاهنا أيضا تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على وجهين هاهنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يتهدى ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيرا في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت الساعة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي إبد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المنزلة عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَلَمْ نُنْكَحْنَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنضاف أن نُصَلِّمَ^(١) إذا آمنا بك . فانزل الله (أَوَلَمْ نُنْكَحْنَهُمْ) نكحتهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حَدٌّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل القرب قاهم فيه .

وقوله : (يُنْجِي إِلَى مَحَرَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ) و (يُنْجِي^(٢)) ذُكِرَتْ يُنْجِي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ بَإِنْ أَمْرٍ أَغْرَهُ مِنْكَ وَاحِدَةٌ بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا انْصِرُورُ

وقال آخر^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخْطَلَ أُمَّ سَوْدَ عَلَى قِمَعِ اسْتِنَا صُلْبٍ وَشَامٍ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ يَطْرُقُ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بارتها : كفرتها وخيرتها ونصبتك الميثة من جهة قوله (إِمَّا مِنْ^(٤)) حَقِيقَةُ نَفْسٍ) إِمَّا الْمُنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أبارتها معيشتها ؛ كما تقول : أَبْطَرَكُ مَالِكَ وَيَطْرُقُهُ ، وَأَسْفَهَكَ رَأْيُكَ فَفِثَهُ . فذُكِرَتْ للميثة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحُوِّلَ إِلَى مَا أَضْيَفَ^(٥) إِلَيْهِ . وَكَانَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ قَوْلِهِ (فَإِنْ طَلَبْنِ^(٦)) لَكُمُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) أَلَا تَرَى أَنَّ الطَّيِّبَ كَانَ لِلنَّفْسِ ، فَلَمَّا حَوَّلَتْهُ إِلَى صَاحِبِ النَّفْسِ خَرَجَتْ النَّفْسُ مَنْصُوبَةً لِنَفْسٍ مَعْفَى الطَّيِّبِ . وَكَذَلِكَ ضَمَّنَا بِهِ ذَرْعًا إِمَّا كَانَ الْمُنَى : ضَاقَ بِهِ ذَرْعُنَا .

(١) الاستسلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة طالع وأبي جعفر ورويس واوى يخراب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والفتح بزنة عتيق فخر : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استلذه لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل صراية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ١ « أضيِفَ »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يعمُر منها إلا القليل ، وسائرُها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، والتفتى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : (حَقِّي يَبْتَثِ فِي آسَافٍ) [٥٩] أم القرى مكة . وإنما سميت أم القرى لأن الأرض - فيها ذكروا - دُحيت من تحتها .

وقوله : فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ^(١) [٦١] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بِنُفْسِهِمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عَميت عليهم الخُجج يومئذٍ فسكتوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) في تلك الساعة ، وهم لا يسكلمون .

وقوله : فَكَمْ أَنتَ تَكُونُ مِنَ الْفَاحِشِينَ [٦٧] وكل شيء في القرآن من (عَسَى) فذكر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخِلَّةُ^(٢) [٦٨] يقال الْخِلَّةُ والخِيرة والخيرة والطيرة والطيرة . والعرب تقول : أعطى الخِيرةَ منهن والخِيرةَ منهن والخِيرةَ وكل ذلك الشيء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يَصْلُحُ إحدى هؤلاء الثلاث فيه .

وقوله : إِنَّ جَمَلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الْبَلِيلَ سَرْمَدًا^(٣) [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَدًا سَرْمَدًا ، إنباع .

وقوله : جَمَلَ لَكُمْ الْبَلِيلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جعلت الماء راحة على الليل خاصة وأضمرت للاجتماع . هاء أخرى تكون النهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كاقسمين لأنهما ظلمة وضوء ، فرجعت الماء في (فيه) عليهما جميعاً ، كما تقول :

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) في اللسان في مثل عبارة الفراء . قيل هذا الكلام : « أي ليس لهم أن يختاروا على الله » وكان هذا من نسخة غير ما وقع لنا .

إِقْبَالُكَ وَإِدَارِكَ يُؤْذِي؛ لَأَنَّهُمَا فَعَلَ وَالْفِعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَنْقِيهِ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا.
 وقوله: إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَنَى عَلَيْهِمْ [٧٨] وكان ابن عمه (فَبَنَى عَلَيْهِمْ) وَبَنَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَتِ النَّبُوَّةُ لِمُوسَى، وَكَانَ لِلذَّمِّ وَالْقُرْبَانِ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالَى؟
 وقوله: (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ السَّكَنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِقَنْوُهُ بِالْمُعْصِيَةِ) نَوَّضَهَا بِالْمُعْصِيَةِ أَنْ تُنْقَلِمَهُ، وَالْمُعْصِيَةُ هَآ هُنَا أُرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ: خَزَائِنُهُ. وَلِلْمَعْنَى: مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِقَنْوُهُ بِالْمُعْصِيَةِ أَيْ تَعْمَلُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهَا فَإِذَا أَدْخَلْتَ الْبَابَ قُلْتَ: تَنَوَّهَ بِهِمْ وَتَقَى بِهِمْ، كَمَا قَالَ (أَتَوْنِي) ^(١) أَفَرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (وَلِلْمَعْنَى: ائْتَوْنِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَابَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي آوَلِهِ. وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا) ^(٢) لِلْمَخَاضِ) مَعْنَاهُ: جَاءَ بِهَا الْخَاضُ. وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: إِنْ الْمَعْنَى ^(٣): مَا إِنْ الْمُعْصِيَةُ لِقَنْوُهُ بِمَفَاتِحِهِ فَحَوَّلَ الْفِعْلَ إِلَى الْقَامِعِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ سَرَجًا لَكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحْقَلُ بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَمَّرُهُ ^(٤)

وهو الذي يَحْقَلُ بِالْعَيْنِ. فَإِنْ كَانَ تَمَعٌ بِهَذَا أَرَأَى ضَرْوَهُ. وَإِلَّا فَلَيْزَ الرَّجُلُ جَهْلُ الْمَعْنَى. وَقَدْ أَنشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ:

حَقٌّ إِذَا مَا الْبَازَتْ مَوَاصِلُهُ وَنَاءٌ فِي شَيْقِ الثَّلَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّمْيَ لَنَا أَخَذَ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالَ عَلَى شَيْقِهِ. فَذَلِكَ نَوَّضَهُ عَلَيْهِ. وَنَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ: مَا سَادَكَ وَنَامَكَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ مَا سَادَكَ وَأَنَامَكَ، إِلَّا أَنَّهُ أَلْفَى الْأَلِفَ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَادَكَ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَتَأَنِي وَمَرَأَنِي، وَمَعْنَاهُ، إِذَا أَنْفَرْتَ: وَأَسْرَأَنِي، فَحَذَفَتْ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنْ أَتْبَعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف.

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم.

(٣) انظر ص ٩٩، ١٣١ من الجزء الأول.

(٤) يريد أنه خرج على القلب.

وقوله: (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه. وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ^(١)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الْفَرَحِينَ) ولوقيل: القارحين كان صواباً، كأن القارحين: الذين يفرحون فيما يستقبلون، والفرحين الذين هم فيه الساعة، مثل الطامع والطامع، والمائت ولليت، والسالس والسالس. أنشدني بعض بني دبير، وهم فصحاء بني أسد:

مكورة غرثي الوشاح السالس تضطك عن ذي أثر عمارس^(٢)

المضارس البارد وهو مأخوذ من المضرس وهو البرد. يقال: سالس وسليس.

وقوله: إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨]: كلّي فضل حندي، أي كنت أهله ومُسَمِّعاً له، إذ أعطيته لتفضل على. ويقال: (أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أي كذلك أرى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيَهُ^(٣)) عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ).

وقوله: (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول: لا يُسأل المجرم عن ذنبه: الماء والميم للمجرمين. يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله: (فَيَوْمَئِذٍ^(٤)) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) ثم بين فقال: (يُعرف^(٥)) الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله: وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول: وَلَا يُلقَى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً إِلَّا الصَّابِرُونَ. ولو كانت: وَلَا يُلْقَاهَا لكان صواباً؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير. وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ يُتَنَات) وفي قراءتنا (بَلْ هُوَ^(٦) آيَاتٌ) فن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران.

(٢) للمكورة: الحسة السابقين. وعرثي الوشاح: غيمة البطن دقيقة المصير. والسالس: الذين. والأشمر: تحزير الأسنان. ويريد بني أثر قهرها.

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر.

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن.

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن.

(٦) الآية ٤٩ سورة النكبات.

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، ومن قال (هو) ذهبَ إلى القرآن . وكذلك (تلك) ^(١) من أنباء الغيبِ (وذلك من أنباء الغيبِ) ^(٢) ومثله فى الكلام : قد عشى ذلك وعشى تلك منك .
وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [٨٢] فى كلام المسرب قرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأنشدنى :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَرِ يَعْشِ عَيْشَ ضُرٍّ ^(٣)

قال القراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويك ؟ فقال : ويكأنه وراء البيت . متناه : أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد ويك أنه ، أراد ويك ، لحذف اللام وجعل (أن) مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر فى أن . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخر ١٤١ ب الكلمة ، فدلّا أضمره جرى تجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هذا أهلك قائم ، ولا يا هذا أن قت تريد : عليت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من (ويك) حتى تصير (ويك) فقد قوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنترة :

وقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قولُ القوارسِ ويك عنترة أقدم ^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (ويك كأن) أن (ويك) منفصلة من (كأن) كقولك للرجل : ويك ، أما ترى ما بين يديك ، قال : ويك ، ثم استأنف (كأن) يعنى (كأن الله يبدط الرزق) وهى تعجب ، و (كأن) فى مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) فى اللسان (ويك) أنه لزيد بن عمرو بن ثعلب . ويقال لبيه بن الحجاج . والنسب : المال والنفار .

(٤) هنا من معانيه .

ولم كانت على هذا لكتوبها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر ^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يابن أم) (يابنؤم) ^(٢) قال : وكذا رأيتها في مضعف عبيد الله . وهي في مصاحفنا أيضا .

وقوله : تلخّفت بنا [٨٢] قراءة العامة (تلخّيف) وقد قرأها شعبة ^(٣) والحسن — فبا أعلم — (تلخّفت بنا) وهي في قراءة عبد الله (لا تلخّيف بنا) فهذا حجة لمن قرأ (تلخّيف) .
وقوله : إن الذي قرّض عليك [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (رادك إلى معاد) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشتقت إلى مولدك ووطئك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إن الذي قرّض عليك القرآن رادك إلى معاد) يعني إلى مكة . وللمآذها هنا إنما أراد به حيث ولدت وليس من التؤد ^(٤) . وقد يكون أن يحمل قوله (رادك) لصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك فيكون المعاد نفعيا (إلى معاد) أي ما معاد لما وعد من فتح مكة .

وقوله : وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا راحة من ربك [٨٦] : إلا أن ربك رحيم (فأزل عليك) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وتقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدا . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة (وما كنت ثاويًا ^(٥) في أهل مدّين تتلو عليهم آياتنا) أي إنك تتلو على أهل مكة قصص مدّين وموسى ولم تكن هنالك ثاويًا مقبلاً فقرأه وتسمعه . وكذلك قوله (وما كنت ^(٦) بعباد النّبي) وهانت ذا تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الراحة من ربّه .

(١) ن : « أكثر » .

(٢) ل الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حسن وعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من المادة أي لرادك إلى عادتك من اللوت أو حيث ولدت .

(٥) سقط في ١ :

(٦) الآية ٤٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أَسْتَفِرُّ اللَّهَ ذَنْبًا كُنتُ مُخَصِّيَهُ رَبِّ الْمَبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهَ وَالْقَلْبُ
أَيَّ إِلَهٍ أَوْجِبُهُ عَمَلِي .

سورة المنكيات

ومن سورة المنكيات : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتْرَكُوا)^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا تزعمها منها كانت منصوبة . ولما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جعلت مكثفة بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جعلت (حسب) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن للغي : أحسب الناس أن يُتركوا ، أحسبوا (أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادخلوا)^(٢) مَسَاكِينُكُمْ لَا يَحْمِلُنَّكُمْ (انتهى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير في كلام العرب . قال الشاعر^(٣) :

قُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُ فَلِنْ أُنْدَى لَصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : أدعي ولأدع فلن أندى . فكأنه قال : إن دعوت دعوت .

وقوله : وَتَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يعني أوزارهم ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار من أصالوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثر بن عبيد بن عمرو . وقيل .

قول خليلي لما احتسبنا سيمركنا بنو القرم المجران

وقال فلان : أندى صوتا أي أبعد مفعبا وأرفع صوتا وانظر إلان (ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَسْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفاً واحداً ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَعْلَمُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَعْلَمُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويُشدد اللام وهما في اللقي سواء .

وقوله : التَّشَاءُ [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن ^(١) البصري فإنه مذهبا في كل القرآن قال (التَّشَاءُ) ومثلها مما قوله العرب الرَّأْفَةُ ، والرَّافَةُ ، والكَّابَةُ والكَّابَةُ كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ في الأرض ولا في السماء ، وليسوا من أهل السماء ؟ فاللهي — والله أعلم — ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز . وهو من غرض الريبه للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَعِلْدُهُ وَيَنْصَرُهُ سَوَاهُ ^(٢)

أراد : ومن ينصره وعيلده فاضمر (مَنْ) وقد يقع في وهم السامع أن اللحن والعصر لمن هذه الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أهلك وأنى أهلك ، وأكرم من أهلك ولم يأت زيدا ، يزيد : ومن يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّا اتَّخَذْنَاهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٥] نصبها حجة ^(٣) وإضافتها ؛ ونصبها عامم ^(٤) وأهل المدينة ، وتوالت فيها (أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورفع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهي في قراءة أبي (إِنَّا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ)

(١) وكذا قرأ بلد ابن كثير وأبو عمر ، وانتهما ابن محسن واليزيدي .

(٢) ش : ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حسن من عامم . وروح عن يعقوب .

(٤) أمي في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عبيد الله (إنما مودة بينكم) وما شاهدان لمن رفع. قن رفع فأبما
يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) ويتقطع الكلام عند قوله (إنما اتخذتم من دون الله آوتاناً)
ثم قال: ليست مودتكم تلك الأوتان ولا عبادتكم إياها بشيء، إنما مودة ما بينكم في الحياة
الدنيا ثم يتقطع. ومن نصب أوقع عليها الانتخاذ: إنما اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا.
وقد تكون رفعا على أن يجعلها خبراً لما وتكمل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت: إن الذين
اتخذتم أوتاناً مودة بينكم فكون للوثة كالخبز، ويكون^(١) رفعا على ضمير (هي) كقوله
(لَمْ يَلْبِسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بلاغ) أي هذا بلاغ، ذلك بلاغ. ومثله (إن^(٣) الذين
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (متاع^(٤)) في الدنيا أي ذلك متاع في الحياة الدنيا
وقوله (يَكْفُرُ بِمُضْكَكُمْ بَعْضُ) : يتبرأ بعضكم من بعض والمابد والمبود في النار.

وقوله: إني مهاجرٌ إلى ربِّي [٢٦] هذا من قيل إبراهيم. وكان مهاجرة من حران
إلى فلسطين.

وقوله: وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه. ومن
أجره أن جُمِلت النبوة والكتاب في ذرئته.

وقوله: وَتَقَطَّعُوا السَّبِيلَ [٢٩] قَطَعَهُ: أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم
انطيش، يعنى اللواط. ويقال: وقطعون السبيل: تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء
وقوله (وَتَأْتُونَ فِي تَأْدِيكُمُ النَّكَرَ) في مجالسكم. والنكر منه الخذف^(٥)، والصغير، ومَضَغ

(١) هنا وجه آخر لرفع:

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف.

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس.

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس.

(٥) مؤخرى بصماء أو نوى أو نحوها، تأخذين - بابتيك تخذف به أو بمضغفة من خشب.

الملك ، وحلّ أزرار الأقبية والقميص ، والرى بالبندق^(١) . ويقال^(٢) : هي ثمانى عشرة خصلة من قول الكاهن لا أحفظها . وقال غيره : هي عشر .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فى دينهم . يقول : ذؤو بصائر .
وقوله : كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضربه مثلاً لمن اتخذ من دون الله ولياً أنه لا ينفعه ولا يضره ، كما أن بيت العنكبوت لا يقها حراً ولا برّحاً . والعنكبوت أنثى . وقد يُدكّرهما بعض العرب . قال الشاعر :

على هطالم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها^(٣)
وقوله : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يقول : ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا انتهيم . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحق أن ينتهى .

وقوله : فَالَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمّد صلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه عبد الله بن سلام (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنوا من أهل مكة .
وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قبل القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلك (لَا تَتَابِ الْمُبْطِلُونَ) يعنى النصارى الذين وجدّوا صفته ويكون (لَا تَتَابِ الْمُبْطِلُونَ) أى لكان أشدّ لريبة من كذب من أهل مكة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هي آيات) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنَات : ومثله (هَذَا بَصَائِرُ^(٤) لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صواباً . ومثله (هَذَا^(٥) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى) لو كان : هذه رحمة لجزر .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أى القراء .

(٣) هطال : جبل . ولقد كتب فى افوق (مطالم) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة المائدة .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءم العذاب . ثم قال (وَكَيْتَابُنِيَّتُهُمْ بِنَفْثَةٍ) يعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَكَيْتَابُنِيَّتُهُمْ كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَيَقُولُ دُوْعُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم ^(١) (وَيَقُولُ) بالنون وكلّ صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ [٥٦] هذا لسلسلة أهل مكة الذين كانوا مقعنين مع المشركين . يقول (إن أَرْضِى وَاسِعَةٌ) يعنى للدينة أى فلا تجاوروا أهل الكفر .
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كُتِبَتْ لَهُمْ [٥٨] قرأها الموم (كُتِبَتْ لَهُمْ) وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثَوِّنَهُمْ) وقرأها كذلك يعنى ^(٢) بن وثاب وكلّ حسن بؤاته منزلاً وأقويته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحول عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فىن أين المأش ؟ فانزل الله (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النحلة فإنها تدخر رزقها لسنّتها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا مُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ والتوحيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) ثم غير نافع وعائنه وحزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بإيائه .

(٢) وهى قراءة حزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلْيَتَمَتَّعُوا [٦٦] قرأها عاصم والأعشى على جمة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلْيَتَمَتَّعُوا) مكسورة على جمة كي :

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله : غُلِبَتِ الرُّومُ] [٢] القراء مجتمعون على (غُلِبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) قبيح له : علام [١٤٣] غَلَبُوا ؟ قال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر . وذلك أن فارس غفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يمدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحببتهم للمشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو كتاب ونبوة . والليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَنَدٍ عَلَيْهِمْ سَيِّئُونَ) ثم قال بعد ذلك : ويوم يفلئون فرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَنَدٍ عَلَيْهِمْ) كلام العرب غلبته غلبة ، فإذا أضافوا استعطوا الماء كما استعطوها في قوله (وإقام الصلاة) والكلام لإقامة الصلاة .

وقوله : فَيَرِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ قَرِينٌ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنها في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء للاحقة . فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وتووجها بالرفع وما غفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط عما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

• إِنْ نَأَتْ مِنْ تَحْتِ أَجْهًا مِنْ عَلٍ (١) •

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان (يد) :

• إِنْ نَأَتْ مِنْ تَحْتِ أَجْهًا مِنْ عَلٍ •

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن هاذيك إلا من ورّاه ورّاه
ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله
الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت المقتض الذي استندت إليه (قبل) و (بعد) .
وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرؤها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يجمع (قبل) ويرفع
بعد (على مانوي وأنشدني (هو يعني) الكسائي :

أكاد بها حتى أعرس بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فأهجمتا
أولاد بعيد السحر فأخبره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع قال : بعيد . ومثله
قول الشاعر^(٢) :

لعمرك ما أجدى وإن لأوجل على أينما تمردو الذي أول
رفضت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مستندة إلى شيء هي أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون
إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّت وفيها معنى الإضافة تخفّضت
في التلخيص فنوّت في النصب والرفع^(٣) لكان صواباً ، قد جمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،
قال بعضهم :

وساخ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أعصر بالاء الجيم^(٤)

فنوّت وكذلك قول : جئت من قبل فزأيت . وكذلك قوله :

-
- (١) هو عتي بن مالك الطيلي وأظهر اللسان (وري) .
(٢) سقط ما بين اللوسين في ١ .
(٣) هو ممن بن أوس المزني .
(٤) سيأتي له أن التثنية في الرفع خاص بضرورة الشعر .
(٥) في التصحيح في بحث الإضافة أنه لعبد الله بن عريب . وفي البيت رواية أخرى : « القرات » بدل « الجيم »
ومن بيئت الرواية الأخيرة يفسر الجيم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على صفا من الأضداد .

مِكرَةً مِفرَةً مقبِل مُدْبِرٍ مِمَّا كِبْلُودٍ صَغِيرٍ حَطَّةَ السِّلِّ^(١) مِنْ عَلِيٍّ
فَهَذَا غَفُوضٌ . وَإِنْ شِئْتَ نَوَّنتُ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَنْوِنَ عَلَى نَيْتِكَ . وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) فَرَفَعَ :
كَأَنَّ مَحْطًا فِي يَدَيِ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عِلْتِ مَعَى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلٍ
الْمَحْطُ : مَفَاشِ تَسِمٍ بِهِ يَهْأُ .
وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ :

هَكَكَتْ بِهِ بِيوتَ بَنِي طَرِيفٍ عَلَى مَا كَانَ قَبْلُ مِنْ عِتَابِ
فَنَوْنٍ وَرَفَعَ فَإِنَّ ذَلِكَ لِعُزْرَةِ الشَّرِّ ، كَمَا يُصْطَرَّ إِلَى الشَّامِرِ فَيَنْوِنُ فِي النَّدَاءِ لِلْفَرْدِ فَيَقُولُ :
يُزِيدُ أَقْبَلَ ؛ قَالَ :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَلَرَفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلٍ :

وَمَنْ قَتَلْنَا الْأَشَدَّ أَشَدَّ شَنْوَةً فَاشْرَبُوا بِمِدَى عَلَى قَدِّ خَرًّا
وَلَوْ رَدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوْنٌ كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

وَسَاخَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغَصَّ بِالسَّاءِ الْخَلْمِ
وَكَذَلِكَ النَّدَاءُ لَوْ رُدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوْنٌ فِيهِ كَانَ وَجْهًا ؛ كَمَا قَالَ :

فَطَرِ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَنْطِيعَ طَمْرَةٍ وَلَا تَقَمِّنَ إِلَّا وَقَلْبُكَ هَازِرٍ
وَلَا تَسْكُرَنَّ أَنْ تُضِيفَ قَبْلَ وَبَدَ وَأَشْيَاهُمَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَقَدْ قَالَ^(٣) :
إِلَّا بُدْأَةً أَوْ عُلَاةً سَابِغٍ نَهْدِ الْجَزِيرَةِ

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ أَبِي النَّيْسِ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ .

(٢) ١ : « آخِر » وَجَوَاهِرُ بَنِي تَوَلَّبَ ، كَمَا فِي الْكَلَامِ (حَلَط) .

(٣) أَيْ الْأَعْمَى .. وَقِيلَ :

وَلَا تَهْتَلِ بِالسُّوَى وَلَا تَرَى بِالْمِجَارَةِ

يَذَكِّرُ أَنَّ قَوْمَهُ يَحَارِبُونَ رَاكِبِينَ الْخَيْلَ وَقَالَ لِأَوَّلِ جَرَى الْفَرَسِ يَهْمَتُهُ ، وَالْجَرَى الَّذِي يَكُونُ بَيْنَهُ عِلَاكُهُ . قَالَ :
فَرَسٌ ضَخْمٌ الْجِزَارَةُ وَنَهْدُ الْجِزَارَةِ إِذَا كَانَ غَلِيظَ الْبَيْدِ وَالرَّجْلَيْنِ كَثِيرَ مَصْبِهَا :

وقال الآخر :

لمن يرى عارضا أكفكه بين ذرائع وجهه الأسد

وسميت البثروان المكلى يقول : قطع الله الفداء يد ورجل من قله . وإنما يجوز هذا في الشينين
بفتح طبعان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل ^(١) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجئتك قبل أو بعد
العصر . ولا يجوز في الشينين بفتح عان ؛ مثل الدار والفلام : فلا يجيزن : اشترت داراً أو غلام زيد ؛
ولكن عهد أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يملكون ظاهراً من الخيانة الدنيا [٧] يعنى أهل مكة . يقول : يملكون الصغارات
والماش ، سجع ذلك علمهم . وإنما بأمير الآخرة فعمون ^(٢) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [٨] يقول : ما خفنا ما (إلا بالحق) للثواب والعقاب والمثل
(وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأثأروا الأرض [٩] : حرثوها (وعثروها أكثر) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا
يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهل كوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [١٠] .

تنصب العاقبة بكان ، وتعمل مرفوع (كان) في (السوءى) . ولورفت العاقبة ونصب
(السوءى) كان صواباً . و (السوءى) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا اتيت اللام كان نصبا .

وقوله : يئس الشجرمون [١٢] : يأسون من كل خير ، ويقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « منه »

(٢) جمع مم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمي (يُبْنَسُ الجرمون) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر^(١) :

باصح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أمره وأبلى

وقوله : فَهَبَكَانَ اللهُ جَنَّ تُسُونَ [١٧] يقول : فَهَبَكَانَهُ (جَنَّ تُسُونُ) وهي الغرب^(٢) واليشاء (وَجَنَّ تُصْبِحُونَ) صلاة الصبح (وَمَشِيًا) صلاة العصر (وَجَنَّ تُظَاهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لَا يَأْتِي الْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن^(٣) قرأها (لَعَالَمِينَ) فهو وجه جيد ؛ لأنه قد قال (لَأَيَّ^(٤) قوم يَنْتَقِلُونَ) و (لَأَيَّ^(٥) لأول الألباب) .
وقوله : وَزَيْنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرَقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبمنه (أَنْ أَنْ) وكل صواب . فن أظهر (أَنْ) فهي في موضع اسم مرفوع ؛ كما قَالَ (وَزَيْنَ آيَاتِهِ^(٦) مَا سَكُمُ الْبَاقِلِ وَالْتَهَارِ) فإذا حذفت (أَنْ) جَلَّتْ (مِنْ) مؤذية عن اسم مذكور يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر^(٧) :

وما الشعر إلا تارتان فتمها أثوت وأخرى أضى التيش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فتمها ساعة أموتها ، وساعة أعيشها . وكذلك من آياته آية البرق^(٨) وآية لعلنا . ولئن شئت : يريكم من آياته البرق فلا تضر (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تُلَوِّمًا فَاتَّحِينَ بِأَمْرِهِ بِغَيْرِ حَمْدٍ .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدثنا أبو النّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدث الحسن بن حمزة عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشأة أهون عليه من الاجتهاد . قال أبو زكرياء :

(١) هو السجاء . والكُرس : هي صلبة الكرسي ، وهو الأيوال والأبواب

(٢) ش ، ب : « من الغرب »

(٣) هو جنس .

(٤) هنا يكرر في القرآن وجهه في هذه السورة في الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مليل . وانظر كتب سيبويه ٣٧١/١ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتبه ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه الله قال : أتكفرون بالهت ، فابتداه خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه . ثم قال (وَهُوَ لِلَّذِينَ الْأَعْلَى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وَهُوَ أَهْوَنُ عَنِّي) : على المخفوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خلقه نُفُثَةٌ ثم من علقه ثم من مُضْمَةٍ .

وقوله : كَتَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والليم في (خَبَرْتُمْ) مرفوع . ولو نوبت به - بالكاف^(١) والليم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجب من مواسطتك كثرة شرب الماء ، وعجب من اشتراكك هذا لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثله في الكلام فأجره بالميم لا باللفظ . والعرب تقول : عجب من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلكم . فن خفض أتبمه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لِإِبْلَافٍ^(٢) قَرِيشٍ إِبْلَافُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) أوقعت الفعل من قريش على (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجب من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك ؛ هذا إذا كنوا . فإذا قالوا تمت قريح أتيابه بعضها بمضا خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إياه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ^(٣) اللَّهِ) . وقوله (الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) يقول : للولود على الفطرة حتى يكون أبواؤهم ينعرونه أو يهودونه . ويقال فطرة الله أن الله فطر المبدأ على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومديراً .

(١) هذا يدل من الضمير في (به) أي بلذ كور .

(٢) مصدر سورة قريش .

(٣) يريد (لإبلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْبِيَّينَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأَتِمَّ وجهك ومن مملكتك مُنْبِيَّينَ مقبلين إليه .

وقوله : (وَلَا تَسْكُونُوا مِنَ الشَّرِكَينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا)^(١) (دِينَهُمْ) هذا^(٢) وجه . وإن شئت استأنفت قلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وكانوا شَيْعًا كل حزب بما لديهم فرحون . كأنك قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَهُوا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرَحَ .

وقوله : (أُنزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) [٣٥] كتابًا فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشركهم .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [٣٩] قرأها عاصم والأعمش ويحيى بن وثاب بالياء^(٣) ونصب اللوا . وقرأها أهل الجواز (لِيَرْبُؤَ) أتم . وكل صواب ومن قرأ^(٤) (لِيَرْبُؤَ) كان الفعل للربا . ومن قال (لِيَرْبُؤَا) فاقبل لقوم الذين خوطبوا . ذلك على نصبه سقوط الثون . ومعناه يقول^(٥) : وما أعطيتم من شيء لتأخذوا أكثر منه قليس ذلك براء عند الله (وما آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللَّهِ) فتلك تَرْبُؤٌ للتصنيف .

وقوله : (ثُمَّ الضَّعِفُونَ) أهل الضعافة ؛ كما قول الرب أصبحتم مُنْمِنِينَ مُطِيشِينَ إذا عطشت إبلهم أو سحمت . وسمعت الكسائي الرب تقول : أصبحت مُقْوِيًا أي إبلك قوية ، وأصبحت مُضعفًا أي إبلك ضافت تريد ضيفة من الضعف .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَتَبْتَ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجذب البر ، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك لِيُذِيقُوا الشدة بذنوبهم في العاجل .

وقوله : يَصْدَعُونَ [٤٣] : يضرقون . قال : وسمعت الرب تقول : صدعت غنمي صدعتين ؛ كقولك : فرقها فرقتين .

(١) هنا في الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فيه قراءة حزة والكسائي . وقراءة هيمما : « فارقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلًا من (من المشركين) .

(٣) وكنا غير نافع وأبي جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالتاء .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : **إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ** [٥٠] **قَرَأَهَا عَامِمٌ**^(١) **وَالْأَمْعَشُ (آثَارٍ) وَأَمْلُ الْمَجَلَزِ (أَثَرٍ)**
وَكُلٌّ صَوَابٌ .

وقوله : **فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا** [٥١] يَخْشَوْنَ هَلَاكَهُ بَعْدَ اخْضَرَارِهِ ، يَسْنِي الْوَرَع .
 وقوله : **يُؤَادُّ النَّفْسَ عَنْ صَلَاتِهِمْ** [٥٣] و (من^١) صَلَاتِهِمْ) . كَلَّ صَوَاب . وَمَنْ قَالَ (عَنْ صَلَاتِهِمْ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنتَ بِصَارِفٍ إِلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ . وَمَنْ قَالَ (بَيْنَ) قَالَ : مَا أَنتَ بِمَانِعٍ مِنْ الصَّلَاةِ .

وقوله: يُخَيِّمُ الْجَبَرُوتُ مَا لَيْسَ بِأَعِزَّ سَاعَةً [٥٥] يَخْلُقُونَ حِينَ يَمُرُّونَ : ما لَيْسَ بِأَعِزَّ سَاعَةً إِلَّا سَاعَةً . قال الله : كَذَّبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَلُوا . ولو كانت : ما لَيْسَ بِأَعِزَّ سَاعَةً كَانَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : حَلَفُوا مَا قَالُوا ، وَحَقُّوا مَا قَالُوا .

سورة لقمان

ومن - سورة قمان : بسم الله الرحمن الرحيم
قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع . وقد رفضها
حزبة على الالتفاف ؛ لأنها مستأخفة في آية منفصلة من الآية قبلها . وهي في قراءة عبد الله
(هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نَزَلَ فِي الثَّمَرِ** بن الحارث البخاري. وكان يشتري كتب الأعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة (وحدث^(٣)) بها أهل مكة؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به. فلذلك قوله **وَيَتَّخِذُهُمْ زُكُورًا** وقد اختلف القراء في (ويتخذونها)

(١) أي في رواية حسن . أما في رواية أبي بكر للإمام . وكثافراً بالجمع جزء والكافي وخلف .

(٢) لا يريد أن هنا قراءة ، بل يريد أن (من) و (من) في هنا سواء .

(۳) : ا : د لعلث .

فرض^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعشى وأصحابه . فمن رفع ردها على (يشتري) ومن نصبها ردها على قوله (يُحْيِي عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آتت القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تَوَثَّت قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أبي (وإن^(٣) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوها سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ النَّفْيِ يَتَّخِذُوها سَبِيلًا .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني حبان من ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الفناء قال القراء : والأول تفسيره من ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ^(٤) [لئلا تميد بكم . و (أن) في هذا اللوح تنكفي من (لا) كما قال الشاعر :

• وللهرُ يا بئى أن يزال مُلُوبًا^(٥) •

منه : يا بئى أن لا يزال .

وقوله : هَذَا خَلْقُ اللَّهِ^(٦) [١١] من ذكره^(٧) السموات والأرض وإنزله للآء من السماء وإنباهه فأروني ماذا خلق الذين يعبدون (من دونه) ينى : أكلهم . ثم أكلهم قال (بلى الظالمون في ضلال مبين) .

[قوله : وَقَدْ آتَيْنَا قُتَيْبَانَ الْعِصْكَةَ [١٢] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : ١٤٥ | حدثني حبان عن بعض من حدثه قال : كان قتيبان حبشيًا مجذومًا^(٨) فاشترى^(٩) .

(١) النسب لحس وحزة والكسائي وخلف ، وانهم الأعشى . والرفع لابن .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوها » .

(٤) اللهب : العنبد الجرى الكثير القبار . وقد ألهم القرس : انطرم جريحه .

(٥) مراد : ما يرجع إليه اسم الإهارة : (هذا) .

(٦) أى مطروح الأطراف والأعضاء . وللعلم : الفقة التليظة .

(٧) المعمر الكبير كالقفة للآسان . وقد أصبح هنا للآسان على التثنية .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أَى أَحِين مَحَبَّتَهُمَا .

وقوله : يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا إِنَّا نَكُفِّرُ بَدَأَ مِنْ خُرُودٍ [١٦] يجوز . نصب للتحال . ورثته .
فمن^(١) وضع رثته بكنن وأحلت الكسرة ألا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها . ومن نصب
جعل في (تكنن) اسما مضرا مجهولاً مثل الماء التي في قوله (إِنَّا إِنَّا نَكُفِّرُ) ومثل قوله (فَأَنبَأَ^(٢)
لَا تَمْسُ الْأَبْصَارُ) وجاز تأنيث (تلك) والحقال ذكر لأنه مضاف إلى الحببة والمفى للعبة ، فذهب
التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقرول الذي قد أذعته كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ القنات من الدم
ولو كان : (إِن بَكَ مُتَقَالِ حِيَةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجدان^(٣) . وقوله فتسكن في
صخرة يقال : إِنَّا الصخرة التي تحت الأرض : وهى سيجين : وتكتب فيها أعمال الكفار . وقوله
(يَأْتِي بِهَا اللَّهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاغِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وطام بن أبى النجود والحسن : (تصغر)
بالتشديد : وقرأها يعي^(٤) وأصحابه بالألف (ولا تصاير) يقول : لا تكمل خذك عن الناس من
قولك : رجل أصغر . ويجوز ولا تصير ولم أسمع به .

وقوله : إِنَّا أَنْكَرَ الْأَصَوْتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ [١٩] يقول : إن أقمح الأصوات لصوت الحمير .
وأنت تقول : له وجه منكراً إذا كان قبيحاً . وقال (لَصَوْتِ الْحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان
صواباً . ولكن الصوت وإن كان أشد إلى جمع فلن الجمع في هذا اللوح كالأحد .
وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَمَّةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حدثنا أبو المباس ، قال : حدثنا محمد ،

(١) الرفع لانع وأبى جفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى دفع (مقال) ونصب .

(٤) منه قراءة نافع وأبى عمرو والبكاش وخضعة .

قال حدثنا القراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خَصِيفِ البَجَرِيِّ عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أنه قرأ (نَمْسَةً) واحدة^(١)، قال ابن عباس: ولو كانت (نَمْسَةً)^(٢) لكانت نعمة دون نِمْسَةٍ أو قال نَمْسَةٍ فوق نِمْسَةٍ، الشك من القراء. وقد قرأ قوم (نَمْسَةً) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شَاكِرًا)^(٣) لَأَنْصِيهِ اجْتِبَاءً (هَذَا جَمْعُ النِّمِّ) وهو دليل على أن (نَمْسَةً) جَائِزٌ.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٧] قرأها القراء بالضعيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٤) (وَمَنْ يُسَلِّمُ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ تَابِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَاحٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع^(٥) (البحر) ولو نصبه كان صواباً؛ كما قرأت القراء (وَإِنَّا قِيلَ^(٦) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) (والساعة) وفي قراءة عبد الله (وَيُزْجَرُ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) يقول: يكون مدداً كالمداد للكتاب به. وقول عبد الله يَمُدُّهُ الرِّض. والشئ إذا مَدَّ الشئ فزاد فكان زلفاً فيه فهو يَمُدُّهُ؛ تقول دجلة تُدَّتْ يَتَارِنًا وَأَهْلَانَا، والله يَمُدُّ تَابِيَهَا. وتقول: قد أمددتك بآلٍ فَمَدَّدْتُكَ، يقاس على هذا كل ما ورد. وقوله: مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ إِلَّا كَفَفْسٌ واحدة [٢٨] إلا كبمت شئ واحدة. أضر البحث لأنه قل؛ كما قال (تَدْوَرُ^(٧) أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُفْشِي عَلَى (مِنَ اللَّوْنِ) للغي — والله أعلم: كدوران عين الذي يُفْشِي عليه / ١٤٥ ب من اللوت، فأضر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: يَنْصَبُ اللَّهُ [٣١] وقد قرئت (يَنْصَبَاتِ اللَّهِ) وقلنا تمل الرب فلا يَفْعَلُ: أن تجتمع كل التاء إننا يجوزها على قتل، مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَخَيْرٌ وَخَيْرَتِي. وإننا كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير ثابتة وأبي عمرو وحسن وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) النصب لأبي عمرو ومطرب وأقبلها الزهري. والرمم الباقين.

(٦) الآية ٣٢ سورة الباقية. والنصب قراءة حرة، والله الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الاحزاب.

أفهمهم كسر ثانية إذا جُمع ؛ كما جُئوا غُلَّة ظَلَمَات^(١) فرضوا ثانياً إتباعاً لرفع أولها ، وكما قالوا : حَسَرَات فأتبعوا ثانياً أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : وَيَسْمِيتُ اسْتَقْبَلُوا أَنْ تَوَالِيَ كَسْرَتَانِ فِي كَلَامِهِمْ ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نَبِيتٌ وَسِدْرَاتٌ .

قوله : كُلُّ خَفَّارٍ [٣٢] الخَفَّارُ : التَّدَارُ وقوله (مَوْجٌ كَالظَّلَلِ) فشبهه بالظلل والوج واحد لأن الوج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء . قال (كالظَّلَلِ) بمعنى السحاب .

وقوله : اللَّهُ الْغَرُورُ [٣٣] ما غَرَّكَ فهو غَرُورٌ ، الشيطان غَرُورٌ ، والدنيا غَرُورٌ . وتقول غررت غروراً ولو قرئت ولا يفرنكم الله الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَنْتَقِلُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جسد المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجسد . والمعنى الظاهر والأول معروف بالضبط للجسد .

وقوله (بَأَى أَرْضِي) وبأية أرض . فن قال (بَأَى أَرْضِي) اجتزأ بآنيث الأرض من أن يُظْهِرَ في أيّ ثانياً آخر ، ومن أنت قال قد اجتزأ بآي دون ما أضيف إليه ، فلا بد من الثآنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أية ، ومررت برجلين فتقول آيين :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [٧] يقول : أَحْسَنَهُ لِحُجَّتِهِ حَسَنًا . وقرأ^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها^(٣) أبو جعفر المدني كأنه قال : أَلَمْ خَلَقْهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَالْخَلْقُ ، منصوبون

(١) : ١ : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لتافع وعاصم وحزة والكسائي وخلف والفتح الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بكون اللام اللامتين ، هذا وحده : « قرأها » .

بالقول الذي وقع على (كل) كائنا قلت أعلمهم كل شيء. وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا
كما نصب قوله (أمرأ من عندنا) في أشباهه كثيرة من القرآن؛ كائنا قلت: كل شيء.
خَلَقًا مِنْهُ وَاجِدَاءَ بِالْمِ .

وقوله: صَلَّيْنَا [١٠] و(صَلَّيْنَا^(١)) لفتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا صَلَّيْنَا)
 حتى قَدَرُفَتْ^(٢) إلى عَلٍ (صَلَّيْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لَفَةً لم نسمها إنما تقول
 العرب : قد صَلَّ^(٣) اللحم فهو يَصِلُ ، وأَصَلَ يُصِلُ ، وَخَمَّ يَخِمُ وأَخَمْتُ يُخِمُّ . قال القراء : لو كانت :
 صَلَّيْنَا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إذا ضَلَّنا في الأرضِ)^(٣٧) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول : قد ضَلَّ الماء في الابين ، وضَلَّ الشيء في الشيء إذا أخفاه وغلبه .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كَانَ لِلنَّاسِ نُوحي
بالصلاة فَإِنْ خَفَا عَنْ أَعْيُنَ السَّمْعَيْنِ تَرَكُوها ، فَنَزَلَ اللَّهُ . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا)
إِذَا نَادَوْا إِلَى الصَّلَاةِ أَنُوهَا فَرَكُّوا وَسَبَّحُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ لِلْضَّاحِجِ [١٦] يقال: هو النوم قبل العشاء. كانوا لا يضمنون جُنُوبَهُمْ بين التَّربُّبِ والعشاء حتى يُمْضُوا. ويقال: إنهم كانوا لا يليهم كَهْ (تَتَجَافَى^(١)) : تَفَلُّقُ (عَنِ الضَّاحِجِ) من النوم في الليل ١٤٦/ كَهْ (خَوْفًا وَمَكَمًا).

(۱) : ۱ و ۲ نصبت ۶ .

(٢) الآية • سورة الفخار •

(٣) كسر اللام قراءة محسن بن يسر وابن عسكروا أمراء طليعة وابن وثاب كالبحر ٧/٢٠٠ وهي قراءة هائلة.

(٤) أي نيت إليه .

(٥) أي أجن . وسط (هـ) فرب

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبي جعفر في قوله تعالى : « إنا » ولي قراءة غيرهما : « إنا » .

(۷) ای جویہ

وقوله : ما أَخْفَى [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما قول : أهلك الظالمون .
 وقراها حمزة (ما أَخْفَى لم من قُرْءَة أُعْيِن) يارسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما تُخْفِي كَمْ مِنْ قُرْءَة أُعْيِن) فهذا اعتبار وقوة لحزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أَخْفَى لم) وجعلت (ما) في مذهب^(٢) (أَيْ) كانت (ما) رفعا بما لم تسم فاعله . ومن قرأ (أَخْفَى لم) يارسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَيْ) كانت نصبا في (أَخْفَى) و (تُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَقْلَم) فكانت نصبا في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرْءَاتٍ أُعْيِن) ذُكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَتَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كُنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عام ، وإذا كان الاثنان غير مصدود^(٣) لما ذهب مذهب الجمع قول في الكلام : ما جعل الله للسلم كالنكافر فلا تَوَيَّنَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شك القراء — في قوله (وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ) قال معاذُ تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعا على (لِمَا صَبَرُوا) بتشديد اللام ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بِمَا صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحزرة (لِمَا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفَضَ إذا كسرت اللام . وإذا فصحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أي لإطلاقها وإسكانها .

(٢) أي جعلها استغماية .

(٣) أي غير مقصودين ، يقال : صدّه وصد إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أَوَلَمْ تَهْدِمْ القرون المالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهلكتنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء عَلَى أَزِيداً ضربت أم عمرو ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [٢٧] والجرز : التي لا نبات فيها ؛ ويقال للعاقه : إنها جُرَزٌ إذا كانت تأكل كل شيء ، ولا لسان ؛ إنه تجرُز إذا كان أكلوا ، وسيف جُرَزٌ إذا كان لا يبق شيئاً إلا قطعه . ويقال : أرض جُرَزٌ وجُرَزٌ ، وأرض جُرَزٌ وجُرَزٌ ، لبي تميم ، كل لو قرى به لكان حسناً . وهو مثل البُهْل والبُهْل والبُهْل والبُهْل والرُعب والرُعب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّائِهِمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، قال خالد : إن كنتم أسلمتم فاضموا السلاح ففعلوا ، فلما وضموه أُنْفِقْنَ^(١) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوقاً أما عبد الرحمن بن حوف وجداً لما قيل قبل ذلك : المنفرة . ولو رفع (يوم الفتح) عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ لَأَنَّ قَوْلَهُ (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) (مَتَى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (مَتَى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : اتَّقِ اللَّهَ] (قال القراء^(٢)) يقول القائل فيمَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْتَّقْوَى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : اتَّقَى في العدو : بالغ في إبعاده ونهكه .

(٣) ١ : سمعت القراء يقولون .

السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَعْلٍ وَأَبَا الْأَحْوَرِ الثُّمَالِيَّ قَدِمُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَزَلُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوكٍ وَنَظَرَاتِهِ مِنَ النَّاقِصِينَ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا ، فَهَمَّ بِهِمُ لِلْمَوْتِ فَزَلَّ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) فِي قَضِ الْعَهْدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَادَّةٌ فَأَمَرَ بِالْأَعْدَاءِ يَقْضَى الْعَهْدُ (وَلَا تُطْلَجِ الْكَافِرِينَ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ (وَلِلنَّاقِصِينَ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَيَا سَأَلُوكَ .

وقوله : مَا جَسَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إِنَّمَا جَرَى ذِكْرُ هَذَا لِرَجُلٍ كَانَ يَتَلَهَّى بِجَمِيلِ بْنِ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَعْمَرٍ . وَكَانَ حَافِظًا لِلْعَدِيثِ كَثِيرُهُ ، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ : لَهُ قَلْبَانِ وَعَقْلَانِ مِنْ حِفْظِهِ فَانْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَرَّ بِأَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْعِيْرِ ، فَقَالَ : مَا حَالُ النَّاسِ يَا أَبَا مَعْمَرٍ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قَالَ : فَمَا بَالُ إِحْدَى نَمْلِكَ فِي رَجْلِكَ وَالْأُخْرَى فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي رِجْلِي ؛ فَعَلِمْتُ كَذِبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : لَهُ قَلْبَانِ . ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ (وَمَا جَسَلَ) .

وقوله : وَمَا جَسَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ بَيْنَهُنَّ إِمَّا هُنَّ بَاطِلٌ ؛ كَمَا أَنَّ قَوْلَكُمْ فِي جَمِيلِ بَاطِلٌ . إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : امْرَأَتُهُ عَلَيْهِ كُفْرٌ أَوْ أَنَّهَا فَالَيْسَ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ مِنَ الْكُفْرَةِ مَا جَسَلَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ (تَظَاهَرُونَ) خَفِيفَةٌ قَرَأَهَا يَحْيَى^(١) بْنُ وَثَّابٍ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (تَظَاهَرُونَ) مُشَدَّدَةً بِتَيْرِ الْفَتْحِ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ (تَظَاهَرُونَ) بِنَصَبِ^(٢) التَّاءِ ، وَكُلٌّ صَوَابٌ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٌ الْمَرْبِ هَوْلُ : عَقِبَتْ^(٣) وَعَاقَبَتْ^(٤) ، (وَمَقَدَّمْتُ^(٥) الْإِيمَانَ) وَ(عَاقَدْتُمْ) (وَلَا تُصَمِّرْ خَدَّكَ^(٦))

(١) سقط ا .

(٢) ا : و الا .

(٣) المرووف أن هذه قراءة عامس . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيا عل ابن علي — يضم التاء وسكون الناء وكسر الهاء مضارع أظهر ، فبما حكى أبو بكر الرازي يضيف الناء وتعدد الهاء : تظاهرون : وانظر البحر ٢١١/٧

(٤) سقط ا .

(٥) ذكر هذا القراء عند قوله تعالى في سورة الممتحنة : « وَإِنْ فَانَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفْرِ تَعَالَمَ » وقد لیس هذا بأن تكون لك العبء أى التوبة ومعنى هذا التنبيه .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاهدتم) لاين ذكران عن ابن عامس .

(٧) الآية ١٨ سورة النمل .

و (لا تُصَايِرُ) اللَّهُمَّ لِأَسْرَدِي^(١)، وَتُرَائِي^(٢). وقد قرأ بذلك قوم قالوا : (رُزَامُونَ^(٣))
و (رُيَّوْنَ) مثل رُيَّوْنَ. وقد قرأ بعضهم (تَطَاهِرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف^(٤) إسناده .
قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا أحب أحدكم جعلوه الرجل وعلوه ضمه إلى ضيه ، وجعل له مثل نصيب
ذكر من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان لذى أعطاه إليه . قال الله
(ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يقول الحق) غير ما قلتم .

ثم أمرهم قال : ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ [٥] أى انسبهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
فانسبهم إلى^(٥) نسبة موالكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تصدوا له من الخطأ ، إنما الإجماع فيما تمسكتم . وقوله
(وَلَكِنْ تَا تَمَدَّتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَضْهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وفى قراءة عبد الله أو أبى
(النبي أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَضْهِمْ وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين
كانوا متواخين^(٦) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثته^(٧) دون عصبته وقربائه فأُتزل
الله (النبي أَوْلىٰ مِنْ) المسلمين بهذه للزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث للواخي آخاه ١ وأُتزل
(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ) فى لليراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تكل إلى . ومثناه : لا ترعدى ما جمعت به . ذكر هذا النسخة فى الأصل حسياً فلولم أرى الله فقلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حزة والكساى وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متأخين » فسهل الحذف .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التورث فيكون الفعل للبيت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض، وإن شئت جعلتها — يعني من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى باليراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا كَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُودًا لم تروها من الملائكة . وهذا يوم اتلفق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ [١٠] مما على مكة (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مما على المدينة . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زَاغَتْ عن كل شيء فلم تلتفت إلا إِلَى عَذُوبِهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُبُورُ الْحُلُوفَ) ذكر أن الرجل منهم كانت تنفض رثته حتى ترفع قلبه إلى حصبته من القزع . وقوله (وَتَلَقُّونَ اللَّهَ الظَّالِمُونَ) ظنون المنافقين .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرُّكُوا عَمْرِيكُمَا إِلَى الْفِتْنَةِ فَمُصِّمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول مُعْتَبٍ بن قُشَيْرٍ الأنصاري وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ مِعْوَلًا من سُلَيْمَانَ من صخرة اشْتَدَّتْ عليهم ، فضرب ثلاث ضَرَبَاتٍ ، مع كل واحدة كَلَمَعَ الْبَرَقَ . قال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فِيهِنَّ نَجْمًا قال فقال النبي عليه السلام : قد رأيتُ في الضربة الأولى أبيض^(١) للدائن ، وفي الثانية قُصُورَ الْيَمِينِ ، وفي الثالثة بِلَادَ فَارِسَ وَالرُّومِ . وليفتعن^(٢) الله قَلْبِي أَسْقَى مِبلغَ مَدَاهُنَ . قال مُعْتَبٍ حين رأى الأحزاب : أَيْدِينَا مُحَمَّدٌ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ^(٣) الْخَلَاءَ فَرَسًا^(٤) ؟ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا تَقَامُ لَكُمْ [١٣] قِرَاءَةُ التَّوَارِثِ يَفْتَحُ لِي ؛ إِلَّا أَيَا عِبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥) فإنه قَسَمَ لِي قال

(١) للدائن كانت لعبة الفرس في أيام الأكلسة . وأبيض للدائن قصورها البيضاء .

(٢) أى يفتعن للتفتت .

(٣) أى خولًا .

(٤) وكفنا حصن .

(لا مَقَامَ لَكُمْ) فن قال (لا مَقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مَقَامَ) كأنه أراد : لا إمامة لكم (فَارْجِعُوا) .

كل القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) ودُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) عَلَى مِيزَانِ قَيْلَة وهو وجه . والعرب يقول : قد أعور منْزَلُكَ إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَلٍ للغرب . وأنشدني أبو ثروان .

• كَلِمَةُ الشَّذُّ الْأَوَّلَى إِذَا التَّرْنُّ أَعْوَرَا •

بني الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أي مُمَكِّنَةٌ للسُّرَاق لخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، قال : ليست بيورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْطَلَارِهَا [١٤] يعني نواحي المدينة (ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) قول . لأعطوا الفتنة . قرأ عاصم والأعشى بطول الألف . وقصرها أهل المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتني حاجة فأعطيتكها وأتيتكها .

وقد يكون التأييد في قوله (لَأَتَوْهَا) لفظة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأثر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفظة .

وقوله : (وَمَتَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وَإِذَا لَا تَمُتُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأن فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إِذَا) التأخير ، أي ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافك إلا قليلاً إذا . وهي في إحدى التِّرَادَتَيْنِ (وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأن الفعل متروك

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أكبرُ أهلك ، إذاً أضربك ، إذاً أعمك إذاً أجابوا بها متكلّماً . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربُك رفضوا ، وجعلوا الفعل أولى باسمه من إذاً ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذا ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائماً ، فيقولون الظن إذا بدوا به ١٤٧/ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطؤه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطؤه . وكذلك الميم يكون لما جواب إذا بدئ بها فيقال : والله إنك لماقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخّرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب يائناً وهي بين الاسم وخبره في إنّ وحدها ، فيقولون : إنى إذاً أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركنى فيهم شطيْراً إنى إذاً أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنّ) ولم يمز في المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدّماً في إنّ ، وقد يكون مقدّماً لو استقطت .

وقوله : أشيعةٌ عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أى من^(٣) الأسماء التى ذكرت : ذكر منهم . وإن شئت من قوله : يموثقون هاهنا عند القتال ويشخون عن الإيفاق على قراء المسلمين . وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلم) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشيعة) بقول : جبناء عند البأس أشيعة عند الإيفاق على قراء المسلمين . وهو أحبتا إلى . والرفع جائز على الائتلاف ولم استع أحداً قرأ به و (أشيعة) يكون على الهمزة ، مثل ما تنصب من الممدوح على اللدح ؛ مثل قوله (مؤمنين) ..

(١) الشطيْر : القريب واظن الحزاة ٥٧٤/٤ .

(٢) يريد التنصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التى ذكرت منهم » أى من أوصاف المائتين المذكورين في قوله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المؤمنين » في قوله تعالى : « قد علم الله المؤمنين منكم » .

وقوله : (سَلَفُكُمْ بِالسَّيَةِ حِدَادٍ) . آذَوْكُمْ بالكلام عند الأمن (بالسَّيَةِ حِدَادٍ) : ذَرِيَّةٌ .
والعربُ قول : سَلَفُكُمْ . ولا يجوز في القراءة لخالفها إِيَّاهُ : أنشدني بعضهم : .

أَصْلَقُ نَابَاهُ صِيَاحُ الْمُصْفُونِ إِنْ زَلَّ فَوْهُ عَنْ جَوَادٍ مُثِيرٍ^(١)

وذلك إِذَا ضَرَبَ الْقَابُ الْقَابَ فَصَفَتْ صَوْتَهُ .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء السكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسن (يَسْأَلُونَ) والمواعم على (يَسْأَلُونَ) لأنهم إِنَّمَا يَسْأَلُونَ غيرهم عن الأخبار ، وليس
يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عامر بن أبي النجود يقرأ (أُسْوَةٌ) يرفع
الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لفتان : الضم في قيس .
والحسن وأهل الحجاز يرفعون (أُسْوَةٌ) بالكسر في كل القرآن لا يخطفون . ومعنى الأُسْوَةِ أنهم
تَحَلَّقُوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يَحْتَمُونَ أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم ،
قال : لقد كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِذْ قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ . وذلك أيضاً قوله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا) فهم في خَوْفٍ وَفَرَقٍ (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يقول
في غير^(٢) للمدينة) وهي في قراءة عبد الله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا ، فَإِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَنْهَبُوا
وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

وقوله (لَئِنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ) خَصَّ بها المؤمنين . ومثله في الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٣)) هذا^(٤) (لَنْ أَتَى) قتل الصيد .

(١) هو الحجاج في وصف حار وحشي . يقاتل حاراً آخر عن أمته وهو الجواد : يهود يجره . والثعبان وصف من
الأسرى يسعى فيه للذكر وللؤث . وإصلاح ثابه لتنظيف من الجواد الذي يَنْزَعُهُ . وانظر أراجيز البكري ١٠٠ .

(٢) سقط ل ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط ل ١ .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صَدَقُوا قَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِمِيسَرِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَا زَادَكُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا) ولو كانت ^(١) وما زادهم يريد الأحزاب .

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا) أى ما زادهم النظر/ ١٤٨ إلى الأحزاب إلا إِيْمَانًا .
وقال في سورة أخرى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالًا كان صوابًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلا خبالًا . وهذا من سمة العربية التي تَسْمَعُ بها .

وقوله : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رفع الرجال بـ (مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ نَحْبَهُ) : أجله . وهذا في حمزة وأصحابه .

وقوله : وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِبَيْتِهِمْ [٢٥] وقد كانوا طمعوا أَنْ يَصْلَحُوا السِّلَاحَ لِكَثْرَتِهِمْ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا بَارِدَةً ، فَمَتَّ أَعْدَمَ مِنْ أَنْ يُلْجِمَ دَابَّتَهُ . وَجَاءَتْ الْخَيْلُ فِي الْمَسْكَرِ ، وَتَقَطَّعَتْ أَعْنَابُهُمْ ^(٢) فِهَرَمَهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَضَرَبَهُمُ اللَّاسِكَةُ .

فذلك قوله : (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا)
بمعنى اللَّاسِكَةِ .

وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هَؤُلَاءِ بَنُو قُرَيْظَةَ . كانوا يهودًا ، وكانوا قد آذروا أهل مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وهى فى قراة عبد الله (آزروهم) مكان (ظاهروهم) (ين صياحيهم) : من حُصُونِهِمْ . وواحدتها صَيْصِيَّةٌ ^(٣) وهى طَرْفُ الْقَرْنِ وَالْجَبَلِ .
وصيصة غير مهموز .

(١) جواب لو عنوف أى لجاز مثلاً .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الأخطاب جمع خطب . وهو جبل الحياء والسرادق ونحوهما .

(٤) ش ، ب : « صيصة » وكلاماً ولورد فى اللغة .

وقوله : (قَرِيحًا تَقْتُلُونَ) يعنى قَتَلَ رجالهم واستبقاء ذُراريهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ قَرِيحًا) كلُّ القُرءاء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأْسِرُونَ لغة ولم يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطْلُوهَا [٢٧] عَنِ خَيْرٍ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إيتاها الله .

قوله : مِّنْ يَّاتٍ مِّنْكُمْ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مِّنْ يَّاتٍ) بالياء . واختلفوا في قوله ^(١) : (وَيَنْتَلِ صَالِحًا) قَرَأَهَا عاصم والحسن وأهملُ المدينة هالَاءَ : وقَرَأَهَا الْأَمْشِيُّ ^(٢) وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ بالياء . فالَّذِينَ قَرَأُوا بالياء اتَّبِعُوا الفِعْلَ الْآخَرَ بِـ (يَّاتٍ) ^(٣) إِذْ كَانَ مَذْكَرًا . وَالَّذِينَ أَتَتْهُمَا قَالُوا لَمَّا جَاءَ الفِعْلُ بَدَءُ ^(٤) عَلِمَ أَنَّهُ لِلْأُنْثَى ، فَأَخْرَجْنَاهُ عَلَى التَّأْوِيلِ . والعرب قول : كَمْ بَيْعَ لَكَ جَارِيَّةً ، فَإِذَا قَالُوا : كَمْ جَارِيَّةً بَيْعْتَ لَكَ أَتَتْهُمَا ، والفعل في الوجين جميعاً لَكُمْ ، لِأَنَّ الفِعْلَ لَمَّا أَتَى بَعْدَ الْجَارِيَّةِ ذُهِبَ بِهِ إِلَى التَّأْنِيثِ ، وَلَوْ ذَكَرَ كَانَ صَوَابًا ، لِأَنَّ الْجَارِيَّةَ مَفْسُورَةٌ لَيْسَ الفِعْلُ لَهَا ، وَأَنْشَدْنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

أَيُّ أَمٍّ هَرِيوْ مِنْ يَكُنْ عَقْرَ دَارِهِ جَوَاءَ عَدِيٍّ يَا كُلَّ الْحَشَرَاتِ
وَيَسُودُ مِنْ لَفْحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرِوْ إِنْ كَانُوا ذَوِي بَكَرَاتِ ^(٥)

وَجَوَاءَ عَدِيٍّ .

قَالَ الْقَرَاءُ : سَمِعْتُهَا أَيْضًا نَصْبًا وَلَوْ قَالَ : (وَإِنْ كَانَ) كَانَ صَوَابًا وَكُلُّ حَسَنٍ .

وَمِنْ يَنْتَلِ [٣١] بِالْيَاءِ لَمْ يَخْتَلَفِ الْقَرَاءُ فِيهَا .

(١) فِي الْبَصْرِ ٧/٧٧٥ أَيْ مَرَّ بِهَا أَبُو حَبِيَّةَ .

(٢) أَيْ فِي الْآيَةِ : ٣١ .

(٣) وَكَذَا حَزَّةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ .

(٤) كُنَّا . وَالْأَحْسَنُ : « يَّاتٍ » .

(٥) أَيْ مَا يَدْمُنُ يَدِلُّ عَلَى النَّسَاءِ كَقَوْلِهِ : « تَكُنْ » .

(٦) ١ : « نَكْرَاتٍ » فِي مَكَانٍ « بَكَرَاتٍ » .

وقوله : (نُؤَيِّهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون . وقرأها يحيى ^(١) بن وثاب والأعشى وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يقول : لَا تُكَلِّمَنَّ ^(٢) القول (قَيْطَمَحَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي النجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْلِعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] من الوقر . تقول للرجل : قد وَقَرَ في منزله يقسر وقورا . وقرأ عاصم وأهل ^(٣) المدينة (وَقُرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقر ، ولكننا ^(٤) نرى أنهم أرادوا : وَأَقْرُرْنَ في بيوتكن فغفروا الراء الأولى ، غفرت فتحها في التاف ؛ كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صاحبك ، وكما قال (فَظَلَّمْتُ ^(٥)) يريد : فظلمتكم .

ومن العرب من يقول : وأقررن في بيوتكن ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد والقرن / ١٤٨ ب بكسر الراء فيقول كسرة الراء (إذا سقطت ^(٦)) إلى القاف كان وجهاً . ولم نجد ذلك في الوجهين جميعاً مستملاً في كلام العرب إلا في فعلت وفعلتم وفعلن فأما في الأمر والنهي للمستقبل فلا . إلا أنا جوزنا ذلك لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن وفعلن فجاز ذلك ^(٧) . وقد قال أعرابي من بني نمير : يَنْحَطِّنُ من الجبل يريد : ينحططن . فهذا يقوى ذلك .

وقوله : (وَلَا تَهَرَّجْنَ تَهَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال ^(٨) : ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام . كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع ^(٩) من الأؤلؤ غير مخيط الجانيين . ويقال : كانت تلبس

(١) وكنا حزة والكسائي وخلف .

(٢) أي ش كنا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يمدى بالتضيق والمهزة والصواب ما أثبت .

(٣) أي نائم وأبو جبر .

(٤) ١ : « لكننا » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في ١

(٧) ش : « قلله » :

(٨) أي الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

التياب تبلغ^(١) للال لا توارى جسدَها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات ولغى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخبر إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُمنون . وذكرت غير ذلك من الحجج والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوَدَّةٍ إِذَا قُتِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦] نزلت في زينب بنت جحش الأمدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، قالت : لا لمر الله ، أنا بنت عتق وأيم نساء قريش ، فلا عليها هذه الآية ، فرفضت وسكت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في دِرْجٍ وخمار ، قال : شيطان مقلب القلوب . فلما أتى زيد أهلها أخبرته زينب بالخبر ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . قال : يا رسول الله إن في زينب كبراً ، وإنها تؤذي باسائها فلا حاجة لي فيها . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فأبى ، فطلقها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بُند ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان بندا في حجره . فأمر الله أنه ليس له باني ، لأنه قد كان حرم أن يتكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن يتكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تَزْوِجِهَا (مَا اللَّهُ) مظهره . (وَتَخْفَى النَّاسَ) يقول : تسمى من الناس (وَاللَّهُ أَحَقُّ) أَنْ تسمى منه .

ثم قال : (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) .

(١) كذا . وكان المراد أنها تبلغ للال الكثير تعفى به . وقد يكون الأصل : يبلغ المالك . ولما جم مع المأكة وهي الجيزة ، أو تبلغ للناس أي من الدعاير أو الدرام .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع التسوة ، ولم تحمل لنبيه . وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لنبيك . كان داوود ولسليمان من النساء ما قد ذكرناه ، فضلاً به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يَمْلِكُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [٣٩] فضلناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفضه إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . ونصب^(١) السُّنَّةَ على القطع ، كقولك : فعل ذلك سُنَّةٌ . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الَّذِينَ تَلَفُّوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَتَّقُونَهُ) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ بفعل على قتل ، وقتل على يفعل . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل على أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : وَلَكِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ . ولو رفعت على : وَلَكِنْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَ صَوَاباً وقد قرئ به^(٣) . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأهمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عامم والحسن . وهى فى قراءة عبد الله : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حجة لمن قال (خَاتِمٌ) بالكسر ، ومن قال (خَاتِمٌ) أراد هو آخر النبیین ، كما قرأ علقمة فيما ذكر^(٤) عنه (خَاتِمُهُ^(٥)) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْحَارَبِيِّ قَالَ : كَانَ عَلْقَمَةُ يقرأ (خَاتِمُهُ^(٥)) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ لِلرَّأَةِ قَوْلَ الْمَطَّارِ : اجْعَلْ لِي خَاتَمَهُ^(٦) مِثْكَأِ أَى آخِرِهِ .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عمير كالأبى البحر ٧/٢٣٦ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى فى قراءة الجمهور : « خاتمه مثله » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَفْرَحُ لَكُمْ ، وَيَسْتَفْرَحُ لَكُمْ مَلَائِكَتُهُ .

قوله : وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَمَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَمَكَ) فقد تكون للساجرات من بنات الخلال والخلالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (وَاللَّاتِي) . والعرب نَفَعَت بِالْوَاوِ وَبَنِيَرِ الْوَاوِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنَّ رُشِيدًا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ حَتَّى يُصَلِّرَ الْأَمْرَ مُصَدِّرًا

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرت أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صوابًا .

وقوله (وَالْمَرْأَةُ مُؤْمِنَةٌ) نصبها بـ (أَخْلَقْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَالْمَرْأَةُ مُؤْمِنَةٌ وَهَبْتُ) ليس فيها (إِنْ) وممتاعها واحد ؛ كقولك في الكلام : لَا بَأْسَ أَنْ تَقَرِّقَ عَبْدًا وَهَبَ لَكَ ، وَعَبْدًا لِمَنْ وَهَبَ لَكَ ، سواء . وقرا بعضهم (أَنْ وَهَبْتُ) بالفتح على قوله : لَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْسَكِبَهُ فِي أَنْ وَهَبْتُ ، لَا جَنَاحَ عَلَيْهِ فِي هَبْتَهَا شَيْئًا . ومن كسر جملته جزاء . وهو مثل قوله (لَا يَجُزُّ مِنْكُمْ^(٢) شَيْءٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ) و(إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّهْيُ) مكسورة لم يَخْلَفْ فِيهَا .

وقوله (خَالِصَةٌ لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخْصَةٌ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَزُوجُوا امْرَأَةً بِغَيْرِ مَهْرٍ . ولو رفعت (خالصة) لك عَلَى الْإِسْتِنَافِ كُنْ صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (لَمْ يَنْجُسُوا^(٣) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أي هذا بلاغ ؛ وما كان من سُنَّةِ اللَّهِ ، وَصِيفَةِ اللَّهِ وَشِبْهِهِ فَإِنَّهُ مَنصُوبٌ لِاتِّصَالِهِ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى مَذْهَبِ حَنَّا وَشِبْهِهِ . وَالرَّقْعُ جَائِزٌ ؛ لِأَنَّهُ كَالْجَوَابِ ؛ أَلَا تَرَى

(١) ١ : ٥ : كَانَتْ .

(٢) آيَةُ ٢ سُورَةِ الْحَائِمَةِ .

(٣) آيَةُ ٢٥ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئذان رفعت وقطعته بما قبله . وهذه بعض القطع التي تسمعه من التحويين .

وقوله : **تُرْجَى مِنْ نَشَاءِ مِنْهُنَّ** [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وَتُرْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءِ) هذا أيضاً بما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهن يوماً أو أكثر أو أقل ، ويمطل من شاء منهن فلا يأتيه ^(١) . وقد كان قبل ذلك لسكن امرأة من نساءه يوم وليلة .

وقوله : **(ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ)** يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهن يوماً ولكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تغيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علم أن الله قد أباح لك ذلك رضى إن كان من عند الله . ويقال : إنه أذى أن تقرأ أعينهن إذا لم يحل لك غيرهن من النساء وكل حسن .

وقوله : **(وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ)** رفع لا غير ، لأن للنفى : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نساء لها في الإيلاء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمن القوم ما ^(٢) . أكرموني أجمعين ، وليس قولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : **وَلَا أَنْ تَبْدَلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ** [٥٢] (أَنْ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحل لك النساء والاستبدال بهن . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالياء . وذلك أن للنفي : لا يحل لك شيء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان للنفي للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في المربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءُ** . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فنصبت على الفعل ؛

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة لفظ (من) .

(٢) : « ما » .

كقوله (أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْهَتُ الْأَنْثَامِ إِلَّا مَا يُبْلَى عَلَيْكُمْ^(١)) غَيْرُ مُحْلٍ الصَّيْدِ (ولو خفضت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قِبَلَهَا (طعام^(٢))) وهو نسكرة ، فتجبل فلمهم تابعا للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام في (إناء) كما تقول العرب : رأيت زيدا مع امرأة محسن إليها ، ومحسنا إليها . فن قال : (محسنا) جله من صفة زيد ، وَمِنْ خَفَضَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : رأيت زيدا مع التي يُحْسِنُ إليها . فإذا صارت الصلة للنسكرة أثبتتها ، وإن كان فعلا لنيرها . وقد قال الأعشى :

قالت له هذه هاتين بأدما مقتادها

فجبل المقتاد تابعا لإعراب الأدماء ؛ لأنه بمنزلة قولك : بأدما مقتادها ؛ تخفضته لأنه صلة لها . وقد ينشد بأدما مقتادها تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد . ومعناه : جبل . يدى من اقتادها ومثله في العربية أن تقول : إذا دعوت زيدا قد استفتت يزيد مستفتيه . فعنى زيد مدح أى أنه كافى مستفتيه . ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حسن وجهه ؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فقول : حسن الوجه . وخطأ أن تقول : مررت على امرأة حسنة وجهها وحسنة الوجه صواب .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِينَ) في موضع خفض تنبيه الناظرين ؛ كما تقول : كنت غير قائم ولا قاعد ؛ وكقولك لوصى : كل من مال اليتيم بالمعروف غير متأثر مالا ، ولا واثق مالك بماله . ولو جعلت المستأنين في موضع نصب تنوهم أن تنبيه بنير^(٣) لنا أن حلت بينهما بكلام . وكذلك كل معنى احتمل وجبين ثم فرقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معربا بخلاف الأول . من ذلك قولك : ما أنت بمحسن إلى من أحسن إليك ولا بخميل ، تنصب التخييل وتخفضه : انفض على

(١) الآية ١ سورة النامة .

(٢) ١ : « طعام » .

(٣) كذا . والأول : « غير » .

إتياعه^(١) الحسن والنصب أن تتوم أنك قلت : ما أنت مُحَسَّنًا . وأُتشدني بمض العرب :

ولستُ بذى ثوبٍ في الصديق ومناعَ خَـيـرٍ وسبـابِها
ولا من إذا كان في جانب أضاع العسيرة واختابها^(٢)

وأُتشدني أبو التمام :

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رَأَى رَامِي ولا عاقلي إلا وأنتَ جَنِيب
ولا مصدري في المُصَدِّينَ لَمَنعِج ولا هاجلاً، اعثتَ هَضْبَ شَطِيب^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِنَّمَا بَشَّرَ فَأَسْجَعِ فلتا بالجلالِ ولا الهديدا^(٤)

وينشد (الهديدا) خفصاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسين على قبل مضير ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضمير دخول ؛ كما تقول : قم وطمعاً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المشركين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الفداء ، فإذا طمئنا أطلالوا الجلوس ، وسألوا أزواجاً الحوامج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) : « إتياعها » .

(٢) البيتان لدى ابن خرازمي كاللسان (ترب) . ولأ : « قلت » والثيرب : القير والتنبية . والماء ل (سبـابِها) العسيرة . ولأ اللسان عن ابن بري أن صواب إنشاده :

ولست بذي ثوب في الكلام ومناع قوسى وسبابها
ولا من إذا كان في مصير أضاع العسيرة واختابها
ولكن أطاوع سافاتها ولا أعلم الناس ألتابها

(٣) رامة وعقل ومنعج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنـيب) من معاني الأسير .

(٤) هو لقبية الأسد ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤١/١ . وأورد سيبويه بهذه بيتاً على النصب وهو :

أدبروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها القرص البعينا

وأورد الأعرابي أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلتم أرضنا لجرزعوها قبل من ظم أو من حديد

أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً ، فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ ، وَقَالَ : أَنْتَهَى أَنْ نَدْخُلَ عَلَى بَنَاتِ عَمَّتِنَا إِلَّا بِإِذْنِ ،
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . لَئِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ لَأَتَزَوَّجَنَّ بَعْضُهُنَّ . قَامَ ^(١) الْإِيمَانُ أَبُو بَكْرٍ وَذَوُّهُ ، قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا لَا نَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا بِإِذْنِ ، وَلَا نَسْلُمُنَّ الْمَوَاجِ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آيَاتِهِنَّ) ^(٢) إِلَى آخِرِ آيَةٍ . وَأَنْزَلَ فِي التَّزْوِيجِ (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكَرُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلت في أهل الفسق
والتجور ، وكانوا يقبضون الإسماء بالديانة فيمجرئون بهن ، فكان المسلمون في الأخيبة لم يثبتوا ولم
ينصقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تبرز للحاجة ، فيعرض لها بعض التجار يرى أنها أمة ،
فصهبح به ، فيذهب . وكان الزمى واحداً فأبى النبي عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكِ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) ^(٣) والجلباب : الرداء .
حدثنا أبو المهاجر قال حدثنا محمد قال : حدثنا القراء ، قال حدثني يحيى بن القلقب أبو كدينة
عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله : يُدْرِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِيهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قَالَ تُنْقَطُ إِحْدَى عَيْنَيْهَا وَجِبَّتْهَا وَالشَّقَّ الْآخِرُ ، إِلَّا الْعَيْنَ .

وقوله : لَنُفَرِّقَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] للرجفون كانوا من المسلمين . وكان للوقفة قلوبهم يرجفون بأهل
الشقة . كانوا يشتمون على أهل الشقة أنهم هم الذين يقتلون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لَنُفَرِّقَنَّكَ
بِهِمْ) أى لتساقطك عليهم ، ولتولمكت بهم .

وقوله : تَلْعَوْنَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يمارونك فيها إلا ملعونين .

(١) كنا . والأولى : وقام .

(٢) في الآية ٥٥ سورة الأحزاب

(٣) في الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٤) في الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرًا^(١) حَالَةً الْخَلْبِ) لن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقْفًا) فاستأنف . فهذا جزاء .
وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قَالَ ١٥٠ ب حدثنا القراء قال : حدثني حيَّان عن الكلبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يماورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن يجعل القلة من صفتهم صفة للمعنين ، كأنك قلت : إلا أقلّاء مامونين ؛ لأن قوله (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا) يدلّ على أنهم يَقِفُونَ ويَقْرَءُونَ .
قوله : يَوْمَ تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ في النار [٦٦] والقراء على (تَقْلَبُ) ولو قرئت (تَقْلَبُ)^(٢) و (تَقْلَبُ)^(٣) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عليها بالألف . وكذلك (فَأَضَلُّنَا^(٤) السَّبِيلَ) و (الظُّلُمَاتِ)^(٥) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالألف ، ورأيتها في مصاحف عبد الله بن عباس . وكان حمزة والأعشى يفتان على هؤلاء الأحرف بنوع ألف فيهن . وأهل الحجاز يفتنون بالألف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم^(٦) بالألف في الوصل والقطع^(٧)

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَادَاتِنَا) وهي في موضع نصب .

(١) الآية ٤ سورة الد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرُّاسِي كافي البحر ٧ / ٢٥٢ .

(٣) ضبطت في ا بفتح حروفها كأنها قل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع السابق إلى أبي حيوة وعيسى البصري .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عظم وأبو جعفر . ويريد بالفتح الوقف .

وقوله : آمَنَّا كَثِيراً [٦٨] قراءة المومنان بالثاء ^(١) ، إلّا يحيى بن وثاب فإنه قرأها (والمؤمن) آمَنَّا كثيراً ^(٢) (بالباء ^(٣) . وهي في قراءة ^(٤) عبد الله . قال القراء : لا نحبزه . يعني كثيراً .
وقوله : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ لِلنَّافِثِينَ وَالنَّافِثَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب على الإنباغ وإن نوبت به
الاثناف رفته ، كما قال (لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ^(٥) وَيُفَرِّقَ فِي الْأَرْحَامِ) إلّا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سبأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [٣] قال رأيها في مصحف عبد الله (عَلَّامٌ) ^(٦) على قراءة أصحابه ^(٧) .
وقد قرأها عاصم (عالم الغيب) خفضاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عالم الغيب)
رفعاً على الاثناف إذ حال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبُّ ^(٨) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ)
فرفع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكل صواب .

وقوله : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لفتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٩) أحب إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض ^(١٠) . ولو جعل نعتاً للعذاب فرفع ^(١١) .

(١) كذا في ١ . وفي ش : « بالباء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالثاء » .

(٤) وهي قراءة عاصم .

(٥) الآية : سورة الحج .

(٦) ل ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من أ و كتب فوقها « هـ » . وكأنه يريد أنه كتب و الأصل
بحروف الهجاء مقطعة كما في ش .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي .

(٨) الآية ٣٧ سورة الباء . والقراءة التي ألفتها المؤلف قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٩) قرأ به الكسائي .

(١٠) الرفع لابن كثير وحسن ويعقوب . والمخفض لابن .

لجاء: كما قرأت القراء (عَلَيْهِمْ) ^(١) يَلْبَسُ سُدُسُ خُصْرٍ (و) خُصْرٌ ^(٢) وقرءوا (في نوح) ^(٣) محفوظ (لنوح و) (مخفوظ) ^(٤) لقرآن . وكل صواب .

وقوله : وَرَبَّى الَّذِينَ [٦] (رى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية) ^(٥) وإن شئت استأففتها فرفعتها ، ويكون للمنفى مستأففاً ليس بمردود على كى .

وقوله (وَرَبَّى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم نسم فاعله . ورفعت (الذين) بـ (رى) . وإنما مشناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبد الله بن سلام وأصحابه من مُنْطَلَع أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الْعَقِيُّ) (هو) عماد للذى . فنصب (الحق) إذا جعلها عماداً . ولو رفعت (الحق) على أن يحمل (هو) اسماً كان صواباً . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيع على الفقى والشيب كان هو البديء الأول ^(٦)

رفع في (كان) ونصب في (ليت) ويموز النصب في كل ألف ولام ، وفي أفضل منك وجنب . ويموز في الأسماء للوضوعة للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . يقول : كان عبد الله هو أخوك بما أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال القراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من التعويقة . وكان أبو محمد هو زيد كلام العرب الرفع . وإنما آتوا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحديهما ١٥١ عماداً لما فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يحدوا في الاسم الذى بعدها أنما ولا ما اختاروا الرفع وشبهوها بالسكر : لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنب لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر ^(٧) . إذ لم يمكن إظهارها ^(٨) . وأما قائم فأنك تقدر فيه على الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان من قرأ بالرفع نافع وحسن ، ومن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع نافع والخفض لباين .

(٣) حقه الزيادة في أ : أى قرأ القراء أو عهد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويقي .

(٥) كنا . والناسب : «ظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرة واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جملوا هو قبلها ^(١) إنما ليست بعام إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدْكَ لَنْ تَزَالَ نَجِيٍّ مَمْ نَبِيتُ اللَّيْلَ أَمْتُ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قرية المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لام قد تحركت في جال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(٢) وينصب ويدخل عليه الجزم ، وهل ويل وأجلّ وعزومات أبداً ، فشبهن إذا أدغمن قوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار في النون منها . وكذلك قوله (قَهْلٌ تَرَى ^(٣) لَهْمٌ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأجل . ولا تدغم في اللام التي قد تحركت في حال . وإظهارها ^(٤) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشياء ذلك . وإنما صرت اختار (هَلْ) تستطيع ^(٥) و (تِلْ) تظنكم ^(٦) فأظهر ؛ لأن القراءة من اللوليين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعراب ذلك جائزه لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وقهله . ولو اقتضت في القراءة عَلَى مَا يَخِفُّ عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخفون أو يدغون ^(٧) خلقت قوله (قُلْ أَعْي ^(٨) شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةٍ) قلت : أيشي أكبر شهادة ، وهو كلام العرب . فليكن القراءة عَلَى ذَلِكَ ، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتكسين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تفت عَلَى الألف

(١) كذا . والمناصب : « قبلها » والعذر ما علمت .

(٢) يريد أن مصرفت مادة قل من القل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي إظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة المائدة . والقراءة بالتاء الكسائي . وقراءة غيره بالتاء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) ل. أعكس هذا الترتيب في ذكره .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام مما هي فيه . فذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
(عُدَّتْ^(٣)) يَرْبِي وَيَرْبِكُمْ) تظهر وتدغم . والإدغام أحب إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف
على ما دونه . فأما قوله : (بَلْ رَأَى^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، وينقل
على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فأنفل بجميع الإدغام : فما نقل على اللسان إظهاره فأدغم ،
وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : (نَفَى خَاتِي جَدِيدِ^(٥)) [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
في القطع^(٦) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهب الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٧)) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكَثَرْتَ^(٨))
قرأ^(٩) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَلَى^(١٠)) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
لأن الاستفهام يذهب . فإني قلت : هَلَا إِذَا اجْتَمَعَتْ لِفَان طَوَّلَتْ كَمَا قَالَ (آتَدَ كَرِين^(١١)) (آَلَان^(١٢)) ؟^(١٣)
قلت : إنما طَوَّلَتْ الألف في الآن وشبهه لأن أَلْفَهَا كانت مفتوحة ، فلو أذهبتها لم يجد بين الاستفهام
والنظر / ١٥١ ب فرقاً ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والنظر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت أَلْفُهَا
مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أي لام آل .

(٢) هنا يكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَى أَرْبِينَ يَلِةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ^(٢) »
الجل ، وكتب في قوله : « اتَّخَذْتُمْ » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٢ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الحديد وكتب في قوله : « عت » تبييناً أيضاً لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أي الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المائتين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أي آم الآية محمد بن الجهم الراوي للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأعمام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] قول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تخف بهم الأرض أو تسقط عليهم من السماء عذاباً .
وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ [١٠] اجتمعت القراء الذين يعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سبّعي . وقرا بعضهم ^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و (الطَّيْرُ) منصوبة على جنتين : إحداهما أن تنصبها بالقليل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطير . فيكون مثل قوله : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماء . فيجوز ذلك . والرجح الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصَّلت أقبلاً ، نصبت الصَّلت لأنه إتماماً بدعى بيائياً ، فإذا قدتها كان كالمندول عن جهته فنُصب . وقد يجوز رفعه على أن يقع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أنت ^(٢) والطير . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نُصب لقلده بيائياً :

أَلَا يَا حَمْرُو الضَّحَاكَ سِرّاً قَدْ جَاوَزْتَنَا حَمْرَ الطَّرِيقِ

الْحَمْرُ : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز ^(٣)) نصب (الضَّحَاكَ) وَرَفَعَهُ . وقال الآخر :

• يَا عَالِمَةَ الْكَامِلُ وَابْنَ الْكَامِلِ •

والنعت يجري في الحرف المنادى ، كما يجري للمطوف : يُنصب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :
إِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ [و ^(٤)] زَيْدًا ^(٥) فيُجرى للمطوف في إن بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيل له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء . كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كالإخفاف .

(٢) أى بالخط على الضمير المرفوع في قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يختصها السابق . وقوله « زَيْدًا » في الأصول : « زيد » وللنائب ما أثبت .

وقوله — غَزَّ وَجَلَّ — أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتِ [١١] الدروع. (وَقَدْ زُفِيَ الدَّرْدُ) يقول : لا تجعل
نسيم الخرج دقيقا فيقلق ، ولا غليظا فيقيم الحلق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخرنا لسليمان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء^(١)
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) أضمير : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم^(٢) — فَيَا أَعْلَمَ —
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ) لَمَّا لم يظهر التسخير أشدنى بعض العرب :
وَرَأَيْتُمْ لِمَجَاشِعِ نَعْمًا وَبَنَى أَيْهَ بَجَائِلٍ رُغَبٌ^(٣)

يريد : ورأيتم لبنى أَيْه ، فلما لم يظهر الفعل رُغَب باللام .
وقوله : (عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ) يقول : عدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر
ورَوْحُهَا كذلك .

وقوله : (وَأَسْلَمْنَاهُ مِغْنَ الطِّيرِ) ينزل (وَأَلْغَا لَهُ الْحَدِيدَ) والقطر : النحاس .
وقوله : (يَقْتُلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣] ذُكِرَ أَنَّهَا صَوْرٌ لِلْإِسْكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءُ ، كانت تصوّر في للساجد ليرأها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارِب : الساجد .
وقوله : (وَجِفَانِ) وهي التِّصَاعُ السَّكْبَارُ (كَالْجَوَابِ) الحياض التي للإبل (وَقَدْ دُورَ رَاسِيَاتِ)
يقول : عظام لا تُنْزَلُ عَنْ مَوَاضِعِهَا .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْ سَائِغَةِ [١٤] ههنا عاصم والأهمش . وهي العصا الناعمة التي تكون مع
الراعى : أَخَذَتْ مِنْ نَسَائِطِ الْبَعِيرِ : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نَسَاتِ الْبَئْنَ إِذَا حَبِيتَ عَلَيْهِ
لِلدَّاءِ وَهُوَ الْقَتْلُ . وَنُسِيتُ لِلرَّأَةِ إِذَا حَبِلَتْ . وَنَسَأَ اللَّهُ فِي/ ١٥٧ أَجْلَكَ أَيَّ زَادَ اللَّهُ فِيهِ ، ولم
يهزمها أهلُ الحِجَازِ وَلَا الْحَسَنَ . وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا لَفَةً قَرِيبَ ؛ فَلَهُمْ يَتَرَكُونَ الْهَمْزَ . وَزَعَمَ لِي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أى في رواية أبي بكر . فأما عاصم عن عاصم نصب .

(٣) الجمل جامدة الجمال . ورغب : ضخم وامتد كثير .

أبو جعفر الرُّؤاسيُّ أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مِثْلَاتُهُ) بنير همز ، قال أبو عمرو : لأني لا أعرضا فركتُ همزها . ولو جاء في القراءة : مِنْ سَاتِهِ فَجَعَلَ (سَاتَةً) حرفاً واجداً فَنَضَفْهُ مِنْ . قال القراء : وكذلك حَدَّثَنِي جَبَّانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَأْكُلُ مِنَ عَصَاهُ . والعرب تَسْتَعِي رَأْسَ الْقَوْسِ السَّيِّئَةِ ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يفتح السين ، كما يقال : إِنَّ بِهِ لَصَيْتَةً وَصَيْتَةً ، وَفَحَةً وَفَحَةً مِنَ الْوَقَاحَةِ ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سَيَّانٌ . فيما ذكر أكلت العصا فخرَّ . وقد كان الناس يُرَوْنَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْلَمُ السَّرَّ يكون بين اثنين فلما خرَّ تبيَّن أمرُ الجِنِّ لِلْإِنْسِ أنهم لا يَلْمُزُونَ النِّيبَ ، ولو عَلِمُوهُ مَا عَمِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ مَيِّتٌ . و(أَنْ) في موضع رفعه : (تَبَيَّنَ) أَنْ لَوْ كَانُوا . وذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنُّ ، ويكون للمفرد : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لأنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهُا لِلْإِنْسِ قَدْ تَبَيَّنَ الْإِنْسُ ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ في موضع نصب بتبيَّنَت . فلو قرأ قارئ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَجْعَلُ الْفَعْلَ لِلْإِنْسِ وَيَضْمُرُ فِي فَعْلِهِمْ فَيَنْصَبُ الْجِنُّ فَعْلَ الْإِنْسِ وَتَكُونُ (أَنْ) مَكْرُورَةً عَلَى الْجِنِّ فَتَنْصَبُهَا .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ مَنَكَبِيمٌ [١٥] يحيى^(٢) (في مَنَكَبِيمٌ) وهي لغة يمانية فصيحية . وقرأ حمزة^(٣) في (مَنَكَبِيمٌ) وقراءة المومنان (مَنَسَكَبِيمٌ) يريدون : ملازمهم . وكلَّ صَوَابٍ . والقراء يقرأ قراءة يحيى .

(١) قرأت بذلك قراءة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هي قراءة الكسائي وخلف .

(٣) وكنا نحض .

وقوله : (آيَةُ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) واللفظ : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بِلَدَةٍ طَيِّبَةٍ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَبِيلَ الْعَرَمِ [١٦] كانت مُسْتَأْثَرَةً ^(٢) كانت تجبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسْقُونَ من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الأخير ، فلا ينفد حتى يثوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنهم قوم عيشا . فلما أعرضوا وجدوا الرسل يثق الله عليهم لِمُسْتَأْثَرَةٍ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزقوا كل ممزق ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ أيدي سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عينا ترى الناس إليها تيسبا من صادر ووارد أيدي سبأ

يتركون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويحرون سبأ ، ولا يحرون : من لم يحز ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جبل سبأ رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك همزه أنشدني :

الواردون ويتم في ذوى سبأ قد عصف أعناقهم جلد الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أَكُلِي) يثقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل المجاز . وقد بقر بالإضافة ^(٥)

(١) يرد آية جنتان . وقد قرأ ابن أبي عمير « جنتين » كما في البحر ٧/ ٢٧٠ .

(٢) بناء ل الوادي ليرد الماء ، وفيه مفتح للماء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو ذكين الرازي . والنهيب : الطريق المستقيم الواضح يرد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان (لب)

عن ابن بري أن القتيبي روى ذكين :

ملكاً ترى الناس إليه تيسبا من داخل وخارج أيدي سبأ

ويروي : من صادر أو وارد .

(٤) ما نفع وإنه كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويحذف .

وَعَبَّرَ / ١٥٢ اب الإضافة . فَأَمَّا الْأَمْعَشُ وَعَاصِمٌ ^(١) بَنَ أَبِي النَّجُودِ فَقَلًّا وَلَمْ يَضِيقَا فَنَوْتَا . وَذَكَرُوا فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ ^(٢) الْبَرِيرُ وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ . وَأَمَّا الْأَثَلُ فَهُوَ الْقَى يَمُرُّ ، شَبِيهِ بِالطَّرَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ طَوْلًا .

وقوله : (وَثَى مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قَالَ الْقَوَادِ ذَكَرُوا أَنَّهُ السَّمَرُ وَاحِدَتُهُ سَمْرَةٌ .

وقوله : وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ [١٧] هَكَذَا قَرَأَ يَمِي ^(٣) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا .
وَالْعَوَامُ ^(٤) : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) مَوْضِعُ (ذَلِكَ) نَصَبُ بَنَ (جَزَيْنَاهُمْ) .

يقول القائل : كَيْفَ خَصَّ الْكَفُورَ بِالْجَازَاةِ وَالْجَازَاةُ لِلْكَافِرِ وَاللِّسْلَمُ وَكُلُّ وَاحِدٍ ؟ فَيَقَالُ : إِنْ جَازَيْنَاهُ بِمَنْزِلَةِ كَافِرَانَا ، وَالسَّيِّئَةُ لِلْكَافِرِ بِمِثْلِهَا ، وَأَمَّا لِلْمُؤْمِنِ فَيُجْزَى لِأَنَّهُ يَزَادُ وَيُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يُجَازَى . وَقَدْ يُقَالُ : جَازَيْتُ فِي مَعْنَى جَزَيْتُ ، إِلَّا أَنَّ اللَّغْنَ فِي آيِنِ الْكَلَامِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) وَلَمْ يَقُلْ (جَازَيْنَاهُمْ) وَقَدْ سَمِعْتُ جَازَيْتُ فِي مَعْنَى جَزَيْتُ وَهِيَ مِثْلُ عَاقِبَتِ وَعَقَبْتُ ، الْفَعْلُ مِنْكَ وَحَسْبُكَ . وَ (بِنَاؤُهَا ^(٥) - يَمُرُّ -) فَاعْلَتْ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ وَيُفْعَلُ بِكَ .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جُصِلَ مَا بَيْنَ الْقَرْيَةِ إِلَى الْقَرْيَةِ نِصْفَ يَوْمٍ ، فَذَلِكَ تَقْدِيرُهُ لِّلسَّيْرِ .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قِرَاءَةُ الْعَوَامِ . وَتَقْرَأُ عَلَى الْخَبَرِ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وَ (بَاعِدْ) وَتَقْرَأُ عَلَى الدُّعَاءِ (رَبَّنَا بَعْدَ) وَتَقْرَأُ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) تَكُونُ

(١) وَكَذَلِكَ ابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ .

(٢) أَيْ الْخَطِّ .

(٣) الْقِرَاءَةُ الْآخِرَةُ « يُجَازَى » بِالْيَاءِ لِنَافِعٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَمَرَ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ . وَالْقِرَاءَةُ

الْأُولَى « يُجَازَى » بِالنُّونِ لِلْبَاقِينَ

(٤) ١ : « بِنَاءٌ » .

(بَيِّنَ) في موضع رفع وهي منصوبة . فن رفعها جملها بمنزلة قوله (لقد تَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ (فَيَبِّتُكَ) لَا غَوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ لَا عِبَادَكَ مِنْهُمْ لِلْخُلَعِينَ قَالَ اللَّهُ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ يَظُنُّ لَا يَعْلَمُ . وَتَرَأَى (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نصبت الظن على قوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ . وَلَوْ قُلْتَ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ترفع إِبْلِيسَ وَالظَّنَّ كَانَ صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ ، كَمَا قَالَ (يَأْتُونَكَ) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ : يَرِيدُ : عَنْ قِتَالٍ فِيهِ ، وَكَأَنَّ (يَأْتُونَكَ) عَمُوا وَتَمَّوْا كَثِيرًا مِنْهُمْ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ يَرِيدُ : صَدَّقَهُ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ صَدَّقْتَ ظَنُّكَ وَالظَّنُّ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ .
وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلُّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سُلْطَانُهُ عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ .

فَلَمَّا قَالَ قَاتِلْ : إِنَّ اللَّهَ يَسْلُمُ أَرْحَمَ بِسُلْطَانِ إِبْلِيسَ وَبِغَيْرِ سُلْطَانِهِ . قُلْتَ : مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِينَ) وَهُوَ يَسْلُمُ الْمُجَاهِدَ وَالْعَاصِيَ بِغَيْرِ ابْتِلَاءٍ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَرُ لِلْجَاهِلِ إِذَا كَلَّمَتْهُ بِشَبْهِ هَذَا شَرْطًا تُسَدِّدُهُ إِلَى أَهْلِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ وَخَرَجَ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ لِمَنْ لَا يَسْلُمُ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَقُولُ الْقَاتِلُ : النَّارُ تُحْرِقُ الْحَطَبَ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بَلِ الْحَطَبُ يُحْرِقُ النَّارَ ، وَيَقُولُ الْعَالِمُ : سَنَأَيُّ الْحَطَبِ وَنَارِ لِنَعْلَمَ أَيُّهُمَا يَأْكُلُ صَاحِبُهُ هَذَا وَجْهٌ بَيْنَ . وَالْوَجْهُ / ١٥٣ الآخرُ أَنَّ تَقُولَ (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) مَعْنَاهُ : حَتَّى نَعْلَمَ عِنْدَكُمْ) فَكَأَنَّ الْقَمَلَ لَمْ يَفِ الْأَصْلَ . وَمِثْلُهُ مِمَّا بَدَّلَكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَهُوَ الَّذِي)

(١) آيَاتُ ٨٢ ، ٨٣ سُورَةُ ص

(٢) آيَةُ ٢١٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٣) آيَةُ ٢١ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٤) آيَةُ ٣١ سُورَةُ مُحَمَّدٍ .

(٥) أَيُّ لِي الْمُخَالَفَ عِنْدَكَ أَنَّ الْعِلْمَ يَكُونُ بِوَسِيلَةٍ تَوْفِيهِ إِلَيْهِ .

(٦) آيَةُ ٢٧ سُورَةُ الرُّومِ .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَخْوَنُ عَلَيْهِ (عندكم) كُفْرَةٌ ؛ ولم يقل : (عندكم) يعني : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك ممناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ^(١) الْمَزْزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنيالك . ومثله ما قال الله ليسى (أَأَنْتَ^(٢) قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما^(٣) صلح أن يسأل محمّا يعلم ويلتمس من عبده ونبّيه الجواب فكذلك يشترط من فصل نفسه ما يعلم ، حتى كآله عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : إَلَّا لِنِ أُذِنَ لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعَةُ مَلَكٍ مَقْرَبٍ ، ولا نبيّ حق يُؤْذَنُ له في الشفاعة . ويقال : حق يُؤْذَنُ له فحين يشفع ، فتكون (مَنْ) للشفع له .

وقوله : (حَقٌّ إِذَا فُزَّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن السُّقْمِيّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصريّ (فُزَّعَ) وقراءة مجاهد^(٤) (حَقٌّ إِذَا فُزَّعَ) يحصل الفعل لله وأما قول الحسن فمعناه حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوبهم وفُزَّعَتْ منه . فهذا وجه . ومن قال فُزَّعَ أو فُزَّعَ فمعناه أيضاً : كُشِفَ عنه الفزع (عن) نَدَلَ عَلَى ذَلِكَ كَأَقُولَ : قد جُلِّيَ عَنْكَ الفزع . والعرب تقول للرجل : إِنْهُ لَمُغْلَبٌ وهو مغالب ، ومُغْلَبٌ وهو مغلوب . فمن قال : مغْلَبٌ للمغلوب يقول : هو أبداً مغلوب . ومن قال : مغْلَبٌ وهو مغالب أراد قول الناس : هو مغْلَبٌ . والفزع يكون جباناً وشجاعاً فمن جملة شجاعاً قال : ينزله تنزل الأفاع . ومن جملة جباناً فهو بين . أراد : يَفْزَعُ من كل شيء .

وقوله : (قَالُوا اتَّقُوا) فالعنى في ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى صلى الله عليه وسلم فترة ، فلما نزل جبريل على محمد — عليهما السلام — بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة الضحى .

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٣) ١ : « كما » .

(٤) هي قراءة ابن عامر ومغلوب .

بعضهم : (ماذا قال ربكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرئ (الحق) بالرفع أى هو الحق كان متوابعاً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَمَلَكٌ هُدًى [٢٤] قال الفسّر معناه : وإنا لملئ هدى وأنتم فى ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى اللغى . غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت نخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويحمل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمضى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إنا لصالون أو مهتلون ، وإنكم أيضاً لصالون أو مهتلون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال : الضالون . فانت قول فى الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرِف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل : فيما أظن فيك كذبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستقيحونها ، فيقولون : قاتمه وكاتمته . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستقيحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيَمُحُوكَ وَيَوَسِّسُكَ ، إنما هى وبلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت ^(١) : ميعاد يوم . ولو كانت فى الكتاب (يوماً) ^(٢) بالآلف لجاز ، تريد : ميعاد فى يوم .

وقوله : لَنْ تُؤْمِنُنَّ هَذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفه محمد فى كتابها كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو عنوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبي عبة واليزيدى . كما فى البحر ٢٨٢/٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ الْآثِلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] الْمَكْرُ لَيْسَ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ ، إنما المعنى : بل مكرم^(١) بالليل والنهار . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأن العرب تقول : نهارك صائم ، وليك نائم ، ثم نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو في المعنى للآدميين ، كما تقول : نام ليالك ، وعزم الأمر ، إنما عزمه القوم . فهذا عما يُعرف منه فتتسع به العرب .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّضَرُّبَ ، أَيْ لَا تَقْرُبُ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مُطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا قُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَائِغَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَفْعُ عَلَيْهِا (الَّتِي) فَلَمَّا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لِقَى أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِالَّذَيْنِ كَمَا قَوْلُ : أَمَّا الْمَسْكُورُ وَالْإِبِلُ قَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بِنَا غَنَانٌ سُوْدَانٌ^(٣) ، قَالَ : غَنَانٌ . وَلَوْ قَالَ : غَنَمٌ لَاجَزَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاكْشَيْتَ بَهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرَارُ الْأَسَدِيِّ : نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَافِضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤)

وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنِّي خِيفْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جِئِي وَأَبِي وَكَانَ وَكَعْتُ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مكرم » .

(٢) الْأَجَان ٨٨ ، ٨٩ سورة الفراء .

(٣) جَمْعُ أَسَدٍ . وَهَذَا جَمْعُ بَاحِيَارِ الْجَمْعِ ، وَلَوْ رَأَى الْفَهْلُ قَالُ : سَوْدَاوَانِ .

(٤) فِي كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ ٣٧/١ لَيْتَهُ لَمْ يَفِضْ بِنِ الْحَطَمِ .

(٥) فِي كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ ٣٨/١ لَيْتَهُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ .

ولم يقل : غير غَدُورِينَ . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالدين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) لو نصبت بالتثنية الذي في الجزاء كان صواباً . ولو قيل ^(١) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ ^(٢) الضَّعْفِ كما قال (يَزِيدُ ^(٣) السَّكْوَاكِبِ) (وَمُمْ فِي الْفُرُكَاتِ) و (الْفُرُفَةُ) ^(٤) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَكَّةَ معشار الذين أهلكننا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العِدَّة . والمعشار في الوجهين السُّشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ / ١٥٤ يَوَاحِدَةً [٤٦] أى يكففى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تفكروا هل جرئتم على محرم كذباً أو رأوا ^(٥) به جُنُونًا ؛ ففى ذلك ما ييقنون ^(٦) أنه بئى .

وقوله : عَلَامُ الْغِيُوبِ [٤٨] رُفِيت (عَلَام) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد المنطبر رُفِيت العرب فى إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إِنْ ^(٧) ذَلِكَ سَلَقَ تَحَامُّمْ أَهْلُ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هى قراءة رويس من يخطوب .

(٢) هى قراءة كمال الجرج ٢/٢٨٦ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يبقون » الأنب : « يبقون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة م

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحزمة والكسائي بالهمز يبدلونه من الشيء البطل .
من نأشبت من التليث ، قال الشاعر :

• وجئت تليثا بعد ما فأنك الخبر •

وقال آخر ^(١) :

تمنى تليثاً أن يكون أطلاعى وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقد ترك همزها أهل الجواز وغيرهم ، جعلوها من نُشِئت نَوْشاً وهو التناول ؛ وما مقاربان ،
بمنزلة ذُئِبَتُ الشيء وذَامَتِ أُمِّي عَيْنَتُهُ : وقال الشاعر ^(٢) :

قَمْي تَنْوُشُ الحَوْضِ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْقَلَا

وتناوش القومُ في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كل التداني . وقد يجوز همزها
وهي من نُشِئت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْقَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ يَبْعِدُ [٥٣] يقولون
ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن والقريب أن ينالوا
أله غير نبي .

(١) هو نيهل بن حري كافي اللسان (ناش) . وقوله :

ومولى عسائي واستبد برأيه كما لم يطلع نيا أشار قصير
فلسا رأى ما غب أمرى وأمره ونامت بأعجاز الأمور صبور

(٢) هو غيلان بن حريث كافي اللسان (نوش) والضمير في « نبي » للابل . وقوله : « من علا » أى من
فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى تزوى به بينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جواز
وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان^(١) : أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدل على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يحتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر اللدني (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليهم) وكل صواب . وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمِرَّةَ فَلَهُ الْمِرَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (المِرَّة)^(٢) معناه : من كان يريد علم المِرَّة وَلَنْ هِيَ فَلَهَا اللَّهُ جَمِيعًا ، أى كل وجه من المِرَّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (الْكَلِم) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيب) وكل حسن ، و (الْكَلِم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) في كثير من القرآن يدل على أن الكلم أجود : والعرب تقول كلمة وكلم ، فأما الكلام ففصل . وقد قال الشاعر :

مَالِكٌ تَرْغِينٌ وَلَا يَرْغُو أَخْلِفٌ وَتَضَجَّرِينَ وَالطُّىُّ مُعْتَرِفٌ^(٣)

جميع الخليفة بطرح الماء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالتَّمَلُّ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلم الطيب . يقول : يُصْبِلُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالتَّمَلُّ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المثنى : يرفع الله (العمل^(٤) الصالح) ويمحوز على هذا المثنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوله .

(١) ١ : « كان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله المِرَّة » وقى ش : « فإن » .

(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والمخف جمع خلفة وهي الباقة المائل . والمغرب المابر .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّسَمَّرٍ [١١] يقول : مَا يُطَوَّلُ من عمر ، وَلَا يُنْقَصُ من عمره ، يريد آخر
غير الأول ، ثم كُنِيَ عنه ^(١) بالهاء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندى درهم ونصفه يبقى نصف آخر . مجاز أن يكنى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ
الثاني قد يظهر كلفظ الأول . فسكنى عنه ككتابة الأول .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّسَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ مُّحْمَرٍ) يقول : إذا أتى عليه الليل
والنهار قَصَصَ من عمره ، والهاء في هذا اللفظ للأول لا لغيره ، لأن اللفظ ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء .
إلا هو محصى في كتاب ، وكلّ حسن وكان الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَبَيْنَ سَمَلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والمذنب .
(وَتَسْتَفْرِجُونَ حَيَاتِهِ) من الملح دون المذنب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ) ونحوها : خرقها للساء إذا تَرَتَّ فيه ،
واحدًا ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَلِيلٍ [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذُنُوبٍ قد أهملتها إلى
ذنوبها ليحصل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله :
(وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت : ذو قرْبَى كجاء ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في
(كَانَ) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهي في
قراءة أبي : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة
أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)
لذا ذكر والأنثى .

(١) : « عنها » .

(٢) الآية ٣٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ [١٩] فَلَا عَىٰ هَا هُنَا الْكَافِرُ ، وَالْبَصِيرُ الْمُؤْمِنُ .
وَلَا لِلظُّلُمَاتِ وَلَا لِلنُّورِ [٢٠] الظُّلُمَاتِ : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [٢١] الظِّلُّ : الجنة ، وَالْحَرُورُ : النار .
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الْأَحْيَاءُ : المؤمنون ، وَالْأَمْوَاتُ : الكفار .
وقوله : جَدَّدَ بَيْضَ [٢٧] اُتْلَطَطَ والطَّرْقُ تكون في الجبال كالْعُرُوقِ ، بَيْضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ ،
واحدها جُدَّةٌ .

وَقَالَ اسْمُهُ الْقَيْسُ ، يَصِفُ الْحَارَ :
كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيَةً كَنَائِنٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسٌ
وَالْجُدَّةُ : اُتْلَطَطَ السَّوْدَاءُ فِي مَتْنِ الْحَارِ .
وَقَالَ الثَّرَاءُ . قَالَ : قَدْ أَدْلَعْتُ الشَّيْءَ وَدَلَّمْتُهُ إِذَا بَرَقَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْرُقُ ، نَحْوُ الْمَرْأَةِ وَالذَّهَبِ
وَالْقَمَّةُ فَهُوَ دَلِيسٌ .

قَالَ : الطَّرْقُ جَمْعُ طَرَقَ . وَالطَّرْقُ جَمْعُ طَرَقَةٍ .
وقوله : كَذَلِكَ [٢٨] مِنْ صِلَةِ الثَّرَاتِ . وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا أَيْ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ كَالْأَوَّلِ . ثُمَّ
اسْتَعَانَ فَقَالَ : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .
وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جَوَابُ لِقَوْلِهِ : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) (أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) هَذَا جَوَابُ لَأَوَّلِ الْكَلَامِ .
وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ [٣٢] هَذَا الْكَافِرُ (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) فَهَذَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ
(وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْغِیَرَاتِ) وَهَذِهِ مُوَافِقٌ تَفْسِيرُهَا تَفْسِيرَ الَّتِي ^(١) فِي الْوَاوَةِ . فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ هُمُ ^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : « وم » .

المتصِّلُونَ . ويقال : هم الرِّئْدَان . وأصحاب الشَّامة الكفار . والشَّامة النار . والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
هؤلاء أهل الدرجات العُلى أولئك القَرِيبُونَ في جنَّةِ عَدْنٍ .
قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومعنى عَدْنٍ إقامة به . عَدْنٌ بالوضع .
وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ [٣٤] الْحَزَنُ للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَنَ الموت .
ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(٢) .
وقوله : دَارَ الْقَامَةِ [٣٥] هي ^(٣) الإقامة ^(٤) . والقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالمجلس مفتوح
لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٥) :

يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأوِيبٍ
وقرأ السَّبيَّ (لَنُوبٍ) كأنه جملة ما يَلْنِبُ ، مثل لَنُوبٍ ^(٦) والكلام لَنُوبٍ بضم اللام ،
واللنُوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ [٣٧] يعنى عمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .
وقوله : أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ [٤٠] أى لهم لم يَخْلُقُوا في الأرض شيئاً . ثم قال :
(أَمْ لَكُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ) أى في خلقها ، أى أعانوه على خلقها .
وقوله : وَلَقَدْ زَالَتَا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكُكُمْ) (إِنْ) بمعنى (ما) وهو
بمنزلة قوله : (وَلَقَدْ) أَرْسَلْنَا رِجَالًا قَرِيبًا أَذْهَبُوا مُصْفَرًّا لِّظُلُومٍ بِمَدِهِ .
وقوله : (وَلَقَدْ) أَتَيْنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبَيَّنُوا قَبْلَ بَلَاغِكَ) المعنى معنى (لو)
وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) : أى يدري .. » ويصير » .

(٢) : سقطى أ .

(٣) : ش : « القامة » .

(٤) : هو سلامة بن جندل ، كما في اللسان (أوب) . والتأوِيب : سير التهاجر أجمع .

(٥) : كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لنوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل الرء على اللب .

(٦) : الآية ٥١ سورة الروم .

(٧) : الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ قَتَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا (وَمَكْرُ السَّيِّئِ) أَضْيَفَ الْمَكْرَ إِلَى السَّيِّئِ . وَهُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا ^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَمَكْرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكْرُ السَّيِّئِ) الْمَعْرُوفُ فِي (السَّيِّئِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جِزَمَ بِهَا الْأَعْمَشُ وَحِزَمَتْ لِكثَرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَحْزُمُهُمْ ^(٢) الْقَرْعُ الْأَكْثَرُ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :

• إِذَا افْتَوَجَّجْنَ قُلْتُ صَاحِبَ قَوْمٍ ^(٣) •

يُرِيدُ صَاحِبَ قَوْمٍ يَجْزِمُ الْبَاءَ لِكثَرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْقَرَاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَحْزُمُهُمْ) جَزَمَ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : [١] حَدَّثَنَا أَبُو النَّبَاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ قَالَ : يَس : يَارِجِل . وَهُوَ فِي الرَّبِّيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : حَم وَأَشْبَاهُهَا .

الْقِرَاءَةُ بِوَقْفِ النُّونِ مِنْ يَس . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَنْصَبُهَا فَيَقُولُ : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَصَرِيكَ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَقُلَّ يَنْصَبُ مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي ^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خُفِضَ كَمَا خُفِضَ جَبْرِ ^(٥) لَا أَفْضَلُ ذَلِكَ خُفِضَتْ لِمَكَانِ الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) آيَةُ ٩٥ سُورَةِ الرَّافِعَةِ .

(٢) آيَةُ ١٠٣ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٣) بِهَمْزٍ :

• يَدُورُ أَمْثَالُ الْفَيْنِ الْيَوْمَ •

وَالدُّورُ : الْمَحَرَاءُ . وَأَرَادَ بِأَمْثَالِ الْفَيْنِ إِبْلَا مَحَلَّةِ تَطْلُعِ الْمَحَرَاءِ قَطْعَ الْفَيْنِ الْبَجَرِ . وَانْظُرْ كِتَابَ سَيِّدِيهِ وَالْأَعْلَمُ ٢/٢٩٧ .

(٤) أَيْ يَكُونُ تَبَرُّبِهِ . وَالْحَرْفُ مَتَابِلُهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَابِلُ فِي الْفَاءِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُتَأَخِّرًا .

(٥) جَبْرِ بِمَعْنَى حَقٍّ . وَتَمْتَلِكُ بِمَعْنَى الْيَمِينِ .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خيراً بعد خير : إِنَّكَ ^(١) لَئِنْ أَرْسَلْنَا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ويكون : إِنَّكَ لَمَنْ أَرْسَلْنَا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الاسْتِقَامَةِ .
 وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إِنَّكَ لَمَنْ أَرْسَلْنَا تَنْزِيلًا حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعشى ينصبها . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَلَاثًا : إِنَّكَ ^(٢) لَتَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ^(٣) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ) أى ذلك بلاغ .
 وقوله : لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] قال : لتنذر قوماً لم يُنْذِرْ آبَاؤُهُمْ أى لم تنذرهم ولا آتام رسول قبلك . ويقال : لتنذرهم بما أنذر آبَاؤُهُمْ ، ثم تلقى الباء ، فيكون (مَا) فى موضع نصب كما قال (أُنْذِرْتُمْ صَاعِقَةً ^(٤)) مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادٍ وَثَمُودَ) .
 وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا تَقْبَى إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] .
 فكفى عن مى ، وهى للأيمان ولم تذكر . وذلك أن الغُلَّ لا يكون إلا باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَن ^(٥) خَافَ مِنْ مُوسَى جَنًّا) أو إِنَّمَا فَاضْطَحَّ بَيْنَهُمْ) فضمَّ الوَرْتَةَ إلى الوعى ولم يُذكرُوا ؛ لأنَّ الصلح إنما يقع بين الوعى والوَرْتَةِ . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمت وجهاً أريد الظهير أثيماً يلينى
 أأظهير الذى أنا أجنيه أم الشرَّ الذى لا يأتينى

(١) فى الأصول : « وقوله : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يريد إِنَّكَ » .

(٣) ١ : « لَمْ يَلْبَثُوا » وكوته خبراً ثالثاً يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا وجه هنا الإعراب لأنَّ التَنْزِيلَ من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فصلت .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكفى عن الشر وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشر يُذكر مع الخير ، وهي في قراءة عبد الله (إنا جعلنا في أيمانهم أغلا لا فنى إلى الأقدان) فكفت الأيمان من ذكر الأعناق في حرف عبد الله ، وكفت الأعناق من الأيمان في قراءة العامة . والذين أشغل آلحيان . والفتح : الغاضب بصره بمد رفع رأسه . ومعناه : إنا حينئذ من الإغفاق في سبيل الله .

وقوله : فَأَعْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألْبَسْنَا أَبْصَارَهُمْ غِشَاوَةً . ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ، فَأَتَوْهُ فِي مُصَلَّاهُ لَيْلًا ، فَأَعَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ ، فَجَاوَلُوا يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ^(١) ولا يرونه . فذلك قوله (فَأَعْشَيْنَاهُمْ) وقرأ (فَأَعْشَيْنَاهُمْ) بالعين لأعشيناهم عنه ؛ لأنَّ العشو بالليل ، إذا أسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العشو .

وقوله : وَتَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدَّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وَأَنزَلْنَاهُمْ مَا اشْتَنَى بِهِ مِنْ بَدَلِهِمْ . وهو ١٥٦/ مثل قوله (يُدَبِّبُ الْإِنْسَانُ ^(٢) يَوْمَئِذٍ عَمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) القبراء مجتمعون على نصب (كُلِّ) لِمَا وقع من القتل على رابع ذكرها . والرفع وجه جيد ؛ قد سمعت ذلك من العرب ؛ لأن (كُلِّ) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفي (كلِّ) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن متفاه : ما من شيء إلا قد أحصيناه .

وقوله : إِلَيْهِمْ أَتَيْنُ فكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذب . وقد تراه في التنزيل كأنه بعدها . وإنما معنى قوله (فَتَرَّزْنَا بِبَالِغٍ) : بالثالث الذي قبلهما ؛ كقولك : فتَرَّزْنَا بالأول . والتعزز يقول : شددنا أمرها بما علمها الأول شمعون . وكأثروا أرسلوا إلى أنطاكية ^(٣) . وهي في قراءة عبد الله (فَتَرَّزْنَا بِالثالث) لأنه قد ذكر في المرسلين ^(٤) ، وإذا

(١) ١ : « بالقرءة » .

(٢) الآية ١٣ صورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها الطية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هي مدينة من أعمال حلب في سورية .

(٥) أى في قوله تعالى في الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكِرَت النكوة في شيء ثم أُعيدت خرجت معرفة ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقول : فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم ^(١) (بَزَزْنَا) خفيفة . وهو كقولك : شددنا وشددنا .
وقوله : لَنَرِيَّكُمْ [١٨] .

يريد : لنفتلكم . وعامة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل ^(٢) ، كقوله (وَوَلَا ^(٣) رَهْطَكَ
لَوَجَّعَكَ) .

وقوله : طَائِرٌ سَلَّمَ مَتَكُم [١٩] القراء مجتمعون على (طائركم) بالالف . والعرب تقول :
طيركم معكم .

وقوله : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العامة بالهمز وكسر ألف (إِنْ) .

وقرأ أبو زرّين — وكان من أصحاب عبد الله — (أَنَّ ذُكِّرْتُمْ) ومن كسر قال ^(٤) (أَيْنَ)
جعله جزاء أدخل عليه ألف استفهام . وقد ذُكر عن بعض القراء (طائركم معكم أين ذُكِّرْتُمْ)
(وَذُكِّرْتُمْ) يريد : طائركم معكم حينما كنتم . والطائر ها هنا : الأفعال والرزق . يقول : هو في أعناقكم .
ومن جملها (أَيْنَ) فينبغي له أن يخفف (ذُكِّرْتُمْ) وقد خفف أبو جعفر للذي (ذُكِّرْتُمْ) ولا أحفظ
عنه (أَيْنَ) .

وقوله : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمْعُونِ [٢٥] .

أي فاشهدوا لي بذلك . يقوله حبيب الرسل الثلاثة .

وقوله : يَمَّا غَفَّرَ لِي رَبِّي [٢٧] و (يَمَّا) تكون في موضع (الذي) وتكون (ما) و (غفر)
في موضع مصدر . ولو جملت (ما) في معنى (أَيَّ) كان صواباً . يكون للمنى : ليتم يعلمون بأي
شيء غفر لي ربّي . ولو كان كذلك لجاز له فيه : (يَمَّا غَفَّرَ لِي رَبِّي) بنقصان الألف ، كما تقول :

(١) أي في رواية أبي بكر . أما حتى فضده التشديد .

(٢) سبق له في الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم باليبس .

(٣) الآية ٩١ سورة هود .

(٤) سقط في ١ . وهو يدل من (كسر) :

سَلَّمَ شَتَّى ، وكما : قال (فَتَأْتِيهِ ^(١) يَمَّ يَرْجِعُ لِلزُّنُونِ) وقد أعمها الشاعر وهي استنهام فقال :

إنا قلنا بقتلنا سرّا تكمُّ أهل اللواء فنيا يُكثِّرُ القيل ^(٢)

وقوله : إن كانت إلّا صبيحة واحدة [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا يُضْمِرُ في (كانت) اسماً . والنصب إذا اضْمُرَتْ فيها ؛ كما قول : اذهب فليس إلّا الله الواحد القهار والواحد الثَّار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه باليلب ^(٣) : لو لم يكن إلّا ظِلُّه تَلَبَّ ^(٤) ظِلُّه . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلّا أن تكون ^(٥) حِجَارَةً حَاضِرَةً) بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلّا صبيحة واحدة) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلّا زَئِقَةً) والزَئِقَةُ والزَقْوَةُ لفتان . يقال زَئِقَتْ وَزَقُوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلاماً عارماً يؤذيك ولو زَقُوت كزَّاء الديك

وقوله : يا حَسْرَةَ عَلَى الْبَيَادِ [٣٠] اللَّغْنَى : يالها حَسْرَةً على العباد . وقرأ بعضهم (يا حَسْرَةَ العباد) واللغنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشئ آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويارا كِباً على البير أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب تماماً ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيداً ما أنت من سيِّد موطأ الأعقاب رَحِبَ القراع

قَسَّال معروف . وقصالة نحر أثبات الرِّباع الرِّمَّاع ^(٦)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشرف واحصا سري .

(٣) الحب : الحبث . وخالب بتعديده الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لمامم وحزرة والكسائي وخلف . والرفع لليرم .

(٥) من قصيدة مفصلة للفلاح بن بكير اليربوعي ، يرثي فيها يحيى بن خداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد تنجب من سيادته وفعله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » . وللمراد هنا أن الناس يقيمونه وموطنه عليه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ القب أي كثير الأقباع » وأمثال الرِّباع : التوق التي لها رِباع وهي جمع رِبع كسر د لا ينتج في الرِّبع . والرباع من صفة أمات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والمخازنة ٣٦/٢ .

أنشدني بعض بني سليم (موطأ) بالرفع، وأنشدني الكسائي (موطأ) بالنقض . وأنشدني آخر :
 ألا يا قتيلاً ما قتيلاً بنى جيلس إذا اجل أطراف الرماح من الدغس^(١)
 ولو رفعت الفكرة للوصول بالمتفة كان صواباً . قد قالت العرب :

• يادار غيها البلى تغيرا •

تريد : يأتها الدار غيرها . وسمعت أبا الجراح يقول لرجل : أيا تجنون تجنون ، إنباع^(٢) .
 وسمعت من العرب : يا مته بأمرنا لا تهتم ، يريدون : يأتها لهم .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع
 (يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (ألم يروا من أهلكنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع
 (أهلكنا) على (كَمْ) وتعمله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من
 وأى وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناها ، جاز أن توقع ما بعدكم
 وأى ومن وأشابهها جليها ، كما قال الله (لِنَسْتَلِمَ^(٣) أَيْ الْحَزِينِينَ أَخَصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)
 أبطلت العلم عن وقوعه على أى ، ورفعت أيتها بأخصى . فكل ذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتحت ألفها ؛ لأن التقى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون . وقد كسرهما
 الحسن البصري ، كأنه لم يقع الرؤية على (كَمْ) فلم يوقعها^(٥) على (أَنْ) وإن شئت كسرتها على
 الاستئناف وجعلت كم متصوِّبة بوقوع يروا عليها .

وقوله : وَإِنْ كُلُّ كَلْبٍ جَبِينٌ [٣٢] شدَّهما الأضخس وعاصم . وقد خففها قوم كثير منهم من
 قراء أهل المدينة وبلغنى أن علياً خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جواباً

(١) بنو سليم : بلطن من الأزدي كان اللسان (جلى) . والهمس : اللطن .

(٢) سقط ل ، ب وكأه يريد أن « مجنون » الأخرى إنباع للأول .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : إذ » .

(٥) ١ : « نولها » .

لأنَّ ؛ كأنك قلت : وإن كلَّ لجمع لدينا محضرون . ولم يبقها من ثقلها إلا عن صَوَاب . فإن شئت أردت : وإن كلَّ إن ما جمع ، ثم خُفَّت إحدى اللَّيَّات لكثرتهم ؛ كما قال .
غداة طفتُ غداة بكرُ بن وائل وعُجبتا صدور الخليل نحو نعيم

والوجه الآخر من التثنية أن يجعلوا (كنا) بمنزلة (إلا) مع (إن) خاصة ، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلا ، كأنها لم تفتح إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجتا من حد الجحد . ونرى أن قول العرب (إلا) إنما جمعا بين إن التي تكون جعداً وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد إذ جمعا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك لنا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي وضعت إليها لا فصارا حرفاً واحداً . وكان السكاني يبنى هذا القول . ويقول : لا أعرف جهة كنا في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ^(٢)) وكلَّ صَوَاب . والعرب تفسر الماء في الذي وَمَنْ وَمَا ، وتظهرها . وكلَّ ذلك صواب (وَمَا عَمِلَتْ) (ما) إن شئت في موضع خفض : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جعداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المقى : أنا جعلنا لم الجملات والتخيل والأعتاب ولم تصله أَيْدِيهِمْ (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشُّعْشُوعُ يُجْزَى لِسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٣) مجازياً : للقدار المستقر . من قال : (لا مستقر لها) أو (لا مستقر^(٤) / ١٥٧ لها) فهذا وجهان حسنان ، جعلها ابتداءً جارية . وأما أن يخفف^(٥) المستقر فلا أدري ما هو .

(١) ما بين التوسين من ١ . وفي ش مكانه : « حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد » .
(٢) القراءة الأولى « عَمِلَتْ » أي يكر وحزة والسكاني وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) لبابن .
(٣) ١ : « ما » .
(٤) ١ : « مقادير » .
(٥) الضاهر أنه يريد كسر اللام .

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرُّفْعَ فِيهِ أُعْجِبَ إِلَى مِنَ النَّصَبِ ، لِأَنَّهُ قَالَ (وَأَيَّةَ لَهُمُ اللَّيْلِ) ثُمَّ جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مُتَبَعَيْنَ لِلَّيْلِ وَهَذَا فِي مَذْهَبِ آيَاتٍ مِثْلِهِ . وَمَنْ نَسَبَ أَرَادَ : وَقَدَرْنَا الْقَمَرَ مَنَازِلَ ، كَمَا فَعَلْنَا بِالشَّمْسِ . فَرَدَّ عَلَى الْمَاءِ ^(١) مِنَ الشَّمْسِ فِي اللَّيْلِ ، لِأَنَّهُ أَوْقَعَ عَلَيْهِ مَا أَوْقَعَ عَلَى الشَّمْسِ . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : عَبْدُ اللَّهِ يَقُومُ وَجَارِيَتُهُ يَضْرِبُهَا ، فَالْجَارِيَةُ مَرْدُودَةٌ عَلَى الْفِعْلِ لَا عَلَى الْأَسْمِ ، لِأَنَّكَ نَصَبْتَاهَا ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الَّتِي فِيهَا لَفْظُ الْمُنْتَأَخِرِ .

وقوله : (كَالْمَرْجُونِ) وَالْمَرْجُونُ مَا بَيْنَ الشَّارِخِ ^(٢) إِلَى النَّابِتِ فِي النَّخْلَةِ . وَالْقَدِيمُ فِي هَذَا لِلْوَضْعِ : الَّذِي قَدْ آتَى عَلَيْهِ حَوْلُ .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَلْتَفِي كَمَا أَنَّ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يَقُولُ : تَطْلُعُ لَيْلًا ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ ، يَقُولُ : وَلَا الْقَمَرُ لَهُ أَنْ يَطْلُعَ نَهَارًا ، أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ ضَوْءٌ . وَيَقَالُ : لَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فَتُذْهِبَ ^(٣) ضَوْءَهُ ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ فَيُظْلِمَهُ . وَمَوْضِعُ (أَنَّ تُدْرِكَ) رَفْعٌ .

[قَوْلُهُ : نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ [٣٧] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا قَوْلُهُ : (نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟]

فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَسَخَ عَنْهُ النَّهَارَ : نَزَعَ بِالنَّهَارِ ^(٤) عَنْهُ فَتَأْتِي الظُّلُمَةُ . وَكَذَلِكَ النَّهَارُ يُسَلَخُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَأْتِي الضُّوءُ . وَهُوَ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا) أَيْ خَرَجَ مِنْهَا وَتَرَكْنَاهَا . وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] ؟ : مِنْ مِثْلِ فَلَتْ نُوحٍ (مَا رَءَى كَيْفُونَ) يَقُولُ : جَعَلْنَاهُمْ الشَّمْسَ مُتَلَتِّ عَلَى ذَلِكَ لِلنَّهَارِ . وَهِيَ الزُّوَارِقُ ^(٥) وَأَشْبَاهُهَا تَمَّا يَرْكَبُ فِيهِ النَّاسُ . وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ : مِنْ مِثْلِهِ كَانَ وَجْهًا يَرِيدُ مِنْ مِثَالِهِ . وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ .

(١) كَأَنَّهُ يَرِيدُ بِالْمَاءِ الضَّيْفَ فِي « تَجَرَى » وَوَأَمَّا يَصِحُّ أَنْ يَرَأَى : « أَنَّهَا » بِدَلِّ الْمَاءِ .

(٢) الشَّارِخُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْبَلَحُ .

(٣) ١ : « يَنْصَبُ » .

(٤) ١ : « النَّهَارُ » .

(٥) جَمْعُ الزُّورَةِ ، وَهِيَ الْفَيْتَةُ الصَّغِيرَةُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي جِهَةِ الزُّورَةِ .

وقوله : **ذُرِّيَّتَهُمْ** [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل القرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أهل لهم ، قال : (**ذُرِّيَّتَهُمْ**) وهم أبناء القرية .

وقوله : **فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ** [٤٣] الصريح : الإغانة .

وقوله : **إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا** [٤٤] يقول : **إِلَّا أَنْ ضَلَّ ذَلِكَ رَحْمَةً** . وقوله (**وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**) يقول : بقاء إلى أجل ، أي نرحمهم فنتعممهم إلى حين .

وقوله : **اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ** [٤٥] من عذاب الآخرة (**وَمَا خَلْفَكُمْ**) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : **إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا**) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من ثنتين ؛ لأن للمضى ؛ وإذا قيل لهم : **اتَّقُوا أَعْرَضُوا** ، وإذا أتتهم آية أعرضوا .

وقوله : **وَنُحْمٌ يُخَسِّمُونَ** [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (**يُخَسِّمُونَ**) وقرأها عاصم (**يُخَسِّمُونَ**) ينصب الياء ويكسر الخاء . ويجوز^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (**يُخَسِّمُونَ**) يشدون ويحسمون بين ساكنين . وهي في قراءة أبي بن كعب (**يُخَسِّمُونَ**) فهذه حجة لمن يشدد . وإنما معنى يخسئ بن وثاب فيكون على معنى يفعلون من الخسومة كأنه قال : **وَمِنْ يَكْسِمُونَ** ويكون على وجه آخر : **وَمِنْ يَخَسِّمُونَ** . وم في أنفسهم يخسبون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذم الساعة لأن للمضى : **وَمِنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَفْلِحُونَ** من قال لهم : **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ** .

وقوله : **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً** [٥٠] يقول : لا يستطيع / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهي قراءة حجة .

(٢) وهي قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضي . (وَلَا إِلٰهَ إِلَّا أَهْلُهُمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يرجعون إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٧] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الللائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ) فـ (هذا) و (ما) فى موضع رفع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هذا) من نعت المرقد خفصاً و (ما) فى موضع رفع : بِمَشْكَمٍ وَعَدُ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عبيد الله بن مسعود (مَنْ أَهْبَأْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) والبث فى هَذَا للوضع كالاستيقاظ ؛ تحول : بشت ناقتى فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَاكْهِنَ [٥٥] بالألف . وقرأ (فاكهون^(١)) وهى بمنزلة خذرون وحاذرون وهى فى قراءة عبد الله (فاكهين) بالألف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَيِّثُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَيِّثِينَ) منصوباً على القطع . وفى قراءة تارفع ، لأنها متهى الطير .

وقوله (فى ظُلُلٍ^(٢)) أراد^(٣) جمع ظُلَّةٌ وظُلُلٌ . ويكون أيضاً (ظِلَالًا^(٤)) وهى جمع لظلة كما تحول : حُلَّةٌ وَحُلٌّ فإذا كثرت فهى الحلال . والجِلَالُ^(٥) والقِلَالُ^(٦) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظِلٌّ^(٧) .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلَامًا قَوْلًا) فمن رفع قال : ذَلِكَ لَمْ سَلَامٌ قَوْلًا ، أى لَمْ ما يَدْعُونَ مُسَلِّمٌ خَالِصٌ ، أى هو لَمْ خَالِصٌ ، يجعله خبراً لقوله (لَهْمَ مَا يَدْعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والتناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى المعالجة السابقة .

(٥) الجلال جمع الظلة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه القمر واللال مع القلة . يريد أن الجلال واللال من

وادی الجلال .

(٦) شى : « ظلة » .

خالص . وُرفِعَ عَلَى الاستئناف يريد ذلك لم سلام . وَنَصَبَ القول إن شئت عَلَى أن يخرج من السلام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لم مايدعون) (قولاً) كقولك :
عدة من الله .

وقوله : التَّيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَقْوَاهِمُ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (وَلُكَلِّمُنَا) كأنه قال : نخم على أقواهم لتكلمنا . والواو في هَذَا الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ) تَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ) وقوله : نُنَكِّتُهُ فِي أَتْلَقِ [٦١] قرأ عليم والأعشى وحزة (نُنَكِّتُهُ) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نُنَكِّتُهُ) بالتخفيف وفتح النون

وقوله : فِيهَا رُكُوبُهُمْ [٧٧] اجتمع القراء على فتح الراء لأن المعنى : فيها ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (فِيهَا رُكُوبُهُمْ) ولو قرأ^(١) قارىء : فيها رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم وركوبهم كان وجهاً .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الْخُضْرُ . وقد قال الله (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفُوفٍ^(٢) خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَّفُوفُ ذكر مثل الشجر . والشجر أشد اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع النَّسْبِ وَالْحَصَى والتمر ، وأنت تقول : هذا حَصَى أبيض وحَصَى أسود ، لأن جمعه أكثر في الكلام من افرادٍ واحده . ومثله المنطة السمراء ، وهى واحدة في لفظ جمع . ولو قيل حنطة سمركان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل المنطة السمراء^(٣)
وقد قال الآخر :

• بهرجاب مادام الأراك به خُضْرًا^(٤) •

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والعلوي عن الأعشى .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كفاى الأصول . والناسب : « السمر » .

(٥) بهرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشطر في اللسان (مهرج) . وقرأ : « نام » في مكان « دام »

قال : خَضْرَاءُ ولم يَقُلْ : أَخْضَر . وكلَّ صَوَاب . والشجر يُؤْتَى ويذكَر . قال الله (لَا كِلَافَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ ذُقْتُمْ فَكَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونُ) فَأُتَتْ . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذَكَرُوا ولم يَقُلْ : فِيهَا . وقال (فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) فذَكَرُوا .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تخفص التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمَ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُدْغِمُ (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفضيل والبيان .
وهذه الأحرف — فإِذَا ذَكَرُوا — الملائكة .

قوله : إِنَّا زَيْنًا لِمَا أَفْعَلْنَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إِلَى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أَبُو السَّيَّاسِ ، قال حدثنا عُمَدَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ . قال : وَحَدَّثَنِي قَيْسُ وَأَبُو مَعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَرَأَ ^(١) (زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ) يَخْفَضُ الْكَوَاكِبَ بِالتَّكْوِينِ فَيُؤَدُّ مَعْرَفَةً عَلَى نَكْرَةٍ ، كَمَا قَالَ (لَنَسْفَعًا ^(٢) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَافِرَةٍ خَاطِئَةٍ) فَرَدَّ نَكْرَةً عَلَى مَعْرَفَةٍ . وَلَوْ نَصَبَتْ ^(٣) (الْكَوَاكِبِ) إِذَا تَوَكَّتْ فِي الزَّيْنَةِ كَانَ وَجْهًا صَوَابًا ، تَرِيدُ : يَزِينُنَا الْكَوَاكِبُ . وَلَوْ ^(٤) وَفَتْ (الْكَوَاكِبِ) تَرِيدُ : زَيْنَانَا يَزِينُنَا الْكَوَاكِبُ فَيَجْعَلُ الْكَوَاكِبَ هِيَ الَّتِي زَيَّنْتَ السَّمَاءَ .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قَرَأَهَا أَصْحَابُ ^(٥) عَبْدِ اللَّهِ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مَنَعِي يَسْمَعُونَ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ (يَسْمَعُونَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ وَقَالَ : هُمُ (يَسْمَعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ ^(٦)) .

(١) هي قراءة حسن وحجة .

(٢) الألف ١٥ ، ١٦ سورة الطلاق .

(٣) هي قراءة أبي بصير عن ماسم .

(٤) جواب لو عن يونس أي لكن صوابا .

(٥) هي قراءة حسن وحجة والسكاني وخلف .

(٦) في الأصول : « يسمعون ولا يسمعون » والناسيب ما أتت . يريد ابن عباس أن التثنية السماع لا التسميع أي محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مقابلة . عند من قرأ من بالتشديد فهم يسمعون من طلب السماع .

وَمَنْقَى (لا) كقولہ (كَذَلِكَ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْجَرَمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكذا قَالَ (وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ^(٣) رَوَّاسِيَ أَنْ تَمِجَّ بَكْمِ^(٤)) وصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوتقت عبدي لا يفرز. وأنشدني^(٥) بعض بني عَمَيْل:

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ يَنْبَنَّا مَسَاكِنَهُ لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ

وبعضهم يقول: لا يَقْرِفُ الشرَّ والرفع لثة أهل الحجاز. وبذلك جاء القرآن.

وقوله: مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضم الدال. ونصبها أبو عبد الرحمن السكيت. فمن ضمها جعلها مصدرًا ؛ كقولك: دَحَرْتُهُ دُحُورًا. ومن فتحها جعلها اسمًا ؛ كأنه قَالَ: يَقْدِفُونَ بداحِرٍ وبما يَدْحَرُ. ولستُ أشتبهها ؛ لأنها لو وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صَحَّةٍ لَكَانَتْ فِيهَا التَّاءُ ؛ كما تقول: يَقْدِفُونَ بالحجارة ، ولا تقول يَقْدِفُونَ الحجارة. وهو جَائِزٌ ؛ قال الشاعر:

نَقَالِي الْأَحْمَ لِلْأَضْيَافِ نَيْشًا وَرُخْصَهُ إِذَا نَضِجَ التَّدْوَرُ^(٦)

والكلام: نقالي بالاحم.

وقوله: (عَذَابٌ وَأَصِيبٌ) (وَلَهُ الَّذِينَ^(٧) وَأَصِيبًا) دائم خالص.

(١) الآية ١٢ ، ١٣ سورة الحجر.

(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء.

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة النمل.

(٤) سقط هنا الحرف في أ.

(٥) أ: « أنشد ».

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه: « التدبر » في مكان « التدور » والتدبر ما يطبخ في القدر ، والتدور جمع قدر ، وهو من أ. يوضح فيه اللطام فرواية اللسان أجود. وإن كان يراد بنضج التدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترون اللحم غالبا ، وينزلون للضياف إذا نضج عن سماحة لا يحرسون عليه حرصهم على اللعاب الغالي للنفس.

(٧) الآية ٢٢ سورة النحل.

قوله : من طين لازب [١٦] اللزب : اللاصق . وقيل تقول : طين لائب . أنشدني بعضهم :
صُدَّاعٌ وَتَوْصِيمُ الْمَظْلَامِ وَفَقْرَةٌ وَغُثٌّ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَاتِبٌ^(١)
والعرب تقول : ليس هذا بضرية لازب ولازم ، يبدلون الباء ميماً ؛ لتضارب المخرج .
وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٧] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورفعها^(٣) والرفع أحب إلى لأنها
قراءة على ابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :
حدثني منذ بن علي العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)
فقال : إن الله لا يحب من شوه ، إنها يجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي
فقال : إن شريحاً شاعر يحبُّه عليه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .
قال أبو زكريا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس مَعْنَاهُ من الله كعناه من العباد ،
ألا ترى أنه قال (يَسْخَرُونَ) منهم سخر الله منهم^(٤) وليس السخرى من الله كعناه (من العباد)^(٥)
وكذلك قوله (الله) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٦) ليس ذلك من الله كعناه من العباد (في ذابيان) لكسر^(٧)
قول (شريح ، وإن كان جائزاً ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجباً لعهد ويسخرون م . فهذا
وجه النصب .
وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْيَمِينِ [٢٨] يقول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أي تأتوننا
تخدعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)
أي بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لائب) بيت قبله . وهو :

فإن يلك هذا من نبيذ شربه فإني من شرب البيذ لاتب

ونبه « غم » في مكان « غي » . وتوصيم الظام : القصور فيها . والنقى المهيؤ لاني والدنو منه مما تجهش به العدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لنهرم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إسماعيل وتزييفه .

وقال الشاعر^(١) :

إذا ما غاية رُفِئتْ لجِدٍ تلقَّاهَا عَسْرَابُهُ بِالْيَمِينِ
أى بالقُدرة والقُوَّة . وقد جاء فى قوله (فَرَأَيْتُمْ عَلَيْهِمْ ضَرْبَاتِ الْيَمِينِ) يقول : ضربهم يمينه
التي قالها (وَتَأْتِيهِ^(٢) لَا كَيْدَ أَنْتَاسِكُمْ) .

وقوله : لَا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لَا غَوْلَ فِيهَا كَانَ رَضًا وَنَصَبًا . فَإِذَا حَلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ
الغَوْلِ بِلَامٍ أَوْ يَنْفِرُهَا مِنَ الصِّفَاتِ^(٣) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعُ . والغَوْلُ يقول : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ
وَعُيُولٌ وَغُيُولٌ .

وقوله : وَلَا تَحْمِ عَنْهَا يُزْفُونُ) و(يُزْفُونُ) وَأَصْحَابُ عَيْدِ اللَّهِ قِرْدُونَ (يُزْفُونُ) وله معنيان .
يقال : قد أُنْزِفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ حَرُّهُ ، وَأُنْزِفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فَمَنْ ذَانِ وَجْهَانِ . وَمَنْ قَالَ
(يُزْفُونُ) يقول : لَا تَنْهَبْ عَقُولَهُمْ وَهُوَ مِنْ تُزِفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُنْزَفٌ .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِمُونَ [٥٤] هذا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قد كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أَهْلِ السَّعِيرِ ،
فَأَحَبُّ أَنْ يَرَى سَكَاةَ قِيَادَنِ اللَّهِ لَهُ ، فَيُطْلِعَ فِي النَّارِ ، وَيُخَالِطُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَأْتِيهِ إِنْ كِدْتَ
كَرْدِينَ) وَفِي قِرَاءَةِ عَيْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتَ كَتْفُونِ) ، وَلَوْ لَا رَحِمَهُ^(٤) رَبِّي (لَسَكُنْتُ مِنَ الْخَافِرِينَ)
أى مَعَكَ فِي النَّارِ مُخَضَّرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِيُثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض^(٥) القُرَّاءِ (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِمُونَ فَأُطْلِعَ) فَكَسَرَ النُّونَ . وَهُوَ شاذٌّ ؛ لِأَنَّ
الْعَرَبَ لَا تَحْتَرِفُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فاعلاً مَجْمُوعًا أَوْ مَوْحَدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ

(١) هو الصباغ ، وقيل :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو
لِلْ حَبِيبَاتِ مُنْقَطِعِ الثَّرِينِ

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما في معناها من الظروف .

(٥) الثلاثة : نسخة رى ، ولكنه ذكر تحريكها .

(٦) هو ابن يحيى ، كما في الإتحاف .

يقولوا: أنت ضاربى . ويقولون للآخرين : أننا ضاربائى ، وللجميع : أنتم ضاربى ، ولا يقولوا للآخرين :
أنما ضاربائى ولا للجميع : ضاربونى . وإنما تكون هذه النون فى فعل وفعل، مثل (ضربونى)^(١)
ويضربى وضربى) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربى ، يوم
أنه أراد : هل تضربى ، فيكون ذلك على غير صحة .

قال الشاعر :

هل الله من سرؤ القلّة مريحى ولما تسمى النّبار الكوانى^(٣)
النّبر : ذابّة تشبه القرد . وقال آخر :

وما أدرى وظنى كلّ ظنّ أسلى إلى قوم شرّاح^(٤)
١٥٩ . يريد : شرّاحيل ولم يقل : أسلى . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

م القائلون الخبير والفاعلة إذا ما خشوا من محدث الأمر منظاما^(٥)
ولم يقل : الفاعلة . وهو وجه الكلام .

ولما اختاروا الإضافة فى الاسم للكنى لأنه يختلط بما قبله . فيصير الحرفان كالحرف الواحد .
فذلك استصعبوا الإضافة فى الكنى ، وقالوا : ما ضاربان زيداً ، وضارباً زيد ؛ لأنّ زيداً فى ظهوره
لا يختلط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرف واحد وللكنى حرف .

(١) ش : ضربونى وضربونى .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليعظم حميمه بالاستفهام .

(٣) سر والبالاة : اسم موضع .

(٤) ورد معنا البيت فى نوادر اللبى على هامش المراتة ١/٣٨٥ . وفيها : « قوم » فى مكان « قوم » وفيها أن

الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هى :

فما أدرى وظنى كلّ ظنّ أسلى بنو البده الطاح

وعلى هذه الرواية لا شاعداً فى البيت

(٥) ورد معنا البيت فى مصحح سيبويه ١/٩٦ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر المراتة ٢/١٨٧

فأما ^(١) قوله (فَأُطْلِعَ) فإنه يكون على جهة فعل ذلك به ، كما قول : دعا فأجيب ^(٢) يا هذا .
ويكون : هل أنتم مُطْلَعُونَ فَأُطْلِعَ أنا فيكون منصوباً بجواب القاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهي في قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) في أصل الجعيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه في العربية ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبه طُلُمها في قبحه برؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأَنَّهُ شيطان إذا استقبهته . والآخر أن الرب تستى بمض الحيات شيطاناً . وهو حَيَّة ذُو عُرْف ^(٤) .
قال الشاعر ، وهو يذم امرأة له :

مجرد تخلف حين أحلف . كَيْتَلْ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرِفَ ^(٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يستى برؤوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنى واحد في القبح .

وقوله : لَشَوْأ [٦٧] ائْتَلَطُ يقال : شاب الرجل طُلُمه يشوبه شَوْأً .

وقوله : قَهْمٌ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعون بسيرهم . والإهرام : الإشرع فيه ، شبه بالرعنة (وقال ^(٦) قد أهرع إهراماً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْنَا فِي الْآخِرِينَ [٧٨] (يقول : ^(٧) أبقينا له ثمة حسناً في الآخرين) ويقال :
(تَرَكْنَا عَلَيْنَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) أى تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما قول نورات من القرآن

(١) : ١ : « وأما » .

(٢) : ١ : « وأجيب » .

(٣) : ١ : « نابتة » .

(٤) : أى حمر نابت في عصب وقبها كالأصباح .

(٥) : النجود : المرأة الخجة البقة الخلق . والحطاط : حجر ناله الحيات .

(٦) : سقط ما بين القوسين في ١

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترفعه ^(٢) يعلى ، وهو في تأويل نصب . ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً .

وقوله : ^(٣) وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول : إن من شيعته محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم . يقول : على ^(٤) دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مثل قوله (وآية لهم أننا حملنا ذريتهم) أي ذرية من (هو منهم) ^(٥) فجعلها ذريتهم وقد سبقهم .

وقوله : ^(٦) إني سقيم [٨٩] أي مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها ميمراض ^(٧) ، أي إني كله من كان في عقه اللوث فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قلما سقم ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو التباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن الهلب أبو كدبة عن الحسن ابن عمار ٥٩٩ عن الليث بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني ^(٨) بما نسيت) قال : لم ينس ولكنها من مراض الكلام وقد قال عمر في قوله : إن في مراض الكلام كما يفتينا عن الكذب .

وقوله : فراغ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أي مال عليهم ضرباً ، واغتم خلوتهم من أهل دينهم . وفي قراءة عبد الله (فراغ عليهم صفقا باليمين) وكان الروغ ها هنا أنه اعتل روعاً ليفعل بالمتهم ما فصل .

وقوله : فاقبلوا إليه يرفون [٩٤] قرأها الأعرس ^(٩) (يرفون) كأنها من أرفت . ولم نسماها

(١) أي قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أي ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا في الطبري : « من م منه » أي ذرية نوح عليه السلام ، ومن من نسله . وكان هنا هو الصواب .

وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه القرية ذرية نوح التي هو من جنسهم .

(٥) المراض التورية . يقال : عرفت في مراض كلامه ولحن كلامه وفصوى كلامه بمعنى كالي الصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر له غير ما يريده صاحبه ، كالي اليساوي .

(٧) وهي قراءة حمزة :

إِلَّا زَقَفْتُ : تقول للرجل : جاءنا يَرْفٌ . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطرذت الرجل أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : انهب عنا فيكون (يَرْفُون) أى جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة الزفوفة على هذه آلال فدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو محمود إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدنى للنفعل :

تَمَى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِدَّاهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدَلَّ وَأَقَهَرَا^(١)

قال : أقهر أى صار إلى حال القهر وإنما هو قهر . وقرأ الناس بدو (يَرْفُون) بفتح الباء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء (يَرْفُون) بالتخفيف كأنها من وَزَفَ يَرْفُ وزعم الكسائى أنه لا يبرها . وقال القراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : اذُنُ فاصِبٌ من الطلم ، وهو كثير : يمتزأ يمن عن الضمر ؛ كما قال الله (وَكَأَنُوا فِيهِ^(٢) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : يَتْلَامُ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : فى كبره^(٣) .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى [١٠٢] يقول : أطلق أن يعينه على عمله وسعيه . وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة (فَأَنْظُرْ مَاذَا رَأَى) وتقرأ (تَرَى)^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو الثَّبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هَشِيمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى) قَالَ الْقُرَاءُ : وَحَدَّثَنِي هُفَافُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حُمَيْرٍ عَنْ الْأَسَدِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (تَرَى) وَأَنْ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ قَرَأَهَا (تَرَى) وَقَدْ رُفِعَ (تَرَى) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْقُرَاءُ ، وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ

(١) ورد فى اللسان (قهر) منسوبا إلى الخليل السدى يهجو الزبرقان وهو حسين وتوسه المرويين بالجذاع : ورواية القراء : أظن وأقهر بالبناء للفاعل هى رواية الأسمى ، كما فى اللسان ، ويرويان بالبناء للفعول .

(٢) آية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « ينى : يتلام أى إذا هو صغير ، فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هى قراءة جزة والكسائى وختلف

مغيرة من ابراهيم قال (فانظر ماذا ترى) : تشير ، و (ماذا ترى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يفسره في أمر الله ، ولكنه قال : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (ستجدني إن شاء الله من الصائرين) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضي على ما أمر به .

وقوله قلنا أسألكم الله والجبين [١٠٣] يقول : أسألكم أي قوضا وأطعما وفي قراءة عبد الله (سألنا) يقول سألنا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابك مصيبة فسلم لأمر الله أي فارض به .

وقد قال (أفعل ما تؤمر) ولم يقل (به) كانه أراد : افعل الأمر الذي تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إني أرى في اللقائم أفعل ما أيرت به) .
ويقال أين جواب قوله (قلنا أسألكم) ؟

وجوابها في قوله (وتاديتاه) والمرب ١٦٠ تدخل الواو في جواب قلنا (وحتى إذا) وتلقبها .
فن ذلك قول الله (حتى إذا جاءوها ^(١) فصبت) وفي موضع آخر (وقصبت) ^(٢) وكل صواب . وفي قراءة عبد الله (قلنا ^(٣) جهزهم بمهاريح وجعل السقاية) وفي قراءة ثانيا بنير واو وقد فسرناه ^(٤) في الأنبياء ^(٥) .

وقوله : وقد بيناهُ بذيبح عظيم [١٠٧] والذبيح الكبش وكل ما أعدته للذبيح فهو ذبيح .
ويقال : [هـ] روى في الجنة أربعين خريفاً فأعظم به . وقال مجاهد (عظيم) مقبل . وقوله : ونصرناهم ففكناؤهم التاليين [١١٦] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما ^(٦) بعد ذلك اثنين وهذا من سمة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) ش : « فسرناهما » .

(٥) أي عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقترب الوعد الحق » .

(٦) أي في قوله : « وآتيناهما الكتاب اللتين » .

أَنْ يُنْجَبَ هَارْنِسُ : النبيُّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد في الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيْمٍ) وفي موضع آخر ^(٢) (وَمَلَكٌ) وربما ذهبت العرب بالاثنتين إلى الجمع ؛ كما يُنْجَب بالواحد إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أَحْسَنَ وَلَا أَجْلَمَ ، وأنت تريد بهينه ، ويقول الرجل لفتياً يُفْتِي بها : نحن قول : كُنَّا وَكُنَّا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ ^(٣) نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالفتية إذ قال : خَصَمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذكر أنه نبيٌ ، وأن هَذَا الاسمَ اسم من أسماء المبرانية ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربياً من الأليس ^(٤) فجعله إنصافاً مثل الإخراج والإدخال لَجَرَى ^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] فجمعه بالنون . والمعنى من الأسماء قد فعل به هذا العرب . تقول : ميكَالٌ وميكَائيلٌ وميكَائيلٌ بالنون . وهي في بني أسدٍ يقولون : هذا إسماعيلٌ قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام . قال : وأنشدني بعض بني تميم لاضب ساهه بهمهم :
يقول أهلُ السوقِ لما جينا هذا وَرَبُّ البيتِ إسرائِينَا ^(٦)

فهذا وجه قوله : إِيْلَاسِينَ . وإن شئت ذهبت بإِيْلَاسِينَ إلى أن تجعله جمعاً ^(٧) . فنجعل أصحابه

(١) الآية ٨٢ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواضع أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) الأليس : الذي لا يرح به . ويقال أيضاً : رجل أليس : شجاع .

(٥) أي لصره ونون .

(٦) ١ : « رب » في مكان « أهل » وقوله : « إسرائين » أي مسوخ إسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن

الضباب كانت من بني إسرائيل فنبئت . وانظر شواهد التي على هامش الخزانة ٤٧٥/٧ .

(٧) شىء : « جبا »

داخليين في اسمه ، كما تحول لقوم رئيسهم للتهلب : قد جاء تكم الهالبة والمهايون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعريين والسعديين وشبهه . قال الشاعر ^(١) :

• أنا ابن سعدٍ سيّد السّديّينا •

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر ^(٢) :
جزاني الزّهمان جزاء سؤده وكنتُ للرء يُجرى بالكرامة
واسم أحدهما زهّدم . وقال الآخر ^(٣) :

جزى الله فيها الأعورين ذمّامة وفروة ثنر الثور التّضاجيم

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنَّ التَّيَّاسَ) يحتمل اسمه ياساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يرمون (سلامٌ
على آل (١) ياسين) جاء التفسير في تفسير السكاكي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .
والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة ١٦٠ ب عبد الله (وَإِنَّ إِدْرِيسَ كَيْنَ الْمُرْسَاتِينَ)
(سلامٌ على إدريس) وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَشَجَرَةٌ ^(٥) تُخْرِجُ مِنْ طُورٍ سَيِّدَاءَ)
ثم قال في موضع آخر (وَمُؤَوِّرٌ ^(٦) سَيْنَيْنِ) وهو معنى واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَتَدْعُونَ بَمَلَأَ [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسمى بملأ ، فقال (أَتَدْعُونَ
بَمَلَأَ) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَتَدْعُونَ بَمَلَأَ ربّاً سوى الله . وذكر عن ابن عباس أن ضالة ^(٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا الشعر في كتاب سيبويه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على اللح
ورصد بمد سعد بن زيد مناة بن تميم ولهم العرف والسدد .

(٢) هو ياس بن زهير كالي اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان

(٣) هو الأخطل كالي اللسان (ثر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والقمامة : الطار والطيور :

« ذمامة » أي فتح خله وفروة لقب ابن بجوه . والثنر الغلبة فرجها والتضاجيم : المائل أو الموج القم . وهو من
وصف فروة وحده النصب ، ولكنه جر المجاورة .

(٤) في الطبري : « الياسين » وهو المواق لا قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنین .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليندى إليها صاحبها .

أُنشِدَتْ ، فجاء صاحبها فقال : أبا بعلها . قال ابن عباس : هذا قول الله (اُنْذَعُونَ بَعْلًا) أى ربًا .
وقوله : **اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ** [١٢٦] قرأ نصبا^(١) ورفعا^(٢) . قرأها بالنصب
الربيع بن خثيم .

وقوله : **الْفُلْكَ لِلشُّعُونِ** [١٤٠] الثانية إذا جُهِزَتْ وملكت وقع عليها هذا الاسم . والفلك
يذكر ويؤنث ويذهب بها إلى الجمع ؛ قال الله (حَقِّيْ إِذَا) كنتم في الفلكِ وَجَرَيْنِ يَوْمِ) فجعلها
جمعا . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعا ، والضيفُ والبشر مثله .

وقوله : **وَهُوَ يُلِيمُ** [١٤٢] وهو الذى قد اكتسب الآلوم وإن لم يُلَمْ . وللوم الذى قد ليم
باللسان . وهو مثل قول العرب أصبحت مُعِلِمًا أى عندك الحق والتطش . وهو كثير
في الكلام .

وقوله : **لِلذَّخِيرِينَ** [١٤١] للذاريين . يقال : أذخض الله خُبْجَكَ فذخضت . وهو في الأصل
أن يَرْقَى الرُّجُل .

وقوله : **مِنْ يَّعْلِينَ** [١٤٦] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . قال : وَمَا جَمَلُ ورق
القرع من بين الشجر يعلينا أكل وَرْقِهِ آسَمَتْ وسُتِرَتْ فعى يعلين .

وقوله : **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَرْيَدُونَ** [١٤٧] أو هَاهُنَا فى معنى بل . كذلك^(٣)
في التفسير مع صحته في المربة .

وقوله : **فَتَمَنَّاهُمْ إِلَى حِينٍ** [١٤٨] وفي قراءة عبد الله (فتَمَنَّاَهُمْ حَقَّ حِينٍ) وحق وإلى
في النهايات مع الاستمراء سواء .

وقوله : **فَاسْتَفْتِهِمْ** [١٤٩] أى سألهم مثل أهل مكة .

(١) النصب لمنس وحزة والكسائي ويطلب وخلف ، والرفع لباين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسود : جاء في الضحج .

وقوله : لَكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] اسْتَغْنَاهُمْ فِيهِ تَوْبِيخٌ لَمْ . وَقَدْ تُطْرَحُ أَلْفُ الْاسْتِغْنَاءِ
مِنَ التَّوْبِيخِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ (أَذْهَبْتُمْ^(١) طُغْيَانَكُمْ) يُسْتَعْمَلُ بِهَا وَلَا يَسْتَعْمَلُ . وَمِمَّا هِيَ جَمِيعًا وَاحِدٌ .
وَأَلْفُ (أَصْطَفَى) إِذَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ بِهَا تَذَهَبُ فِي^(٢) اتِّصَالِ الْكَلَامِ ، وَتَبْتَلِثُهَا بِالْكَسْرِ .
وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يُقَالُ : الْجَنَّةُ هَاهُنَا لِلْأَنْبِيَاءِ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
خَلْقِهِ نَسَبًا . (وَقَدْ عَلِمْتَ الْجَنَّةُ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُخَضَّرُونَ) فِي النَّارِ .
وقوله : فَإِن كُفَّتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يَرِيدُ : وَأَلْفَتْكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَ (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِقَائِلِينَ)
بِمَعْضَايْنِ .

وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أَيْ عَلَى ذَلِكَ الَّذِينَ بِمَعْضَايْنِ . وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ) وَ (يَدِ) وَ (لَهُ) سَوَاءٌ .
وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : بِمَعْضَايْنِ . أَهْلُ الْحِجَازِ فَذَنَّتِ الرِّجْلَ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَنَتْهُ .
وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَسِيرِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصَلَ الْجَسِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .
وَقَرَأَ الْحُسَيْنُ (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَسِيمِ) رَفَعَ اللَّامَ فَيَأْذُرُ فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِمَجَازٍ
لَأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا فَاضٌّ وَلَا رَامٌ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَلَتْ وَعَنَا فَهُوَ صَوَابٌ .
قَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ . جُرُفٌ حَارٌّ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكٌ السَّلَاحِ ١٦٦ وَشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
ظَلُّوا نِيَّ رَمِيْطِكَ مِنْ بَمِيدٍ لَتَلَقَّكَ مِنْ دَعَاءِ الْقَذْبِ عَاقِي^(٤)

يَرِيدُ : عَاقِي . فِهَذَا مِمَّا قُلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَمْنُوا^(٥)) وَلَا تَعِيْشُوا الْفِتَانَ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَجْعَلَ
(صَالُو) جَمًّا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذَهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْمَجْهُولِ ، وَتُخْرَجُ فَسَلُهُ
عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « لَلِ » .

(٣) فِي الْأَمُولِ : « عَلَتْ » وَالْأَوَّلُ مَا أَنْهَتْ : كَأَنَّهُ الْبَطْرِ ..

(٤) يَمْ لِي ش : « عَاقِي » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وَتَكْبَرُ فِي مَوَاقِفٍ أُخْرَى .

إِذَا مَا حَاتَمَ وَجَدَ ابْنُ عَمِي جَدْنَا مَن نَكَلِمَ أَجْمِينَا^(١)
ولم يقل تَكَلَّمُوا . وأجود ذلك في الرتبة إذا أُخْرِجَتِ الْكَلِمَةُ أَنْ تُخْرِجَهَا عَلَى اللَّغَى وَالْمَدَدِ ؛
لأنَّكَ تنويعي تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول لللائكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ
السَّجُّونَ) يريد : (الْمَسْكُونُ) وفي قراءة عبد الله (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) .

وفي مريم (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَا أَتَى الرَّبَّ عَبْدًا) وتنفى إن ضربت
زَيْدًا كمنى قولك : ما ضربت إِنْ زَيْدًا ، لذلك ذَكَرْتُ هَذَا .

وقوله : وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] ينفى أهل مَسَكَّةَ (قَدْ أَن جَدْنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ)
يقول : كِتَابًا أَوْ نَبُوءَةً (لَكِنَّا حِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَتَكْفُرُوا بِهِ [١٧٠] وللغى : وقد أرسل إليهم مُحَمَّدٌ بِالْقُرْآنِ ، فَكَفَرُوا بِهِ . وهو
مضمر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ) ثم قَالَ
(قَالُوا تَأْمُرُونَ)^(٢) فوصل قول فرعون بقوله ؛ لأنَّ اللَّغَى بَيْنَ .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ . وهي في قراءة عبد الله
(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا عَلَى عِبَادِنَا الرِّسَالَيْنِ) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهَا يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ .
وكان اللَّغَى : حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ ، كما قَالَ (عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانُ) ومعناه : في مُلْكِ سُلَيْمَانَ . فَمَا
أَوْخِي بَيْنَ فِي وَعَلَى إِذَا اتَّفَقَ اللَّغَى فَكَذَلِكَ فُعِلَ هَذَا .

(١) جَدْنَا أَيْ عَلَيْنَا فِي الْحَبَدِ .

(٢) الآية ٩٢ . وقراءة الجمهور : « وَلَا آتَى الرِّحْلَ » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الْأَنْعَامِ .

(٤) هذا على أَنَّ « قَالُوا تَأْمُرُونَ » من قول فرعون لا من قول الله ؛

(٥) الآية ١٠٢ سورة الْبَقَرَةِ .

وقوله : فَإِذَا تَرَكَ زُكْرًا بِسَاحَتِهِمْ مَعَهُ : بهم . والعرب تجزئ بالسَّاحة والقوة^(١) من القوم .
ومعناها واحد : نزل بك المذاب وبساحتك سواء .
وقوله : (فسَاءُ صَبَاحُ النَّذِيرِينَ) يريد : يسَّ صَبَاحُ . وهي في قراءة عبد الله (فليس صَبَاحُ
النَّذِيرِينَ) وفي قراءة عبد الله أدتكم بإذانة الرسلين لتسألن عن هذا النبا العظيم ، قيل له إنما هي وأذنت
لكم قال هكذا على .

سورة ص

وَمِنْ سُورَةِ ص : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله ص ، والقرآن [١] جَزَمَهَا القراء ، إِلَّا اَلْحَسَنَ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِأَلَا نُونٍ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِ .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (نُونٌ وَالْقَلَمُ) و (يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ) جُمِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب :
تركته (حاث^(٢) باث) و (حَازِ بَازٍ^(٣)) يُخَفِّضَانِ ؛ لأن الذي يلي آخر الحرف أَلِفٌ . فانخفض مع الألف ،
والنصب مع غير الألف . يقولون : تركته حَيْثُ بَيْتٌ ، ولأجل ذلك حَيْصٌ^(٤) يَيْصُ إذا صُيِّى عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَكْتَحِصْنِي حَيْصٌ يَيْصُ الْخَامِصِ *^(٥)

يريد الخائض قلب كما قال : (حاق^(٦)) يريد : عائق .

و من في معناها^(٧) كقولك : / ١٦١ ب وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهي جواب

(١) عروة الدار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركته مخطط الأمر كما في الناج .

(٣) من معاني الحاز باز أنه ذيب يكون في الزور .

(٤) القى في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيص ييس .

(٥) القى في اللسان بيت لأمية بن أبي عاتكة المثلث هو :

لقد كنت خراباً ولوجاً صيرفاً لم تتحصن حيص ييس المص

وهو من فصيحة في ديوان المهذلين ١٩٢/٢ . و « لم تتحصن » : لم يتطلى . واخمس من أسماء الشدة والجمامة .

والرواية هنا : « يتحصن » و « الخامص » يريد كما يقول القراء — : الخائض كأنه قال : لم يتطلى التبط :

(٦) أى في قول الشاعر :

فلو آتى رميحك من جيد لسانك عن دماء القرب عالى

(٧) ١ : « معناها » .

قوله (والقرآن) كما تقول : نزلَ اللهُ . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إِنَّ ذَلِكَ^(١) لَكُنْ^(٢) نَحْنُ أَهْلِي النَّارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخراً كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيماً في العربية والله أعلم .

وقال : إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام حوث موقع جوابها ، فصار جوابها جواباً للمعترض ولها ، فكانه أراد : والقرآن ذى الذكر لكم أهلكنّا ، فلما اعترض قوله : بل الذين كفروا في عزة وشقاق : صارت (كم) جواباً للمرّة وللميمين . ومثله قوله (والشمس^(٣) وضحاها) اعترض دون الجواب قوله (ونفس وما سواها فألهمها) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فألهمها) وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضحاها قد أفلح .

وقوله : فإذَا زُلَّاتِ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : ليسَ بحين فرار . والنّوَص : التأخر في كلام العرب ، والنّوَص : التّقدم وقد بُعِثَته .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرٍ لَيْلٍ إِذْ نَأْتُكَ تَنُوصُ وَتَقْضِرُ عَنْهَا خُطُوَةً وَتَبُوصُ
فَنَاصُ مَفْمَكٌ ؛ مِثْلَ مَقَامٍ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضِيفُ لَاتٍ فَيُخَفِّضُ . أَتَشْدُونِي ؛
* ... لَاتٍ سَاعَةٍ مَتَدَمٍ *^(٤)

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصبها لأنها في معنى لَيْسَ . أَتَشْدُونِي :
تذكر حبّ ليلى لآت حينا وأضحى الشيب قد قطع الطريق

(١) في الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن الكيث في كتاب الأضداد بيتاً هو :

ولعرفن خلافا مشبوهة ولتدمن لآت ساعة متدمن

ويحصل أن يكون ما بينه للقرآن . وانظر المراجعة ١٤٧/٢ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولأت أولنِ فأجبت أن ليس حين بقاء^(١)

نغضض (أوان) هذا خفض .

قال الفراء : أُنْف على (لأت) بالياء ، والكسائي يقف بالهاء .

قوله : لشيء عَجَبٌ [ه] ، وقرأ أبو عبد الرحمن الشُّلبي (شيء عَجَبٌ) والعرب تقول : هذا رجل كريم وكُرام وكُرام ، والمثني كله وإحد مثله قوله تعالى (وَمَسْكُورًا^(٢) مَسْكُورًا^(٣)) مستأه : كبيراً فشدد . وقال الشاعر .

كلفتني من أبي رواحٍ بسمها الميتة الكبار
المم والممة الشيخ الغاني .

وأنشدني الكتاني :

• يسمها الله والله كبار •

وقال الآخر^(٤) :

وآثرت إدلاجي على ليل حُرّة هَضِيم الحنا حُثَانَةِ التَّجَرّد
وقال آخر :

نحن بذلتنا دونها الضَّرَابَا إنا وجدنا ماها طَيَابَا
يريد : طيباً وقال في طويل ، طُوَال الساعدين أشم .

• طُوَال الساعدين أشم •^(٥)

(١) من قصيدة لأبي زيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو المصلحة كما في اللسان (طبع) والإدلاج سير الليل كله . وهضم المعاء : شارة البطن ، وذلك بما يتعصن في النساء . وحانة التجرد أي حنة عند تجردهما من ثيابها وعريها .

(٤) لم أنف على تسكئة هنا . وفي اللسان (طول) البيت الآن لطيل :

طوال الساعدين يزدادنا يلوح ستاه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق المينين طوالِ الدَّنب^(١)
فشدَّ الراو على ذلكَ الجري . فكلَّ نمت نمت به اشما ذكراً أو أنثى أنك على فُعال مُشدِّدا
وغضفاً فهو صَوَاب .

وقوله . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ اِنْشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فَأَنْ في موضع نصب لتقدِّمها
المخاض ، كأنك قلت : انطلقوا مشياً ومُضِيّاً ١٦٢ على دينكم . وهي في قراءة عبد الله (وانطلق
للملائمة يشون أن اصبروا على أهلكم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَاباً ؛ كقَالَ (وَاللَّائِكَةُ^(٢))
بِاسْطَوِ أَيْدِيهِمْ أُخْرِجُوا) ولم يقل : أَنْ أُخْرِجُوا ؛ لأنَّ النِّية مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي اللَّيْلِ الْآخِرَةِ [٧] . يعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهي في قراءة عبد الله (أَمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ) وهذا مما وصفت
لك في صدر الكتاب : أَنْ الاستفهام إذا توسط الكلام ابتداءً بالألف وبأَمْ . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلا بالألف أو بـهـل .

وقوله : فَلْيَرْجِعُوا فِي الْأَشْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(٣) بقادرين على
ذلك أي لم يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدُ نَاهُتَالِكَ مَهْرُومٍ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٤) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) هاهنا صلة . والرب تَجَمَّل (مَا) صلة في اللواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) ١ : « جاء » في مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ١ .

(٤) ١ : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ^(١) لَيُصِيبُكُمْ نَاقَةٌ) من ذلك .

وقوله (فَيَأْتِي^(٢) قَتْلَهُمْ مِيقَاتُهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يتبدل للموتى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا اللَّفْظِ .
ويكون أن يحمل (مَا) اسماً ويحمل (م) صلة لما ؛ ويكون للموتى : وقيل ما يجذبهم فتوجه (مَا)
والاسم إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت فحلت (أنت) صلة لما ؛
والموتى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم يحمل (مَا) للناس ، لأن من هو الذى
تكون للناس وأشباههم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك
قولهم : قد كنت أراه غير ما هو العنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُنْ لَكُمْ إِلَّا كَذَبُ الرُّسُلِ [١٤] وفى قراءة عبد الله (إِنْ كُنْتُمْ لَمَّا كَذَبَ الرُّسُلُ) .

وقوله : مَا هُمْ مِنْ قَوَاتٍ [١٥] من راحة ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة فى الرضاع إذا ارتضعت
البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فذلك الإفاقة والفواق بغير همز . ويجمع النهى على
الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فَوَاقِ ناقة . وقراها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبى النجود
(قَوَاتٍ) بالفتح وهى لغة جيدة عالية ، وضم^(٥) حمزة ويحى والأحمش والكسائى .

وقوله : يَجْعَلُ لَنَا قِطْعًا [١٦] القِطْعُ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَنذَرْنَا
أَوَّلَى كِتَابَةٍ^(٦) يَشِيرُ بِهِ) فاستهزئوا بذلك ، وقالوا : يجعل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطْعُ
فى كلام العرب . الصك وهو الخطب والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمن .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧٤ سورة من .

(٤) أى من قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : ٥ الضم .

(٦) الآية ١٦ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الأنفال .

وقوله : ذَا الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوة .

وقوله : وَالْعَلِيرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجا به الجبال بالتسبيح ، واجمعت إليه العلير فنبهت . فذلِكَ حَشَرَهَا ولو كانت : والعليرُ محشورة بالرفع لما لم يظهر القتل تمها كان صواباً . تكون مثل قوله (سَمِ) اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ (وَقَالَ الشَّامِرُ :

وَرَأَيْتُمُ لِمَاشِرٍ نَمَسًا وَبِىَ أَيْهِ جَامِلٌ رُغْبٌ

ولم يقل : بجاملاً رُغْبًا والمغنى : ورأيت لهم جاملاً رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وَشَدَدْنَا) بالتشديد كان وجهاً حسناً . ومعنى التشديد أن محرابه كان يمرسه ثلاثة وثلاثون ألفاً .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْإِطْلَاقَ [٢٠] .

قال القراء : حدثني عمرو بن أبى اللتدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْإِطْلَاقَ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض القسرين : فضل الخطاب أماً بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرتين ، (وَقَدْ) يكون متعاهداً كالواحد ؛ كقولك : ضَرَبْتُكَ إِذْ دَخَلْتُ عَلَى إِذْ اجْتَرَأْتُ ، فيكون الدخول هو الاجترار . ويكون أن يجمل أحدهما (س) على مذهب لآ ، فكأنه قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جملت لآ في الأول . فإذا كانت لآ أولاً وآخرأ فهي بعد صاحبها ؛ كما تقول : أعطيت لآ سائى . فالسؤال قبل الإخطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصْمَانِ) رفته بإشمار (نحن خصمان) والعرب تضرر التكلم وللكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « قد » .

(٣) ١ : « إحصاءاً » وكلاماً جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فَنَهْ . ولا يكادون يملكون ذلك بنور الخطاب أو للتكلم . مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ : أَذَاهُ ، أَوْ أَنْ
يَقُولَ لِلتَّكَلُّمِ : وَاصْلِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَعَسَى إِلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنَّ التَّكَلُّمَ وَاللَّكْمَ حَاضِرَانِ ، فَتُعْرِفُ مَعْنَى
اِتِّمَامِهَا إِذَا تُرِكَتْ . وَكَثَرَهُ فِي الْاِسْتِغْنَاءِ ؛ يَقُولُونَ : أَجَادَ ، أَمُتَلَقَ . وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْاِسْتِغْنَاءِ .
قَوْلُهُ (خَفْمَان) مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ قَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَيْنِ نَهْدًا وَخَشْمَا
تَرَيَانِي مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ لِهَمٍّ أَبَا أَنْ يَمُورُ وَافِي الْمَزَاهِرِ عَجَبْمَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

تَقُولُ اِهْبَةِ الْكَمَى يَوْمَ قَتَيْتُمَا اُسْتَمْلَقِي فِي الْمَيْشِ أَمْ مَتَاغِلُ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَارِ لِلرَّاجِعِ مِنْ سَفَرٍ : نَاهِيُونَ آتِيُونَ ، لَرَبِنَا حَامِدُونَ . وَقَالَ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :
نُحْسَةُ فَيْهَلِ .

قَالَ الْقَرَاءُ : جَاءَ ضَعِيفٌ إِلَى امْرَأَةٍ وَمَعَهُ جِرَابٌ دَقِيقٌ ، فَأَقْبَلَتْ تَأْخُذُ مِنْ جِرَابِهِ لِنَفْسِهَا ، فَلَمَّا أَقْبَلَ
أَخْلَعَتْ مِنْ جِرَابِهَا إِلَى جِرَابِهِ . قَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَزِيلُكَ مِنْ دَقِيقٍ . قَالَ : عَسَتْ فَيْهَلِ . أَيْ
الْبُحَى . وَجَانِبُ الْأَثَارِ : مَنْ أَمَانَ عَلَى قَسَلٍ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كُلِّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا ^(١) بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
بِإِسْمِ مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَكُلُّ هَذَا بِضَمِّهِ مَا أَبَاهُ اللَّهُ بِهِ .

وَلَوْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ : خَصْمَتَيْنِ بَنَى بَعْضُنَا لَكَانَ صَوَابًا بِضَمِّهِ أُنَيْتُكَ خَصْمَتَيْنِ ، جِئْتُكَ خَصْمَتَيْنِ
فَلَا تَحْتَقِنَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالَتْ أَلَا أَسْمِعُ نِيْمَتَكَ بِخُفَّةٍ قَلْتُ تَحِيْمًا فَاتْلُقِي وَأُصْبِي

١٦٣ أَيْ سَمِيحًا أَسْمِعُ مَلِكًا ، أَوْ سَمِيحًا وَعَظَمَتٍ . وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ عَلَى الرَّجْوِ الْأَوَّلِ .

(١) لِي ش ، ب بده : « ومكتوب » وكتب هناك افوه . ومعنى هذا أنها روايتان .

وقوله (وَلَا تُشْطِطُ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارئ (وَلَا تُشْطِطُ) كأنه يذهب به إلى معنى العبادو (تُشْطِطُ) أيضاً . العرب قول : شطت الدار فهي تَشِطُّ وتَشْطُّ .

وقوله (وَإِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا إنما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (إِهْدِنَا) الصراط السقيم (وَهْدَيْنَا) الصراط السقيم (وَالْجَنَّةِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) غلظت إلى من كل هذا . ثم قال في موضع آخر (أَقْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) (وَالْيَاسِينَ مُنْقِصِينَ) وقال هديك الحق وإلى قال الله (الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ) وكان قوله (إِهْدِنَا الصراط) أطلنا الصراط ، وكان قوله (إِهْدِنَا إِلَى الصراط) أُرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْتُونَ نَسَبَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت الرب (كان) على الخبر العائم الذي لا يقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وَكُنْ رَبُّكَ قَدِيرًا) (وَكُنْ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) فهذا دائم . وللنبي البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما قول للرجل : قد كنت موسرا ، ففتى هذا : فأنت الآن مُتَمِّم .

وفي قراءة عبد الله (نَسَبَةً أَتَى) والترب تؤكد التأنيث بأثاء ، والتذكير بمنزل ذلك ، فيكون كالأفضل (٢) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل: هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البقرة

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٧) أى كازيادة .

في المؤنث التي تأتيه (١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجل والناقة . فإذا عدّوت ذلك لم يحزر .
 غطاً أن تقول : هذه دار أشي ، وملحقة أني ؛ لأنّ تأتيها في اسمها لا في متعلّكها . فابن على هذا .
 وقوله (وَعَزَى فِي اخِطَابِ) أي غلبني . ولو قرئت (وَعَزَى) يريد : غلبني كان وجهاً .
 وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَسَبِكَ إِلَى نِسَابِهِ [٢٤] للمنى فيه : بسؤاله نسبك ، فإذا أقيمت
 الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النسبة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ) (٢) الإنسان مِنْ دَعَا الْخَيْرِ (ومعناه
 من دعاه بالخير : فلما أتى الماء أضاف الفعل إلى الخير وأتى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ (٣)

إتمامه : بتسليمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر القائل بعد الفعل به فيما أقيمت منه
 الصفة . فن قال : عجبت من سؤال نسبك صاحبك لم يحزر أنّه أن يقول : عجبت من دعاء الخير
 الناس ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنسبته أن فعل أو أن يفصل ، فلا بدّ من ظهور
 الباء وما أشبهها من الصفات . فاقول في ذلك أن تقول عجبت من دعاء بالخير زيد ، وعجبت من
 تسليم على الأمير زيد . ويجاز في النسبة لأنّ الفصل يقع عليها بلا صفة ؛ فقول : سألتك نسجة ،
 ولا تقول : سألتك بنسجة . فابن على هذا .

وقوله (وَلَقَدْ دَلَوْدُ أُنْمَا فَتَنَاهُ) أي حيل . وكلّ ظنّ أدخله على خبرٍ جاز أن تجله حيلًا ؛
 إلّا إنه حيل ١٦٣ ب ما لا يُبَيِّن .

وقوله (الصَّافَاتُ الْجِيَادُ [٣١]) يعني الخيل ، كانت حينها سليمان بن داود من جيش فاته
 فظفر به . فلما سأل الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل مصر . وكان
 عندهم مهيأ . لا يبتدأ بشي حتى يأمر به ، فلم يذكر القصر . ولم يكن ذلك عن تجرب منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « قلت »

فلما ذكرها قالَ (إِنِّي أُحِبُّنْتُ حُبَّ الْغُلِيِّ) يقول : آثرتُ حُبَّ الخليل ، والغُلِيُّ في كلام العرب : الخليل . والصَّافَات — في ذكر الكلبي بإسناده — القائمة على ثلاث قوائم وقد أفاضت الأخرى على طرف الحافر من يده أو رجل . وهي في قراءة عبد الله (صَوَافِنٌ ^(١)) فَإِذَا وَجِيتَ) يريد : مقفولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصَّانِ القارئ على ثلاث ، أو على غير ثلاث . وأشعارهم تدلُّ على أنها التَّيَام خاصة والله أعلم بصوابه : وفي قراءة عبد الله (إِنِّي أَحْيَيْتَ) بقية (قال) ومثله مما حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله (وَإِذْ ^(٢)) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وليس في قراءتنا ذلك . وكلَّ صَوَاب .

وقوله : فَلْيُقِ لِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوطها وأصنافها . فالسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَنًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَكْنِي لِي أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فريد سُخْرَةِ الرِّيحِ والشَّاطِطِينَ .

وقوله : رُخَاهُ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاهُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَمُصِفُ . وقوله (حَيْثُ أَصَابَ) : حيثُ أَرَادَ .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يُنْفِرُ حِسَابٍ [٣٧] . يقول قُتَيْبٌ : به أَيْ أَمْطَ ، أَوْ أَمْسَكَ ، ذَاكَ إِلَيْكَ . وفي قراءة عبد الله : (هَذَا فَاْمَنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) مقدم ومؤخر .

وقوله : يَنْصَبِي وَغَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمَّ النون من (نُصْبِي) ونَحْطِفُهَا ^(٣) . وذكرُوا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ ^(٤) لَلَّذِي قَرَأَ (يَنْصَبِي وَغَذَابٍ) يَنْصَبُ النُّونَ وَالصَّادَ . وكلامها في التفسير واحد .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجيت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى يكتفيها .

(٤) لى الإصحاح أن هذه قراءة يعقوب والمسن . وأما قراءة أبى جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه للرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصَبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والسُّدْمُ والسُّدْمُ ، والرَّشْدُ والرَّشْدُ ، والعُثْبُ والعُثْبُ : إذا خُفَّتْ ضَمُّ أوله ولم يثقل
لأنهم جعلوها على تَمَتُّين^(١) : إذا خُفَّتْ أوله ثَقُلَتْ ، وإذا ثَقُلَتْ أوله خَفَّتْ ، قال : وأنشدني
بعض العرب :

لئن بعث أم الحُمَيْدَيْنِ مَارِئًا لقد غيبت في غير يؤسٍ ولا جُحْدٍ^(٢)

والرب تقول : جَعِدَ عَيْشُهُمْ جَعْدًا إذا ضايقوا واشتدَّ ، فلَمَّا قال : جُحْدٌ وضَمُّ أوله خَفَّفَ . فابن
على مارأيت من هاتين اللفتين .

وقوله : ضِفْثًا [٤٤] والضَّفْثُ : ما جمعت من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرُّطْبَةِ^(٣) ، وما قام على سائِرٍ
واستطال ثم جُمِعَ فهو ضِفْثٌ .

وقوله : وإذا سَكِرَ عِيَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عِيَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٤) ابن عباس :
(وإذا سَكِرَ عِيَادَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قَالُوا^(٥) تَعْبُدُوا إِلَهًا وَآلَةً أَبِيكَ) على هذا للذهب في قراءة ابن عباس . والثالثة (آهَاتِكَ)
وكلَّ سَوَابٍ .

وقوله (أولى الأبدى والأبصار) يريد : أولى القوَّة والبصر في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أولى الأبدى) بغير واو ، قد يكون له وجهان . إن أراد : الأبدى وحذف الواو

(١) الست : الطريق والنصب .

(٢) في الأصول : د وإذا ضايقوا والنصب ما أجهت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء في اللسان (جحد) من غير مزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الهامة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٢٣ سورة البقرة وقراءة الإفراد (أيك) مروية عن الحسن كأي الإخفاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوار^(١) والنداء^(٢) . وأشبه ذلك . وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأيد .

وقوله : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار [٤٦] فرد (ذِكْرَى الدار) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة . وهي كقراءة مسروق (يَرْبِنَةُ^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ قوله (عَذَابًا^(٤)) وَإِنَّ لِلْعَافِينَ لَشَرَّ مَأْوٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فرد جَهَنَّمَ وهي معرفة على (شرَّ مأوى) وهي نكرة . وكذلك قوله : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لَحَسَنَ مَأْوٍ جَنَّاتٍ عَذْنٍ مَقْصُوعَةٍ) والرفع في المعرفة كلها جائز على الاجتهاد . أنشدني بعض العرب :

لمرك مائغلى بدار مَضِيعةً وَلَا وَشِيًا إِنْ غَلَبَ عَنْهَا بِخَائِفٍ
وإن لها جارين لن يَسْدِرَا بها رَبِيبُ النَّهْيِ وابنُ خَيْرِ الْخَلِيفِ

فرغ على الاجتهاد .

وقد قرأ أهل الحجاز (بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار) أضافوها . وهو وجه حسن . ومنه :
(كَذَلِكَ^(٦) يَطَّلِعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) وَمَنْ قَالَ (قلبه متكبر) جمل القلب هو التكبر .

وقوله : وَآذَنَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأ أصحاب^(٧) عبد الله بالشديد . وقرأ العوام (الْيَسَعَ) بالضعيف . والقول أشبه بالصواب وأسماء الأنبياء من بني إسرائيل . حدثنا أبو العباس

(١) في الآية ٣٢ سورة الصورى .

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) الأيمان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .

(٥) الأيمان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة توين قلب قراءة أبي عمرو .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وشقف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التميمي عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (وَالْيَسَعَ) بالشديد . وأما قولهم (وَالْيَسَعَ) فإن العرب لا تُدخل على يَمُضِل إذا كان في مَنَى فلانٍ أَيْمًا ولا مًا . يقولون : هَذَا يَسَع ، وهذا يَمُر ، وهذا يَزِيد . فهكذا القصيح من الكلام . وقد أُنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحباء الخِلَافَةِ كاهله

فلما ذَكَرَ الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكل صواب . وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمِّيَ ذا الكفل أن مائة من بني إسرائيل اغفلوا من القفل قُلُوبًا وَكَفَلْتَهُمْ . وقال : إله كَفَّلَ لله بشي . فوفى به . والكِفْل في كلام العرب : الجِلْدُ والخطُّ فلو مُدِحَ بذلك كان وجهًا على غير النحيين الأولين .

وقوله : جَنَاتٍ عَذْنٍ مَفْتَحَةٍ لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المني : مَفْتَحَةٌ لهم أبوابها . والعرب تجمل الألف واللام خلفًا من الإضافة فيقولون : سررت على رجلٍ حَسَنَةِ الْعَيْنِ قُبَيْحِ الْأَفْءِ والمني : حَسَنَةٌ عَيْنُهُ قُبَيْحٌ أَفْءُهُ . ومنه قوله (فَلَمَّا أَجْلَحِمُ) هِيَ السَّأْوَى فالمني — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حَيَّةً بِنَّةً مَالِكٍ سِفَاحًا وَمَا كَانَتْ أَحَادِيثُ كَاذِبٍ

ولكن نرى أقدمًا في نالكم وَأَقْنًا بين العبي والمواجب ومنه : ونرى آقنا بين لحاكم وحواجيبكم في الشبه . ولو قال : (مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) على أن تجمل المفتحة في اللفظ للجنات وفي المني للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر (١) .

وما قوى بشلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرابا

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كافي كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينتهي فيها من لسه في بيض بن ريث بن غطفان ويعلن الصفاة يرضى وكان قد فرح لحيت أحدث في ١ : «فا قوى» والعمر جمع أهر وهو الكثير العمر . والعمرى مؤنث أهر .

والشعري رقابا . وروى : الشعر رقابا .

وقال عدي :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي هَتَّةً والبميد الشاطِط الدَّارِ^(١)

وكذلك تجمل معنى الأبواب في نصبها ، كأنك أردت : مفتحة الأبواب ثم نوت فنصبت .

وقد يُشَدِّيت النابغة :

وَأَخَذَ بِسِلْدِهِ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبٌ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَكَامٌ^(٢)

وَأَجَبٌ الظَّهْرِ .

/ ١٦٤ ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَامِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأن (قاصرات) نكرة

وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحستان فيها كقول الشاعر :^(٣)

مَنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِنْ الْقَدَرِ فَوْقَ الْإِنْتِبِ مِنْهَا لَأَرَا

(الإنتب^(٤) : المتزور) فإذا حُست الألف واللام في مثل هذا ثم أقيمتا فالاسم نكرة . وربما

شبهت العرب لفظه بالمرقة لما أُضيف إلى الألف واللام ، فينصبون منه إذا كان نكرة ؛ فيقولون :

هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ فَأَتَمَّا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وَضَعْتَ مَكَانَ الْقَالِبِ وَالْقَاسِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ أَتَوْتَ

الإنباع ، قلت : هذا حسن الوجه موسر ، لأنَّ البسالة مدح . ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يُشِيرُهُ يَوْمَ قِلَنْ وَرَامَهُ تِبَاعَةُ صَيَادِ الرِّجَالِ غَشُومٌ^(٥)

(١) : ١ : « وأخي » في مكان « أو أخي » .

(٢) هذا من مقطوعة في التبيان بن التفرجين كان مريضاً . وقوله .

فَلَيْنَ يَهْلِكُ أَبُو تَابُوسٍ بِهَلَكَةٍ وَيَبِيعُ النَّاسُ وَالْعَمَرُ الْهَرَامَ

وَأَبُو تَابُوسٍ كُنْيَةُ التَّيْمَانَ . وَذُنَابُ دَهْرٍ : ذِيهِ . وَلَوْ أَبَدَ (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية

أخرى و « أجب الظهر » مقطوعة . وهذا على تحليل البحر أو البش الضيق بيمين لاسنم له ولا خبر فيه . وانظر

المزاة ٩٥/٢ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : القى أن عليه حول أي عام .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) يريد أن للشهب أخفه وقال به . ويريد بصيد الرجال الموت .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّه) أى يأخذ شَوَاه وأطاييه. نفض النشوم لأنه مدح، ولو نصب لأن نقله نكرة ولفظ الذى هو نعت له مفرقة كان صَوَّاهَا؛ كما قالوا: هذا ومثلك قائما، ومثلك جليلا.

وقوله عز وجل: فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والنساق بهذا معنًى مؤخرًا. وللمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه. وإن شئت جعلته مستأنفاً، وجعلت الكلام قبله مكشفاً؛ كأنك قلت: هذا فليذوقوه، ثم قلت: منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر:

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غُلَسِي وَغَوَدَ الْبَقْلُ مَسْلُوِيٍّ وَمَحْصُودُ

ويكون (هذا) فى موضع رفع، وموضع نصب. فن نصب أضمر قبلها تأكيداً كقول الشاعر^(١):

زِلَافَتَنَا نَعْمَانِ لَا تَحْمَرَّ مِنْهُنَّ تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِى تَلُو

ومن رفع رفع للماء التى فى قوله: (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام: الليل فبادروه والأقيل.

والنساق تشدد سيئه وتعقّف^(٢) شديداً يعجز بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله، وخففها الناس بهذا. وذكرُوا أن النساق بارد يُحرق كإحراق الحميم^(٣). ويقال: إني ما يَفْسِق ويسيل من صليدٍم وجلودم.

وقوله: وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ [٥٨] قرأ الناس (وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلا مجاهد^(٤) فإنه قرأ

(١) هو عبيدة بن عامر الجول. وانظر اللسان (وق).

(٢) وهى قراءة طى وحزه والكسائى وخلف.

(٣) هو الماز.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وعروب.

(وَأُخْرُ) كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نسل واحد^(١) . وإذا كان الاسم فلا جاز أن يمت بالاثنتين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نمطين للحميم والفساق والآخر ، فمن ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكن لا أسعبه لاتباع الروايات وبما في العربية .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مِّنْكُمْ [٥٩] هي الأمة تدخل بعد الأمة النار .

ثم قال : (لَا تَرْجَبَا يَوْمَ) الكلام متصل ، كأنه قول واحد ، وإنما قوله : لَا تَرْجَبَا يَوْمَ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقوله : (كُلُّمَا دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخِيَهَا) وهو في اتصاله كقوله : (يَرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَعْرِهَ فَإِذَا تَأَمَّرُونَ) فانصل قول فرعون بقوله أضاعابه .

وقوله : فَأَوَارَيْتَنَا مِنْ قَدَمٍ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنة (فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا / ١٦٥ ب في النار) .

وقوله : أَتَعَذَّبَانَهُمْ سِغَرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال القراء ولم أتممه من زهير — (أَتَعَذَّبَانَهُمْ سِغَرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . قرأ أصحاب عبد الله بشعر استضعفهم ، واستضعفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستضعاف الذي معناه التضعف^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستضعاف وبطريقه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَعْمَاءُ لَا تَذِيْرُ مُبِينٌ [٧٠] إن شئت جعلت (أعما) في موضع رفع ،

(١) : ١ : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتصم منكم » من كلام الثلاثة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : ١ : « أوج » .

كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا الْإِنْفَارُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ اللَّفْظَ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ وَنَهْيٌ؛
فَإِذَا أَقْبَيْتَ اللَّامَ كَانَ مَوْضِعُ (أَنْتَا) نَصَبًا . وَيَكُونُ فِي هَذَا لِلْوَضْعِ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّكَ نَذِيرٌ
مَبِينٌ لِأَنَّ اللَّفْظَ حِكَايَةٌ ، كَمَا قَوْلُ فِي السَّكَلَامِ: أَخْبِرُونِي أَنِّي مُسِيءٌ وَأَخْبِرُونِي أَنَّكَ مُسِيءٌ ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِ:

رَجُلَانِ مِنْ صَبَةِ أَخْبِرَانَا أَنَا وَأَيْتَا رَجُلًا عُرِيَانَا

وَاللَّفْظُ: أَخْبِرَانَا أَنَّهُمَا رَأْيَا ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْحِكَايَةِ .

وَقَوْلُهُ: يَبْدَىٰ أَسْتَكْبِرْتُ أَجْمَعَ الْقِرَاءَ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ قَارِيءٌ (يَبْدَىٰ) يَرِيدُ يَدَأُ عَلَى وَاحِدَةٍ
كَانَ صَدَابًا؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْبَنِيُّ فَنَاءُ قَرِيضٍ يَبْدُلُ اللَّهَ حُمْرَهَا وَاقْتِنَاءُ

وَالرَّاحِدُ مِنْ هَذَا يَكْنَى مِنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنَانِ وَالرَّجُلَانِ وَالْيَدَانِ تَكْنَى إِحْدَاهُمَا مِنَ
الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

وَقَوْلُهُ: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَا يَمُرُّ قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ بِالنَّصَبِ فِيهَا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
وَعَاصِمٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُمْ ^(١): ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجْلَدٌ بِالرَّفْعِ فِي الْأَوَّلَى وَالنَّصَبِ فِي الثَّانِيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِسْرَافِيلَ — وَكَانَ شَيْخًا يُقْرَأُ
فِي مَسْجِدِ الطُّمُورَةِ وَمَسْجِدِ الشَّعْبِيِّينَ — عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ مَجْلَدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (فَالْحَقُّ مَعْنَى وَالْحَقُّ
أَقُولُ): وَأَقُولُ الْحَقُّ . وَهُوَ وَجْهٌ: وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ: فَهُوَ الْحَقُّ .

وَدُكِّرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقُّ . وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُهُ بِتَأْوِيلِ جَوَابِهِ؛
لِأَنَّ الْعَرَبَ قَوْلُ: الْحَقُّ لَا تَقُومَنَّ ، وَيَقُولُونَ: عَزَمْتُ صَادَقَةً لِأَتَبَيَّنَّكَ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ: عَزَمْتُ صَادَقَةً
أَنْ أَتَبَيَّنَّكَ .

(١) كَذَا: وَالْأَوَّلُ «مِنْهَا» .

وبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَأْهُمْ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتَهُ) ألا ترى أنه لابد
تقوله (بَدَأْهُمْ) من مرفوع مفسر فهو في اللفظ يكون رَفْعاً ونَصَباً . والعرب تشدد
امرى القيس :

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرْحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَمُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والنصب في يمين أكثر . والرفع عَلَى مَا أَتَيْتَكَ بِهِ مِنْ ضَمِيرٍ (أَنْ) وَعَلَى قَوْلِكَ عَلَى يَمِينٍ .
وَأَنْشَدُونَا :

فَإِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْلُوتِي عَلَى خُطَّةٍ إِلَّا انْطَلَقْتُ أُسِيرَهَا
ويروى لا يَحْلُوتِي .

فلو أقيمت إن قلت عَلَى اللَّهِ لِأَضْرِبَكَ أَيْ عَلَى هَذِهِ الْيَمِينِ . ويكون عَلَى اللَّهِ أَنْ أَضْرِبَكَ فترفع
(اللَّهُ) بالجواب . ورفعه بعلَى أَحَبُّ إِلَيَّ . ومن نَصَبَ (الْحَقُّ وَالْحَقُّ) قَتْلُ مَعْنَى قَوْلِكَ حَقّاً
لَا تَيْتَكَ ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ وَطَرَحَهَا سَوَاءً . وهو بمنزلة قَوْلِكَ حَقّاً وَالْحَدَّثُ . ولو خَضِيَ الْحَقُّ
الْأَوَّلُ خَافِضٌ يَعْمَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى يَفْنَى فِي ^(٢) الْإِعْرَابِ فَيَقْسَمُ بِهِ كَانِ صَوَاباً وَالْعَرَبُ تُلْقِي الْوَارِ مِنْ الْقَسَمِ
وَيَحْضَرُونَهُ سَمْعَانِمْ يَقُولُونَ : اللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ يَقُولُ / ١٦٥ ب الْحِجْب : اللَّهُ لِلْأَفْطَلَنَ ؛ لِأَنَّ اللَّامَ مُسْتَعْمَلَةً
وَالسَّمْعَلُ يَحُوزُ فِيهِ الْحَذَفُ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلرَّجُلِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فيقول : خَيْرٌ يَرِيدُ بِخَيْرٍ . فَلَمَّا
كَثُرَتْ فِي السَّكَلَامِ حَذَفَتْ .

وقوله : وَكَتَفَلْنُ نَبَأُهُ [٨٨] بَأِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَبِأِ عَمْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ نَبِيٌّ .
وقوله : (بَدَأَ حِينَ) يقول : بَدَأَ الْوَيْلَ وَقَبْلَهُ : لَمَّا ظَهَرَ الْأَمْرُ لَعَلُّهُ ، وَمِنْ مَاتَ
عَلَيْهِ يَقِيناً .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١ .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإشمار: هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا^(١))
ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رشفه بمن . واللفظ : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبت
وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً ؛ كما قال الله (كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ يُزَكِّيهِ أَتَى الْكُفْرَ مَا كُتِبَ اللَّهُ .
وقوله : فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في
القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٣) لَهُ الدِّينَ) ينصب كأُنْصَبَ فِي هَذَا . ولو^(٤) رُفِعت (الدِّينَ) إِلَيْهِ ، وجعلت
الإخلاص مُكْتَفِيًا بِغَيْرِ وَاقِعٍ ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطِيعًا فَلَهُ الدِّينَ .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع يقول مضمراً . واللفظ :
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) يقولون لأوليائهم وهم الأصنام : ما نبيدكم إِلَّا لَنَقْرَبُنَّ إِلَى اللَّهِ .
وكذلك هي في (حَرْفٍ^(٥)) أَيْ وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (فَلَوْ مَا نَبْدِمُ) والحكاية إذا كانت بالقول
مضمراً أو ظاهراً جاز أن يحل النائب كالحطاب ، وإن تتركه كالنائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦)
كَفَرُوا سَعْيٌ يَبْغُونَ) و(سُفُلَةٌ) بالياء والهاء عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال :
(خَلَقَكُمْ) (لَبْنِي آدَمَ) ثُمَّ قَالَ : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد ؟ ففي ذلك وجهان
من العربية :

(١) أول سورة التور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد في مواضع أخرى .

(٤) جواب لو محذوف أي لكن صواباً ،

(٥) ١ : ب « حَرْفٌ » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أغبرت عن رجل بفلين رَدُّوا الآخر بِمِّمَّ إذا كان هو الآخر في
اللفظ . ورجعا جَمَلُوا (نَمَّ) فَيَا مَعْنَاهُ التَّضْدِيدُ وَيَجْمَعُونَ (نَمَّ) من خبر التَّكْلَمِ . من ذلك أن
تقول : قد بَنَيْتُ مَا صَنَعْتَ يَوْمَكَ هَذَا ، ثُمَّ مَا صَنَعْتَ أَمْسَ أُعْجِبُ . فهذا نَسَقٌ من خبر التَّكْلَمِ .
وَتَقُولُ : قَدْ أَعْطَيْتَكَ الْيَوْمَ شَيْئًا ، ثُمَّ الْيَوْمَ أُعْطَيْتَكَ أَمْسَ أَكْثَرُ ، فهذا من ذلك .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ تَجْعَلَ خَلْقَهُ الزَّوْجَ مُرَدِّدًا عَلَى (وَاحِدَةٍ) كَأَنَّهُ قَالَ : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا . قَالِ (وَاحِدَةٍ) مَتَى خَلَقَهَا وَاحِدَةً .

قال : أَنشَدْنِي بَعْضَ الْعَرَبِ :

أَعْدَدْتَهُ لِلنَّعْمِ ذِي التَّعْدَى كَوَاحِشَتَهُ مِنْكَ بِدُونِ الْجَهْدِ^(١)

ومبناه الذي إذا تعدى كَوَاحِشَتَهُ ، وَكَوَاحِشَتَهُ : غَلِيظَتُهُ

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يَرْضَى الشُّكْرَ لَكُمْ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ :
(فَأَغْشَوْهُمْ^(٢) فَرَادَهُمْ إِعْمَانًا) أَيْ فَرَادَهُمْ قَوْلُ النَّاسِ ، فَمِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ قَالَ (وَلَا يَرْضَى لِمُبَادِيهِ
الْكُفْرَ) وَقَدْ كَفَرُوا ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكْفُرُوا . فَعَنَى الْكُفْرَ : أَنْ يَكْفُرُوا . وَلَيْسَ مَعْنَاهُ
الْكُفْرَ بَعِيْثَهُ . وَمِثْلُهُ مِمَّا يَبْدُو أَنَّهُ أَتَى قَوْلَهُ : لَسْتُ أَحِبُّ الْإِسَاءَةَ ، وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَسِيَ فُلَانٌ
فِيْمَذَبٍ^(٣) فهذا^(٤) مِمَّا يَبَيِّنُ لَكَ مَعْنَاهُ .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : تَرَكَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ إِذَا^(٥) مَسَّهُ ، الْفَرْ يَرِدُ اللَّهُ تَعَالَى . فَمِنْ قَالَتْ : فَهَلَا قِيلَ : نَسِيَ مِنْ

(١) وَرَدَ فِي الْإِسَانِ (كَوْح) مِنْ أَبِي مَرْو .

(٢) آيَةُ ١٧٣ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) ش : « وَصَنِب » .

(٤) ش : ب « وَمَا » .

(٥) أ : « إِذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قُلْتُ: إِنْ (مَا) قَدْ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ (مِنْ) قَالَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١) الْكَافِرُونَ لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أُعْبُدُ) يَعْنِي اللَّهُ. وَقَالَ (فَانكِحُوا^(٢) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) هَذَا وَجْهٌ. وَبِهِ جَاءَ التَّضْيِيرُ، وَمِثْلُهُ (أَنْ^(٣) تَنْجُوَ لَنَا خَلَقْتُ يَدَيَّ) وَقَدْ تَكُونُ (نَسَى مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ) يَرَادُ^(٤): نَسَى دَعَاةً إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ الْمَاءَ الْقِي فِي (إِلَيْهِ) لَا^(٥). وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتُهَا^(٦) اللَّهُ وَكُلَّ مُسْتَقِيمٍ.

وَقَوْلُهُ (قُلْ تَتَّبِعْ يَكْفُرُكَ قَلِيلًا) ١٦٦ اخْذَاهُ دُ وَليْسَ بِأَمْرٍ مَحْضٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَتَمْتَمُوا^(٧) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وَمَا أَشْبِهَهُ.

وَقَوْلُهُ: أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ [٩] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالتَّضْعِيفِ. وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ وَحِزَّةٍ وَفَسَّرُوها بِرِيدٍ: يَا مَنْ هُوَ قَانَتْ. وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، الْعَرَبُ تَدْعُو بِأَلْفٍ، كَمَا يَدْعُونَ بِيَا. فَيَقُولُونَ: يَا زَيْدُ أَقْبِلْ، وَأَزِيدُ أَقْبِلْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْنَى لُبِّي لَسَمَ بِسِنْدٍ إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَصَدٌ

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَضْمَرَ بَيْنَ ضَمَمَتَيْنِ مَاذَا ذَكَرْتُ تَيْنِ حِرْمَةٍ أَخْفَتُ بِالرُّارِ^(٨)

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّمْرِ فَيَكُونُ الْعَقِي مَرْدُودًا بِالْعَمَاءِ كَالْمَسْوُوقِ^(٩)، لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسِيَ الْكَافِرَ، ثُمَّ

(١) الْآيَاتُ ١ -- ٣ سُوْرَةُ الْكَافِرِينَ.

(٢) آيَةُ ٣ سُوْرَةُ النِّسَاءِ.

(٣) آيَةُ ٧٥ سُوْرَةِ ص.

(٤) ش: «يَرِيدُ بِهِ».

(٥) أَيُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

(٦) أَيُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٧) آيَةُ ٥٥ سُوْرَةُ النُّعْلِ، وَآيَةُ ٣٤ سُوْرَةُ الرُّومِ.

(٨) الْمَرْمَةُ: الطَّلْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالرُّارُ: مَوْضِعٌ. وَقِيَ ١: «يُارَادُ».

(٩) ١: «عَلَى الْمَسْوُوقِ».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنِّدَاءِ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانُ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَا مَنْ يَصَلِّي وَيَصُومُ أَبْشِرْ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِغْثَامًا بِأَوَّلِ أَمٍّ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ اللَّفْقُ أَمَّنْ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالْأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالتَّسْيِينِ وَالسَّكْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْمَلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَى
تَمَقُّقٍ قَدْ سَبَقَ قَلْبُهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَسْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمْ مِنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَلْخَوْكَ أَمْ الْقَذْبُ . فَقَالَ هَذِهِ السَّكَلَةُ بَدَلِ الْمَرْبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرَ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَعَلَيْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَبَابٌ ^(١) يَلَارِدُ أَتْنًا ^(٢) .

فَلِإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابِ (أَمَّنْ هُوَ) قَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضَرٌّ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
السَّكَلَةِ ، إِذَا ذَكَرَ الْغَالِ ثُمَّ ذَكَرَ الْهِنْدِيَّ بِالِاسْتِغْثَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا وَأَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنْ لَهُ اللَّفْقُ فِي هَذَا وَشَبَّهِهُ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسَمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارًا رَسُومُهُ سَوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَدْفَنًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولُ غَيْرِكَ لَدَفَنْتُهُ ، فَلَمْ يَلْفِ وَلَمْ يَظْهَرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَسَنْ شَرَحَ
فَهُوَ صَدْرُهُ لِلِاسْتِغْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نَعِيبٌ عَلَى قَوْلِهِ : بَقِيتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مُطِيعٌ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَارُفُ الْعَتَانَتِ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الْجَبَابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ مِنْ حِمَارِ الْوَحْشِ وَالْأَتْنُ جَمْعُ أَتَانٍ وَمِنْ الْخِلَاءِ .

(٢) فِي الْآيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استهماان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استهماً واحداً ؛ فيسبق الاستهما إلى غير موضعه يُرَدُّ الاستهما إلى موضعه الذي هو له . وَإِنَّمَا اللَّغْنَى - والله أعلم - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستهما قوله : (أَيْدِيكُمْ ^(١)) أَنْكُمْ إِذَا مِئْمٌ وَكُنْتُمْ تَرْبَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ) فردَ (أَنْكُمْ) مرتين ، وللمغنى - والله أعلم - : أَيْدِيكُمْ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ إِذَا مِئْمٌ وَكُنْتُمْ تَرْبَابًا . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ) فردَ (تَحْسَبَنَّ) مرتين ؛ ومعناها - والله أعلم - لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا بِغَفَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْفَاسِقِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتخمتُ من طعامٍ أكلته وعن طعامٍ أكلته ، سواه في اللغنى . وكأن قوله : قَسَتْ مِنْ ذِكْرِهِ أَنْهُمْ جَعَلُوهُ كَذِبًا فَأَقْسَى قُلُوبُهُمْ زَادَهَا قَسْوَةً . وكأن مَنْ قَالَ : قَسَتْ عَنْهُ يَرِيدُ : أَعْرَضَتْ عَنْهُ .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَتَانِي) أى مكرراً يكثر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تَقْشَعِرُّ خَوْفًا مِنْ آيَةِ الْعَذَابِ إِذَا تَزَلَّتْ (ثُمَّ تَلَيْنُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطق به أَلْفَرَّةٌ إلى النار مفلولاً ، فيُخَذَفُ به في النار ، فلا يقبها إلا بوجهه وَجَوَابُهُ مِنَ الضَّمْرِ ^(٣) الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أمنا الذى يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من يتم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مَتَشَا كِسُونُ [٢٩] . يَحْضَرُونَ . هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْزُؤْمِنِ . لِحُجَلِّ
الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ آلِهَةً مُخْتَلِفَةً .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هُوَ الْزُؤْمِنُ لِلْوَحْدِ . وَقَدْ قَرَأَ الْمَوَامَّ (سَلَامًا) وَسَلَّمَ وَسَلَامٌ مُضَارِبَانِ
فِي الْمَعْنَى ، وَكَأَنَّ (سَلَامًا) مُصَدَّرٌ لِقَوْلِكَ : سَلِّمْ لَهُ سَلَامًا وَالْعَرَبُ قَوْلُ : رَجَعَ رَجْعًا وَرَجَعًا ، وَسَلِّمْ
سَلَامًا وَسَلَامًا . فَالْمِنْ صِفَةُ الرَّجُلِ ، وَسَلَّمَ مُصَدَّرٌ لَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ التَّيْمِيُّ - يَحْيَى -
بِمُصَاحِبِ هُثَيْمٍ - عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قَالَ الْقُرَاءُ :
وَحَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] وَلَمْ يَقُلْ مَثَلَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا ضَرْبًا مِثْلًا وَاحِدًا ، فَجَرَى لِلتَّحْلِيلِ
فِيهِمَا بِالْوَحْدِ . وَمِثْلُهُ (وَجَعَلْنَا ^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَنُ آيَةً) وَلَمْ يَقُلْ : آيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ . وَلَوْ
قِيلَ مَثَلَيْنِ أَوْ آيَتَيْنِ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُمَا اثْنَانِ فِي اللفظ .

وقوله : وَالَّذِي نَجَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الَّذِي) غَيْرُ مَوْقُوتٍ ، فَكَأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ جَمَاعَةٍ
فِي الْمَعْنَى . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصَّدَقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ (الَّذِي) فِي
تَأْوِيلِ جَمْعٍ .

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٤] قَرَأَهَا يَحْيَى ^(٢) بِنِ وَثَابٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الدُّنِّي (أَلَيْسَ اللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ) عَلَى الْجَمْعِ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ (عَبْدَهُ) وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا قَالَتْ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَمَا تَخَافُ أَنْ تَخْلِكَ أَلْمُتُّ لِمَيْكَ إِيَّاهَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَفِيَ بِمُحَمَّدٍ كَمُؤْتِكَ بِنِ دُونَهُ . وَالَّذِينَ قَالُوا (عَبْدَهُ) قَالُوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنین .

(٢) وهو أيضا قراءة حرة والكسائي وخلف .

قد تهمت أمم الأنبياء بهم ، ووعدوم مثل هذا ، فقالوا الشيع (إن قولُ) لَا اَعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ . قال الله (أليس الله بكاف عباده) أى محمداً عليه السلام والأنبياء قبله . وكل صواب .

وقوله : هل هُنَّ كاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] وَمُسْكِلَاتُ رَحْمَتِهِ [٣٨] نَوْنٌ فِيهِمَا عَاصِمٌ وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ اللَّذِي . وَأَضَافَ ^(١) يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَمِثْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ ^(٢) بِالْبَلِغِ أَمْرُهُ) وَ (بِالْبَلِغِ أَمْرُهُ) وَ (مُوهِنٌ ^(٣) كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَ (مُوهِنٌ ^(٤) كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَلِلْإِضَافَةِ مَعْنَى مَعْنَى مِنَ الْفِعْلِ . فَلِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَعْنَى فِي اللَّغَى فَأَثَرُ الْإِضَافَةِ فِيهِ ، يَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَقَوْلُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقِيعُ أَنْ يَقُولَ : أَخَذَ حَقَّهُ . فَلِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَقِيعْ بَعْدُ قُلْتُ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلٌ حَزْرَةٌ مُبَغَضًا ، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ مَا ضَى قَبِيحُ التَّوْنِينَ ؟ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا [٤٢] وَاللَّغَى فِيهِ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَقَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِهَا . وَيَقَالُ : إِنْ تَوَفَّيْنَا نَوْمًا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينَ إِلَى قَوْلِهِ (كَيْفَ نَسِيكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : (وَهُوَ الَّذِي ^(١) يَتَوَقَّى كُلُّمُ بِاللَّيْلِ) وَتَقْرَأُ ^(٢) (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وَقَضَى قَلْبُهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [٤٩] خَرَجَتْ (هِيَ) بِالنَّائِثِ لِلنَّائِثِ الْفِتْنَةُ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي حَمْرٍ وَبَطُولٌ .

(٢) الْآيَةُ ٣ سُورَةُ الطَّلَاقِ . قَرَأَ حَسَنٌ بِغَيْرِ تَوْنِينَ ، وَابْنُ الْبَلَاءِ بِالتَّوْنِينَ .

(٣) الْآيَةُ ١٨ سُورَةُ الْأَعْلَالِ قَرَأَ حَسَنٌ بِالْغَضَى مِنْ غَيْرِ تَوْنٍ .

(٤) الْآيَةُ ٦٠ سُورَةُ الْأَنْعَامِ .

(٥) قَرَأَ ابْنُ الْبَنَاءِ لِمَنْعُولٍ حَزْرَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ . وَقَرَأَ ابْنُ الْبَلَاءِ لِلْفَاعِلِ .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالُوا ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أنت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول : قد ^(٣) فعلها وقتلت ذلك : ومثله . قوله : (وَقَعَلْتَ ^(٤) قَعْلَتِكَ الَّتِي قَعَلْتَ) يجوز مكانها لو أتى : وَقَعَلْتَ فِعْلَكَ .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال النراء : وحديث أبو إسحاق التيمي عن أبي رزق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وخشى قاتل حمزة وخويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى اقلوا وأنبؤوا واقبلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألا يقول أحدكم غداً (يَا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَأَلْقَى فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِידَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتا . مضاف إلى التكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان منهاء الاستنفاء ، يخرج على لفظ السماء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كَمَا قَالُوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشدني أبو ترابٍ وإن السُّكْلَى .

تزورونها أو لا أزور نساءكم . ألهف لأولاد الإمام الموطب

تخفص كما يخفص الندى إذا أضافه التكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النمل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت مكناً في باباء المفتوحة إذ كانت في نية الإضافة إلى الياء المفعولة فكانت في المفعول الآخر .

وربما أدخلت العرب الماء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفضونها مرة ، ويرفعونها . قال :
أنشدني أبو هُتَيْس ، بعض^(١) بني أسد :

يا ربَّ ياربَّ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْراءَ ياربَّاءِ من قبل الأجل^(٢)
نَفَضَ ، قال : وأنشدني أبو هُتَيْس :

يا مَرْحَباً بِمَحَارِ نَاهِيَةٍ إِذَا آتَى قَرْبَهُ السَّائِيَةُ^(٣)
والنفض أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : يا هَتَاهُ^(٤) ويا هَتَاهُ ، فالرفع في هذا أكثر من
النفض ؛ لأنه كثر^(٥) في الكلام فكأنه حرف واحد مدعوم .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْجُسَيْنِ [٥٨] النصب في قوله (فَأَكُونَ) جواب لَو .
وإن شئت جأته ممدوداً على تأويل أن ، تُضمرها في الكَرَّة ، كما تقول : لو أَنَّ لِي أن أَكُرَّ
فَأَكُونَ . ومثله لما نصب على ضمير أن قوله : (وَمَا^(٦) كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ قَرَاءٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ) التثنية — والله أعلم — ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولو رفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بعض بني أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي المخرئة ٣ / ٢٦٢ : « بعض » .
(٢) بعده :

* فلن عَفْراءِ من الدنيا الأمل *

واظن المخرئة في الموطن السابق . وأصل أصلها : أسأل فنفط .

(٣) في المخرئة ١ / ٤٠٠ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بين ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا
اسم امرأة ، والناحية : الهول الطيبة وأدائها . وأراد يتقرب الحمار للسائية أن يستقي عليه من البئر بالدلو الطيبة .
واظن المخرئة .

(٤) يا هَتَاهُ أي رجل ، ويا هَتَاهُ أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ١٠ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوي ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما بينه القراء ، فانه
يريد رفع « ليوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيَاهُ وَيَقَالُ بَنَسْلُ
فَا يَحُطُّكَ لَا يَحُطُّكَ مِنْهُ
وَمِثْلُ تَوَلَّى مِنْهُ اقْتَضَارُ
طَبَائِيَّةٌ فَيَحُطُّ أَوْ يَنْسَارُ^(١)

فرفع . وأنشدني آخر :

فَالِك مِنْهَا غَيْرُ ذِكْرِي وَرَحْبَةُ
وَتَسْأَلُ عَنْ رَكَابِهَا أَيْنَ يَمُوتُ^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا صَرْبَةٌ مِنَ الْأَسَدِ فَيَحُطُّ ظَهْرُهُ ، (و) يحيطُ ظَهْرُهُ . قال : وأنشدني الأسيدي :

عَلَى أَحْوَذَيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيرَتُهُ
فَا هِيَ إِلَّا لَحَى ضَمِيمٍ^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ بَجَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَرَ . قال القراء وحدثني شيخ عن وِقَاءِ بْنِ إِلَاسٍ بسنده أنه قرأ (عَلَى قَدْ بَجَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) واستكبرت (تَنْفُضُ الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ [٦٠] (رفع (ووجوههم) (و) مسودة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقفت عليه الظن والرأى وما أشبههما فارتفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفعالها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع يبين آخرين في (حظل) وهي منسوبة إلى جدي المسمى في رجل شديد التيرة على أمراته . فهو يتزل في السر وحده ، وهنا معنى « أحيد » وأصله وحيد تصغير وحده . والطبائية النطنة أي أنه فطين لمن ينظر إلى حليته ، فهو إما يحظل أي يكتبها عن الظهور والتمرس للفتار أو ينضب ويشار والمخلل : الحبر والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحيزت عليه » يريد الكاتب تغير المخلل ، بالحجر .

(٢) في الطبري والبحر المحيط « حسرة » مكان « حبة » ويدلوا أنه الصواب فلا معنى لحبة هنا .

(٣) من قصيدة لمجد بن ثور . وهو في وصف القنطرة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصدها باللقطة :

وانظر شواهد المصنف على هامش الخزانة ١/ ١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبتها ، ورفضت الاسم ، قلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان تجاوزاً ، فقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عدي^(٢) ابن زيد .

ذريتي إن أمرك لن يطاقتا وما ألتيتني حلي مضاعاً
فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

• ما للجمال مشيها وثيئدا •^(٣)

نفض الجمال والنش على التكرير . ولو قرأ قارئ (وجوههم مسودة) على هذا لكان صواباً .

وقوله : يَمَازِيهِمْ [٦١] جمع^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (يَمَازِيهِمْ) بالتوحيد^(٥) . وكل صواب . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٦)) واحد قال الله (إن أنكر^(٧) الأصوات لصوت الخير) ولم يقل : أصوات وكل صواب .

وقوله : بلي الله فأعبد [٦٦] تنصب (الله) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه رد كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلا الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده ؛

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيويه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في المزاينة ٣٦٨/٧ وذكر صاحبها الاختلاف في قائله وصحح ما ذكره القراء ، وذكر عن الحارثية البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزبارة في قصة طويلة وانظر شواهد اللحن على هامش المزاينة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن علم وحمة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) : ١ : فضاء

(٦) الآية ١٩ سورة نمل

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
يقول : شهر رمضان أنسلخ شعبان أى هذا فى أنسلخ هذا .

وقوله : (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السموات بمطويات إذا رقت للطويات . ومن
قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسموات فى يمينه . وينصب
المطويات على الحال أو على القطع ^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصور [٦٨] قال : كان الكلبي يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرن
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِينِمُ [٧٣] أى زَكَّوْتُمُ (فاذْخُلُوهَا) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنة .



(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بقل محذوف نحو أعى .

Bibliotheca Alexandrina



0220323